

الكلمة الصغرى



في كلمة خفيفة
حكيمه حكمة شيخنا
برئاسة

الحمد للخالق
٢٠٠٣ - ٢٠٠٢



مكتبة الحديث
بمشور



كلمة
صغرى
في
كلمة
خفيفة
حكيمه
حكمة
شيخنا
برئاسة
الحمد
للخالق
٢٠٠٣ - ٢٠٠٢
مكتبة
الحديث
بمشور

سَمَّا حَظُّ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْمَدَنِيِّ قَدَّ

مرفق في نهاية الكتاب (بعد الفهرس): ترجمة مختصرة للعلامة المدني

الكلمة الطيبة

خطب الجمعة والعيد

المجلد الخامس

خطب الجمعة في الأعوام 2001-2003

المحدث العلامة الشيخ سليمان "قده"

نجل العلامة الشيخ محمد علي المدني "قده"

مكتبة المدني للمعلومات





الجمعة 10 شوال 1421هـ الموافق 5 كانون الثاني 2001م

(وجوب الجمعة وفضلها)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خسنت الأنظار عن التعمق في عميقات جبروته، وعقلت العقول عن التوغل في معرفة أسرار سرائر ملكوته، واخْتُطِفَتْ خواطف الأبصار عن التغلغل في حقيقة لاهوته، وانقطعت اللغات عن تحبير مقدّسات نعوته، أُحصرت عن وصف عز جلاله ألسن الواصفين، وتاهت في ببداء معرفته عقول العارفين، توحد بالقدس والكمال، وتردى بالعظمة والكبرياء والجلال، فتعالى عما يقول المبطلون، وتقدّس عما يذهب إليه الملحدون.

نحمده سبحانه كما هو أهله، وكما ينبغي لكرم وجهه، حمداً يضاعف لنا به الحسنات، ويغفر به السيئات، ويُنزل به الخيرات، ويُقيل به العثرات، ونشكره سبحانه على ما منح وأعطى، ووهب وأسدى، شكراً نستزيد به من وافر عطائه، وعظيم آلائه، ونستدفع به نوازل بلائه، ونستجن به من عذاب يوم لقائه، ونسأله أن يوفقنا لما يُرضيه عنا من القول والعمل، ويُنجينا من التعلق بالوهم والأمل، ويُجنبنا التخاذل عن الطاعة والكسل.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي برأ الكون على غير مثالٍ احتداه، ورتّبته على أحسن نظامٍ ارتضاه، كبس الأرض على الماء العجاج، وسكّن بالرواسي منها الميّد والارتجاج، وجعلها ذات أودية وفجاج، وسمك بالهواء السماء ذات الأبراج، وركز في قبابها مصابيح الإضاءة ودُّبالات الإسراج، وهداكم بها في ظلمات البر والبحر لعلكم تشكرون، وبه تؤمنون، ولأوامره تقيؤون.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي بيّن مواسم العبادة بأحكام شريعته، ودلّ على مناهج التقرب بنور هدايته، وأوضح سُبُل الوصول إلى رياض الحبور بمعابر معجزته، وهدى إلى الطيب من القول بحسن سياسته.

صلى الله عليه وآله القائمين بعده بالدعوة إلى سُبُل السلام، الدائبين في نشر شرائع الإسلام، الموضّحين لنا تفصيلات الأحكام، الشارحين لنا معالم الحلال والحرام، المنصوبين للقيادة من رب الجنة والأنام، صلاةً تدوم بدوام السنين والأيام.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بنقوى الله سبحانه وتعالى فإنه لا يتقبل إلا من المتقين، ولا يفوز بجواره من لم يكن من المحسنين، وأحذركم ونفسي الأئمة الأبية من مولاها، المولعة بأهوائها وهي تُدرك أنها أقوى أسباب شقاها، من مغبة مخالفة أوامره، والتمادي في التغافل عن زواجه، فإن أمره سبحانه وتعالى جدّ لا لعب، ووعد صدق لا كذب، فلا يغرنكم ما ترون من حلمه، وما تشاهدون من مظاهر تجاوزه وكرمه، فإنه سبحانه وإن كان للعمفو أهلاً، وللمغفرة مؤملاً، لكن عذابه شديد، وعقابه عن الظالمين ليس ببعيد، ولقد حذركم نفسه على ألسن رسله، ووعظكم في آيات كتابه الذي أنزله، فما بالكم عن اكتساب الثواب تتقاعسون، وعن عمل الخيرات تتكاسلون، ولا ارتكاب المعاصي تتواتبون، وفي أعظم الفرائض تتساهلون، وبأتفه الشبهات تتعلقون.

ألا وإن فريضة الجمعة من أعظم ما افترض الله على المسلمين، وأنفع ما شرع لمن اهتدى من المؤمنين، وأوجب في صلاتها الجماعة تأليفاً للقلوب، وتنظيفاً عن الذنوب، وإنها من أكد ما حث على حضورها الكتاب المجيد، حتى شبه التاركين لها باليهود الذين أمروا بالعمل بالتوراة فتركوها وراء ظهورهم فشبههم الله سبحانه وتعالى بالحمار الذي وُضعت الكتب فوق ظهره، فهو يحملها ولكنه لا يعي منها شيئاً، ولا ينتفع بشيء مما فيها من العلم، وكذلك المسلم الذي أمر بالعمل بالقرآن فجعله وراء ظهره، وهدد النبي صلى الله عليه وآله تاركها بكل وعيد، حتى قال صلى الله عليه وآله في بعض خطبه عنها: "إن الله فرض عليكم الجمعة فمن تركها في حياتي أو بعد موتي استخفافاً بها أو جحوداً لها فلا جمع الله شمله ولا بارك له في أمره، ألا ولا صلاة له، ألا ولا زكاة له، ألا ولا حج له، ألا ولا صوم له، ألا ولا بر له، حتى يتوب"¹. فما بال بعض الناس يتركون الجمعة ويحرضون الناس على تركها، والتهاون بها، ويملؤون أذهان السذج من الناس بالشبه، فتارةً بعدم استكمال شرائطها، لأن إمامها لا يتكلم فيما يهم الناس من شئون الدنيا، وتارةً لأن إمامها لا يسير وفق رغبات من يرونه قائداً وزعيماً، فهم يفترضون أنفسهم أعلم وأعرف من إمام الجمعة بما يحتاج الناس إليه من البيان وما يناسب حالهم من التوجيه، والحقيقة أنهم يريدون أن يستغلوا منابر الجمعة لنشر أهوائهم بين المسلمين، وبث أفكارهم في صفوف المؤمنين، فإذا لم يتمكنوا من ذلك عمدوا إلى منع الناس من سماع النصح لأن ذلك يكشفهم ويظهر ما يخفونه، ويفضح ما يبيئونه للمجتمع المؤمن من الرزايا والخطوب، ولذلك كثيراً ما يلجئون إلى التشكيك في عدالة أئمتها، ونبزههم بما هم منه براء بل هو ألصق بالنايبيين. أفلا يخاف هؤلاء ما سيقدمون عليه غداً من العذاب؟ أم تراهم قد نسوا يوم الحساب؟

عباد الله، إن الله سبحانه ما حث على فريضة كما حث على الجمعة، لما فيها من الخير والبركات للمسلمين، فهي موضع تجمعهم، منها يعرفون ما يلم بهم من المشاكل، وما يدور حولهم من الموضوعات، وعنها يصدرن بالتوجيهات التي على وفقها يتصرفون، وبموجبها يعملون، فيكونون يداً واحدةً وفكراً واحداً ولساناً واحداً، فلا تتمكن الأحزاب المارقة ولا الجماعات المبدعة من تفريق جموعهم، ولا يستطيع الأعداء من تمزيق صفوفهم، لذلك لا تجد أعداء المسلمين والمبدعين يحاربون فريضةً كما يحاربون الجماعات، ولا يناوؤون شخصاً كما يناوؤون إمام الجمعة، خاصةً إذا كان عارفاً بأساليبهم، ملماً بتمويهاتهم، مجدداً في فضح تزويقاتهم.

والجمعة أيضاً محل نزول الرحمة، ومكان استجابة الدعوة، يُقيل الله سبحانه ببركتها العثرات، ويضاعف الحسنات، ويمحو السيئات، وإن ثواب إتيان الجمعة كثواب من حج الله مخلصاً له في حجه، ولذلك سُميت بحج الفقير، وحتى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لمن شكا عنده عدم قدرته على الحج أن يحضر الجمعة فإنها حج الفقير².

¹ بحار الأنوار - ج 86 - ص 166 - العلامة المجلسي وكذا في الوسائل - ج 7 ص 302 - الحر العاملي
² "جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله لقد تهيأت للحج كذا وكذا مرة فلم يقدر لي فقال له: عليك بالجمعة فإنها حج المساكين" تهذيب الأحكام - ج 3 - ص 237 - الشيخ الطوسي

فانقوا الله عباد الله، ولا تصيخوا إلى ما يبئنه بينكم أعداء الجمعة من الترهات، وما يُحسّنوه أمام أعينكم من القيام بالتجمعات الأخرى التي يريدون منكم إحلالها محل الجمعة، لأنهم يعلمون أنها لا تضر بمشروعهم الذي يُبيئونه للمسلمين، ولا تُفشل خططهم في إضلال الناشئة من أبناء المؤمنين.

وإذا حضرتكم الجمعة فاستثوا بسنن نبيكم صلى الله عليه وآله، من تنظيف الجسد، وتقليم لأظفار، والغسل، واتبعوا وصاياه، فبكرّوا بالحضور إلى محل الجمعة قبل المناداة حتى تسجلكم الملائكة الموكلون بها في المبادرين إلى محال طاعة الله، وحتى لا يفوتكم شيء من سماع الخطبتين اللتين هما بدلاً عن الركعتين، وسوّوا صفوفكم، ورسوها رساءً، ولا تتركوا بينكم فرجاً يتخللها الشيطان، فالفرجة إذا كانت تتسع لمصلٍ ولم تُملأ بطلت صلاة من يكون بحذائها، وإن كانت لا تتسع لمصلٍ فإنها مما يتخلل منها الشيطان صفوف المصلين ليبيت في أذهانهم ما يشتغلون بالتفكير فيه، فلا تحضر قلوبهم في الصلاة فيقل أجراها عليهم، وإنه ليكره أن يرى المؤمنين متراصين في الصلاة كالبنيان المرصوص.

جعلني الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، فهم للنصيحة سامعون، وللموعظة متأملون، ومن خوف الله وجلون، ولرحمته وعفوه راجون، إنه أرحم الراحمين.
إن أبلغ ما ختم به خطيب، وعمل بموجبه عاقلٌ لبيب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي حارت في ملكوته عميقات الفكر، وانعكست عن النظر إلى جماله أشعة البصر، وكَلَّتْ عن وصف كماله الملائك والجن والبشر، خسنت طامحات العقول عن الوصول إلى سرادق مجده وجلاله، وضَلَّتْ بصائر الفحول عن إدراك بهائه وجماله، فليست له كيفيةٌ تنال، ولا حدٌ يُضرب فيه الأمثال، ولا نعتٌ يؤخذ من تصريف الأفعال.
نحمده سبحانه حمداً يؤهلنا إلى مرضاته، ويوصلنا إلى جناته، ونشكره تعالى شكراً يرفدنا بالمزيد من منحه وهباته، وينجيننا من نقمته وسطواته، ونستعينه عز اسمه على القيام بما فرض علينا من وظائف عباداته، ونستلهمه العلم بمقاصد أحكامه وآياته، ونسأله التوفيق لاتباع حُججه وبيئاته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً نُثَقِّنَا من الفاقة، وتوجب لنا الفوز بالنجاح

في الدنيا والآخرة، وتوصلنا لما نبتغيه من الدرجات الفاخرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وحببيه ودليله، اصطفاه في عالم الأزل، وعلى غيره من الرسل الكرام قدّم وفضل، ابتعته بالشرعية الغراء فصعد بما عليه أنزل، وأرسله بالحنيفية النوراء فأظهر الدين وأكمل.

صلى الله عليه وآله الميامين الغرر، الأئمة الاثني عشر، أمناء الملك المعبود، وشهداء الأمم في اليوم الموعود، صلاةً تدفع عنا كل البلاء، وتُحَقِّق لنا في الدنيا والآخرة كل رجاء.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتعالى عالم السر والنجوى، فإنها وسيلة الخلاص يوم لات مناص، وبها يُنال العفو من القصاص، يوم يؤخذ بالأقدام والنواص، فانتبه أيها الملتحف بدثار الغفلة، فما في الأمر مهلة، ولا تغرنك نضرة شبابك أو تكثُر أسبابك، تدبّر أمرك قبل الفوت، وخذ حذرك قبل الموت، واغتمم بياض النهار قبل ظلام العشية، وبادر بالتوبة مادام في العمر بقية، وشمّر ثيابك للجد قبل أن يُمسخ صقرك عصفورا، ويصبح مسكك كافورا، وسارع للعمل قبل أن يصبح العمل أمنية، واستقم فقد أوشك الظهر أن يعود حنيّة، واتجر برأس مال أيامك قبل أن تُطرد من سوقٍ تستام بضائعها فلا يبيعون، واجتهد قبل أن تصبح من معشرٍ يُدعون إلى السجود فلا يستطيعون، ولا يشغلنك عما أنت مقبلٌ عليه أولاد سوءٍ إذا حضرك الموت غابوا، ولم يحزنوا لما أصابك بل يفرحون بما منك من المال أصابوا، وإن دعوتهم لم يسمعوا ندائك ولو سمعوه لما استجابوا، ولا تكن ممن إذا دُكّر بالآخرة قبع قبوع الوسنان في دثار الكسل، وإن ظفر بشيءٍ من لذة الدنيا وقع عليها وقوع الذباب في ظرف العسل، وإن أمر بالطاعة سوّف الأمر وتمسك بالأمل، وبقي على هذا الحال حتى يوافيه الأجل.

جعلنا الله وإياكم ممن تأخذ الموعدة بيده، وتُبصّرهُ الذكرى بعاقبته في غده.

ألا إنكم في يومٍ شريفٍ كريمٍ قد خصه الله تعالى بالتبجيل والتعظيم، وجعل من أشرف وظائفه العلية، وأنفس لطائفه الجليلة، الصلاة على قوام بابه وخزان وحيه وكتابه، محمد وآله المصطفين من خيرة أحبائه.

اللهم صلّ على من ختمت ببعثته النبوة والرسالة، وحبوته بالفتوة والإيالة، وفضلته على جميع الأنبياء والمرسلين، وأدنيته منك حتى صار أقرب المقربين، ووصل إلى رتبة قاب قوسين، النبي العربي المؤيّد، والرسول الأمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على يعسوب الدين، وسيد الموحدين، وشريك نبيك في ما عدا النبوة من مدائح طه وياسين، هادم حصون الشرك والمشركين، وقالع أبواب العتاة المعاندين، ذي المفخر والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على العقيلة الهاشمية، والنبعة المحمدية، والبضعة النبوية، الإنسية الحوراء، أم

الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرطي عرش الرحمن، ومصباحي قصور الجنان، الشاربيين بكؤوس الابتلاء والامتحان، والمتجرعين لعلم الغصص والأشجان، العالم بالفرائض والسنن، والصادع بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكريات، ورهين المصيبات، المجدل على الصعيد، الذي عن مسقط رأسه ناءٍ بعيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على زين العباد، والنور المنبسط على الوهاد، الشفيع المشفّع لديك يوم التتاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على باقر علوم الأوائل والأواخر، وسابق كل سابقٍ إلى نيل المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الصادق الصديق، والعالم على التحقيق، الفاتح للشعبة طرائق التحقيق والتدقيق، الفجر الصادق في سماء الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قدوة الأكارم، ومُشترع سنن المجد والمراحم، والحجة البالغة في جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من طبّق أخبار مجده الأرض والفضاء، وتلألأ شعاع نوره وأضاء، الرضي المرتضى، المشفّع يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ريان سفينة النجاة والسداد، وقيم دائرة الهداية والرشاد، وقائد السادة الأجواد، وغاية كل مطلبٍ ومراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وشفاء الغليل الصادي، الذي سارت بفضائله الركبان في كل منحدرٍ ووادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر الأنوري، والكوكب الدرّي في الجسم البشري، السيد السري والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على الطلعة الساطعة بأنوار الهيبة والجلالة، والشمس الطالعة في بروج المجد والإيالة، حجة الله المشرقة في أرضه وسمائه، وآيته الدامغة لأعدائه، نير البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله فرجه، وسهّل مخرجه، وبسط على الأرض منهجه، وجعلنا من شيعته الثابتين على القول بإمامته، الداخلين تحت رعايته وحياطته، المسارعين لإجابة دعوته، إنه على ما يشاء قدير.

إن أحسن ما تلاه التالون، وعمل بهديه المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

خطبة الجمعة 24 شوال 1421هـ المصادف 19 كانون الثاني 2001م

(وفاة الإمام الصادق عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نزه عن التطلع لمفاتن الدنيا أبصار أوليائه، وصرف عن التشوف لمقاماتها قلوب أحبائه، وفتح على حقاترها بصائر أودائه، ففوضوا في سجنها الأيام صبراً على قضائه، ولم يتألموا على ما نالهم من مكائد أعدائه، ولم يتأسفوا على ما حلَّ بهم من عظيم بلائه، قد شغلهم عن التمتع بملذات هذه الدار ما يأملون من الكرامة في مجلس لقائه، وما أعدّه من النعيم للخُص من جُلسائه، حيث البهجة والسرور، والفرحة والحبور، التي هي أعلى من سكنى القصور، وأهناً على القلب من معانقة الحور.

نحمده سبحانه حمداً يؤهلنا لرضوانه، ويكسبنا التمتع بنعيم جنانه، ونشكره تعالى على جزيل نواله، وسوابغ أفضاله، ونسأله العفو عما صدر منا من مخالفةٍ لوصاياه وأقواله، ونلتمس منه العون والتسديد للقيام بواجب توحيدة وإجلاله.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، اعترافاً له بالربوبية، وإقراراً له بالألوهية، وإخلاصاً له في الاعتقاد بالوحدانية، فإنها فاتحة الإحسان، ومرضاة الرحمن، وعزيمة الإيمان، المثقلة للميزان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المتحدر من سلالة النجباء المصطفين، المتحلي بأكرم صفات الأتقياء المحسنين، المترقي لأعلى درجات العلماء العارفين، المبعوث بالرسالة الخاتمة لهداية العالمين، فلا غرو أن يكون سيد الأنبياء وخاتم المرسلين.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه علي قائد العزّ المحجّلين، وسيد المسلمين، المنصوص عليه بإمرة المؤمنين، وعلى ذريتهما الأئمة المعصومين، عمّد اليقين، وهداة المتقين، والخيرة من ربّ العالمين، وشفعاء يوم الدين، صلاةً تدوم بدوام الأيام والسنين، وتحول بيننا وبين مجاورة الشياطين.

أوصيكم عباد الله، ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه وتعالى وخشيته، وخوفه في جميع الحالات ومراقبته، وأحضكم على العمل بما يقربكم من حضرته، وبيزلفكم إلى مقامات كرامته، سيّما الزهد في مناصب هذه الدار، المشحونة بالهموم والأكدار، التي لا تتفك عن الغموم والآصار، على أنها لم توافكم إلا بعد أن شابت ذوائب رأسها، وذهب رونق كهولتها فضلاً عن شبابها، وانبت حبل نضارتها، ولقد مالت في أيام شبابها إلى رجال، في من كان قبلكم من الأجيال، فأغدقت عليهم التحف والأموال، وألقت إليهم مقاليد الآمال، وحكمتهم في رقاب الرجال، وأخدمتهم العباد، وملكتهم البلاد، فأصبحوا بها مغترّين، وبما خولتهم من زخارفها فرحين، وبما قلدتهم من مناصبها مستبشرين، فبنوا الحصون والداكر، وجمعوا الجنود والعساكر، وخبزوا التحف والذخائر، ثم قلبت لهم ظهر المجن، وأرتهم البلايا والمحن، وألبستهم بعد رياش العزّ ثياب الكفن.

انظروا إلى بني العباس، وما أوقعوا فيه أنفسهم من الإلتباس، كيف جعلتهم الدنيا يبغون على سادات النَّاس، وليس ذلك خُلُقاً نشأ عند المتأخرين منهم حتى يقال إنما حصل لهم ذلك بتداول السنين والأعوام، وأنهم لم يُشرح لهم عن أحقية الأئمة الكرام، بل إن التثبث بالدنيا، والرغبة في مناصبها، ولو بقتل الأولياء والأوصياء، مستحكّم في قلوبهم من أول يوم وقع فيه أمر المسلمين في أيديهم.

يحدثنا التاريخ أنه لما انتصر داعيتهم أبو مسلم الخراساني على مروان الحمار في موقعة الزاب، أمره السفاح أحمد أو أخوه أبو جعفر المنصور، أن يستعلم حال أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، ورغبتهم في تولي الحكم، فكتب رسالةً إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق صلوات الله وسلامه عليه، ورسالةً إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن يعرض على كل واحدٍ منهما أنه يريد أن يبايعه بالخلافة، ولا يرى أحداً أحق بها منه، فأما الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، فإنه بعد أن قرأ الرسالة، وضعها في السراج وأحرقها وقال للرسول هذا جواب صاحبك عندي، وعندما سأله أصحابه بعد ذلك عن رفضه الخلافة وقد جاءته طوعاً واختياراً، قال لهم ليس الرجل من رجالي وليس الزمان بزمانِي.

وأما عبد الله بن الحسن بن الحسن ففرح بذلك، وجاء يستعلم رأي الصادق صلوات الله عليه في الموضوع، فقال له الصادق عليه السلام: أنت أرسلت الرجل يدعو لك في خراسان، فقال لا، فقال إذاً كيف يقدمك على من بعثه للدعوة هناك، لأن أجبته بالموافقة قتلك.

وبني العباس إنما يعملون ذلك ليوجدوا لهم مبرراً لقتل من يخافون منه على ملكهم، لأنهم تقمّصوا هذا الأمر وهم أعلم الناس بعدم أحقيتهم له، وأنه لا فرق في ذلك بينهم وبين بني أمية، وأن الحق منحصرٌ في الإمام المعصوم من أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، وليس ذلك خفياً على أحد من صغار بني العباس فضلاً عن أحمد السفاح وأخيه المنصور، ولكنهم حيث وجدوا من أولاد علي عليه السلام من يدعو إلى نفسه ويدّعي الإمامة، كعبد الله بن الحسن بن الحسن وغيره تشجعوا هم أن يعملوا على الوصول إلى سدة الخلافة، فأبو جعفر المنصور وأخوه السفاح كانا حاضرين في الاجتماع الذي عُقد في بيت عبد الله بن الحسن بن الحسن، ذلك الاجتماع الذي رفض الصادق صلوات الله عليه الحضور فيه ولم يحضر فيه من أولاد الحسين عليه السلام إلا زيد بن علي بن الحسين وابنه يحيى، هذا الاجتماع الذي قرّر فيه الحاضرون أن تكون الدعوة إلى الرضا من آل محمد، ويعنون به المرضي من قبيلهم، باعتبارهم أنهم أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله، وتغطيةً على الناس، وإبعاداً عن الإمام المعصوم، المرضي والمفترض الطاعة من قبل الله سبحانه.

عاش الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه في دولة بني العباس كما كان يعيش في دولة بني أمية مشتغلاً بنشر العلم، وتحقيق العقيدة، وبيان الأحكام لطالبيها، مبتعداً عن الخوض في شؤون الحكم قدر الإمكان، موصياً شيعته وأتباعه أن يعملوا بالتقية وأن يتحلوا بالخلق الصالح، وأن يعاملوا الناس بالحسنى البرّ منهم والفاجر، مما أدى ببعض من يرغب في ادعاء الإمامة أن

يُغري الجهلة ممن ينتحل التشيع بالإمام صلوات الله وسلامه عليه فأخذوا ينشرون بين الناس أن الصادق جعفر بن محمد عليه الصلاة والسلام لا يصلح للإمامة لأنه لا يخوض الجهاد ضد الظالمين، بل إنه يهادنهم، ويدخل عليهم، وأخذوا يشيعون بين الناس أن الصادق جعفر بن محمد عليه الصلاة والسلام يرخي ستره ويهادن الظالمين، وليس الإمام بالذي يغلق بابه ويرخي عليه ستره ويهادن الظالمين، ولكن الإمام من ثار في وجه الظالم، وناصر المظلوم، وأخذوا يأولون الروايات الواردة عن الرسول الله صلى الله عليه وآله كيف اتفق بما يخدم مصالحهم، بل يضعون الروايات وينسبون الأحاديث إليه صلى الله عليه وآله وإلى من تقدم من أوصيائه المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين. وعلى الرغم من موقف التفرغ لنشر العلم وتحقيق المسائل الذي اتخذه الإمام الصادق صلوات الله عليه، فإن بني العباس لم يكفوا عن ملاحقته بالأذى، وتوجيه التهم إليه، بل وإحضاره أمام الناس مهاناً بأبي هو وأمي ونفسي، ولكنهم لم يتمكنوا أن يثبتوا عليه شيئاً مما يدعون.

بقي الدوانيقي لا ينام الليل ولا تهدأ نفسه وهو يرى الإمام الصادق تهفوا له قلوب أبناء الأمة على اختلاف ألسنتهم، وبلدانهم، ومشاربهم، ومذاهبهم، يقَدِّسونه ويعظمونه، بل يفتخر مفتخرهم أنه درس عند الإمام الصادق صلوات الله عليه، أو أنه روى حديثاً عنه أو أنه أخذ منه مسألة بينما لا يُعترف للدوانيقي بشيءٍ من ذلك، وإنما يخضع له الناس خوفاً من بطشه وتتكيله، كما كانوا يخضعون للخلفاء من آل أمية قبله. نعم بقي الدوانيقي لا يهدأ له قرار حتى دس السم للإمام صلوات الله عليه وتحمل عند الله جريمة قتل وليه، كما تحمل جريمة نزوه على منصب الإمامة والخلافة وهو يعلم أنه المخصوص به.

فانظروا يا عباد الله كيف لا يتوقف من حليّة الدنيا في عينيه عن ارتكاب أعظم المناكر، وأنه في سبيل أن يحصل على مناصبها يعمل أي عملٍ بما في ذلك قتل الأنبياء والأوصياء، وينسى في غمرة تشبثه بها وطلبه لها أنه سيموت عنها ويفارقها، ويعود إلى ربه صفر اليدين مما جمع، خالي الوفاض مما أوعى، ذليلاً بعد عزه بها، منكسراً بعد بغيه وترفعه فيها، فيذيقه الله عذاب الهون بما كان يصنع في هذه الحياة الدنيا.

جعلنا الله وإياكم ممن اقتدى بالأئمة المعصومين، واهتدى بإرشاد الأوصياء الهادين، وحشرنا وإياكم في زمرة محمد وآله الطاهرين، ودفع عنا وعنكم شر كل باغٍ أثيم، وعتل زنيم، وظالمٍ غشوم، إنه على كل شيء قدير.

إن خير ما تُلَى على المنابر، وتأمّله ذوا البصائر، كلام الله العلي القادر، أعوذ بالله السميع

العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَم يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيمٌ.

الخطبة الثانية:**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الحمد لله المتمجد بجمال بهائه، المتفرد بعزّه وكبريائه، المتوحد بقدمه منه وشمول عطائه، الذي احتجب بسرّادق مجده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وبعدّ بعلوه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، وجلّ بقدسه عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، ويباطل أفكارهم يصوّرون، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

نحمده سبحانه على جزيل ما أنعم، ونشكره على جميل ما أكرم، ونعوذ به من شر ما أبرم وأحكم، ونلتمس منه الفكاك من سجن جهنم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شامخ الأركان، عظيم السلطان، رفيع البنيان، الباطن لا بالإجتان، المستغني بحضوره عن البيان، شهادةً يرجح بها الميزان، ويشرق بها الجنان، إذا تغيرت الألوان، ونشر الديوان، وأبرزت النيران، وأزلفت الجنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه وكمّله، ورسوله الذي على جميع الأنبياء شرفه وفضله، علّة إيجاد الكائنات، ومن لولاه ما خلقت الأرض ولا السماوات.

ونصلي عليه وعلى ذريته الأطيبين، وآله المنتجبين، صلاةً ناميةً مباركةً إلى يوم الدين، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتدبّر بدروع التقوى الوثيقة، والإلتجاء إلى حصونها المحكمة الأنيفة، واستشعار شعار الخوف والخشية، والإحتماء من الذنوب فليس الدواء كالحمية، فقوموا على ساق العبودية للحضرة الأحدية، وأكثروا الدعاء والإبتهاال لحضرة ذي العزة والجلال، وتضرعوا إليه في الأسحار، وجاهدوا في فك رقابكم من الآصار، ونجاة أنفسكم من حريق النار، واستعدوا لملاقاته ما دام بيدكم الإختيار، وخذوا في التأهب قبل أن ينقطع منكم حبل الأعمار، فقد ورد في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وآله الغرر: "إن الله تعالى ملكاً ينزل كل ليلة فينادي: يا أبناء العشرين جدوا واجتهدوا، ويا أبناء الثلاثين لا تغرنكم الحياة الدنيا، ويا أبناء الأربعين ماذا أعددتكم للقاء ربكم؟، ويا أبناء الخمسين أتاكم النذير، ويا أبناء الستين زرع قد آن حصاده، ويا أبناء السبعين نودي بكم فأجيبوا، ويا أبناء الثمانين أتتكم الساعة وأنتم غافلون، ثم يقول: لولا عباد ركع، ورجال خشع، وصبيان رضع، وأنعام رتع لصب عليكم العذاب صبا"¹.

وفقنا الله وإياكم إلى خير الدارين، وكفانا معكم سوء النشأتين، إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

ألا وإن الله سبحانه قد ندبكم لأمر بدأ فيه بنفسه، وتنتى فيه بملائكته وجنه وإنسه، فقال عز

من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾².

¹ مستدرك الوسائل ج 12 - ص 157 - الميرزا النوري

² سورة الأحزاب: 56

اللهم صلّ على من خاطبته بلولائك لما خلقت الأفلاك من دون سائر النبيين، وألبسته خلعة الشرف والكرامة وآدم بين الماء والطين، وسخرت له البراق تشريفاً له على العالمين، وأوطأت نعله بساط الربوبية دون بقية المرسلين، وناهيك به من مقام تخر له جباه الملائكة المقربين، وأرسلته بالرحمة إلى كافة العالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على خليفته في أمته، وشريكه فيما عدى النبوة من مهامّ دعوته، وشاهده الذي أقمته على صدق رسالته، صاحب المطالب العلية والمناقب، وأشرف من بقي بعده في المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعته، ووديعته في أمته، واسطة عقد النبوة والإمامة، ومركز بيت الفخر والشهامة، الإنسية الحوراء، والسيدة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرّتي عين الرسول، وثمرتي فؤاد البتول، وصنوي الفارس البهلول، السيدين السنديين، والكهفين المعتمدين، إمامي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على مقدم الموحدين، ومصباح المتجهدين، ومنهاج المسترشدين، وسيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قُطب دائرة المفاخر، وعنوان صحيفة الأكابر، الذي ورث المجد كابراً عن كابر، حتى شاع صيت فضله في المحافل والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغرب والمشارك، والغيث الهامر بفنون العلوم والحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على النور المحتجب بغيوم المظالم، والبدر المستتر بسحاب الجور من شر ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع سناء فضله وأضاء، وطبّق شعاع مجده الأرض والفضاء، الشفيح لمحبيه يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بحر الجود والساداد، ومطلع شمس الهداية والرشاد، ومُلجِم أفواه أهل اللجاجة والعناد، وملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السيّد السريين، والكوكبين الدريين، والقمرين العلويين الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على صاحب الدعوة النبوية، والهيبة الحديدية، والسماة الفاطمية، والصفات الحسينية، والشهامة الحسينية، الزيتون المضية، التي ليست بشرقية ولا غربية، شريك القرآن، وباهر البرهان، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، ورفع على رؤوس الناس أعلام بدوره، وكشف به ظلم الجهل وديجوره، وجعلنا ممن يدخل تحت حياطته، ويسعد برويته، إنه سميع مجيب.

إن أفضل ما سطرته الأقلام، ووعظ به الكرام، كلام من كلامه شفاء للأسقام وجلاء للأفهام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الكريم الوهاب والعفو التواب.

خطبة الجمعة 01 ذو القعدة 1421هـ المصادف 26 كانون الثاني 2001م

(الدعوة إلى العمل بالشرعية والمنهج الإلهي)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فاطر النفوس على معرفته وتوحيده، وقاسر الأذهان على الاعتراف بوجوب وجوده، وآسر القلوب بعميم إحسانه وجوده، حارت أبواب الحكماء في معرفة كنه حكيمته، وغرقت عقول العلماء في لحيّ قدس عظمته، وتاهت أفكار البلغاء في تفسير معنى صفته، جلّ مجده أن يدرك بالأفهام، وامتنع جبروته أن يصور بالأوهام، وتساوى في عدم معرفته حقيقة الملائكة العظام مع الجنة والأنام.

نحمده وهو غاية حمد كل حامد، ونشكره وإليه الشكر عائد، حمداً وشكراً يجلبان من النعم كل شارد، ويدفعان من النقم كل وارد، وينجحان لنا المقاصد، ونستعينه على ما قدر من الشدائد، وما يببته كل كاشح معاند، ونستدفع به مكر كل خاتل وكائد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب الأرض وما أفلت، ورب السماوات وما أظلت، ورب الشياطين ومن أضلت، العالم بما تلاطمت عليه أمواج البحار، والمدير لما يحدث في الليل والنهار، والقاهر فوق عباده بما يجريه من الأقدار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أفضل من نبأ من البشر، وأبلغ من أنذر وحذر، إن تجبه من أفضل الأسر، وشقّ لدعوته القمر، وجعله مبلغاً عنه فيما نهى وأمر، وشدّ أزره بأخيه وابن عمه الأنور، والد الأئمة الغرر، الذي لم يسجد لحجر، ولم يصغ لهذيان من نافق أو كفر.

ونصلي عليهما وآلهما سادة البشر، العالمين بأسرار السور، شفعاء يوم المحشر، المحكمين في أمر الجنة وسقر، كلما أضاء الفجر وأسفر.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسي المسارعة إلى المعاصي، المتغافلة عن يوم يؤخذ فيه بالأقدام والنواصي، بنقوى الله سبحانه ومراقبته في جميع الأفعال والأقوال، والحركات والسكنات، فإنه سبحانه وتعالى عالم بالخفيات، مطلع على ما في الضمائر من نيات، وأحذركم ونفسي قبلكم من هذه الغفلة أو التغافل عما ينتظركم من شديد الحساب، وأليم العقاب، والتساهل في طاعة ربكم، والإغترار به، فما أودى بالأمم السابقة إلا إصرارها على المضي على أهوائها، واتباع الشيطان فيما زين لها من أفعالها، فأين عادّ وثمود، وأين فرعون ونمرود، ألم يكونوا في ديارهم آمنين، وبما أنعم الله عليهم فرحين، وبما خولهم من الخيرات مطمئنين، فكفروا بأنعمه، وكذبوا دعائه ورسله، واستهزئوا بآياته وكتبه، فأخذهم أخذ عزيز مقتدر، لم تغن عنهم قوتهم، ولم تقدم صنائعهم، ولم تدفع عنهم علومهم ومعارفهم، فمنهم من نزل عليه عذاب الهون فأزاله، ومنهم من أغرقه في اليم، ومنهم من فرقهم شيعاً وأذاق بعضهم بأس بعض حتى أتوا على ما بنوا بأيديهم يهدمون، ولما أقاموا من الحصون والمصانع ينقضون.

عباد الله، التزموا طاعة ربكم، وتجنبوا غضبه ومعصيته، وتزلفوا إليه بما يرضيه عنكم، ويقربكم إليه، فإنه سبحانه غني عن طاعتكم، وأنتم الفقراء إليه، فالتزموا سبيله ومنهجه، وحكموا شريعته، ولا تتبعوا سبيل من هدامهم الله فبعث إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، وأقام لهم البيئات، فأبوا عليه الطاعة، واتبعوا أهواءهم وآراءهم، فأضلهم الله على علم فهم إلى ربهم لا يرجعون، فإنكم إن اتبعتم سبلهم ودعوتهم لمناهجهم أغضبتهم بارعكم، وبارزتم خالقكم، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾¹، لأنكم إذا اتبعتم سبل من أبى إلا الضلال مالوا بكم عن سبيل الله، فدعوتهم بدعوتهم وسرّتهم على مناهجهم المخالفة لما أراد الله لعباده، ولذلك يقول سبحانه وتعالى محذراً المؤمنين من اتباع الكفرة والأخذ من نظمهم وأحكامهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَقْتُلُوا حَاسِرِينَ﴾²، لأنكم في هذه الحالة تكونون مثلهم، فسبيل أصحاب الضلالة هي الدعوة إلى الطاغوت، الدعوة إلى النظم الشيطانية وتزيينها للناس لتحلّ بدلاً من الشرائع السماوية، وسبيل المؤمنين هي الدعوة إلى الله، وشتان بين الدعوتين، لأن كل دعوة لغير الله سبحانه فهي دعوة للطاغوت يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾³، فليس هناك إلا مسلكان، مسلك دعاة الطاغوت ومسلك الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى، إذ أن كل حكم ليس من عند الله فهو راجع إلى الطاغوت، ومن أجل ذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾⁴.

يشاقق الرسول بحيث يدعو دعوة تناقض دعوته، الرسول يدعو إلى تحكيم شريعة الله في الأرض، ونبذ كل حكم من الشيطان، أو من الهوى، فإذا دعا للمبادئ الأرضية المخترعة فقد شاقق الرسول لأنه وقف ضد دعوته، ضد رسالته، فعندئذ يكون متبعاً غير سبيل المؤمنين، سبيل المؤمنين هو سبيل الرسول وهو بالتالي سبيل الله سبحانه وتعالى، فيوليه الله ما تولى من الدعوة التي اختارها سبحانه، يقول سبحانه وتعالى وهو يأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبلغ الناس: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁵، فسبيل رسول الله صلى الله عليه وآله هو سبيل الله عليه وآله هي سبيل المؤمنين الذين صدّقوا برسالته، واتبعوه في دعوته فليس للمؤمنين سبيل غير سبيل رسول الله التي هي في الحقيقة سبيل الله أنا ومن اتبعني فالذي اتبعه وآمن به وصدق رسالته لا يسعه إلا أن يكون سبيله هو سبيله، وسبيل رسول الله صلى الله عليه وآله هي الدعوة إلى الله، والدعوة للإيمان به وبكتبه وملائكته ورسله واليوم الآخر، فلا يسع المؤمن

¹ سورة الأنعام: 153

² سورة آل عمران: 149

³ سورة البقرة: من الآية 256

⁴ سورة النساء: 115

⁵ سورة يوسف: 108

حينئذ أن يتبنى دعوة لا يكون من طروحاتها الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر. الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى التي هي سبيل الرسول والذين اتبعوه هي الدعوة إلى العمل بأحكامه وبشرائعه، هي السير على هدي أنبيائه ورسله، هي العمل على جعل الحياة كلها منظمة بالمنهج الإلهي لا بالمناهج الأرضية شيوعية كانت أو اشتراكية أو رأسمالية، ديمقراطية أو دكتاتورية أو غير ذلك من المناهج الأرضية، فكل هذه النظم ليست من وحي الله، ليست من كتبه المنزلة لم يبلغها رُسُلُه بل لم يعرفوها، فهي إذن من الطاغوت الذي لا يجوز للمؤمن بالله وملائكته ورسوله واليوم الآخر أن يدعو إليها أو ينادي بها، حتى لو كان المؤمن يعتقد أنه لا يتمكن في وقته من تطبيق الإسلام فليس له أن يدعو بتطبيق مبدأ آخر ليس هو الإسلام بل عليه أن يعمل وأن يصبر نفسه على وُعورة الطريق وطول المسلك، وصعوبة الدهر على الدعوة إلى العمل بأحكام الله، وأن يبذل كل جهوده في تمهيد الأرضية لجعل العمل بالإسلام مقبولاً من بني عصره وزمنه، هذا هو واجبه لأن الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾¹، فمن اتبعه لا يسعه إلا الدعوة إلى الله سبحانه.

جعلنا الله وإياكم ممن آمن بالله فأخلص له في إيمانه، واتبع سبيله ودعا إليه وعمل بأحكامه، والتزم صراطه إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم. إن خير ما خُتم به الكلام، واقتدى بهديه ذوا الأحلام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾²
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله عظيم الشأن، عزيز السلطان، قوي الأركان، قديم الإحسان، دائم الامتتان، علي المكان، الذي لا تعتوره الزيادة ولا النقصان، ولا تغيره الدهور والأزمان، فطر أجناس الخلائق بقدرته، ورتب حركات الفلك الدوار بحكمته، وأجرى الأفضية والأقذار وفق مشيئته، وبعث الرسل إتماماً لحجته، وإيضاحاً لمحجته، وإنقاذاً لبريته.

¹ سورة يوسف: من الآية 108
² سورة العصر

نحمده سبحانه على ما فطر عليه قلوبنا من معرفته وتوحيده، وألهمنا من الإقرار ببروبيته ووجوب وجوده، ونشكره على ما وفقنا إليه من القيام بواجب ثنائه وتمجيده، وأتحفنا من هنيء عطائه ومزيده، شكراً يدفع عنا المخوف من عذابه ووعيده، ويوصلنا لما أعد للشاكرين من مبراته وجوده.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق شهادةً نعتقد مصاصها ومعناها، ونعتمدها في التغلب على كل جاحد قد ترك نفسه على هواها، وركن إلى شبهات نفسه ومناها، حتى كفرت بالذي سواها، ونستظل بفيء رايته يوم لا ظل سواها.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبد الذي حباه بكرامته، وحببيه الذي رفع درجته وقرب منزلته، ورسوله الذي اصطفاه لختم رسالته، وأخذ على المرسلين ميثاق نُصرته، وأظهر دينه على الدين كله بإخلاق معجزته، وجمع في بيته النبوة والإمامة بجعلها خالصةً في ذريته.

صلى الله عليه وآله أمناء الرحمن، وقرناء القرآن، وخيرة الملك الديان، وقادة أهل الإيمان، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الخاطئة قبلكم بتقوى الله سبحانه، في الجلِّ والترحال، والمقال والفعال، ومراقبته في الورود والصدور، وخشيته في جميع الأمور، ومجانبة مناهيه، واتباع مرضيه، والقيام بوظائف عباداته، ونوافله وقرباته، وقهر النفس الأمارة على الالتزام بأحكام شريعته، والانقياد بزمام طاعته، بكفها عن الهوى والطغيان، ومنعها من اتباع ما يوسوس لها به الشيطان، والمحافظة على الإتيان بواجباته ومسئولياته، من إقامة الصلاة وإتيان الزكاة، وحج البيت الحرام، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والشفقة على الفقراء والأيتام، والمواظبة على حضور الجماعات والجمعات، واتباع ما يلقي فيها من النصائح والعظات، وتوقير علماء الإسلام، والرجوع إليهم في كل حلالٍ وحرام، فإن هذه الأمور هي الزاد ليوم المعاد، والذخيرة ليوم التناد، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ

مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿١﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿١﴾، ﴿يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنفَعُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَثْمَةٍ دَاخِرِينَ﴾²، ﴿يَوْمَ الْجَمْعِ لَا مَرِيبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾³، ﴿يَوْمَ يَذُكَّرُ الْأَنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٤﴾ وَتُرْمَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ﴿٤﴾، ﴿يَوْمَ يَعْتَبَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥﴾، ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴿٦﴾، ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسَاقُ ﴿٧﴾، ذلك يوم التلاق، ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ

1 سورة الشعراء: 88 - 89

2 سورة النمل: 87

3 سورة الشورى: من الآية 7

4 سورة النازعات: 35 - 36

5 المجادلة: 6

6 سورة القلم: من الآية 42

7 سورة القيامة: 30

اللَّهُ شَدِيدٌ¹، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾²، فأجبلوا رحمكم الله الفكر، وتدارسوا العبر، وتداركوا الأمر قبل أن تتأدوا أين المفر، فإنه ليس من الله مفر، فاحذروا حرَّ سقر، وما أدراك ما سقر، لا تبقي ولا تذر، لؤاحة للبشر، فيا ويل من بها استقر، وأطبق عليه لهيبتها وتزقّر، فأطفئوا رحمكم الله لهبها بعمل الصالحات، وتجنب المعاصي والموبقات، والإبتعاد عن الشبه والمهلكات، واستعينوا على ذلك بأفضل القربات، وهي الإكثار من الصلوات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على نورِ حدقة الدين المبين، وغارس حديقة الحق واليقين، المتردي بخلعة النبوة وآدم بين الماء والطين، المتميز بخطاب لولاء³ لما خلقت الأفلاك من بين النبيين، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشميّ المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن عمه، وباب مدينة علمه وفهمه، وكاشف كربه ومزيل همه، أسد الله الغالب وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على فرة عين الرسول، وحليلة الليث الصئول، المدعوة بالعزراء البتول، خامسة أصحاب العبا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قمر الإمامة، ومصباح الشهامة والكرامة، بدايةً واستدامةً، العالم بالفرائض والسنن، والصادق بالحق في السرّ والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قتيل الطغاة، وصريع العداة، الممنوع من شرب ماء الفرات، دامي الوريدين، ومعفر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الجواهر الثمين، نور حديقة الزاهدين، وشمس سماء أصحاب اليقين، سيد العابدين، وحامل لواء الناسكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر في سماء المجد والمآثر، المترعب على عرش المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس العلوم والجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مفتاح الدقائق، ومصباح الحقائق، وأستاذ الخلائق، الوميض البارق لأهل المغرب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قُطب دائرة الأكابر والأعظم، المتجليب برداء المجد والمكارم، مشيد المعالم والمراسم، الحجة على جميع سكان العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، شفيع يوم الفصل والقضا، والحجة على من تأخر أو مضى، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

¹ سورة الحج: 2

² سورة النبأ: من الآية 40

³ في الحديث القدسي: "لولاء لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلِّ على عارج معارج الفضل والسداد، وناهج مناهج الهداية والرشاد، وقامع أهل الغواية والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على ضياء النادي، السائرة ركائب محامده في كل وادي، والمنتشرة فواضل أياديه على كل رائح وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلِّ على الليث الجري، والسيد السري، والعالم العبقرى، الطالع شرفاً على هامة الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلِّ على حامل الراية النبوية، ومحي الشريعة المحمدية، وخاتم الولاية الحيدرية، وكاشف الكرب عن الشيعة العلوية، وهادم أساس البدع الأموية، الآخذ بثار العترة الفاطمية، نور الملك الديان في هذا الزمان، وخليفته على الإنس والجان الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، ونشر على بسيط الأرض أشعة نوره، وأسعدنا معكم بالفوز برويته، والقيام بواجب خدمته، والدخول في بركة دعوته، إنه على ما يشاء قدير.

إن أفضل ما تلي من الكلام، وأحسن ما قرئ في الابتداء والختام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه بنا رؤوف رحيم.

الجمعة 08 ذو القعدة 1421هـ المصادف 02 شباط 2001م

(تصفية النفوس وتوحيد الصفوف على حكم الله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي غرس في أعماق نفوسنا جذور معرفته، وأنبت في بساتين قلوبنا اليقين بربوبيته، وأنار ساحات عقولنا ببيئات آيات عظمته، وفتح أبصار بصائرنا بأنوار هدايته، ورفع أقدارنا على سائر العجماوات بتكليفنا العمل بشريعته، وميزنا عن أعدائه بإلزامنا الدعوة إلى تقواه والتوحد تحت رايته، ودفننا من أعاصير السموم بثياب لطفه وكرامته، وقشع من أفئدتنا غيوم شبهاة الإلحاد برياح منه ورحمته.

نحمده على ما ألبسنا من خلع اختياره ونعمته، وما رفع عنا بلطفه من مقدرات زير نقمته، وما أسقطه عنا من محتويات قضية سخطته، ونشكره تعالى على إنجاز وعده وعدته، ونستهديه للسير على صراط طاعته، ونسترشده للتمسك بحبل ولايته، ونستعينه على أداء فرائض عبادته، ونستكفيه شر قلب الدهر وغدرته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، جامع صفوف المؤمنين في ساحات ميادين طاعته، وموحد كلمة الموقنين بالانضواء تحت راية دعوته، وفاضح المنافقين بإظهار المودة للملحدين في ذاته وصفته، ومؤيد الداعين إلى سبيله بتسديده وهدايته، ورافع رايات الموحدين بإظهار براهين حجته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله حبيبه المقرب قاب قوسين من حضرته، ونجيه المشفع في العصاة من أمته، وعبده المبعوث لإنقاذ بريته، ونبيه المرسل لإتمام حجته، ونشر قوانين حكومته، والدعوة إلى دار أنسه وكرامته، والتحذير من بطشه ومؤاخذته.

صلى الله عليه وعلى الأئمة الهادين المهديين من عترته، النقباء المستخلفين في أمته، النجباء المستحفظين أسرار نبوته، صلاةً دائمةً بدوام الوجود ومدته، باقيةً باستمرار بقاء الفردوس وأبديته.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية أولاً بتقوى الله سبحانه، والتزام صراطه المؤدي إلى رضوانه، وأحذركم ونفسي قبلكم من التعرض لعصيانه، والدخول في مواطن غضبه وخذلانه، فإنه لا نجاة إلا بطاعته، ولا فوز إلا بترك معصيته، وعليكم بالعمل بأحكام الله سبحانه ونشرها وتعليمها فإن ذلك من أنجح الوسائل عند الله جلّ شأنه، فبه تصح الأعمال، ويكمل الرجال، وتتحقق الآمال، فإن الدعوة إلى سبيل الله سبحانه هم الفائزون يوم القيامة، الناجون من أهوال الحساب.

عباد الله إن من أعظم ما يقرب إلى الله سبحانه وتعالى هو تصفية هذه النفوس من أخلاق الشيطان ووسوساته، كالحسد والحقد والبغضاء، والسعي بين الناس بالنميمة والغيبة، وبث الفرقة

والشحناء، فإن كل هذه الأعمال والملكات هي من وسوسة إبليس بين بني آدم، وخاصة المؤمنين منهم لأنه يحزنه أن يكون المؤمنون إخوة متحابين في الله سبحانه وتعالى متعاونين على طاعته، ملتزمين منهجه، ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى الوحدة بين المؤمنين من أعظم مظاهر التقوى التي أمر بها عباده حيث يقول جلّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾¹ وأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا²؛ فجعل التوحد بين المؤمنين من علائم التقوى، والتفرق من علامات المعصية، لأن الفرقة إنما جاءت من الشيطان، الذي لا يستريح قلبه حتى يفرق بين المرء وأخيه. والوحدة نابعة من مبدأ التوحيد فالرب سبحانه وتعالى واحد والأمة واحدة يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾²، أما الشيطان فلا يرغب أن يرى الإنسان يوالي في الله ويحارب في الله ويحب في الله ويبغض في الله، إنه يخلق لأوليائه أوهاماً تجعلهم يعملون على التفرقة بين المؤمنين بالله سبحانه، كدعوى الاختلاف في القومية أو الوطن أو اللغة أو العشيرة أو الحزب. يوجد لهم أشياء لا علاقة لها بالله سبحانه وتعالى، لتكون موضع التقاء وتقديس عليها يتحابون ومن أجلها يتباغضون، بعيداً عن الله سبحانه وتعالى، يملأ قلوبهم ببغض المؤمنين بحجة أنهم لا يقولون بما تقولون ولا يوافقون على ما تفعلون، بينما ينهاتهم أن يعادوا أعداء الله بحجة أنهم يوافقونكم فيما تقولون ويشاركونكم في الوطن والهدف والغاية. العمل إذاً من أجل تأليف القلوب بين المؤمنين، العمل من أجل جمع كلمة أهل الإيمان، السعي في سبيل توحيد صفوفهم، هو في الحقيقة من التقوى، لأن التوحد والاعتصام بحبل الله هو عبارة عن رفع راية الإيمان بالله سبحانه والعمل بأحكامه وهو من صميم التقوى حسب منطوق الآية الكريمة، وبعكس ذلك فإن السعي بالقول أو الفعل لتفرقة الصف الإيماني، لتمييز كلمة الموحدين، العمل بأي وسيلة لبث البغضاء بينهم، لجعلهم فرقاً متخاصمة، لتحويلهم شيعاً متضاربة، كل ذلك من مظاهر عدم تقوى الله سبحانه وتعالى، لأنه يأتي من وسوسة إبليس في صدور الناس. لو فتشت عن العداوات بين البشر كلهم فضلاً عن المؤمنين لوجدت أن جميع أسبابها دنيوية، لن تجد مؤمناً يبغض مؤمناً لأنه يخالف الله، ذلك لأن المؤمن وإن كان عاصياً لا يجوز أن تبغضه، أن تحقد عليه، وإن كرهت عمله الذي يعصي الله به، حتى مقاطعته ما لم يكن ذلك لردعه عن ارتكاب المعصية، أو لمنعه من نشر المعصية بين الناس لا تجوز.

فوحداً يا عباد الله على طاعة الله صفوفكم، اجمعوا على الإنصواء تحت راية الإيمان كلمتكم، تعيشوا في هذه الدنيا أقوياء محترمين، وتقيئوا إلى بارئكم في الآخرة آمنين، واعلموا أنه لا يسعى بينكم ساع لبث الفرقة في ربوعكم وتحقيد قلوب بعضكم على بعض، ونشر الأكاذيب والبهتان بينكم، إلا عدو قد ارتدى لكم دروع المحبة، وحاقد عليكم يريد أن يضعف كلمتكم ويبعدكم عن بعضكم البعض حتى يتأمر عليكم؛ وفي المثل الشيطاني منذ القدم قيل: فرق تسد.

¹ سورة آل عمران: 2 - من الآية 103

² سورة الأنبياء: 92

أسأل الله سبحانه أن يجمع كلمتنا على رضاه وطاقته، ويوحد صفوفنا في ظل الالتزام بدعوته، ويوفقنا للعمل بشريعته، ويكفينا شر الأعداء والحساد من الملحدين والمتريصين إنه على كل شيء قدير.

إن خير ما تأمله ذووا الألباب، واعتمده المؤمنون الأنجاب، كلام رب الأرباب. أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿القَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يقبل عثرة النادمين، ويقبل التوبة من المنيبين، ويضاعف الحسنات للطائعين، ويمحو سيئات المستقلين، ويحفظ أجر العاملين، ويتقبل من المحسنين، أعلامه لائحة للقاصدين، وأبوابه مفتوحة للداخلين، وموائده معدة للطاعمين، ومشاربه مترعة للواردين.

نحمده على عظيم النعماء، ونشكره على جزيل الآلاء، ونعتمد عليه في السراء والضراء، ونستدفع به كيد الحساد والأعداء، ونلجأ إليه كلما اعصوب البلاء، ونستكفيه مهمات الآخرة والأولى، ونسأله التوفيق للحاق بالسعداء، والفوز بمجاورة الصديقين والشهداء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المستغني بوجوده عن الصانع، والمتجلي لمن سواه بما أبدع من الصنائع، الحفيظ الذي لا تضيع عنده الودائع، المحيط الذي لا يفوته عاصٍ ولا طائع.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الصابر على نوائب الدهر وأهواله، وحببيه الراضي بما قدر عليه من الأذية في نفسه وآله، ونجيه الصادع بما حمله من الرسالة، ونبيه المكافح في إزالة مراسم الضلالة، القائم بين عباد الله بشئون الهداية، العامل على إنقاذ الناس من الغواية.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه الهزير الكرار، صاحب ذي الفقار، ومن فداه ليلة الغار، حتى باهى به الملك الجبار ملائكته الأبرار، وعلى آلهما المعصومين من وصمة الدنس والأقذار، المستحفظين الكتب والأسرار، صلاةً مضمخةً بالورد والبهار.

أيها الإخوان المدلجون على مطايا الآمال، المتهالكون على حب الولد والمال، انتبهوا من سبات الغفلة والإهمال، والنفتوا إلى ما يراد بكم في المال، وشدوا الرحال قبل الترحال، وهينوا الأسباب قبل ضيق المجال، فداعي الموت لا يرتجى منه إهمال، ولا يعفي من رحلته الصغار ولا الأطفال، فتتبعوا رحمكم الله ما فيه رضا الله سبحانه وثوابه، وانتهزوا فرصة العمر قبل أن تنقطع أسبابه، وبادروا للعمل الصالح قبل أن تغلق أبوابه، ولازموا الطاعات في الغدو والإبكار، واجعلوها لكم عادةً بالإعادة والتكرار، وحافظوا على ما تبقى من هذه الأعمار، واصرفوها فيما يوجب الزلفى في دار القرار، ألا ترون كيف تتصرم السنين والأدهار، فبينما أنتم في الليل إذ قد جاء النهار، فما بالكم تتصرم منكم الأعمار، ويتعاوركم كر الليل والنهار، ولا تدبر ولا اعتبار، أما لو حل بأحدكم الحمام المكتوب، وعاین سكرات الموت المرجفة للقلوب، لأصبح يعض يديه ندماً على ما فرط في تلك الأيام، بل لأخذ يبكي أسفاً على ما جناه على نفسه من تلك الآصار والآثام، ولتفجع وهو يتذكر تلك الساعات الضائعة بلا طاعة، وكيف واجهه الرحيل مع قلة البضاعة، وهل يجدي حينئذ الندم وقد زلت القدم، وجرى بما جناه على نفسه القلم، ألا يزهده المرء فيها ما يشاهده مما جره تصارع أهلها، وتهارش كلابها على الأرض وسكانها، من الدمار والفساد، وما وقع فيه الناس من الأمراض والزلازل، وكيف انتهكت الحرمات، وديست الكرامات، فاصرفوا رحمكم الله هذه الأعمار الغالية في الطاعات، واملئوا هذه الأوقات العزيزة من القربات، تكون ذخراً لكم بعد الممات، بل نفعاً عاجلاً لكم في هذه الحياة، فإن المواظبة على الطاعات تدفع المصائب والنكبات، وبالملازمة للقربات يرجى السلامة من الهلكات والنقمة، فعن سيد البشر وشفيع يوم المحشر صلى الله عليه وآله الغرر قال: "إذا ظهرت في أمتي عشر خصال عاقبهم الله بعشر خصال إذا قللوا الدعاء نزل البلاء، وإذا تركوا الصدقات، كثرت الأمراض، وإذا منعوا الزكاة هلكت المواشي، وإذا جار السلطان منع القطر من السماء، وإذا كثر فيهم الزنا كثر فيهم موت الفجأة، وإذا كثرت الزلازل، وإذا حكموا بخلاف ما أنزل الله تعالى سلط عليهم عدوهم، وإذا نقضوا العهد ابتلاهم الله بالقتل، وإذا طففوا الكيل أخذهم الله بالسنين؛ ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾¹ 2.

جعلنا الله وإياكم ممن ذكر فتذكر، ويصر فتبصر، وشاهد ما يجري في الناس فاعتبر، وحشرنا وإياكم في زمرة سيد البشر، وسقانا جميعاً من حوض الكوثر. ألا وإن من أجزل الأعمال عند ذي الجلال، وأعظم الأفعال المؤدية لبلوغ الآمال، سيما في هذا اليوم العظيم، والموسم الكريم، هو الصلاة على أنوار الوجود، وأقمار السعود، وأمناء الملك المعبود، محمد وأهل بيته أهل الكرم والجد.

¹ سورة الروم: 41

² جامع الأخبار - الفصل 141 - رقم الحديث 31 - التسلسل 1420 - الشيخ محمد بن محمد السيزواري - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - الطبعة 1 - لبنان 1993

اللهم صلّ على طهر الأطهار، ونور الأنوار، المنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، صفي الملك الجبار، والمنصور على كل باغٍ بتأييد الملك القهار، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على نفسه العلوية، وروحه القدسية، الذي قصرت العقول عن إدراك حقيقة ذاته، وحاتت الأفكار في معجزاته وصفاته، فلذا ادعي له مقام الألوهية، ورفع عن حضيض المربوبية، الكوكب الثاقب، ذي الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والعبادة النبيلة، المدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرتي العين، ونجمي الفرقدين، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على رافع لواء المكارم، ومدون أنظمة المآثر والمراسم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع نور كماله وأضاء، وطبق شعاع مجده الأرض والفضاء، شفيع محبيه يوم فصل القضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، وملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الهمامين السريين، والعالمين العبقريين، والسيدتين السنديين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد، وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المدخر لإحياء القضية، وإعادة السنة النبوية غضةً طرية، والقيام بنشر الراية المصطفوية، ويسط العدالة الإلهية بين كافة البرية، وإماتة كل بدعة زرية، صاحب المهابة الأحمدية، والشجاعة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة من الله في هذا الزمان، على جميع الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وأزال عنا هذه المحن بفضل حياطته، ونجانا مما يراد بنا ببركة دعوته، وجعلنا من المؤمنين بإمامته، الموقفين لخدمته ونصرته، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بموجبه المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 15 ذو القعدة 1421هـ المصادف 09 شباط 2001م

(الإصلاحات في البحرين ومراعاة خصوص الأمة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، أحمدده على جليل نعمه، وأشكره على جوائزه وقسمه، وأستهديه لمعرفة ما يقربني إليه، ويجنبني سخطه ونقمه، وأسترشده للسير على جادة رضاه، والتزام عروة خشيته وتقواه، وأعوذ به من شر إبليس ووسوسته ورؤاه، وألتمس منه العفو يوم أحشر إليه وألقاه.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق الخلق بقدرته، وبرأهم بإرادته، وصورهم بمشيئته، وشرع لهم الدين بحكمته، وبعث لهم الرسل بلطفه ورحمته، شهادة خالصة من شوائب الشرك والإلحاد، مرغمة لأنوف ذوي اللجاج والعناد، منقذة يوم ينفخ في الصور للنتاد.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعوث بالأنوار الساطعة، ورسوله المؤيد بالحجج والبراهين القاطعة، الصادع بالشرعية الحقة والقوانين النافعة، الداعي إلى ارتداء حلل التقوى ودروع الخيرات الواقية الدافعة، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

صلى الله عليه وآله أمة الهدى، وأبواب النجاة يوم يحشر الورى، صلاة دائمة ما بقي الليل والنهار، وغنت الأطيوار على الأشجار.

عباد الله اتقوا الله حق تقاته، واعملوا ما وسعكم لبلوغ مرضاته، وتجنبوا مواطن غضبه وسطواته، ولا تغتروا بهذه الحياة الدنيا فإنها فانية، ويكفي في ضعتها وحقارتها أن يتفق عشاقها مع قلاتها على تسميتها بالحياة الدنيا، أي الوضيعة، التي هي أقل شأنًا من الحياة الأخرى مهما علا شأنها، بل وصفها الله سبحانه وتعالى بأنها لهو ولعب وأنها دار تفاخر وتكاثر بالأموال والأولاد وسائر الحطام الذي إما أن يزول من عند الإنسان بالإنفاق واعتوار البليات والنكبات، وإما أن يزول عنه الإنسان بالانتقال بالموت إلى الحياة الأخرى، وفي كلا الحالين يخلف ضياع هذا الحطام مرارةً وأسفاً وندما، فينبغي للإنسان أن يعتبرها موضع عمل وأرض حراثة، يستفيد منها لآخرته، ويجهد نفسه في صنع ما لا يفارقه من الأعمال الصالحة، والقربات التي بها يحصل على السعادة الحقيقية الدائمة، واللذة الباقية حين يدخل في دار عناية الله ومجلس تكريمه.

عباد الله إن أخطر ما يواجه المسلمين اليوم أمام الله سبحانه وتعالى، وأمام التأريخ اليوم، هو التتكر لدينهم، هو الابتعاد عن منهج الله سبحانه وتعالى الذي كرمهم به وهو الإسلام، والمطالبة بالقوانين والنظم التي صنعها الإنسان بعيداً عن أطر الشريعة، فإنها يقيناً لن تكون مفيدة لهم في حياتهم ولا مرضية لربهم وبارئهم. نعم أخطر ما يواجه المسلمين هو تطلعهم للغرب وانبهارهم به، واستيرادهم ما عنده، من دون تمييز بين الضار والنافع، من دون ملاحظة ما هو مفيد وما هو غير مفيد، فإذا بكل المفاصد التي يئن الغرب تحت وطئتها تنتشر في البلدان الإسلامية، أنا لست عدواً للتواصل مع الغرب أو الشرق، لست من دعاة الانعزال أو الانغلاق عن

العالم، بل أعلم جيداً أنه لا يمكن الانعزال في الوقت الحاضر وراء الأسوار الحديدية، بعد أن تقاربت بلدان العالم، وبعد ظهور عصر الشبكات العالمية وثورة المعلومات التي تعيشها البشرية، ولكنني أدعوا إلى التفاعل الحذر مع معطيات العولمة الحديثة، أدعوا إلى أخذ المفيد من أي مكان في العالم، وترك المضر بالأمة مهما بدا ذلك الأمر مغرباً، فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها ولو من فم الكافر كما يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله¹، إذاً علينا أن نضع لنا منهجاً نعتمده فيما نقتبس من الأمم التي نعتقد برقيها وتقدمها وما لا نقتبس حتى لا تذوب شخصيتنا الاجتماعية، ونتحول إلى مجرد أمة تابعة بدل أن نكون أمة رائدة، لا نريد أن يصدق علينا قول أبي ماضي:

نحن في الجهل عبيد للهوى ومع العلم عبيد الدول
نعشق الشمس ونخشى حرها ما سعدنا وهي لما تنزل

أريدنا أمة رائدة مستنيرة لا أمة مقلدة مستنسخة تابعة، ولذلك أعود فأقول لا بد من منهج يعتمد فيما يؤخذ من الغرب وما لا يؤخذ، فيما يستورد وما لا يصح استيراده، هذا المنهج هو أن نفرق بين ما هو مدنية بين ما هو علم وبين ما هو صناعة وبين ما هو حضارة أو ثقافة، فالمدنية أو العلم هو ملك لكل البشرية، إنها إرث أممي صبت فيها عقول كل الأمم وساهمت في تطويرها كل الشعوب والغرب يحرص كل الحرص على الاستئثار بها، يحرص كل الحرص على أن لا تصل إلينا أسرار هذه المدنية العلمية، حتى لا نكون أقوياء مستغنين عن صناعته وأسلحته، قادرين على رده عن سرقة إمكانياتنا والتحكم في اقتصادياتنا. أما الحضارة بالمعنى المعروف في علم الاجتماع أما الثقافة بالمعنى الفلسفي، فهي ليست من نتاج كل الشعوب بل لكل أمة حضارتها ولكل أمة ثقافتها، فإذا استسلمنا الحضارة الغربية، فإن هذا سيكون على حساب نبذ حضارتنا وثقافتنا، معناه إضاعة لتراثنا الاجتماعي الذي بنته كل الأجيال الماضية، وسلمته لنا ليكون أمانة ننقلها كإرث للأجيال القادمة صافية من الشوائب الغربية، ولا إشكال إن النظم والقوانين هي من أبرز وجوه الحضارة المعبرة عن الأمة، فإذا كنا أمة عربية مسلمة فيجب أن تكون كل قوانيننا كل نظمنا مأخوذة من شريعتنا وهي الشريعة الإسلامية أو على الأقل أن تكون مؤطرة بها غير خارجة عليها. ومن هنا نحن نرفض أن يقوم البشر بتشريع الأحكام خارج أطر الشريعة وبوسائل غير وسائلها، لا يعني ذلك أننا نرفض الحياة النيابية، بل نرفض الطريق الديمقراطي الغربي، الذي يبيح للبشر أن يشرعوا لأنفسهم من النظم والقوانين ما يلوا لهم حتى وصلوا إلى إباحة زواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة كما في أعرق البلاد الغربية حضارة وديمقراطية، وإذا كان ولا بد أن نقتبس بعض الأساليب الغربية في العملية النيابية فعلياً أن نحتاط من حصول هذه الشطحات، ونقف دون تمريرها بكل الوسائل الممكنة، فيجب أن تكون شريعتنا هي مصدر التشريع، لا رأي الأكثرية كما هو مقتضى الديمقراطية الغربية، وعندئذ فوجود مجلسين خير في تحقيق هذا الهدف من ترك الأمر بيد مجلس واحد، وإذا قلنا أن وجود مجلسين خير من المجلس الواحد فلا بد أن يراعى في المجلس الثاني المعين أمران ضروريان:

¹ "الحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث وجدها" بحار الأنوار - ج 2 ص 105 - العلامة المجلسي، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: "الهيبة خيبة والفرصة خلصة والحكمة ضالة المؤمن فاطلبوها ولو عند المشرك تكونوا أحق بها وأهلها" الأمالي - ص 625 - الشيخ الطوسي

الأمر الأول: أن يحسن اختيار أعضائه بحيث لا يعين فيه إلا ذوو الكفاءة والخبرة والإيمان والعلم، وأن يعين فيه عددٌ غالبٌ من الإسلاميين الذين هم محط ثقة الأمة، على دينها وأمنائها وعلى حضارتها وإرثها الاجتماعي، لا أن يكون التعيين فيه كيفما اتفق بحيث يتغلب فيه تلاميذ الغرب وعشاق الخارج.

الثاني: أن تعطى لهذا المجلس من الصلاحيات ويجعل تحت يده من الوسائل ما يمكنه من أن يكون صمام أمان لهذا الشعب من النزوات والشطحات غير المرتقبة، أما أن يجعل مجرد هيئة استشارية تقدم خبرتها ومشورتها للمجلس المنتخب وهو الذي سيكون بيده الحل والعقد فإن هذا المجلس الثاني سيكون كالزائدة الدودية في العملية النيابية، وبدلاً من وجود مجلس ثانٍ بهذه الكيفية فليوجد ديوان خبراء يستعين به النواب كما في قضية ديوان المحاسبة والمراقبة.

وكلنا أمل بل كلنا ثقة بأن سمو أميرنا المفدى وقائد مسيرتنا، وهو الرجل الذي عرفناه بإيمانه وحرصه على المبادئ الدينية والقيم الإسلامية سوف يبذل كل جهده في صيانة الشريعة الإسلامية المطهرة وتطبيقها، وسيكون درعها الواقي من أي مساسٍ بها، كما نعاذه على السير قدماً معه داعمين خطاه مؤيدين توجهاته الخيرة العاملة لخير هذا البلد ورفعته مواطنيه وعزتهم، شادين على عضده في الدفاع عن كل شبرٍ من أرض هذا الوطن ومياهه، شاكرين له مبادراته الخيرة، ومكرماته الكثيرة التي من أهمها العفو العام الذي أصدره عن الموقوفين والمسجونين والسماح للمواطنين الذين في الخارج بالعودة إلى وطنهم، ونسأل المولى جلَّ اسمه أن يوفقه لكل خيرٍ ويجنبنا وإياه كل شر. كما نهيب بجميع المواطنين أن يضعوا أيديهم في يد سمو أمير البلاد المفدى ويشدوا على عضده للوصول إلى ما يصبوا إليه الجميع من بناء البحرين الحديثة القوية، وتحقيق كل الأمناني الخيرة التي نادى بها سموه وأن يقفوا معه صفاً واحداً في الدفاع عن تراب الوطن وحقوقه ورفع رايته خفاقةً عاليةً بين الأمم.

جمع الله على الهدى والاستقامة كلمتنا، ووجد تحت راية الإيمان والهدى صفوفنا، وجعل قصد الخير والبناء غايتنا، ونصرنا على أعدائنا، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما تلي على المنابر، واقتدى به الأكابر، كلام الله القوي القادر، أعوذ بالله السميع

العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَأَعِصِرْ عَصِيْرًا مِّنْ لِّبْنِ الْإِنْسَانِ لَفِيْ خُسْرٍ ۖ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الحمد لله المتوحد في ذاته، المتفرد في صفاته، المتعالي في سلطانه، الجواد في امتنانه، المتعزز بكبريائه، المتفضل بآلائه، لا تدركه نوافذ الأبصار، ولا تصل إليه ثواقب الأنظار، ولا يحس بالحواس ولا يقدر بمقدار، لا تغير الأيام ملكوته، ولا تدرك الأوهام جبروته، تسبح له البحار والأمواج، والفقار والفجاج.

نحمده على جليل نعمه، والحمد من نعمه العظمى، ونشكره تعالى على عطاياه، والشكر من آلائه الكبرى، ونستهديه لاتباع أنبيائه، والعمل بآياته، والالتزام بنهج رسله ودعائه. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فاطر العقول على الإذعان بوحديته، وثاقب الأذهان على الانقياد لعظمته، شهادةً نقر بها عيوناً إذا برقت الأبصار، وتبيض بها وجوهنا إذا اسودت الأبشار، ونجتاز بها على الصراط عندما تعرض الخلائق على النار. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي إلى كافة الإنس والجن أرسله، وعلى من سواه من النبيين والمرسلين شرفه وفضله، وأنزل عليه الكتاب بالحق وجعله آياتٍ مفصلة.

اللهم صلِّ عليه وآله الذين هم ولاة عهده، والأئمة من بعده، خلفاؤه على دينه، وشركاؤه في يقينه، أولئك هم صفوة الملك العلام، وزعماء السلام، ومفاتيح دار السلام، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بلباس شعار الخوف والتقوى، واستشعار عظمة بارئكم تعالى في السر والنجوى، والتطلع فيما أعده سبحانه لكم في تلك الدار الآخرة، من الكرامات الفاخرة، وعض الطرف عن زهرات هذه الدار، التي هي في الحقيقة أقدارٌ وأكدار، وأخطارٌ وأي أخطار، ولا سيما في مثل أيامكم هذه التي هي بضروب النوائب متلاطمة، وبأصناف المصائب متفاقمة، فترى من كان فيها ذا جاهٍ أو مال، أو متصدٍ لعمل من الأعمال، في أضيق حالٍ وأشد وبال، ومن كان له اسم بين الأنام، فهو لا يهنأ بطيب طعام ولا منام، لما يرى ما يحل بأبناء جنسه من النوائب كل يوم، حيث تختلجهم أظافرها، ويعثر بهم بلاؤها، وتحرقهم نارها، فهو لا يشك في وصول النوبة إليه، ووقوع المصائب عليه، وهبه تسهي أو تلهي عن ذلك الدهر فالدهر عنه ليس بغافل، أن يرميه بقارعةٍ لا تغني عنها الوسائل، فبتوا رحمكم الله حبالها، لتأمنوا وبالها، واصرموا وصالها، لتسلموا من نصالها، واخربوا رباها، وإن مدت إليكم باعها، واهجروا لذيق عاجلها، فزاراً من كريات آجلها.

جعلنا الله وإياكم من المشمولين بال العناية الربانية، والممدودين بالتوفيقات السبحانية، والمكرمين بالألطف الرحمانية.

ألا وإن من أفضل الأعمال عند ذي الجلال، وأكمل الأفعال الموجبة لبلوغ المآل، هو الصلاة على علم الكمال، ومن بالصلاة عليه وآله تقبل الأعمال، وتحط السيئات والأثقال.

اللهم صلّ على خاتم الرسل والأنبياء، ومن به التوسل في كشف الشدة والبلاء، اللابس خلة الرسالة في عالم الأرواح، والمتوج بتاج النبوة في ملكوت الأشباح، المعطى مقامه على هام السهى والفرقد، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على ناصره وعضده، وساعده ويده، حامل لواء الرسالة، ومأحي رسوم الجهالة، وقالع أسس الكفر والضلالة، سيفك الضارب، ونورك الثاقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين أبي الحسين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على سيدة نساء العالمين، وحببية رسولك الأمين، وشفيعة المذنبين يوم الدين، البتول الحوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قمري سماء النبوة والإمامة، وبدري أفق الفتوة والشهامة، حليفي الهموم والغموم والبلاء، وقريني المصائب والمحن والإبتلاء، الصابر على عظام المحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، ومعفر الخدين، ومقطوع الوريدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد القائم بوظائف العبادات، وشرائف العادات، منجز العادات ومخزي العداة، شارح تلاوة الأوراد، وقائد أهل الفضل والرشاد، زينة العباد وزين العباد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على خير حافظٍ للدين وناصر، وأفضل باسطٍ للعلم وناشر، وأكرم تالٍ للقرآن وذاكر، البحر الزاخر بالدر الفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على أفضل من حليت له عرائس الحقائق، وجلبت عليه أبحار الدقائق، موضح عويصات العلم بفكره الثاقب الفائق، نور الحق الوامض في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على السبط المصطلم بالبلايا والعظائم، المهتمضم على يد الجائر الظالم، تاج المفخر والمكارم، وسيد السادة من بني هاشم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الضياء اللامع، والنور الساطع، قائد أهل التسليم والرضا، الراضي بالقدر والقضاء، وشفيع محبيه يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ناهج مناهج الرشاد، ومعبد طرائق العلم والإرشاد، وناصح طالبي الحق والسداد، زاد المعاد، وذخيرة المؤمنين يوم المعاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الهمامين الضرغامين، والعلمين العلامين، والصوامين القوامين، البحرين الزاخرين، والنورين الظاهرين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على حجتك في أرضك، المحيي لسنتك وفرضك، مقيم الدين، وقامع المعتدين، ومبير الملحددين، وناشر راية العدل على العالمين، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرج تلك الطلعة النوراء، وقيام تلك الدولة الغراء، ورفع له الأعلام، على الخاص والعام، وجعلنا ممن يفوز برؤيتها، ويسعد بدعوتها، ويكرم بالتزامها، إنه خير موفقٍ ومعين.

إن أولى ما فتح به الكلام، وختم به المقام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿لَئِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الجمعة 22 ذو القعدة 1421هـ المصادف 16 شباط 2001م

(المرحلة الجديدة في البحرين والتحذير من التفرق)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي محق غسق الجهالة بنور دلالاته، وأوضح طرق الدراية بشمس هدايته، فنجى من اتبع آياته وبينته، وهلك من أصر على عناده ومخالفته، يرفع سبحانه درجات العاملين، ويجزل الثواب للمتقين، وينير الطريق للمتوسمين، ويكشف الضر عن المتوكلين، ويدفع السوء عن الصابرين، ويظهر زيف المضلين، ويفضح شبّهات المزيفين، ويخفض مقامات المعاندين.

نحمده سبحانه بكل ثناء يليق بعز جلاله، ونثني عليه بكل مدح يناسب علو كماله، ونشكره تعالى على قديم كرمه وعميم نواله، التماساً لزيادة إفضاله، وفراراً من أليم أخذته ونكاله، ونعوذ به من وسوسات الشيطان وأعماله، ونلوذ به من شر كل باغٍ قد نسي يوم مآله، ونستعين به جلّ اسمه على نوائب الدهر وأهواله، ونسأله التوفيق للالتزام والعمل بما بلغناه من وصايا وأقواله، والنجاة يوم العرض من نسيانه وإهماله.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الظاهر لذوي العقول بغير رؤية ولا إِبصار، الباطن المتقدس بجبروته من أن يناله غوص الفطن والأفكار، المتمتزة أن يتطرق إلى ذاته نوافذ الأفهام أو الأوهام أو الأنظار، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعوث لكافة الخلق بخير الدارين، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وجعله للبرايا شمساً مضيئةً وقمرًا منيراً، وحمله الدين القيم ليظهره على الدين كله ولو أبى من كان آثماً وكفوراً، فمن آمن به ودعا إلى شريعته فسوف يلقى حبوراً، ومن حاد عما جاء به من عند ربه فسوف يصلى سعيراً، ويدعوا ثبوراً.

صلى الله عليه وآله أسس الإيمان، وكنوز الرحمن، وحجج الملك الديان، ومفاتيح الجنان، صلاةً تكون لنا يوم القيام مظلةً أمان، ووسيلةً لرضا الرحمن، وترزقنا في دارهم الاستيطان، وتنزلنا من بحبوحة الخلد أرفع مكان.

عباد الله أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه في السر والعلن، ومراقبته في ما كل ما ظهر وبطن، فينبغي للإنسان أن يحاسب نفسه، وأن يعد جوابه قبل أن يوجه إليه السؤال حينما ينتقل إلى رسمه، فإنه غداً سيكون مرهوباً مما سيرى من الأهوال، على كل إنسانٍ منا أن يستعد ليومٍ لا تتفع فيه قوةٌ ولا مال، ولا يشفع فيه عمٌّ ولا خال، هل سيكون بهذه الحال التي هو عليها من الناجين، أم أنه إذا أصر على سلوك هذه الطريق سيكون من الهالكين، هل سيكون بالتزام هذا الموقف الذي يصر عليه من المقربين إلى الملك الغفار، أم من المبعدين المطرودين من رحمة اللطيف الجبار.

عباد الله إننا مقبلون على عهدٍ جديد، وحياتٍ جديدة، فتحها لنا قائد مسيرتنا، الملمه أميرنا المفدى، وبشر بمستقبلٍ مشرق، واعداداً فيه بحياة كريمة، تعتمد على التعاون والتآخي، والعمل الجاد، وحمل شعبه مسئولية أن يعدوا أنفسهم لما ينتظرهم، مما يعتقد أنه سيحقق لهم الخير والرفاه والحرية والعزة والكرامة، لذلك فإن على كل إنسان أن يراجع مواقفه، أن يعد نفسه للعمل المثمر، الذي يمتعه في هذه الدنيا متاعاً حسناً، ويعود عليه في الأخرى رضا من الله وجنة عرضها السماوات والأرض، لأنه سعى ما وسعه في تحقيق ما يسعد أهل وطنه، وشركاءه في دينه وعقيدته، يحفظ عليهم عقائدهم من الضياع والتحريف، وأخلاقهم من الانحراف والتبديل، ونظمهم من الجور ومتابعة أهل الفسوق والعصيان. نعم أوجه خطابي هذا إلى المؤمنين الذين آمنوا بالله سبحانه وتعالى ربا، ورضوا بالإسلام ديناً، وبالقرآن منهجاً، وبالشريعة نظاماً، إلى هؤلاء أوجه خطابي فأدعوهم أن يوحدوا قواهم، أن يجمعوا صفوفهم تحت راية ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن يعملوا جاهدين على ترسيخ قواعد الإسلام في هذا البلد الذي آمن بالإسلام طوعاً، ورضي به اختياراً، أدعوهم إلى نبذ خلافاتهم جانباً من أجل الوقوف في وجه دعاة التغرب، أدعوهم من أجل الإسلام والحرص على هذا الدين أن يتوحدوا تحت راية الدعوة إلى سبيل الله تحت راية الدعوة إلى سبيل المؤمنين، لا تدعوا يا إخوة الإيمان اجتهاداتكم في فروع الدين تفرق صفوفكم، لا تسمحوا للخلافات المذهبية بينكم أن تحولكم شيعاً متباغضة وفاقاً متنافرة، لا تتركوا الانتماءات الفئوية الضيقة أن تبذر في ربوعكم بذور العداوة، فإن جميع الفصائل التي رضعت من أثناء الحضارة الغربية وتسولت على موائد الفلسفات المادية ستقف كلها صفاً واحداً مهما كان بين فصائلها وأحزابها وجماعاتها من تناقضٍ وتصادم، لتبعد إسلامكم عن مقام التشريع والتقنين، سيقفون جميعاً باسم التقدم وباسم العلم وباسم حرية الإنسان وكرامته لينشروا بينكم نظم الوثنية التي تلبست بأردية المسيحية والمسيح منها براء، سيصفون المخلصين منكم بالغوغائية والجهلة والمتعصبين، بل المتطرفين، ويصفون من ينخدع بهم منكم ويسير في ركابهم بالإسلاميين المتتورين، فلا تتخذوا يا أخوة الإيمان بهم ولا تركنوا إليهم، سيحاولون أن يزرعوا بينكم الاختلاف، ويقسموكم كما يحلو لهم وحسب موافقكم منهم فيصفون من يحالفهم ضد المؤمنين ويسبغ عليهم الصفات التي تروجهم بين ضعاف المؤمنين بالتقدميين والمتطورين، حتى يوقعوا بينكم الفتنة ويدقوا لكم عطر العداوة والبغضاء فدعوهم، واعتمدوا على الله سبحانه، اجعلوا شعاركم قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾¹؛ فإنه الشعار القرآني الأصيل، التعاون يكون على البر والتقوى وليس على الإثم والعدوان، والبر والتقوى هو عمل الخير والتقوى هي مخافة الله، ومن لم يتفق معي على وجوب طاعة الله ونبذ ما خالف شرائعه كيف يمكنني أن أتعاون معه في هذه الحياة، وخاصةً في ما يمس حياة المسلمين في الصميم، إذا كان يعتقد أن من حق الإنسان أن يضع لنفسه ما يشاء من الأحكام والشرائع، كيف يمكنني أن أسايره وهو يرى أنه لا حجر عليه فيما فعل وأن الإنسان حرٌ فيما يريد أن يفعل في ماله أو نفسه فلا يحق لأحدٍ أن يردعه عما يريد، الفتاة لها أن تصنع في نفسها ما تشاء من دون وازع، والفتى له الحق أن يعمل في نفسه ما يرغب

من دون رادع، لو أرادت الأنثى أن تقترن بأنثى مثلها فليس لأحدٍ من أهلها أن يردعها، والفتى إذا رغب أن يكون زوجة لرجل مثله فلا ضير عليه، هؤلاء ينكرون ذلك الآن لأنهم يطمعون في التخفي بينكم تحت اسم الوطنيين والمنقذين، لكن إذا أردت أن تكشف كذبهم فادعهم إلى المطالبة معك بتطبيق حدٍ من حدود الله سبحانه واسمع ما ينهال عليك من أوصاف التأخر والهمجية والرجعية، فلا تظمئن يا أخي المؤمن أيها المسلم الغيور للدعاوى الفارغة فهم عشاق الغرب وحملة ثقافته، بأفكاره ملئت عقولهم، وبمواضعاته غذيت نفوسهم، فهم يحسنون ما يحسن، ويقبحون ما يقبح، ويؤولون كلام الله على حسب ما يرغبون، فكونوا منهم على حذر، ورتبوا صفوفكم من أجل العمل لله والدعوة إلى تطبيق شرائعه والالتزام بأحكامه.

جمع الله على الهدى والاستقامة قلوبنا، وسدد على دروب الإيمان خطواتنا، ووجدت تحت راية الدعوة إلى سبيله صفوفنا، وجعلنا ممن ينتصر بهم لدينه، إنه سميعٌ مجيب.

إن أبلغ كلام وأحسن نظام، خطاب الله ذي الجلال والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حكيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي يمتحن أوليائه الموقنين، ويبنتلي عباده الصالحين، بما ينالهم من أذى الجاهلين، ويوجه إليهم من محاربة البغاة الظالمين، ليعلم هل يكونون على ما ينالهم في سبيله من الصابرين، وفي خضم صروف محن الدهر من الثابتين، فيظهر فضلهم في العالمين، وينشر ذكرهم في الآخرين، ويقر أعينهم يوم الدين، ويعلي منازلهم في عليين.

نحمده تعالى كما ينبغي له على عميم النعم المتواترة، التي من أعظمها نصب الآيات الباهرة، العاصمة لذوي الأبواب من غلبة الأوهام الخاطرة، ومن أتمها جعل الدلالات الظاهرة، وله الشكر على أياديه المتكاثرة، وآلائه المتضافرة، شكر مستزيدٍ من فيض ديم جوده الهامرة، ونسأله التوفيق لخير الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المستغني بوجوب وجوده عن الصانع، والمتجلي لمن سواه بما أبدع من الصنائع، الحفيظ الذي لا تضيع عنده الودائع، المحيط الذي لا يفوته علمه عاصٍ ولا طائع.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الصادع بالرسالة، المبالغ في الهداية والدلالة، القامع لمعاطس الغواية والضلالة، والمأحي لآثار العصبية والجهالة.

صلى الله عليه وآله الأئمة الأطهار، الحكماء الأبرار، الذين صبروا على ما نالهم من الأشرار، ولم يبتهم عن طريق الرشد ما يلفق حملة الأوزار، صلاةً دائمةً ما عاقب الليل النهار. عباد الله إن الله سبحانه وتعالى اختار يوم الجمعة من سائر الأيام والشهور، وجعله عيداً لكم على ممر السنين والدهور، وجعل فيه هذه الفريضة الجليلة التي أوجب لها السعي والحضور، وخصها بسورة كاملة في كتابه المسطور وشبه من لا يحضرها من أمة محمد صلى الله عليه وآله مع استكمال شرائط وجوبها باليهود الذين فسقوا بترك العمل بالتوراة والزبور، وحرّم في وقتها البيع وسائر الأعمال. وحث عليها النبي صلى الله عليه وآله وخلفاؤه الأطهار فيما تواتر عنهم من الأخبار، التي تجاوزت حد الاستفاضة في الكثرة والاعتبار، وحتى ورد على أسنة بعضها أن من تركها ثلاث جمع بدون عذرٍ من الأعذار ختم على قلبه بخاتم النفاق¹؛ ولذلك ترى أن كافة الخارجين على الأحكام الشرعية، الذين لا يريدون أن يذكروا بالله سبحانه، والذين يرون أن معرفة المؤمنين للحكم الشرعي وسماعهم الوعظ يخالف مصالحهم الدنيوية، تجد كل هذه الفئات يجمعون على حرب هذه الفريضة بكل الوسائل والحيل، فتارةً بالتشكيك في عدالة أئمتها، وتارةً بعدم جدوى الحضور فيها، والخطيب بزعمهم لا يتكلم عن شئون الأمة وهمومها، أما إذا لم يُجد في الشخص الذي يريدونه أن يترك الجمعة شيءٌ من ذلك فإنه يُهدد بالمقاطعة والمضايقة وأنه إذا لم يترك الحضور في الجمعة فإنه قد يعرض نفسه وأملاكه إلى الحرق والإتلاف، والحقيقة، أنهم إنما يريدون أن يبقى الناس جهلةً بالأحكام الشرعية خاصةً فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية حتى يتسنى لهم أن يروجوا على الناس أفكارهم الشوهاء، ويرتكبوا ما يرغبون من دون أن يُذكروا بالله سبحانه، أو يوعظوا بآياته، فسيان عندهم أن تحضر يوم الجمعة في صلاة جماعة، أو تجلس في بيتك وتصلي مفرداً، أو تخرج في يوم الجمعة للتنزه والفرجة في البحر أو البر، لأن كل ذلك لا يضر بمصالحهم، ولا يفسد عليهم ما يبيتون لهذه الأمة من سوء، بل لو تركت البلد وخرجت إلى البحر أو البر لكان ذلك أقر لأعينهم لأنهم ربما يلهونك بشيءٍ مما حرم الله وكرهه للمسلمين.

فيا عباد الله حافظوا على هذه الفريضة التي أوجبها الله تعالى عليكم، وحث على الحضور فيها نبيكم وأئمتكم وحتى قال النبي صلى الله عليه وآله: من تركها في حياتي أو بعد مماتي ثلاث جمع متواليات من دون علة ختم على قلبه بخاتم النفاق²؛ واعلموا أن الغرض منها هو الاجتماع، وسماع الخطبتين، وما يبين فيهما من الأحكام الشرعية، وما يتلى فيهما من المواعظ، والعمل بقدر الإمكان بما يعلمه الإنسان من أحكام الشرع الحنيف.

¹ "من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النفاق" بحار الأنوار - ج 86 ص 166 - العلامة المجلسي

² "من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النفاق" بحار الأنوار - ج 86 ص 166 - العلامة المجلسي؛ "من تركها في حياتي أو بعد موتي استخفافاً بها أو جوداً لها فلا جمع الله شمله ولا برك له في أمره، ألا ولا صلاة له، ألا ولا زكاة له، ألا ولا حج له، ألا ولا صوم له، ألا ولا بر له، حتى يتوب" بحار الأنوار - ج 86 - ص 166 - العلامة المجلسي وكذا في الوسائل - ج 7 ص 302 - الحر العاملي

فحافظوا رحمكم الله على هذه الفريضة وألزموا أنفسكم بما جعل لها من الآداب والسنن، التي من أهمها المسارعة للتواجد قبل دخول الوقت، واعلموا أن من أقوى أسباب قبول العبادات وحصول البركات هو الإكثار من الصلوات والتبريكات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على من جعلته العلة الوجودية في الإيجاد، وبه قامت الأرضون والسبع الشداد، الذي شرف بساط الربوبية حين غمرته الأنوار الإلهية، وتجلت له العظمة الأحذية، الخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل، الرسول العربي المسدد، والمنصور المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على من صفيته معه واصطفيته، وجعلته أخاه بل نفسه وارتضيته، وأشركته فيما عدا النبوة مما قد حبوته، ميزان معرفة الفائز لديك من العاطب، ونورك المشرق في المشارق والمغارب، أبي الحسنين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الحوراء، والدرة النوراء، والصديقة الكبرى، أم الحسنين بضعة نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على الإمامين الهمامين، والبطلين الضرغامين، ريحانتي الرسول، وقرتي عين المرتضى والبتول، السيدين السندين، والكهفين المعتمدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على شمس سماء الحق واليقين، وقطب دائرة الموحدين، ومصباح ليل المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على ناشر الأحكام القدسية، وباقر العلوم اللدنية، وممهد القواعد النبوية، السحاب الماطر بنفائس الجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مقتنص الشوارد والأوابق، وكشاف أستار الحقائق والدقائق، نور العلم البارق، في المغرب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وبيت قصيد الكرامات والمراحم، وعنوان صحيفة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قبس الطور الذي أشرق وأضاء، وطبق بأنوار فضله الخافقين والفضاء، مبين طرق العدل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ناشر علوم الأباء والأجداد، وقامع أهل اللجاجة والعناد، كعبة الوفاة لكل غاية ومراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على النورين الأنورين، والقمرين الأزهرين، إمامي الحرمين وسيدي المشعرين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد ونجله الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على وارث الأسرار المحمدية، المرتجي لبعث الأمة الإسلامية، ونشر الشريعة المصطفوية، وإزاحة الظلم عن وجه الوطنية، الشجرة الزيتونة التي ليست بشرقية ولا غربية، ذي الوجه الأنور، والنور الأزهر، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن المنتظر.

عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، وأزال به الرج، ووضح به المنهج، وجعلنا من المعدودين لنصرته، والمشمولين بدعوته، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

إن أحسن ما ختم به الكلام، وعمل بموجبه ذووا النهى من الأنام، كلام الله الملك العلام،
أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 21 ذو الحجة 1421هـ المصادف 16 آذار 2001م

(الحث على الدعوة إلى الله والتعاون على البر والتقوى والتحذير من فتنة المؤمنين في دينهم)
الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جلت حكمته عن إدراك المخلوقين، وظهرت عظمته لعباده المخلصين، وفاقته صفته مقالة الواصفين، وبهرت حكمته عقول المتأملين، تفرد بعظيم الملك ودوام السلطان، وجلّ عن التحيث بالزمان والمكان، واستغنى عن اتخاذ الوزراء والأعوان، وتقدس عن الآباء والولد والنسوان.

نحمده سبحانه على عميم نعم أسداها، وسوابغ آلاء أضفاها، ونشكره تعالى على ما منحنا من كرائم هباته، وأتحفنا به من جميل مبراته، ونسأله العون على تأدية ما فرض علينا من شكره وطاعته، والتوفيق للقيام بحق ما ندبنا إليه من عبادته، ونتحصن من كل باغ علينا بعين رعايته وحمايته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، أوجد الخلق بإرادته، وبرأهم بمشيئته، وهدهم بنور فطرته، وبعث لهم الرسل بلطف رعايته، وشرع لهم الدين بحكمته ورحمته، وندبهم للتوحد في الدعوة إلى سبيل طاعته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، جاء بالحق من عند ربه وصدق المرسلين، بعثه الله بالكتاب المبين، والبرهان اليقين، فبشر المذنبين، وأنذر المحسنين، وأطب بمراهم هدايته ما اعتري النفوس من الداء العضال، وجلي بمياسم شريعته ما ران على القلوب من السفاهة والابتذال، وكشف بنير بيانه ما غمض على العقول من حقيقة المبدأ والمآل.

صلى الله عليه وآله مراكز العلوم الربانية، وموضحي مقاصد الآيات القرآنية، وشارحي حقائق الحكمة الرحمانية، الأئمة الأبرار، والهداة الأخيار، وصفوة الملك الجبار، صلاةً تدوم بدوام الليل والنهار.

عباد الله أوصيكم وأبدأ بنفسي قبلكم جميعاً بما وصاكم الله سبحانه به، وأراده منكم، أن تتقوه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، فراقبوه تعالى فيما تفعلون، فإنه يعلم ما تسرون وما تظهرون، ولا يخفى عليه شيء مما تبيتون، ولا يعزب عن علمه ما يخطر بأفئدتكم، أو يمر بأذهانكم، وأحذركم من التعرض لحريم زواجره، والتقرب من حما نواهيته وموانعه، والقيام بما يسخطه عليكم فتصبحون من المستحقين لعذابه ونقمته، واعلموا أن مرجعكم جميعاً إليه سبحانه، في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، ولا يغني فيه جند ولا حصون، ولا يدفع فيه أنصار ولا أعوان، فذروا عنكم الاغترار بزبرج هذه الدنيا الفانية، ولا تظلوا على جيفتها متحلقين، وبصديد أرياقها ثملين، فما هي إلا فيء زائل، وظلّ حائل، ووما قليل يحين بالإنسان حينه، فينقلب إلى ربه مفرداً من جميع من كان عليهم يعتمد، صفر اليدين من كل حطام أجهد نفسه في جمعه، ولا يبقى

مصاحباً له إلا عمله، الذي إما أن يكون له في قبره سراجاً يضيء ظلمته، وصاحباً يؤنس وحشته، وإما أن يتحول والعياذ بالله وحشاً كاسراً ينهش لحمه ويمص عظامه.

عباد الله إن أفضل الأعمال الصالحة التي لا تخبى هي الدعوة إلى الله سبحانه، هي الدعوة إلى سبيله، والدلالة على مواضع رضاه، والعمل على إزالة غواشي الشبهات التي تسبب تيه الضعفاء من الناس، فلا ين يهدي الله بك رجلاً إلى الإسلام خير لك مما طلعت عليه الشمس ومما غربت، خاصة إنقاذ الضعيف من برائن أعداء الإسلام، وفضح حقيقتهم لديه وتبصيره بما يجب عليه تجاه دينه.

عباد الله إننا نعيش اليوم مرحلةً جد خطيرةً علينا أن نتكاتف فيها على البر والتقوى، علينا أن نتعاون فيها على ما يرضي الله سبحانه عنا، فنحن نعيش في وضعٍ لا نحسد عليه، فقدنا حتى التمييز بين العدو والولي، وصرنا نمجد أعداء الله، أصبحنا نسبح بحمد الملحدين، والعلمانيين ونتباهى بأننا معهم من المنسقين، ولهم من المحالفين، نغطيهم بما يروجهم في أعين الشباب، ونخفي حقيقتهم عن المسلمين، وندافع عنهم بل نحارب من أجلهم أولياءنا، ونقاطع لإرضائهم شركاءنا في العقيدة، ونتبرأ ممن لا يرضى بهذا الأسلوب بدعوى إثراء الحوار والدفاع عن حرية الرأي والمعتقد، فهل تظنون يا إخوة الإيمان أن مثل هذا السلوك لا يغضب جبار السماوات والأرضين، وهل تعتقدون أن السكوت على هذه الأساليب لا تنزل علينا نعمة الله سبحانه وتعالى.

عباد الله لقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: "من كسر مؤمناً فعليه جبره"¹ وفي السنة بعض الروايات "فعليه جبره يوم القيامة"، فماذا يقصد رسول الله صلى الله عليه وآله من كسر المؤمن؟ كيف أكون قد كسرت المؤمن هل يعني ذلك كسر عضو من أعضاء جسده مثل يده ورجله وظهره؟ هذا كله يوجب القصاص في الدنيا ولا يلزم الإنسان بجبره وإن كان يلزم بالصراف على علاجه وتجبير عظمه في الدنيا، المقصود في هذا الحديث بكسر المؤمن هو كسره دينياً، جعله ضعيفاً في مقام الفهم الديني والسلوك الديني، فالشخص الذي يسهل ارتكاب المعصية للمؤمن، بأن يحليها في عينيه يكون قد كسره، لأنه أضعف قدرته في مواجهة الشيطان، أضعف إرادته في السير على نهج الرحمن، كذلك الإنسان الذي يروج البدع والفواحش في مجتمع المسلمين يكون قد كسر من حلية البدعة في نفسه، يكون قد كسر من هان ارتكاب الفاحشة عليه لكثرة ما عايشها، هكذا أيضاً من يروج شخصيةً غير إسلامية ملتزمة بين الناشئة من المؤمنين، أو بين السذج من المؤمنين يكون مسئولاً عما يصيبهم من الضعف العقيدي أو الانحراف السلوكي بسبب اقتنائهم بتلك الشخصية التي روجها، إن مجرد تقديرهم وحبهم وانعطفهم لتلك الشخصية غير الإسلامية يسبب عقاباً شديداً يوم القيامة، يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿لَا

تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ

أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا مَرْضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَمَرْضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ¹؛ فمن روج شخصية ممن يحادون الله ورسوله على المؤمنين فإن ما ينشأ من ود وحب في قلوبهم لهذا الشخص يعد كسراً للمؤمن وإخراجاً له من حظيرة من رضي الله عنه، وكذلك من تسبب في نشر البغضاء للشخصيات الإسلامية لمجرد أنهم يخالفونه في رأيٍ أو اجتهادٍ أو من أجل غرضٍ دنيوي يكون مسئولاً عن امتلأت قلوبهم ببغضه من المؤمنين، لأنه كما يحرم في دين الله المادة والمحبة لمن يحاد الله ورسوله، يحرم أيضاً في دين الله بغض المؤمن والحدق عليه.

فاتقوا الله عباد الله وتوبوا إليه، وأقلعوا عما يضركم في آخرتكم وبيعتكم عن بارتكم من ترويح من حاد الله ورسوله ودعا إلى مناهج الكفر وأنظمته، فما عساكم في هذه الدنيا تعيشون، على أن دنياكم غير متوقفة على رضا من تحالفون من الملحدون والعلمانيين.

هداني الله وإياكم لعمل الطاعات، والتنافس على اكتساب الحسنات، والتسابق على فعل الخيرات، وجنبنا جميعاً ارتكاب المعاصي والموبقات، ودفع عنا المصائب والنكبات إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

إن أتم النصائح زواج الله، وأبلغ الكلام كتاب الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾².
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي محق غسق الجهالة بنور دلالاته، وأوضح طرق الدراية بشمس هدايته، فنجى من اتبع آياته وبينته، وهلك من أصر على عناده ومخالفته، يرفع سبحانه درجات العاملين، ويجزل الثواب للمتقين، وينير الطريق للمتوسمين.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزهِ وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونعوذ به من وسوسة الشيطان ومكائده، ونستكفيه شر كل خاترٍ لا يذكر الله عند تحقيق مقاصده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو النعم التي جلَّ عن الإحصاء عددها، والمنن التي عز على التحديد أمدها، والحجج التي انبهر بصدقها جاحدها، العالم بالخفيات فلا يخفى عليه معتمدها، المطلع على النيات فلا يشتبه عليه غافلها وعامدها.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه، ونجيه الذي ارتضاه، وحببيه الذي قربه وأدناه، ورسوله الذي رفع قدره وأعلاه، صدع بالإنذار وبالغ في الإعذار، وأوضح لطالب الحق المنار، وقطع بحجته الأعذار.

صلى الله عليه وآله ذوي الفضل والنبالة، والمهابة والجلالة، الذين تحملوا الأذى في جنب الله، وصبروا على ما نالهم من أعداء الله، وبينوا ما استحفظوا من كتاب الله، لم تأخذهم في ذلك لومة لائم، ولا منعهم عن إرشاد المؤمنين إزاء غاشم، صلاةً دائمةً آناء الليل والنهار، مرضيةً من الرحيم الغفار.

عباد الله أوصيكم بادئاً بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل بشرائعه وأحكامه، والسير على مناهجه، والتزام سبل طاعته، فإنه سبحانه سيديكم ومولاكم، الذي بفيض جوده جنتم إلى هذا الوجود، وبمنه تتصرفون بهذه القوى التي منحكم إياها، فاذكروا نعمة الله عليكم، إذ كنتم أمواتاً فأحياكم، كنتم عدماً محضاً فأوجدكم، كنتم ضالين فهداكم، كنتم فقراء فأغناكم، كل شيء في أيديكم من خير فهو منه سبحانه، هو الذي مكنكم من التصرف فيما حولكم من سائر المخلوقات فصرتم بمنه ونعمته أفضل المخلوقين، فهل جزاء هذه النعم أن تصدوا عن طاعته، بل تتعمدون معصيته، تتبذون كتبه وراء ظهوركم، وتمرون بآياته فتغمضون عنها أعينكم، وينبهكم بزواجه فتصمون دون نداءها أسماعكم، ألا تعلمون أنه سبحانه غنيٌّ عنكم، قادر على أن يرسل عليكم صاعقاً من السماء، فإذا أنتم خامدون، أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض أو يذهب بشيء مما آتاكم من نعمه بأن يجعل ماءكم غوراً فمن يأتيكم من بعده بماء معين.

عباد الله ارجعوا إلى ربكم وتوبوا إليه يرحمكم، ويكشف ما بكم من ضر، ارجعوا إلى هديه، تمسكوا بدينه، التزموا مناهج أوليائه، دعوا عنكم تزويقات العلمانيين والملحددين، وابتعدوا عن الدعوة إلى مناهج الضالين، فإنها ظلمٌ وإن زينها الشيطان لأوليائه، وكأنها الجنة التي سينعمون في ظلها بالأمن والأمان، ما هي إلا طريقٌ موصلٌ إلى النار.

عباد الله إن من أجل صفات الإسلام أنه دين الأخوة، والألفة والمحبة، من أهم خصائصه أنه دين التوحيد، إنه اعتقاد وحدانية الخالق وفردانيته وتفرده بالربوبية والألوهية والخلق والإيجاد، وهو أيضاً توحيداً للكلمة، توحيد لصف المؤمن بكلمة التوحيد، توحيد للهدف الذي يصبوا إلى الوصول إليه كل موحدٍ لرب العالمين وهو الحصول على رضا الله سبحانه وتعالى، والفوز بقبوله، ومن أجل ذلك يتعاون المؤمنون على البر والتقوى، يتعاونون على عمل الخير، فهم رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون من فضل الله ويخشون غضب الله، وهم على الكافرين أشداء. المؤمنون إخوة يحفظ كل فرد منهم أخاه في ماله، في عرضه، في سمعته، يدافع عنه في الغيب، ويرفض أن

يسمع غيبته، ويقدر ما هم أخوة يجمع بينهم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، كذلك هم أعداء قالون للملحدين الذين ينكرون وجود الصانع تقدست أسماؤه، أو ينكرون كتبه أو رسله أو لقاءه، أو المنادين بشرائع الذين هداهم الله فأبوا إلى اتباع الغي سبيلاً، والجور منهجاً. عباد الله إنكم في يومٍ عند الله عظيم، وموسم حري بالإجلال والتعظيم، فيه ترفع الدرجات، وتمحى فيه السيئات، وتقبل التوبات، وتضاعف المثوبات، خاصةً لمن حافظ على حضور الجمعات، والتزم بما سمع فيها من العظات، وإن فيها لساعة ما دعا الله فيها أحد إلا استجاب له، وأنتم تعلمون أن مفتاح البركات، ووسيلة استجابة الدعوات هو الصلاة على سيد الكائنات محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على النور المتجسد في الهياكل البشرية، الذي شرف بنعله بساط الربوبية وأفيضت عليه الأنوار الإلهية في الحضرة القدسية النبي المؤيد والحصن الرباني المشيد أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على باب قلعة العلوم الربانية، المشافه بالمعارف الإلهية، أخي النبي المصطفى بل نفسه الزكية بنص الآية القرآنية فخر دوحة لوي ابن غالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على من فطمت محبيها من سقر، وجعلت لها الشفاعة في شيعة بعلمها وولدها يوم المحشر، الدرة النوراء، والمعصومة الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السري، والكوكب الدرّي، شمس سماء الإيمان، ريحانة رسول الرحمن، السبط الممتحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على القمر المنخسف بسيوف بني أمية، والسبط الذي فرطت في حفظه الأمة الشقية، ثمرة فؤاد فاطمة الزكية، ريحانة الرسول الأمين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على خير العباد، وأفضل من تكرم وجاد، سيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على مظهر العلوم الربانية، وناشر المعارف السبحانية، ذي الذكر الطائر بين كل بادٍ وحاضر، والصيت السائر في جميع الحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على ممهد قواعد الدراية، ومحرر ضوابط الهداية، قناص شوارد الدقائق، ومفتض أبقار الحقائق، ضياء المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الشمس المحتجة بغيوم التقية، والزكي المبتلى بكل رزية، بدر سماء المكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بضعة النبي المصطفى، وسليل الوصي المرتضى، المرتجى للشفاعة في يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على خلف الأمجاد، وسليل الأجواد، معتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد، الأمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وملجأ المستغيث يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب الفضل والكمال، المتردي برداء المجد والجلال، السيد السري، والإمام العبقرى، أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المرتجى لنصر الملة المحمدية، المؤمل لكشف البلية، الآخذ بثار العترة النبوية، مقيم البرهان، والحجة على جميع أهل الأديان، شريك القرآن، الإمام بالنص أبي القاسم المنتظر صاحب العصر والزمان.

عجل الله أيام دولته، ومتعنا بالنظر إلى طلعه وكرمنا بنصرته، وشرفنا بخدمته إنه سميع مجيب.

إن أحسن خطاب وأبلغ كلام، كلام الله ذي الجلال والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ كريم.

الجمعة 28 ذو الحجة 1421هـ المصادف 23 آذار 2001م

(الدعوة إلى الإصلاح وترك الفساد - إحياء الشعائر الحسينية والمحافظة على المآتم والمواكب)
الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مبدع الكائنات، فاطر الموجودات، باسط الأرضين وسامك السماوات، الذي بدأ خلق الإنسان من سلالة من طين، ثم جعله نطفةً في ذلك القرار المكين، ثم أنشأه خلقاً آخر في أحسن تقويم وتمكين، وجعل له عينين وأذنين، ولسانا وشفنتين، وهده النجدين، وفضله على سائر الخلق بما وهبه من ملكة العقل الرصين، وأقدره على النطق والتبيين، ودعاه لما فيه خير الدارين، والعمل على ما يكسبه المحمدة في النشأتين.

نحمده سبحانه على أن فطر نفوسنا على معرفته، وشرح قلوبنا للإيمان بربوبيته، وهدى عقولنا للإذعان بوحدانيته، وجعلنا ممن استجاب لدعوته، ونشكره على أن وفقنا لتصديق رسله وفتح لنا من أبواب الطاعات ما يوصلنا إلى الاستفادة من لطفه وامتنانه، ويؤهلنا لنيل فضله وإحسانه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا شريك له في الأرض ولا في السماء، ولا شبيه له في العظمة والكبرياء، ولا مثل له في العز والبهاء، ولا ند له في الجبروت والآلاء، ولا مثل له في الكرم والعطاء، ترفع عن مجاورة القرناء، وتنزه عن المشاركة في الصفات والأسماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله بواب قدسه ولاهوته، وحاجب عظمته وجبروته، أقرب المقربين إليه في مقام الصدق والوفاء، وأفضل المخصوصين من لدنه بالاجتباء والاصطفاء، عبده ورسوله، وأن علياً عليه الصلاة والسلام أمير المؤمنين والد أسباطه الأحد عشر، وخليفته على كافة البشر، والصراط الذي بين الجنة وسقر.

صلى الله عليه وعلى آله الذين أوضحوا من منهجه السبيل، وكشفوا زيف أوهام ذوي المنطق العليل، وشفوا ببلم الحقيقة لطالب الهداية كل غليل، صلاةً دائمةً مستمرةً باستمرار الصباح والأصيل.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، في كل كبيرةٍ وصغيرةٍ، وجليلةٍ وحقيرةٍ، والالتزام بشريعته في العلن والسريرة، فلا تستصغروا الذنوب فليس في الاستهانة عما نهى الله عنه صغيرة، عباد الله لقد أدت بنا مخالفاتنا ومعاصينا إلى حالٍ لا نحسد عليها، فقد انقلبت الأمور والموازين في أنظارنا، أصبح الدين عندنا هوى متبعاً، والشرع رأياً مخترعاً، وصار المعروف عندنا منكراً، والمنكر في فهمنا معروفاً، والحق باطلاً والباطل حقاً، ولم يبق من الإسلام بيننا إلا صباية كصبابة الإناء، ما اشتهاه الناس ورغبوه جعلوه ديناً به يتعبدون، وحقاً به يتمسكون، ومعروفاً به يلتزمون، وما ناقض أهواءهم، ونابذ رغباتهم من الحق جحدوه، وحاربوا من ذكرهم به وخاصموه، ونسبوه لارتكاب المنكر وقاطعوه.

لقد استنصحننا أعداء ديننا، وحالفنا من نهانا رينا من التقرب منهم، وإلقاء المودة لهم، فأوضعوا خلالنا يبتون الفرقة، وينشرون الفتنة، ويمزقون الصف، ويباعدون الكلمة، وحتى رفعنا شعارات البغضاء بدل المودة، ويفاطات التباعد بدل الألفة، وناديننا بالعداوة بدل المحبة، وأصبح الأخ منا يحقد على أخيه ويوالي عدو دينه، من نصحننا حاريناه، وشوهنا عليه، ومن غشنا صفقنا له ورفعناه فوق أكتافنا، بل أصبحنا نروج شخصياتهم في صفوف شبيبتنا، ونرفع أقدارهم في أعين جماعتنا، ونمكنهم من الاستفادة من منابر الإسلام التي جعلها الله أمانة في أيدينا.

فيا إخواننا، يا أحبائنا، يا أهلنا، التفتوا إلى مستقبلكم، فكروا في ما أنتم عليه مقبلون، ارجعوا إلى التمسك بحبل الله الذي أمركم أن تعتصموا به حيث قال سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾¹، ﴿فَتَفَشُّوا وَكَذُوبًا مَرِيحًا﴾²؛ فإن ديننا دين توحيد لا دين فرقة، دين تأخ لا دين تعادٍ وتباغض، دين تقارب لا دين تباعد، فلماذا نبقي هكذا سادرين، وإلى متى ستظل أمورنا في تسافلٍ بسبب تفرقنا، وتشتتنا، واختلاف كلمتنا، وتكتلنا في أحزاب وشيع، ألم يجعل الله سبحانه لنا في دينه القيم ملجأ يعصمنا من الشتات، ومقيلاً يؤوبنا من الضياع، فلماذا لا نفيء إلى ظلاله الوارف، ونتجمع تحت رايته، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله فنفوت الفرصة على كل مریدٍ للتفرقة، ناشر للبغضاء والموجدة.

عباد الله إنكم في أعقاب عامٍ قد مضى يشكو لربه مما استحل فيه العباد من المعاصي، وما استباحوا فيه من الحرمات، وما انتهكوا فيه من المقدسات، وعلى أبواب عامٍ جديدٍ من أعوام الحياة، فيه تبتلون وتمتحنون، أتحسنون التصرف فيه وفق أحكام الله أم تسيئون، فتنبذون كتاب الله وراء ظهوركم، وتدعون إلى أنظمة الطاغوت، وتنسقون من أجل الدعوة إليها مع الملحدين والمنحرفين، وتخاصمون لأجلها المؤمنين الموحدين، فمن أحسن فإنما يحسن لنفسه ومن أساء فعليها، هل سيعود المؤمنون في هذا العام الجديد أخوة كما وصفهم ربهم في كتابه حيث قال جل من قائل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾³ أم سيكونون كما يرغب أعداء الإسلام، الذين تسترونهم باسم

الوطنيين، فرقا متناحرة، فئات متباغضة، أحزاب متضاربة، يعينون العدو ويحاربون الولي.

عباد الله أصلحوا سرائركم مع الله سواء كنتم حكاماً أو محكومين، كبراء أم تابعين، وتوبوا إليه، واعملوا بشرائعه، واقتدوا برسله وأنبياؤه، يتوب عليكم ويرحمكم، ويزيل ما بكم من ضر، فإن الله سبحانه وتعالى لن يغير ما بكم وأنتم على معصيته مصرون، ولأحكامه نابذون، ولوصاياهم مخالفون، فإنه سبحانه يقول في كتابه المجيد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يُغَيِّرَ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾⁴.

جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وهدانا معكم إلى سواء السبيل، إنه

نعم المولى ونعم الكفيل.

¹ سورة آل عمران: من الآية 103

² سورة الأنفال: من الآية 46

³ سورة الحجرات: من الآية 10

⁴ الرعد: من الآية 11

إن خير ما ختم به الخطاب، ووعظ به ذوا الألباب، كلام الله المستطاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَرْضُ نَزَلَتْ لَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَشْثَاتًا لَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْأَنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيَسْرُوا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتمجد بجمال بهائه، المتفرد بعزته وكبريائه، المتوحد بقدم منه وشمول عطائه، الذي احتجب بسرادق مجده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وبعد بعلوه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، وجلّ بقده عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبباطل أفكارهم يصورون، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

نحمده سبحانه بما له من المحامد، ونشكره تعالى على ما له من بوادي النعم والعوائد، ونستهديه جلّ اسمه لأرشد المقاصد، ونستكفيه أمر كل خاترٍ وكائد، ونستدفعه شر كل متقصدٍ معاند، ونسأله النجاة يوم الفرقة من تلكم الشدائد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا تأخذه السنة، ولا تغلظه الألسنة، رافع الأعمال الحسنة، والهادي إلى الطريقة المستحسنة، والقادر على تبديل السيئة بالحسنة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اختاره بعلمه لرسالته، وحببيه الذي اصطفاه لخلته، فبعثه هادياً وبشيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فأقام صلى الله عليه وآله دعائم الدين، وأرسى قواعد الحق واليقين، ونشر كلمة التوحيد حتى أسمعها من في الخافقين، ونقض صروح المبطلين، وأهار أركان الملحدين، بعد أن أجهد في محاربة أتباع الشيطان، ونصب في مكافحة ذوي المروق والعصيان، وصبر على أذية ذوي النفاق والأضغان.

صلى الله عليه وآله مشارق أنوار الشمس المضية، ومطالع أنوار الهداية الوضوية، الأعمار المشعة بالحقائق الإلهية، حماة دعائم الديانة المحمدية، وسفن النجاة للأمة الإسلامية، صلاةً عابقةً زكيةً، منقذةً من الفرقة الدوية.

عباد الله عاجلوا التوبة قبل الفوت، وبادروا للعمل قبل الموت، واستغلوا هذه الأيام التي أذنت بالانقضاء، قبل أن يكشف لكم الغطاء، ولا يقبل منكم العطاء، أحرموا في هذه الأشهر الحرم عن المعاصي نفوسكم، وطهروا في هذه الأيام العظيمة من الخبائث قلوبكم، واغسلوا بماء التوبة ما ران على أفئدتكم، وامحوا بالأعمال الصالحة ما فرطتم فيه من العصيان لبارئكم.

عباد الله هذا شهر الله المحرم قد أقبل عليكم، وهو شهرٌ قد حرمة الله سبحانه كالشهر الذي أنتم فيه، فاستقبلوه بالتوبة النصوح، والرجوع إلى الله سبحانه بعمل الخيرات، وفعل المبرات، والمحافظة على ما فيه من الشعائر الدينية، خاصة إقامة المآتم الحسينية التي هي من أهم السنن النبوية، وأكمل مظاهر الولاء للعترة المصطفوية، ففي هذا الشهر العظيم استحلت دماءهم الزمرة الأموية، فأظهرت لهم فيه الأحقاد البدرية، ونادت بالثارات الجاهلية، حتى جعلتهم يعيشون مدى الدهور والأزمان في حزنٍ دائمٍ من عظم ما حلَّ بهم من الرزية. فينبغي على الشيعة الكرام أن لا يشغلهم أي شاغلٍ عن إقامة المآتم على أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وأن يواظبوا على حضور المآتم والتعازي التي تقام له، كما ينبغي من إخواننا خطباء المنبر الحسيني أن يخلصوا لله سبحانه وللإمام المهدي روجي فداه، فيقوموا بإرشاد الناس إلى ما ينبغي عليهم من التزام الدعوة إلى دين الله سبحانه، والعمل بأحكامه ومجانبة الملحدين الذين يتربصون بالإسلام الدوائر ولا يرون أتباعه إلا أنهم الرجعيون المتخلفون الذين يعيشون في الظلام وينعتونهم بالتخلف والضبابية والظلامية وغيرها من الألفاظ البذيئة، كما أنه كافة المسلمين والمؤمنين بأن لا يسمحوا لهؤلاء الملحدين وحلفائهم بأن يروجوا أفكارهم من على منابر المآتم أو في المواكب ولا يندعوا بتمويهتهم، فالرجاء من الإخوة المؤمنين أن لا يمكنوا هؤلاء من الوصول إلى هدفهم، بل يجعلون الشعارات التي ينادى بها في المآتم والمواكب الحسينية شعاراتٍ إسلامية، شعاراتٍ تروج الإسلام، وتغذي الناشئ بالقيم الخلقية التي بشر بها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وضحي من أجلها الحسين وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام، شعاراتٍ تبصره بأن عليه أن لا يؤمن إلا لمن اتبع الدين ونادى بالدين وجانب الملحدين والفاسقين.

عباد الله توجهوا إلى الله سبحانه وتعالى وأنتم تستقبلون هذا العام الجديد بأن يكشف عن المسلمين ما نزل بهم، وبيزيل ما أصابهم من سوءٍ بفضلهم، وأن ينصرهم على الكافرين والجاحدين خاصة اليهود وحلفائهم وأعوانهم من الشياطين وأتباع إبليس اللعين، واسألوا الله سبحانه وتعالى أن يوحد على هداه صفوفكم، ويجمع تحت راية أهل البيت كلمتكم، خاصة وأنكم في يومٍ هو عند الله من أفضل الأيام، فيه تستجاب الدعوة، وفيه تقبل التوبة، وفيه تمحي السيئة والحوية، سيما إذا تقدم الدعاء والتوسل الصلاة على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين، محمدٍ وأهل بيته الأكرمين.

اللهم صلِّ على النور المتجسد في الهياكل البشرية، الذي شرف بنعله بساط الربوبية، وأفيضت عليه الأنوار الإلهية في الحضرة القدسية، النبي العربي المؤيد، والحصن الرياني المشيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على باب قلعة العلوم الربانية، المشافه بالمعارف الإلهية، أخي النبي المصطفى بل نفسه الزكية، بنص الآية القرآنية، فخر دوحة لوي بن غالب، أمير المؤمنين أبي الحسين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على من فطمت محبيها من سقر، وجعلت لها الشفاعة في شيعة بعلمها وولدها يوم المحشر، الدرة النوراء، والمعصومة الحوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.
اللهم صلّ على السيد السري، والكوكب الذري، شمس سماء الإيمان، وريحانة رسول الرحمن، السبط الممتحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.
اللهم صلّ على القمر المنخسف بسيوف بني أمية، والسبط الذي فرطت في حفظه الأمة الشقية، ثمرة فؤاد فاطمة الزكية، ريحانة الرسول الأمين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على خير العباد، وأفضل من تكرم وجاد، سيد الساجدين، وثمان اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.
اللهم صلّ على مظهر العلوم الربانية، وناشر المعارف السبحانية، ذي الذكر الطائر بين كل بادٍ وحاضر، والصيت السائر في جميع الحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على ممد قواعد الدراية، ومحرر ضوابط الهداية، قناص شوارد الدقائق، ومفتض أبقار الحقائق، ضياء المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الشمس المحتجة بغيوم التقية، والزكي المبتلى بكل رزية، بدر سماء المكارم، ومقتدى الأمجاد والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.
اللهم صلّ على بضعة النبي المصطفى، وسليل علي المرتضى، المرتجى للشفاعة يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.
اللهم صلّ على خلف الأمجاد، وسليل الأجواد، ومعتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
اللهم صلّ على ضياء النادي، وغياث الصادي، وملجأ المستغيث يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب الفضل والكمال، المتزدي برداء المجد والجلال، السيد السري، والعالم العبقرى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المرتجى لنصر الملة المحمدية، المؤمل لكشف البلية، ناشر العدالة بين الأمة الإسلامية، الآخذ بثار العترة النبوية، مقيم البرهان، والحجة على جميع أهل الأديان، شريك القرآن، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المنتظر صاحب العصر والزمان.

عجل الله أيام دولته، ومتعنا بالنظر إلى طلعتة، وكرمنا بنصرته، وشرفنا بخدمته، إنه سميعٌ

مجيب.

إن أحسن كلامٍ وأبلغ خطابٍ، كلام الله الغني الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من
الشیطان الرجیم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلیم.

الجمعة 05 محرم 1422هـ المصادف 30 آذار 2001م

(الالتزام بالمنهج الإسلامي وترك الدعوة إلى المناهج الغربية وترك التحالف مع الكفار - البكاء على الحسين)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رفيع الشان، عظيم السلطان، قديم الإحسان، المستغني عن الأجناد والأعوان، الذي لا يحويه مكان، ولا يحده زمان، برأ الخلق فأحسن خلق ما صنع، وأتقن تصوير ما ابتدع، تجلى لخلقه في عجائب ملكه الرفيع، وتدبيره البديع، ودلهم بالآيات البيّنات، مما أبدع في الأرضين والسموات، على تفرده بوجوب وجود الذات، وتوحده بكمال الصفات، العالم بما تسفي الأعاصير بذبولها، وما تعفي الأمطار بسيولها، خلق الشمس والقمر آيتين دالتين على قدرته وحكمته، وجعلهما دائبين في طاعته، جاريين بمشيئته، ييليان كل جديد، ويقربان كل بعيد، وقوم سيرهما بالمنازل أحسن تقويم، حتى يدرك الحساب والسنين بتعاقبهما كل لبيب حكيم. نحمده سبحانه على هامر جوده المدرار، ونشكره تعالى على فيض نعمه الكبار، ونستهديه لسلك صراط أحبائه الأخيار، ونستكفيه شر الفسقة والفجار، ونعوذ به من كل ما يسبب الصغار، ويفضي بفاعله إلى دخول النار.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتقدس بوجوب وجوده عن وصمة الحدوث والإمكان، المتعالي بجلال كبريائه عن الحلول في الزمان والمكان، المنتزه حرم كماله عن الجوهرية والعرضية وسائر توابع الأكوان، المستغني بفرادانيته عن اتخاذ صاحبة والأبناء والوزراء والأعوان، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهُهُمُ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله سفيره في بريته، ورسوله إلى عامة خليقته، أنزل عليه الكتاب بالحق وأمره بإعلان دعوته، وجعله دليلاً إلى جواد طاعته، فبلغ رسالات ربه، وبشر المذنبين ليفوزوا بالمسارعة إلى التوبة عن معصيته، وأنذر المنيبين أن ينزلقوا في مهاوي معصيته. صلى الله عليه وآله سفن النجاة السائرة في اللجج الغامرة، الأفلاك الدائرة والكواكب الزاهرة، دعاة الحق في الدنيا وملوك الناس في الآخرة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل على اكتساب مرضاته، والتزلف إليه بالسير على وفق بيناته، والعمل بشرائعه، وأحذركم بادئاً بنفسي من الاستمرار في سلوك طرق معصيته، واتباع مناهج أعدائه، والدعوة إلى غير سبيله، ولا تكونوا كسائر الأمم التي طال عليها الأمد ففست قلوبها، ونسيت ما بلغه رسل الله وأنبيأؤه لهم من الشرائع والأحكام، فأخذوا يضعون لأنفسهم من الأحكام ما يرغبون، ويشرعون لأنفسهم من القوانين ما

¹ سورة التوبة: من الآية 31

يشتهون، فمنهم من نبذ الإيمان بالخالق بالكلية، وادعى أن الله سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً، مجرد فكرة اخترعها بعض الناس ممن له منفعة ليتأمر بها على الناس، وأن الكون وما فيه ليس بحاجة إلى خالقٍ يخلقه، ولا إلى موجدٍ يوجده، ومنهم من لم يصل إلى هذا المستوى من السقوط واستعظم فكرة الإلحاد وإنكار الصانع فبقي يؤمن بالله سبحانه كخالقٍ صانعٍ للكون والحياة، لكنه يؤمن به مجرد إيمانٍ فلسفيٍّ بارد، يؤمن به لأن مقتضى العقل العلمي أن يكون لكل موجودٍ موجدٍ حتى يصل الأمر إلى موجودٍ لا يحتاج إلى موجدٍ فينقطع التسلسل العلمي، أما أن الإيمان بالله مشرعاً ينزل الشرائع، ويوحي بالأحكام، ويختص بوضعها وتقنينها، فهذا المستوى من الإيمان بالله سبحانه وتعالى قد تجاوزه منذ أزمان بعيدة منذ النهضة الأوروبية، فالدين عند هؤلاء لا يزيد عن كونه علاقةً بين الفرد وربه، هو طقوسٌ تؤدي في دور العبادة، وليس شريعةً يتعامل بها الناس في حياتهم، نقطة الالتقاء بين الملحدين منهم وبين مدعي الإيمان بالله من العلمانيين أنهم جميعاً يعتقدون أن التشريع صنعةٌ إنسانية وليست اختصاصاً ربانياً، لا فرق في ذلك بين من يحمل أفكار الشيوعية، أو ينتمي إلى أحد المذاهب الاشتراكية، أو يتمسك بالحرية الفردية وبالملكية الفردية وينادي بالديمقراطية، كلهم لا يعارضون أن تعبد ما تشاء لا يهمهم عبادت الله أو عبادت صنماً أو لم تعبد شيئاً على الإطلاق، أو سجدت لفرعون مطلق اليمين أو مقيداً بالدساتير لا يهمهم كل ذلك، إنهم فقط يريدون منك أن لا تدعوا إلى تطبيق شيءٍ اسمه حكم الله، يخافون منك إذا طالبت بالعمل بشيءٍ اسمه شريعة الله، ذلك أن مثل هذه الدعوة، أن مثل هذه المطالبة، تعيد مهمة التشريع إلى الله، وتختصه بها، والعودة إلى تحكيم الله في شؤون حياة الناس أمرٌ يفزعهم ويرعبهم لأنه يجردهم من حق ادعائهم للألوهية والمولوية، ومن أجل ذلك تصبح عدواً للحضارة، عدواً للتقدم، بل عدواً للإنسانية، إرهابياً متحجراً، ضبابياً ظلامياً، وحينها تجمع على حرك كل الفرق المتناحرة، لا مانع لديهم أن تشكل لنفسك فريقاً أو حزباً أو تجمعاً مما يسمونه هذا اليوم وكلها تسمياتٌ لشيءٍ واحد فتختلف معهم قليلاً أو كثيراً في طرائق الحكم وكيفية التشريع ومدى ما يكون للناس من حرية، ما دمت تقول مثلهم إن التشريع هو صنعة إنسانية، وأن الناس هم الذين يقومون به، ولا دخل لله في هذا الشأن لأنه شأن قيصر وليس شأن الله.

عباد الله ارجعوا إلى ربكم، واعملوا بشرائعه وطبقوا أحكامه، سيروا على صراطه، وعالجوا الأمور حسب مناهجه، ادعوا إلى سبيله بالحكمة والموعظة، ولا تدخلوا في زمرة أولياء الشيطان الذين يخافون من الدعوة إلى تطبيق أحكام الله، ويفزعون من المناداة ببطلان ما أوحاه إبليس إلى أوليائه من الشيوعية والاشتراكية، والديموقراطية وغيرها من المبادئ الأرضية، فكلها لا تؤمن إلا بالجانب المادي من الحياة، ولا تنظر إلا في العلاقات المادية للكون، إن هذه المبادئ جميعها تدعي مقام الألوهية والمولوية للإنسان، وتزعم بأن من حقه أن يشرع لنفسه الأحكام كما يشاء، ويضع من القوانين ما يعتقد أنه يسهل عليه أموره، وأن من حقه أن ينظم حياته، بمعزلٍ عن الله وعما أوحاه لرسله، فابتعدوا يا عباد الله يا من آمن بالله رباً وإلهاً له حق الطاعة والمولوية، وآمن

به مشرعاً حكيماً، عالماً رحيماً، ابتعدوا أيها المؤمنون عن هذه الدعوات الشيطانية، ولا تتبعوا من أضله الله على علم، وحليت في نفسه الحياة الدنيا فاتبع هواه، وباع نفسه للشيطان، ونادوا إن كنتم مناديين بتطبيق أحكام الله، وادعوا إن كنتم داعين، إلى إتباع سبيل الله، وحادار حذار أن تتخذوا بالدعوة الباطلة فتروجوا لحملة أفكار الطاغوت بين صفوف الناشئة، أو توحون لهم أنه يجب عليهم أن يعاملوهم كرموز أهل الدين والإيمان فتكونون ممن يدعون إلى الشيطان وهم لا يشعرون. جعلنا الله وإياكم ممن ذكر فتذكر، وبصر فتبصر، ووعظ فاتعظ وكان من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه إنه على كل شيء قدير.

إن خير ما ختم به الخطاب، وتمسك بهديه أولوا الأبواب، كلام الله المستطاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خص الشهداء بجزيل الفيض منه والعتاء، ونصب لهم بعروج سلم الشهادة منابر السعداء، فهم عنده بعد القتل في سبيله من الأحياء، جعل لهم قناطر المصائب طريقاً لأعلى المناصب، وأجزل لهم الرغائب بشرهم كؤوس النوائب، أنار أفئدتهم بمصابيح الرضا والتسليم، وألبس قلوبهم دروع الصبر على الخطب الجسيم، وسقى أرواحهم بشراب التسليم، كشف عن أبصارهم الحجب والأستار، فشاهدوا مقامهم في منازل الأبرار، فاحتسوا كؤوس المنايا رغبةً في الفرار من ديار الأشرار، والوصول إلى دار القرار.

نحمده سبحانه على أن جعلنا من المسلمين، وطهر بواطننا من الشرك والرين، ونشكره جلَّ اسمه على توفيقه لتصديق رسوله الأمين، وموالاته أوليائه المعصومين، ونلوذ بحماه من كيد المتربصين، ونستدفع به بغي الحاقدين، ونسأله أن يكنفنا بعفوه في الدارين، وأن يجعل لنا من رحمته كفلين، ويدخلنا الجنة مع المتقين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، قهر الأبواب على معرفته وتوحيده، وقسر الأذهان على تقديسه وتمجيده، وأنطق الألسن بمدحه وتحميده، وتحبب لخلقه بقديم كرمه وعميم جوده. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله دافع ترهات الباطل بالانواميس الحقّة، ودماغ شبّهات الأضاليل بالبراهين المحقّة.

صلى الله عليه وعلى آله الحاملين لتلك الأعباء الثقال، المضحين في سبيل ربهم بالنفس والولد والمال، المستخلفين على الأمة من ذي العزة والجلال، صلاةً دائمةً بدوام الغدو والآصال.

أيها الإخوان الملتحفون بفرش الأمان، النائمون في سرر الاطمئنان، الماشون مرحاً في أودية الأمان، الساحبون تبختراً ذيول التواني، إلى متى ستظلون تائهين في أودية المنام، معتمدين على أضغاث الأحلام، هبوا فقد نزل بكم بازي العذار، وناداكم الشيب بالإنذار، ودعاكم إلى دار القرار، وإن أخفيتموه بالصبح عن الأصدقاء والأصحاب، وواريتموه بالخضاب، عن الخلان والأتراب، فلا يخفى على رب الأرياب، هيئوا الأسباب ليوم الحساب، وكونوا ممن لبي وأجاب، واستعد ليوم المآب، قبل أن يرخي الحجاب، ويغلق الباب، وإن أردتم الفوز غداً والبشرى، وتحصيل السعادة الكبرى، والدخول فيمن تشفع لهم فاطمة الزهراء، فهذا شهر المحرم قد وافقكم أيامه بالأحزان، ورفع في أنديتكم أعلام الأشجان، فاغسلوا فيه الذنوب والعصيان، بإقامة التعازي على الغريب العطشان، البعيد عن الأهل والأوطان، والمدفون بلا غسلٍ ولا أكفان، فإن البكاء عليه - لا تحمل هموم الغير والمناداة بغير اسمه في مواكبه - وإظهار ظلامته من أعظم القربات عند الملك الديان، فقد روى الصدوق رضوان الله عليه عن الريان ابن شبيب قال: "دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم فقال لي: يا بن شبيب أصائم أنت؟ قلت لا، فقال: إن هذا اليوم هو الذي دعا فيه زكريا ربه عز وجل، فقال: ﴿مَرْبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾¹، فاستجاب به، وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب: ﴿أَنْ لَهِ يَشْرِكُ بِحَيِّي﴾²؛ فمن صام هذا اليوم ثم دعا ربه استجاب له كما استجاب لزكريا عليه السلام، وقد أبدل النواصب استحباب صوم الأول من المحرم باستحباب صوم العاشر منه نكاية لرسول الله وتأيداً للزمرة الأموية الباغية، كما طلب بعض المغفلين من الخطباء استبدال الحث على البكاء على الحسين وإظهار ظلامته إلى الحث للقيام بأعمال دنيوية لا ربط لها بالحسين عليه السلام ولا بقضيته، ثم قال يا بن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها، ولا حرمة نبيها صلوات الله عليه وآله، فلقد قتلوا في هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً، يا بن شبيب إن كنت باكياً فابك الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم على وجه الأرض من مثيل، ولقد بكت السماوات لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف ينصرونه، فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعثٌ غبر حتى يقوم القائم، يا بن شبيب إن بكيت الحسين عليه السلام حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنبٍ أذنبته، صغيراً كان أو كبيراً، يا بن شبيب إن سرك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام يا بن شبيب إن سرك أن تسكن الغرف المبنية مع النبي صلى الله عليه وآله فإله فالعن قتلة الحسين عليه السلام يا بن شبيب إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ذكرته يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً، يا بن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا"³.

¹ سورة آل عمران: من الآية 38

² (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وخصوراً وتنبياً من الصالحين) سورة آل عمران: 39

³ الأمالي - ص 192 - الشيخ الصدوق

فالبسوا أيها المؤمنون الأطياب لهم ثياب الأشجان، وشاركوهم في إظهار الأحزان، لتفوزوا عند الله سبحانه بأعظم الأجر والثواب، وأكثروا عليهم من الصلوات والتحيات، فبذلك تستجاب الدعوات، وتتحقق الطلبات، سيما في هذا اليوم السعيد، والموسم المرجى بالعتاء والمزيد.

اللهم صلّ على من خاطبته بلولأك لما خلقت الأفلاك، وأخدمته الأملاك، وقربته إليك قاب قوسين، وفضلته على جميع النبيين، الرسول العربي المؤيد، والنبي الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على كشف الكربات عن وجه سيد المرسلين، وخواض الغمرات دفاعاً عن حوزة الدين، قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، سيفك الضارب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على سلية خاتم الأنبياء، وحليمة سيد الأوصياء، ووالدة الأئمة النجباء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرّة عين الرسول، وثمرّة فؤاد البتول، وخليفة عليّ البطل الصئول، السبط الممتحن، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على ريحانة الرسول الأمين، وسلالة أمير المؤمنين، المفتجع بقتله سيد المرسلين، المغدور عداوةً لسيد الوصيين، المجتمع على قتاله كل كفارٍ عنيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، وخير العابدين، الحافظ لشريعة سيد المرسلين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيب الطاهر، والنقي الفاخر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن عليّ الباقر.

اللهم صلّ على كاشف الدقائق، وشارح الحقائق، لسانك الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ذي المجد الأثيل، والشرف الأصيل، المقتول بأمر شر ظالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على أحكم من حكم وأقضى من قضى، البالغ في الفضل الدرجات العليا، شفيع المذنبين يزم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على القائد إلى سبيل السداد، والداعي إلى منهج الصدق وطريق الرشاد، معتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن عليّ الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، ومرشد الحاضر والبادي، المنتشرة فضائله في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على ذي الشرف السني والأصل العلي، صاحب الهمم الأبوي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن عليّ التقي.

اللهم صلِّ على بقية الصالحين، وخاتم الوصيين، ماحق الكافرين وناشر أعلام الدين، مبين الفروض والسنن، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن.
 اللهم انصره وانتصر به واعززه وأعزز به، واجعل له من لدنك نصيراً، وأره في شيعته ومحبيه ما تقر به عينه، اللهم ثبتنا على القول بإمامته، وأرنا طلعتة، ولقنا شفقتة، واجعلنا ممن تتاله دعوته، وكرمنا بنصرتة، إنك خير المسئولين، وأجود المعطين.
 أن أحسن كلامٍ وأبلغ خطاب، كلام العلي الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حكيمٌ.

خطبة الجمعة 12 محرم 1422هـ المصادف 06 نيسان 2001م

(آثار الذنوب)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي حارت في ملكوته عميقات الفكر، وانعكست عن النظر إلى جماله أشعة البصر، وكَلَّتْ عن وصف كماله الملائك والجن والبشر، خست طامحات العقول عن الوصول إلى سرادق مجده وجلاله، وضلت بصائر الفحول عن إدراك بهائه وجماله، فليست له كيفية تتال، ولا حدٌ يضرب فيه الأمثال، ولا نعتٌ يؤخذ من تصريف الأفعال.

نحمده سبحانه حمداً يؤهلنا إلى مرضاته، ويوصلنا إلى جناته، ونشكره تعالى شكراً يرفدنا بالمزيد من منحه وهباته، وينجينا من نقمه وسطواته، ونستعينه عز اسمه على القيام بما فرض علينا من وظائف عباداته، ونستلهمه العلم بمقاصد أحكامه وآياته، ونسأله التوفيق لإتباع حججه وبيناته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تردى بالعظمة والكبرياء، وجلَّ عن الشريك في الأرض والسماء، وتقدس عن ملامسة النساء، وتعالى عن اتخاذ الأبناء، الغني عما عداه فلا يحتاج لشيءٍ من الأشياء، العالم بكل شيء جلَّ عن التخصيص والاستثناء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أرسله بالكتاب المسطور والعلم المأثور، وأنزل عليه الضياء اللامع، والنور الساطع، وأتم الشرائع، فمن دعا بدعوته جاز على الصراط يوم الدين، وأنزل في مساكن المقربين، ومن نادى بغير ما بلغه للناس حشر مع الشياطين، وقيل ادخل النار مع الداخلين.

صلى الله عليه وآله ذوي النفوس القدسية الطاهرة، والبراهين القاطعة الباهرة، والإفادات الواضحة الزاهرة، الأدلاء على الله في الدنيا والشفعاء لديه في الآخرة، صلاةً تضيء لنا الظلمات في الحافرة، وتتقدنا يوم نبعث من الفارقة.

أيها المؤمنون الأبرار، والأتقياء الأخيار، وفقني الله وإياكم لإتباع هدايته، وجعلنا جميعاً ممن التزم بأحكامه وشريعته، وأخلص له في علنه وسريته، وأسلس قياده لنبيه وأئمة، أوصيكم ونفسي قبلكم بالتدثر بلباس الخوف من مؤاخذته، والتدرع بمدارع الاتقاء من عقوبته ونقمته، والعمل على نيل جواز الدخول إلى دار رضاه وكرامته، والتتعم هناك بما أعده للطائعين في جنته، فجاهدوا أنفسكم على الصبر على طاعته، والمداومة على عبادته، ووطنوها على الكف عن معصيته، وكافحوا فيها إغراءات الشيطان ووسوسته، وتلبسه لها القبائح بالحسن بحيلته، ولا تتساقوا مع الأهواء فتضلوا عن طريقته، ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عَشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾¹.

عباد الله اقتلعوا حب الدنيا من قلوبكم، ولا تزنوا لزينتها بأعينكم، وطهروا من الرغبة في العلو فيها أنفسكم، ولا تشغلوا بالتفكير في نيل مناصبها عقولكم، تفوزوا بالمجد عند خالقكم، وتحظوا برفيع المقام مع الخالدين، ﴿تِلْكَ الدَّامِرُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾¹.

عباد الله أفلعوا عن ارتكاب الآثام، ولا تستصغروا الذنوب، فإن المحقرات منها ربما تخرجكم من كمال الإيمان وتمام الإسلام، فإن الذنوب إذا تلاطمت على القلوب أمواجها، وتدافعت على الأفئدة أفواجها، أظلمت صفحات تلك القلوب من تراكم أكارها، فتعوج سليقتها بعد أن كانت مستقيمة، وتتعكس بعد أن كانت قويمه، فلا تعود إلى طريق الخير أبداً، ولا تصيب بعد ذلك رشداً، بل تأخذ الشقاوة بزمامها، وتقودها إلى مطلبها ومرامها، وربما أدى ذلك إلى موت شجرة الإيمان، والدخول في زمرة أولياء الشيطان، وأهل الخذلان والخسران، فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "كان أبي عليه السلام يقول: ما من شيءٍ أفسد على القلب من الخطيئة، إن القلب ليواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله"²، وكيفيك في هذا قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا بَلْ مَرَّانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾³، وفي وصفه سبحانه للمنافقين: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾⁴، وتختلف الذنوب في التأثير في القلب شدة وضعفاً لأسباب متباينة، فللكبائر من شرب الخمر والزنا واللواط والسرقه والخيانة، وأكل أموال الناس بالباطل أو إتلافها عليهم وظلمهم وغيبة المؤمنين وبيهتهم والنميمة بينهم، وإضلال الناس وإبعادهم عن الطريق القويم والنهج المستقيم تأثيرٌ أشد من الصغائر التي لا يتمكن الإنسان من تجنبها، وكذلك تكرار ممارسة الخطايا والإصرار عليها، واستصغارها له أثرٌ كبير على القلب، وحتى أن القلب ليألف ذلك الذنب بسبب كثرة المزاوله له أو لأمثاله من الذنوب، فلا تعود النفس تلوم صاحبها على مخالفته لسيده ومولاه، ولا يؤنبه ضميره على ما يرتكب، فإذا وصل الإنسان إلى هذا المستوى والعياذ بالله لا يُرجى له الخلاص مما وقع فيه لأن ظلمة القلب تكون غير قابلةٍ للمحو، إلا أن يمن الله عليه بعملٍ عظيمٍ يعمله بإخلاص كما حصل لبعض الناس مثل بشرٍ الحافي ولكن ذلك قليل الحصول، بل لا يعرف الإنسان أسبابه.

فتنبهوا يا إخوة الإيمان لأنفسكم، وبادروا بالإقلاع عن المعاصي والخطايا ما دام الأمر بيدكم وتنبهوا لما أنتم عليه مقبلون، ولا تغتروا بما تكونون فيه من حال النعمة، فإن الله سبحانه وتعالى لا يعطي نعمه في هذه الدنيا على قدر الاستحقاق، بل ربما أسبغ نعمه على من لا يؤمن به وينكر وجوده النعم الكثيرة من المال والجاه، والرفعة بين الناس، وحرّم المؤمن الملتزم حتى من

¹ سورة القصص: 83

² الكافي - ج 2 - ص 268 - الشيخ الكليني

³ المطففين: 14

⁴ المنافقون: 3

الشعب، بل ربما سلط عليه الأشرار يسومونه الصَّعَّار، ويستهنئون به ويجعلون منه سخريَةً للسفلة والطغام، وكل ذلك ابتلاءً وامتحاناً ففي الحديث أن الدنيا لو كانت تساوي جناح بعوضة ما سقى فيها كافراً شربة ماء¹.

عباد الله ألا وإن كل علمٍ ليس من كتاب الله فهو زخرف، وكل حقٍ ليس في كتاب الله فهو باطل، وكل حكمٍ ليس من كتاب الله فهو جور، وكل رأيٍ خالف كتاب الله فهو هوى، وكل دعوةٍ ليست للتمسك بهدي الله فهي ضلال، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾².

عباد الله تمسكوا بآثار الصالحين، اقتدوا بهدي المعصومين، التزموا بشريعة سيد المرسلين، تذكروا أنكم للدنيا من المفارقين، ولنعيمها من التاركين، فاجتهدوا أن لا تكونوا في الآخرة من المغبونين، يا قوم لقد بلغنكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين.

جعلنا الله وإياكم ممن بصر فنبصر، وذكر فتذكر، ونظر في أحوال الدنيا وأهلها فاعتبر بما فيها من العبر، ووفقنا جميعاً لاقتفاء آثار المرسلين، والالتزام بأحكام الكتاب المبين، والعمل بسنة سيد المرسلين، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿١٠١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾³.

إن أبلغ ما تلي على الأعواد، خاصة في الجمعات والأعياد، كلام رب العباد، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾⁴.
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفار الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخريته انتهاء، فهو الأول لم يزل، والآخر بلا أجل، خارج عن الأشياء لا بمزيلة، قريبٌ منها لا بمداخلة، لا تتمثله المدارك والأفكار، ولا تدرکه اللواظ والأبصار، ولا يقاس بمقياسٍ ولا يقدر بمقدار، قدر الأفضية والأقدار، وخلق الشمس والقمر وميز الليل من النهار.

¹ "إن الدنيا لو عدلت عند الله تبارك وتعالى جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة ماء" من لا يحضره الفقيه - ج 4 - ص 363 - الشيخ الصدوق

² سورة يوسف: 108

³ فصلت: 30 - 33

⁴ سورة العصر

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزهِ وعوائده، ونستهديه لسُلوک طرائق مقاصده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في خلقه وأفعاله، ولا شبيه له في نعوته وصفات كماله، ولا ندَّ له في عظمته وجلاله، ولا مثيل له في كرمه وترادف نواله.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله ورسوله، وحبيبه ودليله، اصطفاه في عالم الأزل، وعلى غيره من الرسل الكرام قدم وفضل، وابتعثه بالشریعة الغراء فصّده بما عليه أنزل، وأرسله بالحنيفية النوراء فأظهر الدين وأكمل.

صلى الله عليه وآله الميامين الغرر، الأئمة الإثني عشر، أمناء الملك المعبود، وشهداء الأمم في اليوم الموعود، صلاةً تدفع عنا البلاء، تحقق لنا في الدنيا والآخرة كل رجاء.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه والعمل بمراضيه، وامتنال زواجه ومجانبة مناهيه، ومراقبته جلَّ شأنه في الورود والصدور، والانصياع لأوامره في جميع الأمور، وقهر النفس الأمارة على الانقياد بزمام طاعته، والقيام بشرائف عبادته، ولا تسوّفوا العمل باتّباع الأمل، فإن العمر قصير، وحادي المنيا آذن بالرحيل، وليس أمر الحياة والممات متروكاً في أيديكم، ولا العلم به متوفراً لديكم، فتأهبوا لما أنتم عليه مقبلون، وعنه مسئولون، ولا تتركوا أزمة أنفسكم بيد عدوكم اللعين، فيوردكم موارد الهالكين، ويقحمكم نيران الجحيم، ويبعدكم عن رب العالمين، ويصدكم عن جنات النعيم ومراقبة الصالحين.

احملوا عباد الله أنفسكم على الطاعة، وألزموها بالإطاعة، ولا تركنوا إلى الدنيا فإنها مآكرَةٌ خداعة، فما غناها بدائم، ولا فقرها بملازم، عزها يعقبه الذل والهوان، والاعتزاز بها يؤدي إلى الخسران، وما هي إلا ميدانٌ للسباق، ومضمارٌ للحاق، فمن سبق فاز وغنم، ومن تأخر خاب وندم، فتسابقوا رحمكم على جيات الطاعات، لا على خيول الشهوات، وتنافسوا على عمل الخيرات، لا على أعمال المنكرات، وتاجروا في سوق القربات، لا في أسواق المذات، وجدوا في الوصول إلى أعلى الدرجات، فإن الله سبحانه كريم يقنع من عبده باليسير من الطاعات، ويجازيه عليه بالكثير من المثوبات، ألا وإن الجنة محفوفةٌ بالمكاره وإن النار محفوفةٌ بالشهوات، فمن صبر على مكاره الطاعة قرت عينه في دار القرار، بمجاورة الأئمة الأبرار، ومن مالت نفسه إلى الشهوات، أعقبته الحسرة في أسفل الدرجات، فحافظوا على الصلوات، وعلى حضور الجماعات والجمعات، فإنها من أعظم وسائل الفوز بالجنات، والنجاة من الهلكات.

ألا وإن من أعظم ما يرضي ذا العزة والجلال، خاصةً في هذا اليوم العزيز المنال، هو الصلاة على علم الكمال، ومن يتلوه من أطائب الآل.

اللهم صلِّ على النور المشرق في طخياء الديجور، والجوهر القدسي المتجرد عن دار الغرور، الذي لا يعلم حقيقة ذاته إلاك، ولا يحيط بقدر منزلته سواك، السر الإلهي الذي في الهيكل البشري قد تجسد، النبي العربي المؤيد، والرسول المكي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على تاليه في الفضل من بين البرية، وشاهده على ما حملته من الرسالة الإلهية، وخليفته المنصوص للقيام بشئون الأمة الإسلامية، النور الثاقب في سماء المجد والمناب، وسيف القضاء اللازب، الذي لا ينجوا منه هارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الصفة المطهرة المعصومة، والبضعة المهتزمة المظلومة، ذات الأحران الطويلة والمدة القليلة، المغلوبة على إرثها ونحلتها قهراً، أم الحسين فاطمة الزهراء. اللهم صلّ على نور الملوك، وبدر الخافقين، وريحانة الرسول، وثمره فؤاد الزهراء البتول، وصنو السيد البهلول، صاحب الأيادي والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن. اللهم صلّ على الغريب عن الأهل والأوطان، والمفجوع بالأولاد والإخوان، والمدفون بلا غسلٍ ولا أكفان، قرّة عين النبي الأمين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين. اللهم صلّ على مقدم العباد، ومصباح الزهاد، ومنهاج السداد، والد الأئمة الأمجاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على البحر الزاخر بنفائس الجواهر، والعلم الخافق في سماء المجد والمفاخر، والبدر اللائح في أفق المكارم والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر. اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والكوكب المشرق بضياء العلوم والحقائق، والوميض البارق بسنى الأسرار والدقائق، الملجم بقوة حجته لسان كل ناعقٍ وناهق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على حافظ من تبقى من الأسرة النبوية، بسلوكه جادة التقية، وحارس مناهج الشيعة العلوية، بمداراته للعصبة الغوية، الصابر على ما أصابه من المظالم، والحجة على جميع أهل العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على السيف المنتضى، العالم بالحكم والقضاء، المسلم بما جرى به القدر والقضاء، والضامن لزواره الفوز يوم القضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا. اللهم صلّ على صدر جريد الأمجاد، وقائد أهل الفضل والرشاد، وناشر علم الهداية والسداد، وملجم أهل الغواية والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد. اللهم صلّ على السديدين الأسعدين، والكهفين المعتمدين، إمامي الحرمين، من غير كذبٍ ومين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد، وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على محيي معالم الدين، وقاصم شوكة المعتدين، رافع الراية المحمدية، ومجدد الشريعة الأحمدية، قالع أساس الكفر والنفاق، ومدمر دولة الشرك والشقاق، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وبسط على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من الداخلين في حياة دعوته، الفائزين باستشراق أنوار غرته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة حريّ جدير.

إن أبلغ النصائح والمواعظ، وأفضل ما ختم به خطيبٌ واعظ، كلام الملك الحافظ، أعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ كريم.

الجمعة 19 محرم 1422هـ المصادف 13 نيسان 2001م

(حساب العلماء يختلف عن حساب العوام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الغالبة إرادته، القاهرة قدرته، النافذة مشيئته، التامة كلمته، البالغة حجته، الظاهرة آياته، المفلجة بيناته، لا تبصره البصائر إلا بأنواره، ولا تظهره الدلائل إلا بإظهاره، عزيز جبروته، محيط ملكوته.

أحمده حمد متمرغ في بحبوحة عطائه، غريق في تيار بحار آلائه، مستمر من ديم نعمائه، متبري إليه من مصافاة أعدائه، متقرب إليه بمولاة أودائه، متوسل إليه في تكفير ذنوبه وحبائنه، راج قبوله يوم القيامة في عتقائه.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، خست العقول والأذهان من الاقتراب من كبرياء ذاته، وتاهت الأفكار والأفهام في ببداء حقائق صفاته، تقدس حرم جبروته أن يكون شريعة لكل وارد، وتنزه أن يطلع على أسرار حكمته كل وافد.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الهادي إليه بعد ما وقب غاسق الضلالة، ورسوله الداعي إليه بعدما احتجب وجه الهدى بسجق الضلالة، المنذر أتمه خطر اتخاذ اللوائج من المنحرفين، والإلقاء بالمودة للملحدين، والدخول في أحلاف الضالين، والتفرقة بين صفوف المؤمنين.

صلى الله عليه وآله معادن العلم والتأويل، بل مهابط الوحي والتنزيل، أمناؤه على الأسرار الإلهية، وأوصيائه في تبليغ الشريعة الربانية، وخلفائه على الأمة الإسلامية، صلاة دائمة ما دامت الأكوار والأزمان، وما استمرت سلسلة الأسباب والأكوان.

عباد الله أوصيكم وأبدأ بنفسي التي هي أعز شيء علي بتقوى الله سبحانه، والسعي إلى اكتساب رضوانه، فإن رضوان الله تعالى شأنه هو السعادة الحقيقية، التي من حظي بها فقد فاز فوزاً عظيماً، وأحذركم ونفسي أولاً من التعرض للمعاصي والآثام، فإن عاقبتها البعد عن الله جلّ جلاله، ومقته وهو الشقاوة الحقيقية، التي من وصل إليها فقد خسر نفسه، وخلّد في العذاب مهيناً، فلا تشغلوا أنفسكم بالتصارع على هذه الدار التي ليست بدار قرار، تخاصمون عليها، وتحاربون من أجلها، وتعادون فيها، وكأنكم نسيتم ما أنتم عليه مقبلون من المحاسبة والمناقشة، وليت أن الواحد منا يكون غداً كأحد العصاة من الجهلة العاديين، ولا يحاسب إلا على ما ارتكب بيده أو رجله، ولا يحمل إلا ذنبه، ليت الواحد منا لا يأتي يوم القيامة فيحمل آثام الكثير من خلق الله سبحانه، ويحاسب على ما اقترفه غيره، ليت الواحد منا لا يُسئل غداً عما فعله زيد أو عمر فيتصل من ذلك ويقول يا رب ومالي وما فعله عبدك هذا، فيقال له: إنك الذي هونت عليه

ارتكاب هذه الأعمال، بل حضضته على فعلها، وزينت له القيام بها، لقد وثق فيك بعد أن جعلت نفسك مرشداً دينياً، وداعياً إسلامياً، فاتبعك وأخذ قولك، واعتمد الطريق الذي ترشد إليه، اعتقاداً منه أنه طريق الخير الذي فتحه الله لعباده، ونجد الشرع الذي مهده الرسول صلى الله عليه وآله لأمته، فزينت له مصاحبة الأشرار، وحسنت في عينيه مرافقة الفجار، فأصبح للملحدين خصيماً، وللمضلين بسمعه مصيخاً، ولدعاة الخروج من الدين مصدقاً، ومعهم وإن جهروا بإنكار وجود الخالق متهاوناً، وكرّهت في نفسه الذين يدعون إلى الله لا يبيغون في الدين عوجاً، لأنهم ينصحونه بالإقلاع عما هو عليه من المعصية، ويدعونه إلى التزام طريق الحق، لأنك غاضبٌ عليهم لما نصحوك ألا تسلك هذا الطريق، ملئت كل وجدانه بالتفكير في هذه الحياة، ولم تتكلم معه في يوم ما ولو كلاماً عابراً عما سيقدم عليه الإنسان عليه في أخراه، المهم في نظرك أن تخفق نعله من خلفك، المهم في نظرك أن ينطق لسانه بمدحك، المهم في نظرك أن يجري في الحلبة التي تريد أن تتسابق عليه فيها، فكيف يمكن لك التفصي من أفعاله والتبري من أعماله، وسلوكه على أقوالك تعتمد حجيته، وطريقه من إرشادك مقتبسٌ برهانه، ولقد عادى بسبب أقوالك من كانوا من أهل وداده وصاحب من كانوا فيما مضى من أشد أعدائه، فليس لك يومئذ سبيلٌ إلى التفصي من تحمل كل ما وقع عليه من الآثام، ومشاركته في كل ما ارتكبه من الخطايا، يقول سبحانه وتعالى عن مثل هذا الفريق من الناس أبعدنا الله وأبعدك عنهم: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلِ سَاءَ مَا يَزْمُرُونَ﴾¹.

عباد الله اتقوا الله سبحانه واعملوا للآخرة فإنها الباقية، وتذكروا ما ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: "من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة"²؛ فماذا يقصد رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الحديث كيف يمكن أن أتحمل فعل شخص يأتي بعد ذهابي من الدنيا، هب أن الله سبحانه كريمٌ ويريد أن يعطيني الثواب على ما سننت من سنن الخير للآخرين، ولكن ما معنى أن يحملني فعلهم، لمجرد أنهم اتبعوني ولم أطلب منهم ذلك؟ الرسول صلى الله عليه وآله يريد أن ينبه من يضع نفسه في مقام التعليم الديني والإرشاد الشرعي أن يكون حذراً لا ينطق بكلمة إلا من مصدرها الشرعي الصحيح، من الدليل الشرعي إن كان فقيهاً ومن كلام من يصح للناس تقليده واتباعه إن كان غير فقيه، لأنه مسئولٌ عما يقول للناس، وما يسنه لهم من سنن ومواضعات، وما يصدره إليهم من الأوامر والإرشادات والتوجيهات والإيحاءات، إنه وضع نفسه في مقام التبليغ عن الله سبحانه وعن الرسول وعندئذ فما يقوله للناس سوف ينظرون إليه أنه حكم الله في الواقعة، حكم رسول الله صلى الله عليه وآله، ولذلك يبقى أثره وتبقى حجيته عليهم وإن مات من بلغهم به لأن حلال محمدٍ حلالٌ إلى يوم القيامة، وحرام محمدٍ حرامٌ إلى يوم القيامة، ومن أجل

¹ سورة النحل: 25

² بحار الأنوار - ج 71 ص 204 - العلامة المجلسي

ذلك يستفيد العالم من العمل بما علمه للناس من أحكام الله حتى بعد مماته، يقول الصادق صلوات الله وسلامه عليه: من علم شيئاً كان له أجر من عمل به إلى يوم القيامة، قال السائل: وإن مات؟ قال: نعم وإن مات جرى له مثل ذلك¹؛ وإذا كان هذا المنصب وهو منصب التبليغ عن الله سبحانه يجعل شخصية المتصدي له موجودة حتى بعد مفارقتها الدنيا ولذلك يستفيد مما علم، كذلك هو يتحمل المسؤولية عن كل تقصير في هذا الشأن فيتحمل العقاب إذا عمل بقوله بعد موته أيضاً، فمقتضى العدل أن يكون الغرم بالغنم.

فاتقوا الله عباد الله واحذروا من مؤاخذته، ولا تجعلوا أنفسكم عرضةً لمقتته، وعلى سائر الناس أيضاً أن يتقوا الله في أنفسهم وأن ينظروا عمن يأخذون معالم دينهم، ومن يتبعون ومن يصدقون، فإن الله سبحانه وتعالى قد أقام الحجة عليهم بما منحهم من القوى العقلية والملكات النفسية الفطرية، التي بها يعرفون الصادق على الله سبحانه وتعالى فيتبعونه والكاذب عليه فيجتنبونه، وأن لا يشغلوا أنفسهم في الجدل ويضيعوا أوقاتهم في المناقشة، فيما حسم الله أمره وبين حكمه، وأظهر العلماء حقيقة ذلك، لا يختلف فيه عالم عن عالم، كالتحالف مع الدعاة إلى غير سبيل الله، مع المطالبين بترك أحكام الشريعة إلى أحكام الطاغوت، من الزاعمين أن للإنسان أن يضع لنفسه القوانين، ويشرع الأحكام، فإن هذه المسألة مسألة محسومة في شرع الله، فدعوا تضييع الوقت في نقاشها وتفريعاتها، واعملوا على لم صفوفكم وجمع كلمتكم تحت راية التوحيد والدعوة إلى الله وتطهير أنفسكم وقلوبكم من الحقد والبغضاء فإن ذلك من عزم الأمور.

نجانا الله وإياكم من كل شرٍ وضير، ووفقنا جميعاً لكل خير، وجعلنا من الدعاة إليه، وأخذ بأيدينا إلى ما يقربنا إليه، إنه بنا رؤوفٌ رحيم.

إن أشرف ما تلي على المنابر، ووعظ به الأماجد الأكابر، كتاب الله العلي القادر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾²
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الدخول في مسلك طاعته عنوان الفلاح، والصبر على عبادته مفتاح النجاح، والعمل بأحكامه طريقاً للأرباح، والرضى بما قدره وقضاه مستراحاً للقلوب والأرواح، خلق

¹ عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "من علم خيراً فله مثل أجر من عمل به، قلت فإن علمه غيره يجري له ذلك؟ قال: إن علمه الناس كلهم جرى له، قلت: فإن مات؟ قال: وإن مات" الكافي - ج 1 - ص 35 - الشيخ الكليني
² سورة العصر

الخلق بقدرته، وصورهم كيف شاء بمشيئته، وأقام عليهم الحجة بما فطرهم عليه من معرفته، وبعث لهم الرسل بلطفه ورحمته، فدعاهم إلى طاعته، والتزام شريعته، وحذرهم من معصيته، ومن الاعتراض على حكومته، ليظهر من أخلص له في عبادته، ومن اتبع هوى نفسه حتى صرع بشقوته.

نحمده سبحانه على سوابغ نعمه المتواترة، ونشكره تعالى على هواطل كرمه المتكاثرة، ونستكفيه جلّ شأنه شر كل نفسٍ فاجرة، ونلوذ بعزته من بغي كل فئة غادرة، ونستصره على كل زمرة عن الحق جائرة، وبالشر مبادرة، ونسأله التوفيق لخير الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تكون لنا جنّةً من النّائبات، ومخرجاً من الكربات، ونوراً في الظلمات، وذخراً عند الممات.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الصابر على تكذيب الجاهلين، وتشهير المعاندين، المشنع عليه بالساحر والكذاب وهو الصادق الأمين، والنبي الكريم، المتهم بالتعامل مع أهل الكتاب وهو العربي المبين.

صلى الله عليه وعلى الهداة من آله وذريته، الذين تحملوا أعباء الدعوة إلى ملته، وصبروا على ما نالهم من الأذى من عتاة أمتهم، ما دارت الأفلاك السماوية، وسبحت الأملاك في العوالم العلوية، صلاةً تدفع عنا كل بلية، وتتقدنا من كل رزية.

اعلموا أيها الإخوان المؤمنون وفقنا الله وإياكم لمراضيه وجعل مستقبل كل منا خيراً من ماضيه، إن الله سبحانه ما خلق الخلق عبثاً فيكونوا من اللاعبين، ولم يتركهم سدى فيكونوا من الغافلين، بل خلقنا لطاعته وعبادته، وأعد لنا الكرامة في دار نعيمه وجنته، فقال سبحانه وتعالى في محكم كتابه وفصيح خطابه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿١﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿١﴾﴾¹؛ وحقيقة العبادة أيها الإخوة هي الطاعة والانقياد إليه، في كل حركة وسكون، وأنه سبحانه قدر المثوبة على قدر الطاعة، وجعل الجزاء على ما يبذله المكلف من وسعه بقدر الاستطاعة، فلم هذا التكاثر عن خدمته، والتعلل عن القيام بواجب طاعته، والتكالب على لذات هذه الدنيا الدنية، والتهالك على تحصيل مناصبها المنغصة الوبية، والتهيه في أودية اللعب والبطالة، والانغماس في بحور الجهالة والضلالة، أولم تقرر أسماعكم وأوامره ونواهيته مراراً وتكراراً، أو لم تتل عليكم مواظبه سرّاً وجهاراً، فما بالكما دعاكم لما يحييكم ازددت من فراراً، وما عذركم يوم يوقفكم بين يديه للحساب، ويطلب منكم رد الجواب، وقد طاشت هنالك الأبواب، وفاضت عليكم الرحمة والعذاب، وأشرققت الأرض بنور ربها، ووضع الكتاب، فتنبهاوا رحمكم الله من هذه الغفلة، وتداركوا الأمر فما فيه مهلة، واغتموا الفرصة قبل تجرع كأس الغصة، وفقنا الله وإياكم للعمل بطاعته، وعصمنا معكم من ركوب معصيته، وسقانا وإياكم من سلسيل رحمته.

ألا وإن من أفضل الأعمال عند ذي العزة والجلال، سيما في هذا اليوم الكريم، والموسم الخليق بالتبجيل والتعظيم، هو الصلاة على أقطاب الوجود، ودوائر السعود، محمد وآله أمناء الملك المعبود.

اللهم صلّ على نور حدقة الدين، ونور حديقة اليقين، اللابس خلعة لولاه لما خلقت الأفلاك¹ من بين المرسلين، والمتردّي ببردة "كنتُ نبياً وأدم بين الماء والطين"²، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن عمه، وكاشف كربيه ومجلي همه، وباب مدينة أسراره وعلمه، سيف الله الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على قرّة عين الرسول، وبهجة فؤاد الأسد الصئول، الزهراء البتول، أم الأئمة النجباء، خامسة أصحاب العبا، الشمس النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على بدري الإمامة، ومصباحي الكرامة، وشمسي الشهامة، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكربة، وقتيل الغربة، دامي الوريدين، ومعفر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الدر الثمين، وشمس سماء العبادة واليقين، وقمر ليل المتهجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على جوهرة تاج المفاخر، وبدر سماء المآثر، وكنز علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مفتاح الدقائق، ومصباح الحقائق، ومعلم الخلائق، لسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قطب دائرة المكارم، وعنوان ديوان الأعظم، مفترض الطاعة على كل العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والحجة على كل من تأخر أو مضى، الحاكم يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على صدر جريد الأمجاد، وقائد أهل الفضل والرشاد، وناشر علم الهداية والسداد، وملجم أهل الغواية والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغياث المنادي، السائرة ركائب محامده في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والبدر الأنوري، والعالم العبقري، الليث الجري والكوكب الدري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

¹ في الحديث القدسي: "لولاه لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني
² بحار الأنوار - ج 18 - ص 278 - العلامة المجلسي

اللهم صلّ على خاتم الولاية الحيدرية، ورافع الراية المحمدية، الآخذ بثار العترة الفاطمية، نور الملك الديان، والحجة على الخلق في هذه الأزمان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، وبسط على وسيع الأرض أشعة نوره، وأسعدنا جميعا بالدخول في حياة دعوته، ورزقنا وإياكم الشهادة تحت رايته، إنه سميع مجيب.
إن خير ما ختمت به الخطب على المنابر، كلام الله القوي القادر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

خطبة الجمعة 26 محرم 1422هـ المصادف 20 نيسان 2001م

(الوحدة الحقيقية)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رافع درجات المتقين، ومجزل أجر العاملين، وخافض مقامات المعاندين، وكاشف زيف المضلين، وفاضح شبهات المزيفين، الذي أوضح طرق الدراية بشمس هدايته، ومحق غسق الجهالة بنور دلالاته، فنجى من اتبع آياته وبينته، وهلك من أصر على عناده ومخالفته، فسبحانه لا إله إلا هو ما أعظم شأنه، وما أوضح بيانه، وما أتم برهانه، وما أبلغ حجته.

نحمده سبحانه على هني نعمه وعطائه، ونشكره تعالى على سني نواله وآلائه، ونسأله الرضا بما قدر علينا من مبرم قضائه، والصبر على ما حتمه علينا في الدنيا من محنه وبلائه، ونستدفعه شر كل حاقِدٍ قد أحرقه ضرام عدائه، ونستكفيه كل متربصٍ لا يخاف يوم لقائه، ونرد به على كل مفترٍ لا يستحي من إشاعة الكذب والقائه، ونسأله اللطف في الدنيا والرحمة يوم جزائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المطلع على ما يجري في الخلوات، العالم بما يخطر في القلوب من النيات، القريب الذي لا تخفى عليه ما يبئس في الطويات، الذي لا يشتبه عليه من صلى تقرباً لوجهه ومن تقرب للشيطان بالصلوات.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله نبي الرحمة، وشفيع الأمة، والهادي من الظلمة، عبده ورسوله الهادم لحصون المعاندين، وإن كان ظاهرها مسجداً يتعبد فيه لرب العالمين، بعد أن علم أن المقصود به الإضرار بالمؤمنين، والتفرقة بين المسلمين.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه علي الماحي لآثار المشركين، والكاشف لزيف المشبهين، والفاضح لمخططات المارقين، وعلى آلهما الغر الميامين، الدعاة إلى رب العالمين، والحماة لحقائق الدين، صلاةً دائمةً بدوام الأيام والسنين، معطرةً بالفل والياسمين.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتدثر بملاحف الخوف من الله سبحانه، والإستجنان عن العذاب بنقواه، فإن تقوى الله سبحانه وتعالى هي سبيل السعادة الحقيقية، والسير على نهج الطاعة هو المعبر الذي يوصل من رغب في الله سبحانه وتعالى إلى ساحات الخير والرضوان، فكل عملٍ يقوم به الإنسان لا يقصد به وجه الله سبحانه، ولا يوقع على نحو ما شرع الله تعالى لعباده لا يستحق فاعله من الله شيئاً، وإن أشبه عمله عمل المتقين الذين حصر القبول منهم حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾¹.

انظروا إلى الدعاة إلى الوحدة مثلاً، تجدونهم على أصناف شتى، ويسعون لغايات مختلفة، وكل فريق منهم يتلو آيات الله سبحانه ليدلل بها على أنه إنما ينطلق في دعوته من أمر الله وعلى

نهج الله سبحانه وتعالى، من حيث المبدأ لا خلاف في أن الدعوة للوحدة هي من أبرز مظاهر التقوى، والتفرقة هي من أشد مظاهر المعصية الكبرى لله سبحانه وتعالى، ولكن الدعوة لأي وحدة تعد من مظاهر التقوى، هل هي الوحدة بين المؤمنين بالله سبحانه وتعالى، الداعين إلى سبيله، العاملين لتطبيق شريعته هي مظهر التقوى، أم أن الدعوة إلى التوحد مع الدعوة إلى غير سبيل الله مع الدعوة إلى نبد أحكام الله هي التي تتبع من تقوى الله سبحانه وتعالى. إن الدعوة إلى الوحدة بين المؤمنين بالله سبحانه، والعاملين من أجل تطبيق شريعته هي الدعوة التي أرادها الله سبحانه لعباده، واعتبرها من أشد مظاهر تقوى الفرد أن يلتزم بها، يقول سبحانه وتعالى في محكم الكتاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٦﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ ۱﴾؛ فالأمر هنا بالاعتصام بحبل الله سبحانه وتعالى، فهو المجمع الذي تتلاقى عنده تطلعات كل المؤمنين وتوجهات كل المسلمين، وحبل الله سبحانه وتعالى هو عقيدة التوحيد التي أرادها لعباده، هي الشريعة التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على أنبيائه ورسله لتحقيق المصالح ودفع المفسدات عن المؤمنين به، يدعوهم لتجاوز كل شيء يحول دون توحدهم، يدعوهم لغض النظر عن كل ما من شأنه أن يفرق كلمتهم ينصحهم بعدم اتباع السبل الأخرى التي قد تحرفهم عن سبيل الله سبحانه وتعالى، لأن الاختلاف الحقيقي هو الفرقة عن سبيل الله، لذلك يهيم أمر المجتمع المؤمن أن لا تجعله الاجتهادات المختلفة في فهم المشكلة يتخلى عن الوحدة الإسلامية، أن لا تصرفه الاختلافات المذهبية أن يضيع الأخوة الإيمانية، هذا هو الشخص الصادق في توجهه الوحدوي يتعاون مع المؤمنين على البر والتقوى، الذي هو عبارة عن الدعوة إلى الله ورسد الصفوف تحت كلمة التوحيد وتجميع القوى من أجل الدفاع عن حريم كلمة لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحكم. أما غير الصادق في دعواه فإنك ستجده أيضا يحلي مقالاته بالآيات والروايات التي وردت في الحث على الوحدة، ولكن موضوع الوحدة بين الصادق على الله والكاذب عليه مختلف، مختلفاً جداً وهذا هو المائز بين الفريقين من الدعوة إلى الوحدة، فإذا كان موضوع الوحدة عند الفريق الأول هو الدعوة إلى التوحد مع الفئات المؤمنة وجمع كلمتها في صف واحد من أجل نشر كلمة الله سبحانه وتطبيق شرائعه، فإن موضوع الوحدة عند الفريق الآخر هي توحد القوى المختلفة في العقيدة والدين من أجل تحقيق غاية دينوية، ولا دخل لكلمة التوحيد الإلهي في هذه الدعوة إنه لا علاقة له بالله سبحانه وتعالى في هذه الدعوة، موضع التجمع عند الفريق الأول هو الاعتصام بحبل الله، موضع التجمع عند الفريق الآخر هو التمسك بأمر لا علاقة له بالله سبحانه وتعالى، مطلب دينوي، كمطلب المشاركة في القرار مثلاً.

بوتقة التجمع عند الفريق الأول هو الأخوة الإيمانية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾²؛ فجميع الحقوق الفردية والاجتماعية تنبعث في نظره من هذه اللحمة التي هي لحمة الأخوة الإيمانية، عند الفريق

¹ سورة آل عمران: 2 - من الآية 103

² سورة الحجرات: من الآية 10

الثاني لا يهم إن وجدت الأخوة الإيمانية أو لم توجد إنه لا يريد أن يعول عليها، إنه يحل الأخوة الوطنية بدل الأخوة الإيمانية، ولذلك يدعوا إلى التوحد مع أعداء الله سبحانه وتعالى، مع المنكرين لوجوده مع المرتدين عن دينه لأن الجامع في نظره الذي يجمعهم جميعاً هو الوطن، فهو بالتالي يرى أن ثبوت الحقوق للفرد ليس هو الانتماء للدين والعقيدة وإنما هو الانتماء للوطن بمفهومه الغربي وليس بمفهومه الشرعي، فيتحول إلى علماني يقول الدين لله والوطن للجميع من حيث لا يشعر إن كان مخطئاً وإلا كان مغالطاً موقعاً للناس في هذا الغلط العظيم الذي هو جريمة في حق الدين والمسلمين. يدعو إلى الوحدة مع من يتستر عليهم بالوطنيين بينما لا يبالي أن يوقد نيران الفتنة في كل يوم بين المؤمنين ليفرق صفوفهم ليعثر كلمتهم ليحقد بعضهم على بعض ليكون ذلك من صالح حلفائه غير الإسلاميين، يدعوا إلى لم صفوف أهل الوطن بينما يزيد البيت الشيعي في كل يوم فرقة وانقساماً لمجرد أنه يريد أن يكون زعيماً، يريد من المؤمنين أن يتسامحوا مع حلفائه حتى لو أنكروا وجود الله جهرة وساقوا شبهاتهم باسم الأساليب العلمية، ولكنه يأمر من لم يكتشف زيفه من الشباب بأن يتشدد ضد من يختلفون معه في الرأي من سائر فئات المؤمنين، هذه بعض علامات الدعوة الزائفة في الوحدة تميز من يدعوا إلى سبيل الله، ومن يستغل المفاهيم الإسلامية لتحقيق غايات مضرّة بالمسلمين.

عباد الله تنبهوا إلى أنفسكم، واحذروا أن تستغلوا في أمر دينكم، فإن الأمر جد خطير، ولا ينفع الندم بعد أن ينقرر المصير، وما أكثر من يندم بعد أن يرى العذاب، وينادي: ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا¹، وهل تغني عنه ليت شيئاً ذلك اليوم.

فخذوا الجد عباد الله وأصيخوا لداعي الخير ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، تسيرون كمن عصب عينيه، وسد أذنيه، دعوا عنكم هذه الطريقة التي تبعد بسالكها عن سواء السبيل، تدفعه في بيداء المبادئ الأرضية التي لن تغني عنه غداً فتيلاً.

جعلنا الله وإياكم ممن يوفق للخيرات، ويسارع في الاستقالة من العثرات، ويعمل جاهداً على اكتساب الحسنات، ويتلافى عيوبه قبل الممات إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم. إن خير ما ختم به المقال، وتمسك بهديه المتقون الأبدال، كلام الله ذي العزة والجلال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ².

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تقدس عن ملاحظة العيون، وجلَّ عن تصورات الظنون، وعلم بما هو كائن قبل أن يكون، فطر أجناس البدائع من غير روية أجالها، ولا فكرة قلبها ومحصها، وإنما أمره إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، فسبحانه من مصورٍ ما أحسنه وأعلمه، وسبحانه من باريٍّ ما أتقنه وأحكمه، جعل الإنسان من أحسن مخلوقاته قواماً، ومكنه من التصرف فيما في السماوات والأرض إكراماً وإنعاماً، ومنحه القدرة على تحصيل العلوم كسباً وإلهاماً، وفطره على إدراك وجوب وجوده وكماله، وطبعه على التذلل لعظيم قدرته ورفيع جلاله.

نحمده سبحانه وهو أهل المحامد، ونستهديه لأنجح المقاصد، ونعوذ به من شر كل حاقد، ونلوذ بعزته من بغي كل قاصد، ونلجأ إليه في دفع الشدائد، ونعتمده في الخلاص من المكائد. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له أحسن الخالقين، وأحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، وضع بحكمته شرائع الدين، وأنزل برحمته الكتاب المبين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الصادع بالرسالة، المبالغ في الهداية والدلالة، القامع لمعاطس الغواية والضلالة، والمأحي لآثار العصبية والجهالة.

صلى الله عليه وآله الأئمة الأطهار، الحكماء الأبرار، الذين صبروا على ما نالهم من الأشرار، ولم يثنهم عن طريق الرشده ما يلفق حملة الأوزار، صلاةً دائمةً ما عاقب الليل النهار. عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتمسك بأذيال التقوى فإنها لنيل المطالب الدينية والدنيوية السبب الأقوى، وأحذركم ونفسي قبلكم من الفسوق عن أوامر ربكم، والخروج عن طاعة باريكم، فإن المعاصي هي أسباب الشقاء، وموصلات العناء، واعلموا أن هذه الدنيا إنما خلقت مضماراً للسباق، وميداناً للمطاردة واللاحاق، فترى الفرسان فيها على جياذ الأعمال يتسابقون، وفي ساحات الخيرات يتنافسون، فمن سبق منهم فاز بالمغنم، ومن تأخر غاب عن الجوائز وندم، فتسابقوا رحمكم الله في فعل الخيرات، وتنافسوا على عمل الحسنات، وتاجروا ربكم بأفضل التجارات، لتفوزوا عنده بأعلى الدرجات، فإن أبواب الطاعات متسعة الجنبات، وأنواع الخيرات متعددة الجهات.

عباد الله اعملوا على نجاة أنفسكم من أهوال يوم التتاد، واجمعوا لسفركم ما تستطيعون من العدة والزداد، وبادروا بالأعمال الصالحة، فإنها الذخيرة الفاخرة، لأيام الآخرة، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾¹، ﴿يَوْمَ يَنْفَعُ فِي الصُّومِ فَنَفَعٍ مِّنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾².

¹ سورة الشعراء: 88 - 89² سورة النمل: 87

فتداركوا أمركم رحمكم الله وأعانكم قبل الموت، وتهيئوا لما تعلمون أنه لا محالة واقع بكم قبل الفوت، واعمروا هذه الساعات بما تتمكنون على فعله من الطاعات، ولا تلهكم الدنيا عن عمل الخيرات، ولا تشغلوا أنفسكم في التكالب على ما لستم له بمخلدن، عن الباقيات الصالحات؛ فإن بين الدنيا والآخرة ألف هولٍ أيسرها الموت¹ كما ورد في الروايات؛ على أن طعم الموت كما ورد في الخبر عن سادات البشر مر المذاق²؛ بل هو كمن سلخ جلده وهو حي.

نجانا الله وإياكم من العذاب وحشرنا معكم في زمرة النبي وآله الأطياب، إنه هو العفو الثواب والكريم الوهاب.

ألا وإن أفضل ما كفرت به الذنوب، وسترت ببركته العيوب، ورجح به ميزان الأعمال، وقرب من ذي العزة والجلال، هو الصلاة والسلام على محمدٍ وآله.

اللهم صلِّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك³، وأخدمته الأملاك، وقربته إليك قاب قوسين، وفضلته على جميع النبيين، الرسول العربي المؤيد، والنبي المكي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على كشاف الكربات عن وجه سيد المرسلين، وخواض الغمرات دفاعاً عن حوزة الدين، قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، سيفك الضارب، وسهمك الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على سليمة خاتم الأنبياء، وحليمة سيد الأوصياء، ووالدة الأئمة النجباء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على قرّة عين الرسول وثمره فؤاد البتول، وخليفة عليّ البطل الصوّول، السبط الممتحن بعداوة ذوي الحقد والإحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على ريحانة الرسول الأمين، وسلالة أمير المؤمنين، المفتجع بقتله سيد المرسلين، والمجتمع على قتاله كل كفارٍ عنيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلِّ على سيد الساجدين، وخير العابدين، الحافظ لشرعية سيد المرسلين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على الطيب الطاهر، والنقي الفاخر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن عليّ الباقر.

¹ "إن بين الدنيا والآخرة ألف عقبة أهونها وأيسرها الموت" من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 134 - الشيخ الصدوق

² "عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدن على ظهر الطريق قد سفي عليه السافي ليس يبين منه إلا رسمه فقالوا: لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسالناه كيف وجد طعم الموت، فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعا الله به: أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك والبيدع الدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا هذا الميت بقدرتك، قال: فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفذ رأسه من التراب فرعاً شاخص بصره إلى السماء فقال لهم: ما بوقفكم على قبري؟ فقالوا: دعوناك لنسالك كيف وجدت طعم الموت، فقال لهم: لقد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي، فقالوا له: مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية؟ قال: لا ولكن لما سمعت الصيحة أخرج اجتمعت تربة عظامي إلى روحي فنفست فيه فخرجت فرعاً شاخصاً بصري مهطعاً إلى صوت الداعي فأبيض لذلك رأسي ولحيتي" الكافي - ج 3 ص 261 - الشيخ الكليني

³ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولانا محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على كاشف الدقائق، وشارح الحقائق، لسانك الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ذي المجد الأثيل، والشرف الأصيل، المقتول بأمر شر ظالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على م مهد قواعد الدين، ومبين فرائض المسلمين، وناشر أحكام سيد المرسلين، أحكم من حكم وأقضى من قضى، البالغ في الفضل الدرجات العليا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على القائد إلى سبيل السداد، والداعي إلى منهج الصدق وطريق الرشاد، كعبة الوفاء، وزعيم الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، ومرشد الحاضر والبادي، ومن تغنى بفضائله الراجز والحادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على ذي الشرف السني، والأصل العلي، صاحب الهمم الأبى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي.

اللهم صلّ على بقية الصالحين، وخاتم الوصيين، وماحق الكافرين، وناشر أعلام الدين، مبين الفروض والسنن، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن.

اللهم انصره وانتصر به، واعززه وأعزز به، واجعل له من لدنك سلطاناً نصيراً، وأره في شيعته ومحبيه ما تقر به عينه، اللهم ثبتنا على القول بإمامته، وأرنا طلعتة، ولقنا شفقتة، واجعلنا ممن تتاله دعوتة، وكرمنا بنصرتة.

إن أحسن كلام وابلغ خطاب، كلام الله العلي الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

خطبة الجمعة 03 صفر 1422هـ المصادف 27 نيسان 2001م

(انتشار الفساد والتحالف مع أهل الإلحاد)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فطر النفوس على معرفته، وجعل معرفته داعيةً لخشيته، وجعل خيفته سبباً لطاعته، وجعل عصمته مانعاً من الإلمام بمعصيته، وجعل توفيقه مفتاحاً لحصن رحمته، وجعل الإصرار على المعاصي مجلبةً لنقمته، وجعل الميل مع الهوى مفضياً للإبتعاد عن طريقته، وجعل الإغضاء عن الملحدین مبعداً عن سبيل دعوته، وفتحةً للسقوط في مهاوي شقوته، فلا سعادة لعباده إلا بالسير على شريعته، ولا راحة لهم إلا بالرضا بمشيئته، والانصياع إلى ما سن لهم بحكمته، وأنزل عليهم من الكتب بلطفه ورحمته.

نحمده سبحانه على التوفيق للقيام بواجب توحيدِهِ، ونشكره جلَّ اسمه على ما شرفنا به من الانتظام في سلك عبده، الراتعين في رياض مدحه وتمجيدِهِ، حمداً نستوجب به المزيد من عطائه ومزيدِهِ، ونسأله العصمة من أن نضم أصواتنا مع أصوات من دعا لغير شرعته أو أنكر وجوب وجودِهِ، ونستهديه الرغبة في وعده والرغبة من وعيدِهِ، فإن من فاز بهما فقد فاز بالتكريم يوم ورودِهِ.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، اعترافاً بربوبيته، وإقراراً بألوهيته، وإخلاصاً في الاعتقاد بوحدانيته، فإنها فاتحة الإحسان، ومرضاة الرحمن، وعزيمة الإيمان، شهادةً نسأله أن يدرجها معنا في الأكفان، ويثقل بها لنا الميزان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أشرف ما برز في عالم الإمكان، وأفضل من بعث بالنبوة من بني الإنسان، وأبلغ من حمل لواء الدعوة إلى الإيمان، وأن الخليفة بعده بلا فصلٍ على كافة الإنس والجان، هو علي ابن عمه بموجب النسب الظاهر للعيان، ونفسه الزكية بنص آية المباهلة في القرآن.

صلى الله عليهما وعلى الهداة الميامين من آلهما، شركاء القرآن وخلفاء الرحمن، وقادة أهل الإيمان، صلاةً دائمةً بدوام الدهور والأزمان، معطرةً بنشر الورد والريحان.

عباد الله أوصيكم ونفسي قبلكم بالتدثر بلباس الخوف والتقوى، فإنها أفضل ما أودعه الإنسان في وعاء، وخير ما اتخذهُ عند الله زلفى، فيا سعد من عب من رحيقها المصفى، ويا فوز من شرب من مائها الأصفى، ويا بشرى لمن جعلها رداءه الأصفى، وأحذركم ونفسي قبلكم من الركون إلى هذه الدنيا الفتانة، والاعتزاز بلذاتها، ونسيان الآخرة وصعوباتها، فإن الدنيا إلى زوال، ودوامها من المحال، فلا تأسفوا على ما فاتكم فيها من الملذات، ولا تجزعوا لما يصيبكم فيها من المصائب والنكبات، فإنها إنما خلقت للابتلاء والاختبار، ألا ترون أن الله سبحانه قد جمع فيها الأخيار من عباده مع الأشرار، والأطهار من أوليائه والفجار، وداول بينهم الظهور فيها، فتارةً

يجعلها في أيدي المؤمنين من أوليائه، والمصلحين من أحبائه، فيعمرونها بالخير، وتنتشر فيها البركة، وتعم الناس الرحمة، ويأخذ فيها المؤمنون راحتهم، بانكماش الفسقة والكفار، ثم يجعل الكثرة لمن سبقت عليهم كلمته أنهم من أصحاب النار، فتكون لهم الدولة في الأرض، حيث ينتشر الفساد، ويعم الإفساد، وتنتشر عقائد الإلحاد، ولا يبقى صقعٌ من أصقاع الأرض إلا ويصيبه كفلٌ من شر أعمالهم، بل قد يصلون في محاربتهم للخالق جلَّ اسمه، وتكبرهم على شرائعه ونظمه، أن يبتكوا آذان الأنعام، ويغيروا خلق الله، وحتى لا يبقى من يؤمن بالله حق الإيمان لا يتخذ من دونه وليجة، ولا يرضى بشريعته بدلا، إلا شردمةً يسيرة، لا يحس بهم، ولا يخشى منهم، بل يعيشون في رعبٍ دائمٍ وخوفٍ مستمر، لا ممن يظهر لهم المخالفة في الاعتقاد وحسب، بل ممن يدعي أنه وإياهم على خطٍ واحد، هكذا كان حال هارون عليه السلام ومن معه في بني إسرائيل، وهكذا كان حال عيسى عليه السلام ومن اتبعه من الحواريين في يهوذا، وهذا هو ما حدث لعلي بن أبي طالب عليه السلام ومن بقي على عهده معه ومشايعته له في العرب، وهم جميعاً يدعون أنهم شركاؤه في العقيدة، وموافقوه في الديانة، ومع ذلك عاش بينهم ومن بقي معه على قوله ذليلاً مهتظماً، مفترراً عليه، يعير من شايعته، ويقاطع من اتبعه، وعاش أبناؤه من بعده ومن شايعهم في رعبٍ دائمٍ، وخوفٍ مستمر، وحتى أن بعض المسلمين لا يزال إلى اليوم يعتقد أن مصافاة النصارى واليهود أقل إثماً من موادة أهل البيت ومن التزم طريقتهم، وحتى أنهم كانوا يتخفون بعقائدهم من آبائهم وزوجاتهم.

ولماذا نضرب الأمثال بمن مضى من الأمم والشعوب، ونحن نعيش نفس الحالة مع بعضنا البعض، فترى الجماعة من المؤمنين تصافي الملحدين، وتتعاون مع من ينبذ شريعة الله سبحانه ويدعو إلى العمل بالقوانين غير الإسلامية، من غير حاجةٍ إليه في التقوى على ما يرغب في الوصول إليه، وإنما للتباهي بأنه منفتحٌ على الغير، هذا الإنسان أو هذه الفئة تجده ينهى عن التعامل مع المؤمنين الذي يدعي أنه يشاركهم قضية الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويزعم أنهم شركاؤه في الدعوة إلى الله سبحانه، لماذا؟ لأنهم ينصحونه بأن لا يتخذ من دون المؤمنين وليجة، وأن همه يجب أن يكون متوجهاً لإعلاء كلمة الله، يجب أن يكون همه متوجهاً للدعوة إلى الإلتزام بما شرع الله سبحانه، وهذا يتنافى مع المصافاة مع من ينكر وجود الله تعالى عما يقولون علواً كبيراً، أو يلحد في آياته فيدعو لغير سبيله، يطالب بتطبيق غير شريعته، لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَلَا تَطْعَمُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ﴿وَدَّوَالُو تَدْمُنُ فَيُدْهِنُونَ﴾¹؛ فإن المكذبين بالدين سواءً منهم من وصل في ارتداده إلى إنكار الخالق، أو لم يصل إلى هذا المستوى، يود لو تدهن قليلاً في دينك فيدهن هو معك من بعض مبادئه، لأنه يستطيع أن يكيفها كيف شاء ما دامت من صنعه، وها نحن نرى أن من يداهنهم لم يتورع أن يقول بأنه لا يمانع أن يلقي المرتد شبهاته بين أبناء المسلمين في إنكار وجود الخالق باسم الأسلوب العلمي وليت شعري من يحدد هذا الأسلوب

العلمي، وها نحن نرى أن الملحدين بعد هذه المداهنة قد تجرئوا بإظهار رفضهم لتطبيق الإسلام في الصحافة المحلية، وطالبوا بسن القوانين - حتى لتنظيم أسرة المسلمين - واستيحاءها مما فعل الزنديق أتاتورك في تركيا، نعم هذه نتيجة مد الأيدي لأعداء الله، نتيجة المداهنة مع الدعاة إلى الطاغوت، إنه الابتعاد عن منهج الله سبحانه، يعادي المؤمنين، وينصح أتباعه بعدم التعامل معهم، لكنه يشدد على عدم السماح للملحدين بطرح أفكارهم، إنه يريد الانفتاح على الغير، أي غير الإسلاميين، وإثراء الحوار بمنطقهم الإلحادي، أما المؤمنون الذين يرفضون الدعوة إلى غير الله، ويشددون على حماية المجتمع المسلم من شبهات أعداء الله، فهو لا يريد الانفتاح عليهم، لأن منطقهم لا يرضي حلفائه الملحدين والعلمانيين، ونحن نعرف أن هذه النتيجة كائنةً مع هذا المنطق، ومع هذه الدعوة الزائفة لا محالة.

فيا أيها المؤمنون لا تستوحشوا من طريق الحق لقلّة سالكيه، ولا تستعظموا أن تعيشوا غرباء في بلدانكم، غرباء بين أهليكم، فإن الإسلام قد عاد غريباً، فطوبى للغرباء في الله، الذين يرفضون أن ينتشر الإلحاد باسم الانفتاح، ويعم الفساد تحت مظلة التجديد أو التنظيم، ﴿تلك الدّامرُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾¹.

جعلنا الله وإياكم من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، الذين لا يرضون بأحكام الله بدلا، ولا يتخذون من دون المؤمنين وليجة، ولا هم عن الآخرة معرضون. إن خير ما ختم به خطيب، وتدبره منصفٌ لبيب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾².
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يحفظ أجر العاملين، ويتقبل من المحسنين، ويضاعف الحسنات للطائعين، ويقبل التوبة من المنيبين، يقلل عثرة النادمين، ويمحو سيئات المستقبليين، أعلامه لائحةٌ للقاصدين، وأبوابه مفتوحةٌ للداخلين، وموائده معدةٌ للطاعمين، ومشاربه مترعةٌ للواردين.

نحمده سبحانه بكل ثناءٍ يليق بعز جلاله، ونثني عليه بكل مدحٍ يناسب علو كماله، ونشكره تعالى على قديم كرمه وعميم نواله، التماساً لزيادة منّه وإفضاله، وفراراً من أليم أخذه ونكاله، ونستعينه جلّ اسمه على نوائب الدهر وأهواله، ونسأله التوفيق للالتزام والعمل بما بلّغناه من وصاياه وأقواله، والنجاة يوم العرض من نسيانه وإهماله.

¹ سورة القصص: 83
² سورة العصر

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتفرد بالقدم في الوجود، فهو الأول في الابتداء، الباقي بعد فناء الأشياء، فطر عقول الخلق على إدراك أزليته وأبديته، وشرح نفوسهم للإيمان بربوبيته وألوهيته، وأقام عليهم الحجة بما أنزل لهم من واضح آياته وبينات حكمته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أبهى من تسريل رداء المهابة والجلالة، وأفضل من أنيطت به الزعامة والإيالة، وخير من تشرف به تاج الرسالة، عبده الذي بعثه هادياً للعالمين، ورسوله الذي سوده على كافة الأنبياء الأكرمين، وختم ببعثته الحاجة إلى الرسل المنذرين، وأطفأ ببعثته نيران الحروب المضطربة، وهدأ بحكمته فوران الفتن العارمة، ونشر بنشر سيرته في البرية السكينة الدائمة.

صلى الله عليه وآله الحكماء الأبرار، الأئمة الأطهار، الذين صبروا على ما نالهم من الأشرار، ولم يثتم عن طريق الرشده ما يلفق حملة الأوزار، صلاةً دائمةً ما عاقب الليل النهار. أيها المؤمنون الأبرار، والأتقياء الأخيار، وفقني الله وإياكم لإتباع هدايته، وجعلنا جميعاً ممن التزم بأحكامه وشريعته، وأخلص له في علنه وسريته، وأسلم قياده لنبيه وأئمة، أوصيكم ونفسي قبلكم بالتدثر بلباس الخوف من مؤاخذته، والتدرع بمدارع الاتقاء من عقوبته، والعمل على نيل جواز الدخول إلى دار رضاه وكرامته، والتتعم هناك بما أعده للطائعين في جنته، فجاهدوا يا إخوة الإيمان أنفسكم على الصبر على طاعته، والمداومة على عبادته، ووطنوها على الكف عن معصيته، وكافحوا فيها إغراء الشيطان ووسوسته، وتلبسه لها القبائح بالحسن بحيلته، ولا تتساقوا مع الأهواء فتضلوا عن طريقته، ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عَشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾¹.

لا تخذعوا أنفسكم بما تخلقون لأنفسكم من مبررات، وما تموهون به عليها من الشبهات، فإن كل ذلك لا يغني عند رب البريات، بعد أن أقام عليكم الحجة بما أنزل من البيّنات، وما أوضح من الآيات، وآتاكم من القدرات والملكات، ما تميزون به بين نجد الحق والهدى وبين منحدرات الهلكات.

أعدوا أنفسكم لملاقة الله قبل الممات، واستعدوا للمساءلة قبل يوم الحسرات، واعلموا أن كل ما في الدنيا لو أعطيه أحدكم لما نفعه إن أقدم على ربه وفي قلبه شيء من حب من ألد في وجود الله أو كذب الرسل والرسالات، فاغسلوا ذنوبكم بماء التوبات، وأنزلوا عن أكتافكم أحمال الحوبات، بالمواظبة على عمل الخيرات التي من أهمها الحضور في الجمعات، والعمل بما يقال فيها من الإرشادات، وإكثار الصلوات والتحيات على محمد وآله سبل النجاة.

اللهم صلّ على طهر الأطهار، ونور الأنوار، المنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، صفي الملك الجبار، والمنصور على كل باغ بتأييد الملك القهار، النبي العربي المؤيد، والرسول المكي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على نفسه العلوية، وروحه القدسية، الذي قصرت العقول عن إدراك حقيقة ذاته، وحاترت الأفكار في معجزاته وصفاته، فلذا ادعي له مقام الألوهية، ورفع عن حضيض المربوبية، الكوكب الثاقب، ذي الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والعبدة النبيلة، المدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة، والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرتي العين، ونجمي الفرقدين، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغرب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المحتجب بسحاب المظالم، والنور المبتلى بعبادة شر ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع نور كماله وأضاء، وطبق شعاع مجده الأرض والفضاء، شفيع محبيه يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، وملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الهمامين السريين، والعالمين العبقريين، والسيدنين السندين والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد، وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المدخر لإحياء القضية، والقيام بنشر الراية المصطفوية، وبسط العدالة بين كافة البرية، وإماتة كل بدعة زرية، صاحب المهابة الأحمدية، والشجاعة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة من الله في هذا الزمان، على جميع الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وكشف به عنا ظلمات الفتن المدلهمة، وأزال عنا هذه المحن ببركة حياطته، ونجانا مما يراد بنا ببركة دعوته، وجعلنا من المؤمنين بإمامته، الموقفين لخدمته ونصرته، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بموجبه المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

خطبة الجمعة 10 صفر 1422هـ المصادف 04 أيار 2001م

(الإسلام دين الأخوة والألفة والمحبة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تجلى لخلقه في عجائب ملكه الرفيع، وتدبيره البديع، ودلهم بالآيات البيّنات، مما أبدع في الأرضين والسموات، على تفردّه بوجوب وجود الذات، وتوحده بكمال الصفات، وأنه لا يحويه مكان، ولا يحده زمان، ولا يحتاج في تدبير ملكه إلى الأجناد والأعوان، بل هو عظيم السلطان، قديم الإحسان، رفيع الشأن، برأ الخلق فأحسن خلق ما صنع، وأتقن تصوير ما ابتدع، يعلم بما تسفي الأعاصير بذبولها، وما تعفي الأمطار بسيولها، خلق الشمس والقمر آيتين دالتين على قدرته وحكمته، وجعلهما دائبين في طاعته، يرسل الرياح مبشرات برحمته، ويعذب بالأعاصير من أصر على معصيته، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

نحمده سبحانه على أن جعلنا به من المؤمنين، وطهر بواطننا من الشرك والرين، ونشكره جلّ اسمه على توفيقه لتصديق رسوله الأمين، ومولاة أوليائه المعصومين، فصرنا بفضل من المسلمين، ونسأله جلّ جلاله أن يثبتنا على الالتزام بحبله المتين، ويكتبنا من الدعاة إلى سبيل المسلمين، وأن يكفنا بعفوه في الدارين، ويدخلنا الجنة مع المتقين.

ونشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له، المتفرد بوجوب الوجود، والمتفضل على عباده بالكرم والجد، شهادةً ترغم آناف ذوي الكفر والجحود، وتسعد منا الجدود، وتضيء لنا ظلمات اللحد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وحجته ودليله، الذي وضع الأغلال، وفتح الأقفال، ومد الظلال، وحارب الضلال، وحقق الآمال، ودعا إلى صالح الأعمال، وأرشد الجهال، وصبر على ما أصابه من ذؤبان الرجال.

صلى الله عليه وعلى آله الحكماء العلماء، البررة الأوفياء، والخيرة الأتقياء، المنتجين الأوصياء، صلاةً تدفع عنا نوازل البلاء، وتجعلنا في الآخرة من النبلاء، وتحشرنا في زمرة أصحاب الكساء.

عباد الله أوصيكم بادئاً بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل بشرائعه وأحكامه، والسير على مناهجه، والتزام سبل طاعته، فإنه سيدكم ومولاكم، الذي بفيض جوده جئتم إلى هذا الوجود، فاذكروا نعمة الله عليكم، إذ كنتم أمواتاً فأحياكم، كنتم عدماً محضاً فأوجدكم، وكنتم ضالين فهداكم، وكنتم فقراء فأغناكم، كل شيء في أيديكم من خير فهو منه سبحانه وتعالى، هو الذي مكنكم من التصرف فيما حولكم من سائر المخلوقات، فصرتم بمنه ونعمته أفضل المخلوقين، فهل جزاء هذه النعم أن تصدوا عن طاعته بل تتعمدون معصيته، تتبذون كتبه وراء ظهوركم، وتمرون بآياته

فتغمضون عنها أعينكم، وينبهكم بزواجه فتصمون دون ندائها أسماعكم، ألا تعلمون أنه سبحانه غني عنكم، قادر على أن يرسل عليكم صاعقاً من السماء فإذا أنتم خامدون، أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض فإذا أنتم أعداء تتقاتلون، أو يذهب بشيء مما آتاكم من نعمه، بأن يجعل ماءكم غوراً فمن يأتيكم من بعده بما تشربون.

عباد الله ارجعوا إلى ربكم وتوبوا إليه يرحمكم، ويكشف ما بكم من ضرر، ارجعوا إلى هديه، تمسكوا بدينه، التزموا مناهج أوليائه، دعوا عنكم تزويقات العلمانيين والملحدنين، وابتعدوا عن الدعوة إلى مناهج الضالين، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، فجميع هذه السبل طريقٌ موصلٌ إلى النار، مبعثٌ عن رضا الجبار.

عباد الله إن من أجل صفات الإسلام أنه دين الأخوة والألفة والمحبة، من أهم خصائصه أنه دين التوحيد، إنه اعتقاد وحدانية الخالق وفردانيته وتوحيده في الربوبية والألوهية والخلق والإيجاد، وهو أيضاً توحيداً للكلمة، توحيداً لصف المؤمنين بكلمة التوحيد، توحيداً للهدف الذي يصبوا إلى الوصول إليه كل موحد وهو الحصول على رضا الله سبحانه وتعالى والفوز بقبوله، يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾¹؛ أي أطيعون؛ لأن حقيقة العبادة هي الطاعة، ولذلك فالمؤمنون يتعاونون على طاعة الله وإيصال ما يحب الله أن يوصل، ويتعاونون على ترك معصية الله وقطع ما يريد الله أن يقطع، يتعاونون على الإصلاح في الأرض، يقول سبحانه وتعالى وهو يشرع لهم قانون التعاون: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾². هذا القانون له جنبتان، جنبَةٌ إيجابية، وجنبَةٌ سلبية، في مقام الجنبَةِ الإيجابية الأمر فيها بتنفيذ ما يعمم الخير بين المسلمين وهو أعمال البر والترحم والتوحد والحض على طاعة الله والتخويف من مؤاخذته الذي هو حقيقة التقوى، من أهم أعمال البر بل من أهم البر ومن أعظم التقوى هو الالتزام بالأخوة الإيمانية التي حصر المؤمنون فيها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾³؛ فيجب أن يكون النظام الذي يسود التعامل به في المجتمع الإسلامي وبين المسلمين هو نظام الأخوة الدينية هو نظام الأخوة الإيمانية هو نظام الأخوة الإسلامية، الذي يقتضي التراحم والتفاهم والتواصل والتعاون، المؤمنون إخوة يحفظ كل فردٍ منهم أخاه في ماله، في عرضه، في سمعته، يدافع عنه في الغيب، يرفض أن يسمع غيبته، ويقدر ما هم أخوة يجمع بينهم الإيمان بالله وبملائكته وبكتبه وبرسله واليوم الآخر، هم أعداءٌ لمن عادى الله مجانبون لمن كفر بالله نابذون لمن دعا إلى سبيلٍ غير سبيل الله. وفي الجنبَةِ الأخرى من قانون التعاون الذي يشرعه القرآن للمؤمنين، هو عدم التعاون على الإثم والعدوان ومعصية الرسول، أي عدم العمل بالعصبيّة بحيث يعين العاصي على معصيته أو يعين الإثم على إثمه، أو يعين العاصي للرسول على

¹ سورة الأنبياء: 92

² سورة المائدة: من الآية 2

³ سورة الحجرات: من الآية 10

معصية الرسول، إنه ينصحه بترك المعصية، ينهاه عما لا يرضي الله جلّ جلاله، فإذا أصر على المضي في طريق الإثم ردعه عنه إن كان يتمكن من ذلك، وكان الردع لا يسبب فساداً في المجتمع أشد وأعظم من تلك المعصية وإلا تركه وشأنه. المؤمنون بموجب هذا القانون إخوة متحابون متسامحون، يسعى كلّ منهم لخير أخيه كما يسعى لخير نفسه، يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه، ويكره لأخيه ما يكره لنفسه، يجمعهم حب الله وحب مجاورته غداً في دار الكرامة على التكافل بل على الإيثار بالخير على النفس هكذا كان دينهم يوم كانوا بالقرآن ملتزمين، وعلى هدي الرسول الله صلى الله عليه وآله عاملين، وحتى أن الأنصار قاسموا من هاجر إليهم ما يملكون، وشاركوهم في ما تحت أيديهم مما خولهم الله سبحانه، ولذلك تغلبوا على جميع من نأوئهم من الكافرين، وهزموا الأحزاب المتألّبة عليهم مع قلة عددهم وفقر ذات يدهم، وما كان الله سبحانه ليدعهم بدون حماية وهو مولاهم لأنهم لم يوالوا من كفر به وألحد في آياته، وأصبحوا من جند الله ولا شك أن جند الله هم الغالبون.

فيا عباد الله نقوا أنفسكم من الحسد والبغضاء، طهروا قلوبكم من الموجدة والحقد، رسوا صفوفكم على هدي الله، اجمعوا كلمتكم على طاعة الله، جانبوا أعداء الله الذين يرفضون شرع الله، ويأبون عليكم تطبيق أحكام الله، فإنهم في الحقيقة أعداؤكم لأنهم أولياء الشيطان ولقد قال فيهم ربكم جلّ جلاله: ﴿وَدُوًّا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾¹.

جعلنا الله وإياكم، ممن آمن به، وصدق رسله، واتبع هديه، وعمل بكتابه، ودعا إلى سبيله، وآمن بوعدده، وسعى إلى طاعته، إنه على كل شيء قدير.

إن أفضل خطاب، كلام الله المستطاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾².
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دل على غناه بفقر الممكنات، وعلى قدمه بإيجاد الحادثات، وعلى قدرته بعجز المخلوقات، تسربل بالوحدانية فهو الواحد الأحد الفرد الصمد، تردى بالجبروت والكبرياء، وقهر من دونه بالموت والفناء، واتصف بالرحمة والإحسان، والتجاوز والامتتان، فمن لطفه ورحمته وضع الشرائع والأديان، وإنزال الكتب وبعث الرسل لتكميل بني الإنسان.

¹ سورة آل عمران: من الآية 118
² سورة العصر

فله الحمد كما ينبغي له على عميم النعم المتواترة، التي من أعظمها نصب الآيات الباهرة لذوي الألباب من غلبة الأوهام الخاطرة، ومن أتمها جعل الآيات الظاهرة، وله الشكر على أيديه المتكاثرة، وآلائه المتضافرة، شكر مستزيدٍ من فيض ديم جوده الهامرة، ونسأله التوفيق لخير الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المستغني بوجوب وجوده عن الصانع، والمتجلي لمن سواه بما أبدع من الصنائع، الحفيظ الذي لا تضع عنده الودائع، المحيط الذي لا يفوته عاصٍ ولا طائع.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من بلغ الرسالة براً وبحرا، وأفضل من صدع بالندارة زجراً وأمراً، وبالغ في الدعوة إلى سبيل الله جهراً وسراً، ودمغ ببواهر المعجزات شبهات من ضاق بالحق صدرا، وأثار بضوء الهداية طريق من أزمع للحقيقة سبوا، فتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً.

صلى الله عليه وآله سفن النجاة السائرة في اللجج الغامرة، الأفلاك الدائرة والكواكب الزاهرة، دعاة الحق في الدنيا وملوك الناس في الآخرة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في جميع الأمور، ومراقبته جلّ شأنه في الورود والصدور، والعمل بأوامره، وتجنب مناهيه وزواجره، وتتبع مرضيه، وقهر النفس على الانقياد بزمام طاعته، والمحافظة على جملة واجباته ومندوباته، والقيام بوظائف عباداته، وشرائف قرباته، سيما ملازمة الجماعات، والحضور في الجمعيات، والإصغاء إلى ما يقال فيها من العظات، والتأمل فيما يلقي فيها من التوجيهات، ومصاحبة العلماء الأعلام، والتعلم منهم مسائل الحلال والحرام، وحدود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكيفية تطبيق ذلك فإنه من أعظم فرائض الإسلام، وكذلك المحافظة على إخراج الحقوق من الأخماس والزكوات، وإطعام الفقراء والأيتام، والحج والعمرة لبيته الحرام، فإن ذلك كله هو الزاد ليوم التتاد، والعماد يوم المعاد، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿١﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٢﴾، ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُنْفِجُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٣﴾، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْأُنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٤﴾ وَبُرْزَخَاتِ الْجَحِيمِ لَمَنْ يَرَى ﴿٥﴾، ﴿يَوْمَ الْجَمْعِ لَا مَرِيبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٦﴾، ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٧﴾، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٨﴾، فتداركوا رحمكم الله ما بقي من العمر قبل أن يهجم عليكم الموت، وهيئوا الأسباب قبل الفوت، واعملوا ما دام بيدكم الاختيار، قبل أن يسلب منكم الخيار، فليس أمامكم إلا الجنة أو سقر، وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر، نارٌ شديدٌ قلبها عال لهبها، متغيظ زفيرها، متأجج سعيرها، بعيد خمودها. نجانا الله وإياكم من العذاب، وحشرنا معكم في زمرة السادة الأطياب، إنه هو الكريم الوهاب.

¹ سورة الشعراء: 88 - 89

² سورة النمل: 87

³ سورة النازعات: 35 - 36

⁴ سورة الشورى: من الآية 7

⁵ سورة النبأ: 38

⁶ سورة النبأ: من الآية 40

ألا وإن من أفضل ما يقرب إلى الرحمن، ويثقل الميزان، ويطفئ لهب النيران، هو الصلاة والسلام على خيرة الملك الديان، محمد وآله سادات بني الإنسان.

اللهم صلّ على من ختمت به المرسلين، ونبأته وآدم بين الماء والطين، الدائس على بساط قدسك بالنعلين، والفائز من قريك بقاب قوسين، نبيك المؤيد، ورسولك المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على البدر الطالع من دوحته العلية، والنور المشع من دائرته المضية، أخيه بالمؤاخاة الظاهرية، ونفسه الحقيقية، الذي جعلته رحمةً للشيعة الأطائب، وآيةً لك في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة السنية، والجوهرة العلية، والذات القدسية، البتول النوراء، بنت نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على النور المتفرع من دوحتي النبوة والإمامة، ميزان الإقامة والاستقامة، ذي الفضائل والفضائل والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على من باع نفسه الزكية ابتغاء مرضاتك، وبذل مهجته العلية في جهاد أعدائك، معفر الخدين، ومحزوز الوريدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على من تجرع بعد أبيه المصائب، وقاسى الفجائع بقتل الغرر من آل غالب، قدوة الموحدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على بحر العلوم والمعارف، وناشر الأحكام والعارف، ومظهر الدقائق واللطائف، ذي الحسب الفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مؤسس الحوزة العلمية، وحلال المشاكل اليقينية، وباني أصول العقائد الدينية، حجة الخالق على كل الخلائق، النور المشرق في سماء الدقائق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر الكظيم، والأواه الحليم، ذي المجد العظيم، مفترض الطاعة على كل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الراضي بالقدر والقضا، والشفيع لديك في يوم الحكم والقضا، المرتضى ابن المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، وملجأ الشيعة يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من اشتهرت فضائله في الحواضر والبيوادي، وسارت مكارمه بين كل رائج وغادي، وأقر بفضلته المخالف والمعادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الرضي المرضي، والسيد الزكي، الحجة على العدو والولي، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ناشر ألوية العدالة بين البشر، وهادم حصون من حاد عن طرق الإيمان وطغى وتجبر، الهمام المظفر، والليث الغضنفر، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن المنتظر. عجل الله تعالى أيام دولته، وجعلنا من المسارعين لإجابة دعوته، الداخلين تحت حياطته، المشمولين بشفقته، ومتعنا بالنظر إلى كريم غرته، إنه سميع مجيب.

إن أحلى ما نطق به اللوذعي الأديب، وأولى ما وعظ به الخطيب اللبيب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ كريم.

الجمعة 17 صفر 1422هـ المصادف 11 أيار 2001م

(الدعوة إلى تحكيم الشريعة وترك الدعوة إلى تشريع البشر - وفاة الإمام الرضا عليه السلام)
الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا مضاد له في ملكه، ولا معقب له في حكمه، ولا راد لقضائه، فطر أجناس الخلائق بقدرته، ورتب حركات الفلك بحكمته، وجرت الأمور وفق مشيئته، فهو سبحانه وتعالى الملك القهار، الذي يكور النهار على الليل ويكور الليل على النهار، العليم الذي لا تخفى عليه الأسرار، ولا تحجب عنه الأستار، البصير الذي لا تقوته لحظات الأنظار، اللطيف الذي يدرك خطرات الأفكار، المحيط بمقاصد الأخيار، وما يبيته الفسقة والفجار.

نحمده سبحانه على تضاعف جوده وعطائه، وترادف نعمه وآلائه، ونشكره تعالى على تتابع أياديه التي لا يحصرها عدّ ولا إحصاء، ولا يحصيها تتبّع ولا استقصاء، رغبةً في المزيد من مواهبه الفاخرة، وتطلعاً إلى الرقي في درجات جنانه الفارحة الناضرة، ورهبةً من عذابه الأليم في الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي فطر النفوس على قبول توحيدِهِ، وقسر الأبواب على الإذعان بتنزيهه وتمجيده، ونور قلوب العارفين بأشعة تقديسه وتحميده، والكل مُلجأً للاعتراف من بحار فضله ومزيده، والاعتماد على فيض بره وجوده.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الدال عليه في الليل الأليل، والماسك من أسبابه بحبل الشرف الأطول، والواقف على زحاليها في الزمن الأول، المرسل بدين الحق إلى كافة الإنس والجنّة، والصادع بالندارة والبشارة بالجنّة، والناسخ بشريعته كل شرعةٍ ودين، والماحق بوهج دليله جملة الأدلة والبراهين.

صلى الله عليه وعلى آله الميامين، الأئمة المنتجبين، والعلماء الصديقين، صلاةً تكافئ عظيم بلائهم في الحفاظ على الدين، وجسيم ابتلائهم بما لقوا من الجهلة والمعاندين.

أوصيكم عباد الله بادئاً بنفسي الأمانة قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل على ما يوصلكم لدخول جنانه، والنزول في دار قربه ورضوانه، وأحذركم ونفسي أولاً من ارتكاب ما يؤدي بكم لغضبه وسطوته، والزج بكم في سجن هوانه ونقمته، فتمسكوا بحبل ولايته، والتزموا صراط دعوته، ولا تتبعوا طرق أتباع الشيطان فتفرق بكم عن سبيله، وتحيد بكم عن منهجه، وتوردكم موارد أعدائه، يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾¹. واعلموا أنه سبحانه قد أقام الحجة على جميع خلقه، فبعث لهم النبيين والمرسلين، رسولاً بعد رسول، ونبياً بعد نبي وأنزل معهم الكتب

والصحف، وشرع لهم من الأحكام والشرائع ما يضمن لهم العزة والكرامة في هذه الحياة، والسعادة والخلود في الرحمة والحبور بعد الوفاة، ولم يترك الناس سدىً يتخبطون في الظلام، فيجربون نظاماً بعد نظام، ويشتغلون عما هم مخلوقين له بتشريع الأحكام، فكونوا عباد الله دعاةً إلى مناهج الهدى، وقادةً إلى معارج النهى، ولا تلقوا بمقاليدكم إلى الملحدين وإلى من استهوته هذه الدنيا فأخذ يخبط فيها خبط عشواء لا يبالي بالتنازل عن الثوابت في دين المسلمين، إرضاءً للمرتدين، وتسكيناً لخواطر العلمانيين فإنكم إن اتبعتموهم أضلوكم عن سبيل الله سبحانه وتعالى، وحولوكم من دعاة إلى سبيل الله وصراطه الأقوم إلى دعاة لما سنه الشيطان لأوليائه من الأنظمة والقوانين، وجعلوكم سلماً يصعدون عليه من أجل الوصول إلى مناصب هذه الدنيا الدنية، واعلموا أنه لا يعذر المسلم في دعوته إلى غير الإسلام، بأي حجةٍ تدرع، فإن كان عاجزاً عن الدعوة إلى تطبيق الإسلام فليصمت، يقول رسول الله صلى الله عليه وآله ما معناه: ليقبل أحدكم خيراً أو ليصمت¹؛ فلا يجوز للمسلم أن يدعو إلى مناهج الكفر بحجة الدفاع عن حقوق الفقراء والضعفاء، فليس في أنظمة الكفر عدالة، وليس في غير منهج القرآن حقاً، ولقد قال سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾²؛ فالخير لن يأتي من أنظمة الكفر والفسوق كالديمقراطية والإشتراكية والشيوعية، ولن يتحقق الخير والعدل والرفاه على أيدي أناسٍ يدعون أن لهم حق تشريع الأحكام وتعديلها بعيداً عما أنزل الله سبحانه، فيضعون من القوانين ما يحلو لهم وإن خالف كتاب الله وجانب سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وما تربي عليه المسلمون من الخلق السامي، ونبذ الفاحشة ورفض ترويجها فإن مثل هؤلاء الناس لن يزيدونكم إلا خبالاً. الخير والبركة والرحمة تأتي من طاعة الله والتزام أوامره والابتعاد عن نواهيه، الخير والنصر والعزة تأتي في الوقوف مع الله سبحانه وتعالى ومعاداة أعدائه، وموالاته وأوليائه، أما اختلاق المبررات للتعاون مع أعداء الله فلن يُنتج إلا الذل والخيبة والخسران في الدنيا والآخرة.

فالعدالة يا عباد الله لن تتحقق بين البشر إلا بتحكيم شريعة الله، والحرية الحقيقية لن تتوفر إلا بالالتزام بأحكام الله، بل لا يمكن أن يحصل لسكان الأرض أي نوعٍ من الخير إلا عن طريق التمسك بحبل ولاية الله، ومحاربة أعداء الله خاصةً الملحدين الذين هم أظهر مصاديق أعداء الله لإنكارهم وجوده فضلاً عن وجوب وجوده سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً. فانقوا الله عباد الله واعملوا على إصلاح شأنكم بتقوى الله سبحانه فليس كالتقوى درعاً حريزاً من مكائد إبليس، وباباً موصلاً إلى كل خيرٍ نفيس، فلا راحة للإنسان في دنياه ولا في آخرته إلا بالتقوى، والعمل بموجب قوانينها ونظمها، والالتزام بمؤداها.

¹ "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" تذكرة الفقهاء ط.ج - 7ج - ص 394 - العلامة الحلي

² سورة الأعراف: 96

جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ونجانا وإياكم من اتباع الأهواء، وارتكاب الشهوات، فإنهن الموقعات في المواقات، إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.
 إن خير ما وعظ به خطيب، وأبلغ ما اتعظ به لبيب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمَّهُ هَادِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ألبس ذوي مودته ملابس القرب لديه والفلاح، وسلك بأهل طاعته مسالك الفوز والنجاح، وأربحهم في متاجرتهم عليه أعظم الأرباح، شربوا في هذه الدنيا الدنية كؤوس المصائب والأتراح، ونحروا طمعاً في مجاورته أضاحي اللذات والأفراح، وطابت أنفسهم من أجل الوصول إلى قربه ببذل النفوس والأرواح، واستعذبوا أقذاح النوائب، للوصول إلى تلك المراتب.
 نحمده سبحانه على جزيل ما أنعم، ونشكره تعالى على جميل ما أكرم، ونعوذ به من شر ما أبرم وأحكم، ونلتمس منه الفكاك من سجن جهنم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في أزليته وسر مديته، ولا ند له في جبروته وعزته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾² وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ³.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه وكمله، وبما امتحنه من البلاء على من سواه فضله، وقربه إلى حضرته ولحمل الرسالة أهله، ثم لهداية خلقه إلى طريق رضاه أرسله.

صلى الله عليه وآله مفاتيح كل مشكلة، ومصاييح كل معضلة، صلاةً تنقذنا من أهويل الزلزلة، وتجعل نداءنا سبحانه اللهم وبحمدك بدلاً عن الصراخ والولولة.

¹ سورة القارعة

² سورة الاخلاص: 3 - 4

عباد الله أوصيكم ونفسي الجموح عن الطاعة الجنوح إلى المعصية قبلكم بتقوى الله سبحانه فإنها الأمور بها في كلام الله حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ¹﴾، ﴿وَيُحَذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ²﴾، وقال جلَّ وعلا: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ³﴾، فلا نجاة لأحدٍ إلا بالتقوى فإنها الوسيلة لدخول الجنان، واكتساب الرضوان من الملك الديان، بها ينال الآمل ما أمله، ويصلح العامل عمله.

واعلموا يا عباد الله أن التقوى لا تنال إلا بلزوم طاعة الله سبحانه وتعالى والانصياع لأوامره والابتعاد عن معاصيه، وهو يستدعي الجد في العمل، والتقصير من الأمل، والسير نحو الآخرة على عجل، وعدم الاغترار بهذه الدنيا الفانية أو التشوف إلى لذاتها وخيالاتها، والفرار من حبالها وخزعبلاتها، فإن من لم يأخذ نفسه بالحزم في طريق الطاعة، والابتعاد بها عن ما ترغب إليه من لذات هذه الدنيا فأرخی عنانها وألقى حبلها على عاتقها، امتدت يد عدوه إبليس فقبضت على زمامها وساقها إلى ارتكاب المهالك، وزين لها الموبقات حتى لا تتورع عن شيء مما يغضب الله سبحانه وتعالى فتقرن به في نار الجحيم.

انظروا في تأريخ الإمام علي بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليهما فقد وقعت في أيامه فتنة عظيمة، ليست قادمة من خارج شيعته وشيعة آباءه، وإنما هي فتنة من الفتن الداخلية التي فرقت صفوف الشيعة الموالين لأهل البيت القائلين بأن الإمامة والخلافة لا تكون إلا بالنص على الإمام اللاحق من الإمام السابق، هذه الفتنة العارمة لم تكن من فعل الجهلة، ومن لا يعتد به في شئون الدين، بل إن الذين أشعلوا نارها ونشروها بين الشيعة هم من العلماء الذين كانت الشيعة في شئون الدين ترجع إليهم، وتعمل بفتاواهم، وتعول على أقوالهم، هذه الفتنة التي عرفت في تأريخ التشيع بفتنة الواقفة أو الواقفية، أوجدها وقادها ونشرها بين المستضعفين من الشيعة من حليت في عينه الدنيا من العلماء والفقهاء، فقد كان أبو الحسن موسى بن جعفرٍ عليهما الصلاة والسلام، رهين المحبس في معظم حياته بعد أبيه الصادق عليهما الصلاة والسلام، لخوف هارون الرشيد منه على سلطانه، فجعل له وكلاء ممن عرفوا منذ أيام أبيه بالعلم والصلاح، وأمر الشيعة أن يرجعوا إليهم فيما يحتاجون من شئون الدين، وأن يدفعوا إليه ما يتوجب في ذمهم من الأخماس والنذور وسائر الحقوق الشرعية، فتكونت تحت أيديهم الثروات الطائلة، فتاجروا فيها واشتروا بها العقار والضياع، فلما انتقل أبو إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى ربه أرسل إليهم الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام وطلب منهم تسليم تلك الأموال حتى يضعها مواضعها الشرعية، فعز عليهم أن يخرجوا مما ليس لهم بحق ويعودوا كما كانوا أشخاصاً عاديين بين الأنام، فأنكروا إمامته، وادعوا بأن موسى بن جعفرٍ عليهما السلام هو الإمام المهدي الذي وعد الشيعة بغيبته عنهم، وأنه لم يمت وإنما غاب وأنه حيٌّ ولسوف يعود ويقوم بالأمر ويطهر الأرض من الظلم والجور، حاول

¹ سورة آل عمران: من الآية 130

² سورة آل عمران: من الآية 28

³ سورة البقرة: من الآية 197

الإمام صلوات الله وسلامه عليه أن ينصحهم ويقيم لهم البراهين على موت الإمام موسى عليه السلام وعلى قيامه بالأمر بعده ولكن من دون جدوى فقد استحوذ الشيطان عليهم، وساقهم إلى محرقتهم، وأصبحوا من جنوده، وليتهم اكتفوا بعدم تسليم الأموال لصاحبها الشرعي فربما يكون لهم بعد ذلك توبة أو يعفو عنهم صاحب الحق من دون أن يبتغوا هذه العقيدة الفاسدة، ويروجوا هذه البدعة الكاسدة، إنهم لا يريدون أن يعيشوا أشخاصاً عاديين وقد كانوا زعماء الناس تخفق النعال من خلفهم، وتقف الآمال على أبوابهم، فحب الغنى من جهة وحب الوجاهة والزعامة من جهة أخرى وتمكن الدنيا من أنفسهم هو الذي ساقهم إلى ارتكاب هذه الجرائم، وإبراز هذه البدعة، والتسبب في هلاك كثير من الناس ممن لا يريد أن يعمل بقول أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: "اعرف الحق تعرف أهله"¹، وإنما يتعلل أليس فلاناً عالماً يعرف خيراً منك من دون أن ينظر إلى فلان هل وافق الحكم الشرعي أو خالفه هل وافق الدين أم نابذه.

فيا عباد الله اتقوا الله سبحانه، وأعملوا ما منحكم ربحكم جلّ جلاله من نعمة البصيرة والتفكير في معرفة المحق والمبطل، فإنكم تعيشون في زمان قد كثر فيه طلاب الدنيا، وتفنونوا في اختراع الأساليب التي بها يتوصلون إلى ما يرغبون، ولو كان ذلك بإضلال الناس وتحريف المفهومات الدينية في أذهانهم، وتمييع الأحكام الإسلامية والتنازل عن الثوابت الدينية، فلا تتخذوا بالرجال ولا تأخذوا الحق من أفواه الرجال فإن من أخذ دينه من الرجال أزلته الرجال، ومن أخذ دينه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول، قيسوا كل شخص بمقياس الدين، وأين من يقف من الحكم الشرعي، فإن الفتن كثيرة والشبه آخذة في ازدياد.

نجانا الله وإياكم من الوقوع في مهاوي الفتن، ودفع عنا جميعاً طوارق المصائب والمحن، وأنقذنا من سوء أفعال أبناء الزمن، إنه على ما يشاء قدير.

ألا إنكم في يومٍ هو من أعظم الأيام، وموسمٍ حريٍّ بالتبجيل والإعظام، وقد ورد في فضله وشرفه ما لا يحصى من الروايات عن سادات الأنام، ألا وإن من أفضل أوراده المحبوبة لدى رب الأنام، وخير أعماله المكفورة للسيئات والآثام، هو الإكثار من الصلاة والسلام على محمد وآله الأعلام.

اللهم صلّ على بدر فلك النبوة، وجوهرة قلادة الفتوة، ومركز دائرة السعد والسعود، والعلة لكل كائنٍ موجود، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على خليفته على الخلائق، وأمينه على الحقائق، السراج الوهاج، والدليل والمنهاج، وبحر العلم العجاج، نور الله الثاقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعة الرسول، وحليلة الأسد الصوّول، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، المعصومة الكبرى، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سبطي الرحمة، وشفيعي الأمة، وسيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من النار جنة، ومودتهما فرضٌ على الإنس والجنة، كريمي الجدين، وشريفي الحسين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على عنوان صحيفة المتسكين، ومصباح مصلى المتجهدين، ومبين منهاج الصالحين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على وارث المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، الفائق شرفاً على كل شريفٍ مفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على شارح الحقائق، ومبين أسرار الدقائق، فجر العلوم الصادق، ونور الحق البارق في المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على صاحب المحامد والمراحم، وحامل علم المجد والمكارم، الذي أعجز عد فضائله كل ناثرٍ وناظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، الراضي بالقدر والقضا، أقضى من قضى، وأحكم من حكم بعد جده المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على كعبة الوفاة لكل مقصدٍ ومراد، بحر الجود والسداد، وناشر راية الهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على صاحب البر والأيادي، ذي الصيت الطائر في المحافل والنوادي، والذكر السائر بين أهل الحضرة والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدرّي، والنور المتجسد في الهيكل البشري، اللبث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ذي الطلعة المشرقة بأنوار النصر والظفر، والغرة المعقود عليها لواء الفتح الأزهر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وثبتنا على القول بإمامته، المعدين لدعوته، والمليين لصرخته، والمباردين لنصرته إنه سميعٌ مجيب.

إن أحسن ما ختم به الكلام، ووعته القلوب والأفهام، كلام باري الملائكة والجنة والأنام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 24 صفر 1422هـ المصادف 18 أيار 2001م

(فضل العلم والعلماء وبيان وظيفة العالم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي المجد والبهاء، والعظمة والكبرياء، والنعم والآلاء، الذي خضعت الملوك خوفاً من سطوته، وسجدت الجبابرة على أعتاب عزته، وقامت الأرضون والسموات بإرادته، وأوجد الكائنات بكلمته، ونسق الموجودات وفق حكمته، وأجرى الأقدار حسب مشيئته، ولا يمكن الفرار من حكومته، ولا الخروج عن مملكته.

نحمده على أن فطر نفوسنا على معرفته، ولولا فضله لتكأدت عقولنا كثيراً من العناء، ونشكره على أن فتح لأذهاننا طرائق النظر في بدائع صنعته، وأصناف مخلوقاته، لتدرك شيئاً من الحكمة، فلا تجد وجوده ومولويته ولا تلحد في أسمائه الحسنى، ونسأله التوفيق للطاعة والاستجابة لدعوته، حتى نصل إلى مدارج كرامته العليا.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتوحد بالألوهية في الأرض والسماء، والمنتزه عن اتخاذ الشركاء والأبناء، والمنقذ عن ملامسة النساء، شهادةً نستكشف بها غوائل الأدواء، ونستدفع بها نوازل البلاء، ونستتير بهديها في الفتن العمياء، ونلوذ بظلها يوم تبدل الأرض وتطوى السماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المنتجب، ورسوله المنتخب، من خير نجارٍ ونسب، أعطاه من الفضل أعلى الرتب، وبعثه إلى كافة العجم والعرب، لتبليغ الحنيفية السمحاء، والشريعة الغراء، والملة النوراء، فمن صدقه واتبعه وآمن بالنور الذي أنزل معه فهو ممن أوتي الحكمة وعُلم فصل الخطاب، ومن جحد نبوته وكذبه فهو ممن سفه نفسه واتبع هواه فويله غداً من أليم العذاب.

صلى الله عليه وآله الأئمة المنتجبين، والحكماء المصطفين، خلفائه على المؤمنين، وأمنائه على حقائق الدين، الذين نشروا دعوته في الخافقين، وبيّنوا أحكامه للثقلين، صلاةً تدوم بدوام الدنيا والدين، وتقرب فاعلها إلى رب العالمين.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجموح عن الطاعة الجنوح إلى المعصية قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها المأمور بها في كلامه جلّ جلاله حيث يقول سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾¹، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾²، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾³، فلا نجاة لأحدٍ إلا بالتقوى، التي هي الوسيلة لدخول الجنان، واكتساب الرضوان من الملك الديان.

¹ سورة آل عمران: من الآية 130

² سورة آل عمران: من الآية 28

³ سورة البقرة: من الآية 197

واعلموا يا عباد الله أن التقوى لا تتال إلا بلزوم طاعة الله سبحانه وتعالى والانصياع لأوامره والابتعاد عن معاصيه، وهذا لا يتم إلا بالعلم بمواقع رضاه، وأسباب غضبه، وكيف يتوصل إلى القرب منه، فالعلم هو أساس التقوى من الله تعالى، ولذلك قال في محكم كتابه المجيد وفرقانه الحميد: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾¹، والخشية من الله سبحانه تستدعي الخائف أن يتقي منه أما الجاهل بالله سبحانه فهو لا يعرف مدى قدرته، ولا يعلم عظيم أخذه وعذابه فلا يخشاه ولا يخافه حتى يتجنب معصيته، فالعلم هو أساس كل خير، والجهل أصل كل شر، ومن أجل ذلك ورد مدح العلم والعلماء في الكتاب المجيد والحض على توقيف حملة العلم فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ﴾²، وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾³، بل لشرف العلم وأهميته ابتداءً الله سبحانه وتعالى إنزال الوحي على خاتم أنبيائه وسيد رسله بالتذكير بشرف العلم فقال تعالى في أول سورة من القرآن بعد البسملة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿١﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٢﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٣﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾⁴؛ فجعل النعمة الأولى التي منَّ بها على الإنسان بعد إيجاده وإخراجه من ظلمات العدم إلى نور الوجود أن منَّ عليه بنعمة العلم والتعريف بما يحفظ العلم له ولأجياله المتتابعة وهو القلم. ف"العلم رأس الخير كله والجهل رأس الشر كله"⁵ كما في الحديث عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه وآله، وقال الصادق صلوات الله وسلامه عليه: "إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء"⁶، وقال صلى الله عليه وآله في مدح العلماء وحث الناس على طلب العلم: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"⁷. وبينفاوت شرف كل علم وفضله على شرف موضوعه وفضله فكلما كان موضوع ذلك العلم أشرف كان العلم به أفضل، فإذا كان ذلك الموضوع أبعد عن الاستغلال في الدنيا، وألصق بالله سبحانه كان طالبه أفضل عند الله تعالى، يقول سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بِبَيْنِهِنَّ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾⁸؛ فبين سبحانه وتعالى أنه إنما خلق السماوات والأرض من أجل أن يعرفه عباده ومن أجل أن يعلموا قدرته، وإحاطة علمه، فموضوع علم التوحيد هو أشرف الموضوعات ومن أجل ذلك كان علم التوحيد أفضل العلوم، وهل دخلت

1 سورة فاطر: من الآية 28

2 سورة المجادلة: من الآية 11

3 سورة الزمر: من الآية 9

4 سورة العلق: 1 - 5

5 بحار الأنوار - ج 74 - ص 175 - العلامة المجلسي

6 بحار الأنوار - ج 2 - ص 14 - العلامة المجلسي

7 بحار الأنوار - ج 24 - ص 307 - العلامة المجلسي

8 سورة الطلاق: 12

البلية على أبناء عصرنا من قبول الإلحاد كالشيعوية أو نبذ الدين والخروج على أحكامه إلا بجهلهم لحقائق التوحيد وعدم معرفتهم بالله سبحانه وتعالى ولو بقدرٍ يحفظ أصل الإيمان بوجوده وربوبيته. ويأتي بعده في الفضل والشرف العلم بالأحكام الشرعية من الحلال والحرام وما يجب على المكلف وما لا يجب، بشرط أن يكون تعلمه لله سبحانه لا للدنيا فعن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام أنه قال: "بالعلم يطاع الله ويعبد، وبالعلم يعرف الله ويوحد، وبالعلم توصل الأرحام وبه يعرف الحلال والحرام والعلم إمام العقل والعقل تابعه يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء"¹. ويأتي بعد علم الدين أصوله وفروعه علم الطب الذي عليه مدار صحة الأجساد وقوام الأبدان، فإنه لا غنى للناس عنه، ولا شك أن من طلبه وحصله بنية القرية إلى الله تعالى وسد حاجة المسلمين عما في أيدي غيرهم كان له من الله سبحانه الأجر العظيم والثواب الكريم، ولقد ورد عن المعصوم عليه الصلاة والسلام قوله: "العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان"²، ثم تترتب بقية العلوم في الشرف والرفعة على قدر حاجة المجتمع إليها وتتشرك كلها في أن طلبها وتحصيلها على الأمة الإسلامية وفي كل قطرٍ من أقطارها من الواجبات الكفائية بحيث لا تعذر الأمة لو فرطت في تحصيل أي علمٍ من العلوم. وإذا كان هذا فضل العلم وخاصةً علم الدين، الذي لولا حملته لتسلط الملحدون على عقول أبناء المسلمين، وجروهم إلى مناهج الشياطين، وأوردوهم موارد الهالكين، فينبغي على المؤمنين توقيير حامله واحترامهم، فإن النظر إلى وجه العالم الذي يذكر الآخرة عبادة، بل الفقيه في زمن الغيبة كافلٌ لمن هو دون في العلم فعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: "ويقال للفقيه: يا أيها الكافل لأيتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيهم ومواليهم قف حتى تشفع لمن أخذ عنك، أو تعلم منك، فيقف فيدخل الجنة معه فئاما وفئاما وفئاما حتى قال عشرا، وهم الذين أخذوا عنه علومه، وأخذوا عنك منه إلى يوم القيامة"³؛ وإنما عبر عليه السلام عن الفقيه بالكافل لأيتام آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم لأنهم بعد غيبة الإمام روعي فداه كالأيتام الذين لا أب لهم يرشدهم ويوجههم، فيكون الفقيه بمنزلة الأخ الأكبر الذي يرشد من هم أصغر منه من الإخوة، ويقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: وإنما "الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاته وهمج رعاع أتباع كل ناعق"⁴، وقال عليه الصلاة والسلام: كن عالما أو متعلما ولا تكن الثالث فتهلك⁵.

جعلنا الله وإياكم من المهتدين، وحشرنا جميعاً في زمرة العلماء الربانيين، محمد وأهل بيته الطاهرين، ونجانا معكم من حبائل الملحدون، ووسوسة الشيطان الرجيم، إنه أرحم الراحمين.

¹ بحار الأنوار - ج 1 - ص 166 - العلامة المجلسي

² ميزان الحكم - ج 3 - ص 2105 - محمد الريشهري

³ بحار الأنوار - ج 2 - ص 6 - العلامة المجلسي

⁴ كمال الدين وتمام النعمة - ص 290 - الشيخ الصدوق

⁵ "اغد عالما أو متعلما ولا تكن الثالث فتعطب" بحار الأنوار - ج 1 - ص 196 - العلامة المجلسي، "كن عالما أو متعلما أو محبا للعلماء ولا تكن رابعا فتهلك" بحار الأنوار - ج 66 - ص 247 - العلامة المجلسي

إن خير ما ختم به الكلام، وعمل بهديه الأثام، كلام من كلامه شفاء للأسقام، وطاعته ممحاة للآثام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله واجب الوجود، الغني بلا حدود، الذي ليس له وقتٌ معدود، ولا أجلٌ محدود، أبداع فأنقن، وصور فأحسن، وامتت فتنن، ودان ولم يدن، لا تستنفذه المسائل، ولا ينقصه نائل، ولا تعييه الوسائل، عظيم عرشه، شديد بطشه، صادق وعده، أكيد عهده.

نحمده على عظيم النعماء، ونشكره على جزيل الآلاء، ونلجأ إليه في السراء والضراء، ونستعينه على فواجع القضاء، ونستدفعه كيد الحساد والأعداء، ونستكفيه مهمات الآخرة والأولى. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحسن الخالقين، وأحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، بعث بلطفه الأنبياء والمرسلين، ووضع بحكمته شرائع الدين، وأنزل برحمته الكتاب المبين، وتفضل بكرمه بالعفو عن التائبين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، حبيبه المبجل، وصفيه المرسل، وسفيره الصادع بالكتاب المنزل، استتقذ به العباد من مدلهمات الغواية والجهالة، وهدهم به من ظلمات الشبه والضلالة.

ونصلي عليه وآله النجوم الزاهرة، والأقمار النيرة، قادة الأمة في الدنيا والآخرة، حملة كتاب رب العالمين، وخزان وحي سيد المرسلين، والشفعاء إلى الله يوم الدين، جعلنا الله بهدهم من المقتدين، إنه أرحم الراحمين.

أوصيكم عباد الله وأبدأ قبلكم بنفسي الخاطئة الآثمة بتقوى الله سبحانه في جميع الأمور، ومراقبته في الورود والصدور، والعمل بأوامره ومجانبة نواهيه، والابتعاد عن مواضع زواجه، وتتبع مواطن مرضيه، وقهر النفوس الأمارة على الانقياد بزمام طاعته، والقيام بشرائف عباداته وقرباته، والمحافظة على فرائضه ومندوباته، ومن أعظمها السعي للصلاة في المساجد العظام، والمحافظة على صلاة الجمعة فإنها مجلبة للبركات الجسام، وبها ينتشر الوعي الحقيقي بين بني الإسلام، وينجلي ما يبئه الملحدون والفسقة من الشبهات الموقعة في الآثام، عباد الله اعملوا على نجاة

أنفسكم من أهوال يوم التناد، واجمعوا لسفركم ما تستطيعون من العدة والزاد، وبادروا بالأعمال الصالحة، فإنها الذخيرة الفاخرة لأيام الآخرة، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿١﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٢﴾﴾¹، ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾²، ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذَهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾³، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾⁴، فتداركوا أمركم رحمكم الله وأعانكم قبل الموت، وتهيئوا لما تعلمون أنه لا محالة واقع بكم قبل الفوت، واعمروا هذه الساعات بما تتمكنون على فعله من الطاعات، ولا تلهكم هذه الدنيا عن عمل الخيرات، ولا تشغلوا أنفسكم في التكالب على ما لستم له بمخلدين عن الباقيات الصالحات؛ فإن بين الدنيا والآخرة ألف هولٍ أيسرها الموت⁵ كما ورد في الروايات؛ على أن طعم الموت كما ورد في الخبر عن سادات البشر مر المذاق⁶؛ بل هو كمن سلخ جلده وهو حي.

ألا وإن أفضل ما كفرت به الذنوب، وسترت ببركته العيوب، ورجح به ميزان الأعمال، وقرب من ذي العزة والجلال، هو الصلاة والسلام على محمدٍ والآل.

اللهم صلِّ على طهر الأظهار، ونور الأنوار، المنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، صفي الملك الجبار، والمنصور على كل باغٍ بتأييد الملك القهار، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على باب قلعة العلوم الربانية، المشافه بالمعارف الإلهية، أخي النبي المصطفى بل نفسه الزكية، بنص الآية القرآنية، فخر دوحة لوي بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على السيدة الجليلة، والعبادة النبيلة، المدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على قرتي العين، ونجمي الفرقدين، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

¹ سورة الشعراء: 88 - 89

² سورة النمل: 87

³ سورة الحج: 2

⁴ سورة النبأ: من الآية 40

⁵ "إن بين الدنيا والآخرة ألف عقبة أهونها وأيسرها الموت" من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 134 - الشيخ الصدوق

⁶ "عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعددين على ظهر الطريق قد سقى عليه السافي ليس يبين منه إلا رسمه فقالوا: لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسالناه كيف وجد طعم الموت، فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا الله به: أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك والبيدع الدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا هذا الميت بقدرتك، قال: فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفذ رأسه من التراب فرعاً شاخص بصره إلى السماء فقال لهم: ما يوقفكم على قبري؟ فقالوا: دعوناك لنسالك كيف وجدت طعم الموت، فقال لهم: لقد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي، فقالوا له: مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية؟ قال: لا ولكن لما سمعت الصبحة أخرج اجتمعت تربة عظامي إلى روحي فنفسيت فيه فخرجت فرعاً شاخصاً بصري مهطعاً إلى صوت الداعي فأبيض لذلك رأسي ولحيتي" الكافي - ج 3 ص 261 - الشيخ الكليني

اللهم صلِّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتهجدين، الإمام بالنص
أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي
والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على الفجر الصادق، في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب
والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على البدر المحتجب بسحاب المظالم، والنور المبثلى بعداوة شر ظالم، زينة
الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على من سطع نور كماله وأضاء، وطبق شعاع مجده الأرض والفضاء، شفيع
محببه يوم فصل القضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على مجمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، ومعتمد
المؤمنين في الإصدار والإيراد، وملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن
علي الجواد.

اللهم صلِّ على الهمامين السريين، والعالمين العبقرين، والسيدان السنديين، والكوكبين
الدرين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن
العسكريين.

اللهم صلِّ على بقية الصالحين، وخاتم الوصيين، المدخر لإحياء معالم الدين، وإزالة آثار
المارقين والملحدين، ونصر المؤمنين، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة من الله في هذا
الزمان على جميع الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر
والأوان.

عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وكشف به عنا
ظلمات الفتن، وأنقذنا ببركة حياضته من المحن، وجعلنا من المؤمنين بإمامته، الموفقين لخدمته
ونصرته، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بموجبه المهنتون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

خطبة الجمعة 02 ربيع الأول 1422 هـ المصادف 25 أيار 2001م

(اتباع الهوى)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي برأ الكائنات إنشأً واختراعاً، وتنزه عن الأنداد والشركاء والأشباه علواً وارتفاعاً، واستولى على الملك والملكوت قهراً واصطناعاً، وبعد عن مطارح الأفكار والعقول عزةً وامتناعاً، وأنار ببراهينه سبيل الموقنين هدايةً وإقناعاً، وأيد بحججه دعاء الحق حمايةً ودفاعاً، وفضح ببينات آياته شبّهات المتسولين على موائد دعاء الطاغوت التقاطاً وابتلاعاً، وأركسهم في ما اختاروه من سبل الشيطان وأوليائه خذلاناً وضياعاً، ويبرز لهم يوم العرض كتاباً فيقول لهم هاؤم اقرعوا ما كنتم بأيديكم تكتبون، وما بأفواهكم تقولون.

نحمده على أن جعلنا من المسلمين، المؤمنين بصلاحية دين رب العالمين، للتطبيق والعمل في كل زمانٍ وحين، ونشكره على أن نجانا من شبّهات الملحدين، والجري وراء أتباع الشياطين، ونسأله أن يجعلنا من الدعاة إلى سبيل المؤمنين، وأن ينصر بنا شريعة سيد المرسلين، وبيعتنا غداً في زمرة مع الصالحين، والشهداء والصدّيقين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد بالذات، الأحد في النعوت والصفات، الصمد الذي يتوجه إليه في الحاجات، الأول قبل وجود الكائنات، والباقي بعد فناء الموجودات، له الحمد وله الملك وتعالى عما يصفون.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أول موجودٍ في عالم الإمكان، وآخر رسولٍ بعث لبني الإنسان، بعثه بالنور اللامع، والقول الجامع، وأتم الشرائع، فحلاله حلالٌ إلى يوم القيامة، وحرامه حرامٌ إلى يوم القيامة، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾¹.

صلى الله عليه وآله دعائم الدين، وأركان اليقين، وحفظة شريعة سيد المرسلين، وولاة أمر المؤمنين، الأدلاء على رب العالمين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتتبع مرضيه، والالتزام بأوامره ونواهيه، وأحذركم بادئاً بنفسي الأمانة من التعرض لسخطه، والإقدام على مخالفته، وارتكاب جوالب نقمته، والابتعاد عن وسائل رحمته، واعلم يا أخي أن أضر شيءٍ بالإنسان هو اتباع الهوى، فإن من اتبع هواه أوداه وأهلكه، يقول سبحانه وتعالى في سورة الروم: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾²، ويقول جلّ اسمه في سورة محمد صلى الله عليه وآله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ مَرْبِّهِ كَفَرًا يُزِينُ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾³؛ فاتباع الهوى هو أعظم المهلكات للناس، بل هو أشد حبال

¹ سورة آل عمران: 85² سورة الروم: من الآية 29³ سورة محمد: 14

الشیطان في إيقاع الإنسان في مخالفة الله سبحانه، لأن الإنسان إذا عظمت في نفسه الرغبة، أو أشرب قلبه بالإيمان بالفكرة، أو الرأي الذي لا يقوم على الحكم الشرعي والبيان الإلهي، زينت له نفسه كل وسيلة تحقق له تلك الرغبة، وصححت عنده كل مقولة تؤيد تلك الفكرة، فهو لا يبالي بارتكاب الموبقات وفعل الكبائر، وعمل كل جور، وقول كل كذب، بل لا يبالي أن يضل الناس عن طريق الهدى ويدعوهم إلى طريق الضلال، ويزين لهم الابتعاد عن دين الله من أجل تحقيق رغبته، أو تأييد فكرته، من دون التفات إلى قبح ما يفعل، وحرمة ما يرتكب، ثم لا يستغفر ربه عن شيء من ذلك ولا يتوب، لأنه يعتقد نفسه محقاً فيما أتاه من القول والفعل ويبقى على ذلك الأمر حتى توافيه المنية، فيموت من دون توبة، ففي الحديث إن إبليس اللعين قال: "أهلكتم بالذنوب فأهلكوني بالاستغفار، فلما رأيت ذلك أهلكتم بالأهواء فهم يحسبون أنهم مهتدون فلا يستغفرون"¹، بل كيف يمكنه أن يتراجع وأن يتوب وقد أوقع خلق الله في الضلال، وزين إليه الدعوات الكافرة، وأياسهم من الرجوع إلى شرع الله.

فلا تركز إلى رأيك يا أخي حتى تمحصه، وتعرضه على مقياس العقيدة الإسلامية التي تدعي أنك أحد أبنائها بل دعائها ومروجيها، اعرض رأيك على العلماء العارفين بحقائق الدين وناقشهم فيه وسلمهم عما لم تفهمه من الكلام، ولم تعقله من لحن الخطاب، حتى يتبين لك الحق فتتبعه، فإن الرأي أو الرغبة متى أشربت بالقلب انقلبت إليها معبوداً، يقول جل جلاله في سورة الفرقان: ﴿أَمَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾²، ويقول عز شأنه في سورة الجاثية: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمِهِ وَحَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾³.

إن الهوى إذا تمكن من قلب الإنسان وسيطر عليه، وأصبح له إلهاً حجب سمعه عن سماع ما يناقض رأيه، ومنع بصره عن النظر إلى ما في هذا الرأي من أخطاء، وأصبح يكذب كل ما يخالف هواه، فإذا عجز عن تكذيبه أخذ يأوله حتى لا يتعارض مع فكرته، وهذا هو عين العبادة والإيمان فيصبح ذلك الرأي وتلك الفكرة إلهاً معبوداً ورباً له، يوجه سلوكه، ويحدد طريقه، فيبغض فيه ويحب فيه، وهذا عين التأليه، ولذلك يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: "إنك إن أطعت هواك أصمك وأعماك وأفسد منقلبك وأرداك"⁴، بل ربما يبلغ الأمر بأهل الأهواء أنهم يرفضون سماع شيء يحتمل أن يغير رأيهم عما كانوا عليه، أو يقنعهم بفساد مسلكهم فتراه يقول لمن قال له اذهب لفلان من العلماء مثلاً وحاووره في فكرتك قال لا لن أذهب إليه فإنه قد يقنعني بفساد ما أنا عليه، وصحة ما عنده، ومن أجل ذلك تجد أن بعض المذاهب يوصون أتباعهم بعدم مناقشة الشيعة ومحاورتهم، بحجة أنهم يدرسون سحر الكلام على مرادة الفن، وكل أهل بدعة، وكل

¹ ميزان الحكمة - ج 4 - ص 3476 - محمد الريشهري

² سورة الفرقان: 43

³ سورة الجاثية: 23

⁴ ميزان الحكمة - ج 3 - ص 1988 - محمد الريشهري

أهل هوى، تجدهم يوصون أتباعهم بذلك، وما سبب ذلك إلا لأن هذه الفكرة لم تعد في نظره مجرد رأي أو فكرة يقبلها إن صحت ويرفضها إن بطلت، بل تحولت إلى معبود لا يتمكن من تركه وهو يخشى أن تواجهه الحقيقة وتكون على خلاف هواه، إنه تحول من إنسان يطلب الحقيقة إلى إنسان لا يرى أن تكون هناك حقيقة إلا ما يراه هو، ومن أجل هذا أيضاً يعادي من يخالف هواه، وهو مستعد لتصديق أي عيب فيه وترويجه وإن كان لا يعرفه ولا يدري أن ما سمعه حقاً أو باطلاً، مادام أن هذا العيب ينسب إلى فلان المخالف لرأيه الذي تنباه فهو صحيح ولا حاجة له في التحقق من ذلك. وأساس الفتن في هذه الدنيا، وأساس الخصومات والحروب في هذه الحياة، ليست إلا الأهواء، يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: "وإنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجلا على غير دين الله"¹. ولا إشكال أنه متى ما اتبعت الأهواء فلا بد من ابتداع الأحكام، لأن الأحكام المودعة في كتاب الله سبحانه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، وأقوال الصادقين من أهل بيت نبيه، وكتب العلماء المتورعين العاملين بكتاب الله وسنة نبيه، لن تؤيد هذه الأهواء، فلا بد من إيجاد أحكام تؤيدها وتدعمها من أي مصدر كان ولو بتحريف الكلم عن مواضعه، وعندئذ يتبع فيها الرجال رجالا، وقد أشار الصادق صلوات الله وسلامه عليه إلى هذا بقوله: "من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق يؤدي عن الله عز وجل فقد عبد الله، وإن كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان"²، وإذا لم يكن الحكم الذي يراد تأييد الفكرة به من كتاب الله وسنة نبيه، وأقوال الهداة من أهل بيته صلوات الله وسلامه عليه وعليهم فلا بد أن يكون من الشيطان، وعندئذ يكون الرجال يتبعون فيه رجالا، لا أنهم يتبعون الله جل شأنه فيما أمر ونهى، بل ربما يصل الأمر بأهل الأهواء وعشاق الدنيا أن ينكرون صلاحية الشريعة للتطبيق في مثل هذه الأزمان، وأن الفقهاء المسلمين غير جديرين باستنباط ما يبسر حياة المسلمين ويؤطرها بالدين الحنيف، حتى يكون في نظر أهل العصر من المتتورين، ويرضى عنه كافة المنحرفين.

فاتقوا الله عباد الله وجانبوا الأهواء، وابتعدوا عن فاسد الآراء، ولا تتمسكوا بقول لا تعرفونه في كتاب ربكم، وسنة نبيكم، وأحاديث أئمتكم، بل تأخذونه ممن عرفتموه بالتمسك بهذه الأسباب من علمائكم الصالحين، وفقهائكم المخلصين، يقول جل من قائل في سورة النازعات: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾³؛ فإن مخالفة الهوى رأس الدين بل ملاكه كما يقول أمير المؤمنين عليه وأولاده المعصومين صلوات رب العالمين⁴.

جعلنا الله وإياكم ممن يخالف على هواه، وينصاع لأمر مولاه، وحقق لنا ولكم من الخير في الدنيا والآخرة ما نتمناه، وجمعنا جميعاً في دار كرامته ورضاه، إنه سميع مجيب.

¹ نهج البلاغة - ج 1 - ص 99

² الكافي - ج 6 - ص 434 - الشيخ الكليني

³ سورة النازعات: 40 - 41

⁴ "رأس الدين مخالفة الهوى" ميزان الحكمة - ج 2 - ص 945 - محمدي الريشهري

إن خير ما اقتبسه خطيب، وتأمله مفكرٌ أريب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق العباد، وساطح الوهاد، ومؤمن البلاد، الهادي إلى الخير والرشاد، الذي ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخريته انتهاء، خارجٌ عن الأشياء لا بمزايلة، قريبٌ منها لا بمداخلة، لا تتمثله المدارك والأفكار، ولا تدركه اللواظ والأبصار، ولا يقاس بمقياس ولا يقدر بمقدار، قدر الأفضية والأقدار، وخلق الشمس والقمر وميز الليل من النهار.

نحمده سبحانه حمداً يؤهلنا لرضوانه، ويكسبنا التمتع بنعيم جنانه، ونشكره على جزيل نواله، وسوابغ أفضاله، ونسأله النجاة من حبائل إبليس وأعماله، والعفو عما صدر منا من مخالفة لأوامره وأقواله، ونلتمس منه العون والتسديد للقيام بواجب عبادته وإجلاله.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وملكوته، ولا شبيه له صفاته ونوعته، ولا ندَّ له في قوته وجبروته، فهو رب العرش العظيم، ذو السلطان القديم، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾².

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مجمع الكمالات الإنسانية، ومحط الواردات القدسية عبده ورسوله، الداعي إليه بعدما وقب غسق الجهالة، والهادي إليه عندما احتجب وجه الحق بظلم الضلالة، والقائد إلى سبيله بأوضح الدلالة، وأبلغ المقالة.

صلى الله عليه وآله الناسجين على منواله، في أقواله وأفعاله، أئمة الإسلام، وذروة الاحتشام، وسادات الأنام، وشفعاء يوم الخصام، صلاة دائمة نامية زاكية، طيبة رائحة غادية.

أوصيكم عباد الله وأبدأً بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، فانقوه وراقبوه، ولا يغركم زيرج هذه الدار فإنه خلوب غدار، واعتبروا بالأمم الماضية، والقرون الخالية، فلقد كانت أعمارهم أطول من

¹ سورة القارعة

² سورة الشورى: من الآية 11

أعماركم، وقدرتهم أضعاف اقتداركم، أقبلت عليهم الدنيا بزینتها وزهراتها أي إقبال، ومتعتهم بالفخر من مباحها ونضرتها فصاروا فيها على أحسن حال، وأسلست لهم قيادها، وجعلتهم أولادها فناموا على سرر لذاتها فاكهين، واطمئنوا إلى كنفها آمنين، فطغوا في البلاد، وأكثروا الفساد، وأضلوا العباد، ودعوا إلى عبادة الشيطان في كل واد، ثم عادت عليهم فرمتهم بسهام البلياء على حين غفلة، وأبدلتهم من تلك الخيرات بمصائب لا انتظار فيها ولا مهلة، فاسترجعت موهوبها، وهجرت حبيبها، وجعلت كلياتهم أفرادا، وحولت جموعهم آحادا، فأصبحوا تحت الجنادل والثرى، عبرةً للورى، في بيوتٍ موحشة، ولحودٍ دارسة، وأصبحت تلك الوجوه الناعمة مصدراً للقيح والصدید، والأجسام الحسان مرعىً للحشرات والديدان، ولم يبق لهم من هذه الدنيا إلا الذكر غير الحمید، واللعن والتوبيخ والتديد، فيا سعادة من قدم الدواء لتلك الأدواء المعضلة، ويا بشرى من عمل للنجاة من تلك الأهوال المشكلة.

جعلنا الله وإياكم ممن أخذ التوفيق بيده، فاستعد في يومه لما ينفعه في غده، وحفت السعادة بمقادمه ونواصيه، فعمل على جعل مستقبله خيراً من ماضيه.

ألا وإنكم في يوم شريف لا تماثله الأيام، وموسم حقيق بالإجلال والإعظام، محفوف عند الله بالتكريم والإكبار، والمجد والفخر، ففي الخبر عن السادة الأطهار، عليهم صلوات الملك الغفار: أن يوم الجمعة ما دعا الله فيه أحد من الناس عارفاً بحقه وحرمة إلا كان حقا على الله تعالى أن يجعله من عتقائه وطلاقه من النار، وما استخف أحد بحرمة وضع حقه، إلا كان حقا على الله سبحانه أن يصلية نار جهنم، إلا أن يتوب¹، وعنهم عليهم الصلاة والسلام "من توضأ يوم الجمعة فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بين الجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام"².

ألا وإن من أفضل أعماله المشهورة، وأكمل أفعاله المأثورة، هي الصلاة والسلام على أولياء الملك العلام، وشفعاء دار السلام، محمد وآله صفوة الله من الأنام.

اللهم صلّ على نائب حضرة القدس الإلهية، وحاجب حضيرة الأنس السبحانية، سيد الرسل من دون خلاف، المبعوث لكافة الأجناس والأصناف، النبي الأمي والرسول العربي محمد بن عبد الله المجتبي من آل عبد مناف.

اللهم صلّ على عيبة علمه وأسراره، وكنز ذخائره وآثاره، صاحب الفضائل والمناقب، والمخصوص من الله بجزيل المواهب، سيد الموحدين الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعة الرسول، وحليمة الأسد الصوّول، ذات الأحزان الطويلة، والمدة القليلة، المعصومة الكبرى، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

¹ "إن يوم الجمعة سيد الأيام، يضاعف الله عز وجل فيه الحسنات، ويمحو فيه السيئات، ويرفع فيه الدرجات، ويستجيب فيه الدعوات، ويكشف فيه الكربات، ويقضي فيه الحاجات العظام، وهو يوم المزيد لله فيه عتقاء وطلاق من النار ما دعا الله فيه أحد من الناس وعرف حقه وحرمة إلا كان حتماً على الله أن يجعله من عتقائه وطلاقه من النار وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً، ويعث آمناً، وما استخف أحد بحرمة وضع حقه إلا كان حقا على عز وجل أن يصلية نار جهنم إلا أن يتوب" بحار الأنوار - ج 86 - ص 274 - العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج 86 - ص 212 - العلامة المجلسي

اللهم صلّ على سبطي الرحمة، وشفيعي الأمة، وسيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من النار جنة، ومودتهما فرض على الإنس والجنة، كريمي الجدين، وشريفي الحسين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومشكاة المتجهدين، ومصباح محاريب الموحدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البحر الزاخر باللؤلؤ الفاخر، والغيث الهامر بنفائس المفاخر، كنز المكارم والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على موضح عويصات الدقائق، وكاشف أستار الحقائق على وجه لم يسبق إليه سابق، النور البارق في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مشترع قوانين المجد والمكارم، ومشيد سنن الرشد للأكارم، ومعبد طرق الهداية والمراسم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، العالم بالحكم والقضا، والمشفع يوم الفصل والقضا، الضامن لزواره النجاة من لظى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على سالك جدد الجود والسداد، ومقصد الوفاة لكل غاية ومراد، وناشر راية الهدى والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من سارت أخبار كرمه في الحواضر والبوادي، وأنشدت مدائح مجده في المحافل والنوادي، وتغنى بألحان فضله كل رائح وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والعالم العبقرى، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على الزيتون المباركة التي ليست بشرقية ولا غربية، صاحب الطلعة الحيدرية، القائم بالدعوة النبوية، شريك القرآن، وياهر البرهان، وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وأوسع له المنهج، وجعلنا من أنصاره وشيعته، ولقانا بركة حياطته ودعوته، إنه على ما يشاء قدير.

إن أمتن ما اعتمده الأنام من الكلام، وأحسن ما جرت به الأقلام في كل مقام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريمٌ.

خطبة الجمعة 09 ربيع الاول 1422هـ المصادف 01 حزيران 2001م

عشاق الدنيا وما فعلوه بالمؤمنين ووفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي امتحن أوليائه بالصبر على النوائب، وسرل أصفياه بثياب المصائب، وابتلاهم بفواح هذه الدنيا الدنية، بعد أن رفع أقدارهم على جميع البرية، وأعطاهم من القدرة ما لم يعط أحداً من سكان الوطية، فاختراروا مقامات دار الخلد والحبور، على مناصب دار الغرور، وفضلوا مقاعد العز عند ذي العزة والجبروت، على عروش البغي والطاغوت، وشربوا بكؤوس الذل والهوان، ليصلوا إلى ديار الكرامة والأمان.

نحمده سبحانه على أن هدانا في عالم الأزل إلى الإيمان بوجوب وجوده، والإعتراف بإحسانه وجوده، ونشكره تعالى على ما غذى به نفوسنا من حب أوليائه، والتصديق برسله وأنبيائه، وكره لنا مصافاة جاحديه وأعدائه، ونسأله الثبات على الطاعة له والعمل بوصاياه حتى يوم لقائه. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ثاقب البصائر على الإذعان بإجلاله وتمجيده، وفاطر العقول على قبول تنزيهه وتوحيده، ومنور قلوب أوليائه بإشراقات تقديسه وتحميده، فلذا يلجأ الكل إلى الاعتراف من بحار كرمه ومزيده، ﴿وَكَلَهُ اسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وصفيه ودليله، المؤيد بالحجج القاطعة، والبراهين الساطعة، والأنوار اللامعة، أرسله صلى الله عليه وآله والناس أسارى حب الشهوات، سكارى خمر النشوات، ينسبون إلى الله تعالى البنين والبنات، ويسجدون للعزى ومناة، تائهون في أودية الاستكبار والغرور، قد ركب ظهورهم الخداع الغرور، فما برح صلى الله عليه وآله يوري بحكمته القبس الوهاج، ويوضح ببلاغته المنهاج، ويقطع ببراهينه اللجاج، ويقيم بشرائعه الأود والاعوجاج، حتى انتشر الحق وراج، وأصبح الباطل محقواً، وأذن مؤذن الحق إن الباطل كان زهوقاً.

صلى الله عليه وعلى آله الذين تبوأوا مكانه، وشيدوا بنيانه، وشدوا أركانه، فهم الأفلاك السائرة في اللجج الغامرة، والنجوم الزاهرة في النشأة الآخرة، ملوك الدنيا وشفعاء الناس الآخرة. أوصيكم عباد الله بادنأ بنفسي الأمانة قبلكم بتقوى الله سبحانه، ومراقبته في كل حركة وسكون، والتزام طاعته فيما تقولون وتفعلون، فإنه سبحانه لا يتقبل إلا من المنقين، الذين يرجون رحمته، ويؤثرون طاعته، ويخشون عذابه، ويخافون أخذه، ويتوكلون عليه في كل ما أهمهم، فلا تشغلوا أنفسكم بهذه الدنيا فإن الأرزاق فيها مقدره مضمونة، لا يزيدا شدة الركض وراءها، ولا ينقصها الإجمال في طلبها، وابدلوا كل جهدكم في تحصيل الدرجات العليا في الحياة الآخرة، لأنها

¹ سورة آل عمران: من الآية 83

غير محددة ولا مضمونة، بل متروكة لسعي الإنسان وجهده، فليس للإنسان إلا ما سعى، ولن يجد هناك غير ما عمل، فإن كان من المتقين الذين أخلصوا لله نياتهم، وبذلوا في طاعته وسعهم، والتزموا شريعته، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾¹، ولهم الجنة خالدين فيها وهم منها لا يخرجون، وإن كان ممن أهمل العمل من أجل تلك الدار، وفرغ نفسه من أجل هذه الحياة الفانية، فاتخذها له دار مقام لا يرى العز إلا عزها، ولا الخير إلا في عيشها، ولا السعادة إلا في ارتقاء مناصبها، فيا ويله غداً مما سيلقى في أخراه من العذاب وما سيحل عليه من الشقاء.

أنظروا إلى طلاب الدنيا وعشاقها ممن أسموا أنفسهم بالخلفاء وأمراء المؤمنين ونزوا على مناصب أهل البيت عليهم السلام التي رتبهم الله فيها كيف استحوز على أفئدتهم حب هذه العاجلة، حتى أعمى أبصارهم عن إدراك الحقائق، بل حتى عثيت بصائرهم عن معرفة ما يضرهم، بل صاروا حتى فيما اغتصبوه من الدنيا غير هانئين، أصبحوا لا يتهنئون بطعام، ولا يلتذون بمنام، خوفاً من خروج الأمر من أيديهم، وجزعاً من أن تفلت السلطة منهم، فأخذوا يتتبعون أهل بيت نبيهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم - لأنهم يعلمون أنهم أصحاب الحق - تحت كل حجر ومدبر، يضيقون عليهم عيشتهم، ويشوهون بين الناس سمعتهم، يبتون عليهم الأكاذيب، وينسبون إليهم الزور، ويفترون عليهم الأقاويل، وينقلونهم من بلد إلى بلد، ويلزمونهم بصحبتهم والسكنى معهم حيث ما كانوا، ويقتلون كل من عثر عليه أنه يواليهم، أو يتقرب لهم، وينسبون إليه الكفر والغلو، كل ذلك خوفاً منهم على هذه الدنيا، التي يعلمون أنهم عنها راحلون بل منها مرحلون، وخاصة ما لاقاه الإمام أبو محمد الحسن بن علي النقي صلوات الله وسلامه عليه، من خلفاء بني العباس خاصة عندما علموا أنه والد المهدي عليه الصلاة والسلام الذي سيكون هلاك الجبايرة على يديه، فقد سعوا لقتله بكل حيلة، وحاولوا إبادته قبل أن يولد له الولد بكل وسيلة، خاصة المتوكل الذي لا يبالي أن يعلن بغضه لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وكذلك من جاء بعده من الخلفاء، ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمَّ نَوْمَهُ وَتَوَكَّرَ الْكَافِرُونَ﴾²، فلم يُقدرهم الله سبحانه عليه حتى ولد له الخلف المؤمل المرتجى عجل الله تعالى فرجه، وجعل أرواحنا فداه، فشاء الله له بعد ذلك أن يذهب مظلوماً شهيداً كما مضى أباه وأجداده عليهم الصلاة والسلام، فلقى ربه غريباً مبعداً عن ديار آباءه وأجداده، مهضوماً مظلوماً، شهيداً مسموماً، فعليه فليبك الباكون وليندب النادبون فإنه الحجة ابن الحجج والإمام أبو الإمام ابن الأئمة.

فكونوا عباد الله له من الموالين ولنهجه من المتبعين وعلى طريقه من السائرين، ولتوجيهاته ونصائحه من الملتزمين، فإن نهجه هو التقوى والخوف من رب العالمين، وطريقته الالتزام بشرعة سيد المرسلين، ولا تتخلقوا بصفات أعدائه من الجبارين الذين حليت الدنيا بين أعينهم فصدتكم عن السبيل وأنستهم لقاء رب العالمين.

¹ سورة المائدة: من الآية 69

² سورة التوبة: من الآية 32

إن خير ما تأمله المهتدون، وعمل به المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَرْضُ نَزَلْنَا لَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَشْجَارَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيَسْرُوا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والبر الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله استسلاماً لعزته، ولوإذاً بقدرته، ودخولاً في حياضته، وطلباً لحمايته، واستتماماً لنعمته، ورغبةً في مثوبته، واستعصاماً من معصيته، الذي أبدع أجناس الخلائق بمشيئته، ونشر الرياح برحمته، وخالف بين الليل والنهار بحكمته، وجعل النيرين دائبين في طاعته، ودالين على قدرته، يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد.

نحمده على جليل نعمه والحمد من نعمه العظمى، ونشكره على عطاياه والشكر من آلائه الكبرى، ونستعينه على القيام بما يزلفنا لديه في النشأة الأخرى، ويؤمننا عذابه يوم الفرقة النكرا. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً يوافق فيها السر الإعلان، وتمتثل لمقتضياتها الأركان، وتميزنا عن ذوي الجحود والعصيان، وتتجينا من دخول النيران، وتؤهلنا إلى اكتساب الجنان، والفوز برضا الملك الديان، إنه هو الرحيم المنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، المبعوث بالكتاب المنزل، المنتجب في عالم الأزل، الداعي لتوحيد العبادة للرب الواحد الأحد، والناهي عن الشرك والجهالة، والأمر بنبذ من جحد الله وألحد، ورضي بتطبيق غير شريعته وزين ومهد.

صلى الله عليه وآله عمد الدين، وأئمة المسلمين، وخلفاء رب العالمين، وسادة الخلق أجمعين، الذين بفرض ولايتهم كمل الدين، وتمت نعمة الله على المؤمنين.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه ومراقبته، وتوطين النفس على طاعته، والصبر عن معصيته، وعدم الانصياع إلى شهوات هذه النفوس المولعة بحب هذه العاجلة، الزاهدة فيما وعدت به من الخيرات في الحياة الآجلة، فإن حب الدنيا رأس كل خطيئة،

وسبب كل بلية، يقع فيها الإنسان، وكلما اشتد حبه لها، وطمع في مناصبها، ورغب في العلو والرفعة فيها، كلما هان عليه ارتكاب العظائم، وصغر في عينه اقتحام المآثم، حتى يحارب أولياء الله، ويؤول أحكام الله ويشك في صدق أنبيائه، أو يعلل نفسه بالتوبة والإقلاع عما ارتكب، وأن الله سبحانه وتعالى غفورٌ لمن آب ورجع، وهذا قول صحيح ولكن ما يدرية أن يبقى حياً حتى يتوب، أو أن يقبل الله منه التوبة، فإن الله سبحانه لم يعد كل العصاة بالتوبة، بل جعل لنفسه المشيئة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾¹، هذا إن بقي في قلبه شيء من الإيمان بالله، والتصديق بكتبه، واحتمال لقاءه، فإن شجرة الإيمان قد تذبل حتى تموت من كثرة سموم الذنوب والمعاصي، ومراة القلب تصدأ لكثرة ما يرد عليها من قنار السيئات والآثام، يقول جل من قائل: ﴿بَلْ مَرَّانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾².

أنظروا إلى من حليت الدنيا في أعينهم، وتشربت رغبة الزعامة في قلوبهم كيف خالفوا رسولهم صلى الله عليه وآله، ونزوا على ما ليس من حقهم، فأبعدوا أهل الله عن مقاماتهم، التي رتبهم الله فيها، وأبعدوهم عن مناصبهم التي جعلهم الله فيها، وافترخوا على رسوله صلى الله عليه وآله، واختلقوا الأحاديث عليه تبريراً لأفعالهم، وجلباً للعامة من الناس معهم، حتى قلبوا الحقيقة في أذهانهم، وشوهوا الواقع في أنظارهم، وأبعدوهم عن آل رسول الله صلى الله عليه وآله بما نسبوا لهم من الزور، وبغضوهم أهل الحق بما شوهوا به عليهم من البهتان، حتى أصبحت غالبية الأمة عن افتراض الله عليهم مودتهم معرضين، ولمن أوجب عليه طاعتهم مخالفين.

فاتقوا الله عباد الله واقبلوا حب هذه الدنية من قلوبكم، وأزيلوا شهوة عمارتها من نفوسكم، وابدلوا وسعكم في إصلاح أخراكم، قبل أن تنفذ منكم الأيام، وتسد في وجوهكم الأبواب، وتقربوا إلى الله تعالى بموالاته من أوجب عليكم موالاتهم، ولا تحيدوا عن منهجهم، وتوسلوا إليه سبحانه بالصلاة عليهم، والتسليم إليهم، فإنهم أولياء الرحمن، وقادة بني الإنسان إلى أبواب الجنان.

اللهم صل على شمس فلك الرسالة، وبدر سماء الدلالة، علة الوجود، وصفي المعبود، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صل على أخيه وابن علمه، الراضع من مشكاة علمه، والوارث لمقامه وفهمه، ذي الصولات العظام، والضربات بالحسام، مجمع بحري الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صل على الصديقة الطاهرة، والذرة الفاخرة، سيدة النساء في الدنيا والآخرة، المجهولة قدراً، والمغصوبة جهراً، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صل على السبطين الإمامين، والليثين الضرغامين، تفاحتي الرسول، وثمرتي فؤادي المرتضى والبتول، ذي الفضائل والجد والمن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكريبات، ورهين الغريبات، المجدل على الرمال، والمخرق بالنبال، العاري عن كل وصمة ورين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

¹ سورة النساء: من الآية 116

² سورة المطففين: من الآية 14

اللهم صلّ على الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وثمان اليتامى
 والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.
 اللهم صلّ على البدر الزاهر والبحر الزاخر بنفائس المفاخر، والكنز الذاخر للفضائل
 والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.
 اللهم صلّ على غواص بحور الدلائل والحقائق، وكشاف عوصات المسائل والدقائق، نور
 الله في المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.
 اللهم صلّ على مجدد المعاهد النبوية والمعالم، وبيت قصيد المفاخر والمكارم، وعنوان
 جريد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.
 اللهم صلّ على السيف المصلت المنتضا، ومفصل الأحكام والقضا، الراضي بالقدر
 والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.
 اللهم صلّ على نورك المنبسط على العباد، ومرتضاك للهداية والإرشاد، حامل راية الحق
 والسداد، الشفيع لديك يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
 اللهم صلّ على من تغنى بفضائله الرائح والغادي، وغمرت أياديه سكان الحضر والبوادي،
 وانتشرت مكارمه في المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.
 اللهم صلّ على البدر المضي، والسيد الزكي، الطالع شرفاً على الزهر والمشتري، الليث
 الجري، والعالم العبقرى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.
 اللهم صلّ على ذي الغرة الرشيدة، والأخلاق المحمدية الحميدة، والصولات الحيدرية
 الشديدة، محيي مراسم الدين والإيمان، وموضح معالم الوحي والقرآن، الإمام بالنص الواضح البيان
 مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.
 عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، وفتح له وبه الرتج، وأوسع له المنهج، وجعلنا من
 الناعمين أيام دولته، المشمولين ببركة دعوته، إنه سميع مجيب.
 إن أبلغ الكلام، وأمتن النظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
 الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو غفور رحيم.

الجمعة 16 ربيع الاول 1422هـ المصادف 08 حزيران 2001م

(مولد النبي صلى الله عليه وآله والدعوة إلى الوحدة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العزة والجبروت، والملك والملكوت، المتعالي عن أن يلد أو يولد، أو يكون له كفؤاً أحد، المنتزه عن اتخاذ صاحبة والولد، خلق نور حبيبه محمد صلى الله عليه وآله من صفوة نوره الساطع، وألبسه خلعة الإجتباء فلم يطمع في الوصول إلى درجة قربه طامع، وخلق أنوار الأئمة من آله من نوره وضمهم إليه، وجعل الكل بعرشه محققين، وباسمه مسبحين، وخلق بعد ذلك الخلق ذراً يدرجون بين يديه في عالم الذر والأرواح، وعرض عليهم هناك أنوار أولئك الأشباح، فأمن بهم من آمن وفاز بالفلاح والنجاح، ورفض ولايتهم من رفض وخاب من تلك الأرباح.

فله الحمد كما ينبغي له على عميم النعم المتواترة، التي من أعظمها الهداية للإيمان بالرسالة المحمدية الباهرة، والآيات الإلهية الظاهرة، العاصمة لذوي الأبواب من غلبة الأوهام الخاطرة، والتوفيق لموالات العترة النبوية الطاهرة، والالتزام بأحكام الشريعة النيرة، وله الشكر على أياديه المتكاثرة، وآلائه المتضافرة، التي من أعظمها النجاة من أحابيل الأحزاب الملحدة الفاجرة، والإنقاذ من مصائد الزمر الكافرة، شكر مستزيد من فيض ديم جوده الهامرة، ونسأله التوفيق لخير الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا شريك له في الدنيا ولا في الآخرة، ونتوكل عليه في دفع كل سوء فهو ذو القوة القاهرة، ونعتمد على كتابه في كل واردة صادرة، ونلتزم الدعوة إلى صراطه فهو سبيل النجاة من شرور الدنيا وعذاب الآخرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الشارح ببلاغه خطابه مناهج الفوز لكل نفسه لسعادتها ناضرة، والمقيم الحجة بنور براهينه على كل نفسٍ عن السعي إلى خالقها نافرة، مستهزئةً بأنظمة الإسلام الطاهرة، منصاعةً لدعايات ذوي النفوس الضيعة الخائرة.

صلى الله عليه وآله الأتقياء البررة، الكرام السفرة، شراح مقاصد الصحف المطهرة، صلاةً تدوم بدوام الدنيا والآخرة، وتتقدنا من أهوال القبر وصغار يوم الفارقة.

أيها الإخوة المؤمنون، والفضلاء المخلصون، أوصيكم وأوصي نفسي قبلكم بكلمة التقوى التي ألزمتكم بها بارتكم، ونصحكم بها خالقكم، فانقوا الله الذي لا تخفى عليه خافية، ولا يغادر قاصيةً ولا دانية، يعلم وساوس الصدور، وما تجنه القلوب في ورودٍ أو صدور، وأحذركم ونفسي قبلكم من التكبر على أوامره، والإصرار على معصيته، والسير في أودية الإلتباس، والإنصياع لوسوسة الخناس، فبتقوى الله سبحانه وتعالى ينال الخلاص، ويرجى العفو من القصاص، في يوم لا مفر عنه ولا مناص، يوم يؤخذ فيه بالأقدام والنواص، ويتقوى الله سبحانه تدرك السعادة الأبدية، والخيرات الدنيوية والأخروية، واللذة السرمدية.

واعلموا عباد الله أن أسبوعكم هذا هو أسبوع البركة والخير على كافة البشر، ففي مثل هذا الأسبوع كانت ولادة منقذ البشرية خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله؛ سواءً كانت ولادته في يوم الثاني عشر كما يذهب إليه الكليني¹ رحمه الله أو في السابع عشر من الشهر وهو غدٍ أو بعد غدٍ، كما يذهب إليه المشهور من علماء الشيعة أيدهم الله، ففي هذا الأسبوع ولد أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وآله الذي اصطفاه الله تعالى وقربه، واجتباؤه وأعلى قدره، وجعله رحمةً للعالمين، وختم به النبيين والمرسلين، أنزل عليه الكتاب المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، مصدقاً لما قبله، ومهيماً على ما يأتي بعده، جعله الله سبحانه نوراً يستضيء به المتقون، ويهتدي بسناه السالكون، ويفوز بشفاعته العاملون، وجعل الله سبحانه محمداً صلى الله عليه وآله حجةً له على كافة الخلق من الإنس والجن، فمن آمن به فاز بخير الدارين، ومن كذبه وجد رسالته قرن مع الشياطين، وخلد في العذاب المهين، فدعا صلى الله عليه وآله إلى دين التوحيد، كما أمره ربه جلّ وعلا أن يدعوا إلى توحيد الرب وتوحيد الأمة حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾²، فدين الإسلام الذي جاء به محمدٌ صلى الله عليه وآله هو دين التوحيد بكل معنى الكلمة، توحيداً للذات الإلهية، وتوحيداً للصفات الربانية، وتوحيداً للمنهج الإلهي، وتوحيداً للمؤمنين بالرسالات السماوية، فلا تفرقة بين أنبياء الله ورسله ولا تفرقة بين الوحي الذي نزل على محمد صلى الله عليه وآله وبين ما نزل على غيره من أنبياء الله ورسله، يقول تعالى وهو يخبر عن الرسول والمؤمنين بدعوته: ﴿أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ عَلَيْهِ وَمَرْسُلُهُ لَا تَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ مَرْسُلِهِ﴾³، ويقول سبحانه في موردٍ آخر من كتابه الحميد: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾⁴؛ فهذا الدين يدعو للوحدة بين المؤمنين بالله سبحانه وتعالى ولا يسمح بتفريق الصف الإيماني وتحزيبه، لأن إيجاد الأحزاب المختلفة على نحو ما هو معروف في الفلسفات الشيطانية، والأنظمة الإبليسية أمرٌ غير مشروع في هذه الديانة، بل الواجب على المسلمين أن يكونوا صفاً واحد تحت راية لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله، ولذلك يقول سبحانه لرسوله: ﴿نَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾⁵، ودعا إلى توحيد الصف تحت راية الإيمان بالله سبحانه وتعالى بعبارة واضحة لا لبس فيها وآية واضحة لا شبهة فيها، فقال جلّ وعلا: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا

¹ الكافي - ج 1 ص 439 - الشيخ الكليني

² سورة الأنبياء: 92

³ سورة البقرة: من الآية 285

⁴ سورة العنكبوت: 46

⁵ سورة الأنعام: من الآية 159

تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا¹، ونهى جلَّ شأنه صراحةً في آيةٍ محكمةٍ أيضاً عن الفرقة والتحزب والمخاصمة والمجادلة فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا قَتْلُكُمْ وَتَذَهَبَ رِمِحُكُمْ²﴾، وتوعد الذين يتفرقون بعد ما جاءتهم البيئات من الله سبحانه وتعالى بوجوب التوحد تحت رايته فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ³﴾؛ بل نهى عن أن يتخذ أي فريقٍ من المؤمنين بطانةً وأحلافاً من خارج الصف الإيماني ينسقون معهم ويتحالفون وإياهم، لأن اتخاذ مثل هذه البطانة يسبب لهم الفشل والتنازع والفرقة والاختلاف، ويؤدي بهم إلي الضرر البليغ، ويفتت صفهم، ويشتت كلمتهم، فقال سبحانه وتعالى في محكم آيات كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ⁴﴾، فالعمل على توحيد كلمة المؤمنين بالله سبحانه وتعالى واجبٌ ديني يسأل عنه المسلم، والعمل على تفريق كلمة المؤمنين تحت أي مفهوم ومن أجل أي غرض محرّم شرعاً لا يجوز للمسلم أن يرتكبه، بل الواجب أن يكون المسلمون كلهم يداً واحدةً على من سواهم.

فهذا المبدأ من أهم مبادئ الخير الذي جاء به محمدٌ صلى الله عليه وآله، ودعا إليه، وعمل على ترسيخه في نفوس المسلمين وجعله خلقاً طبيعياً لهم، وسلوكاً عفويّاً يصدر عنهم، ولكن يا للأسف ما إن فارق هذا الرسول الكريم هذه الدنيا حتى نبذ أتباعه مبادئه، وتفرقوا شيعاً وأحزاباً يضرب بعضهم بعضاً، ويحارب بعضهم بعضاً، وحتى أصبحوا لا يكادون يتعارفون، بل في الحقيقة لا يدرون كيف يتعاملون مع بعضهم عندما يتفقون، ولا كيف يتواصلون حينما يختلفون، بل الأدهى من كل ذلك أن يكون الفريق منهم على استعدادٍ للتعاون والتنسيق مع أعداء الله وأعداء الدين لكنه غير مستعدٍ للتفاهم والتحاور مع شركائه في العقيدة، فيروي لنا التاريخ أن الخوارج الذين خرجوا على علي عليه السلام مروا على خنازير لبعض أهل الذمة فقتل أحدهم خنزيراً منهم فثاروا عليه وقتلوه وقالوا له خفرت ذمة الإسلام، ثم مروا على رجلٍ من قراء القرآن الكريم مع زوجته وهو خباب بن الأرت وكانت حبلى، فسألوه عن علي عليه السلام فأثنى عليه ومدحه فقتلوه وبقروا بطن امرأته حتى لا تلد إنساناً يحب علياً، وهكذا صور لهم الجهل أهمية احترام خنازير أهل الذمة وعدم الإكتراث بدماء المسلمين الذين يخالفونهم في بعض الأفكار، وما أشبه الليلة بالبارحة حيث يتعاون من يدعي ولاية أهل البيت عليهم السلام مع الشيوعيين المنكرين لوجود الله ويدافع عنهم ويبجلهم ويعمل على تمكينهم في الشارع الإسلامي ويروجون شخصياتهم

¹ سورة آل عمران: من الآية 103

² سورة الأنفال: من الآية 46

³ سورة آل عمران: 105

⁴ سورة آل عمران: 118

بين الشباب بحجة أنهم مواطنون بينما يعتقدون على أعراض وأموال المشاركين لهم في العقيدة لأنهم يختلفون معهم في بعض الأفكار، بينما لا يرون مطلقاً التمازج والتنسيق مع مشاركتهم في العقيدة لمجرد أنهم يختلفون معهم ومن هذه الأمور التي يختلفون معهم فيها التنسيق مع من لا يرضى بتطبيق شرائع الله ولا يرضى بالدعوة إلى ذلك، بل ربما استحلوا منهم المحارم، فهل هذا ما أمرهم الله ورسوله به من عدم اتخاذ بطانة من دونهم، وهل هذا ما أمرهم الله به من عدم التفريق والتحزب.

نسأله تعالى أن يهدينا جميعاً لمرضيه، ويجنبنا ارتكاب معاصيه، وأن يجمع كلمة المسلمين على الهدى، ويوحد صفوفهم على التقوى، ونعوذ به من التعاون مع الملحدين الذين أنكروا خالقهم، وتحلوا من أحكام ربهم، ودعوا إلى غير سبيل المؤمنين إنه نعم المولى ونعم النصير.

إن خير ما ختم به خطيب، واقتدى بهديه متقٍ لبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو غفورٌ كريمٌ وتوابٌ حلِيمٌ.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي اختص محمداً صلى الله عليه وآله بأشرف المزايا والصفات، فاجتباه من خيرة السلالات، واصطفاه من أفضل الأروامات، من خيرة الخيرة من ذرية إبراهيم الخليل، ونسل إسماعيل الذبيح، فنقله في الأصلاب الطاهرة، والأرحام المطهرة، التي تنزهت عن عبادة الأوثان، وابتعدت عن الفجور والطغيان، واستقامت في تأدية فرائض الإيمان، فوصفهم بقوله سبحانه وهو أصدق القائلين: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿١﴾ وَتَقْلَبُ فِي السَّاجِدِينَ﴾²، ثم هدبه وكمله، وعلى من سواه من الخلائق فضله، ولكافة الإنس والجن بالدين القيم أرسله، وأنزل عليه الفرقان الحكيم، والقرآن العظيم، تبصرةً لمن تبصر، وتذكراً لمن تذكر، مصداقاً لما قبله، ومهيماً على الدين كله، ثم شرفه بالعروج إلى حضرته، وأوقفه على بساط قدرته، وخلع عليه حل كرامته، وتوجه بتاج عظمته، وقربه منه منزلة دونها منزلة الأمين جبرائيل، وأدناه منه مكانا يقصر عن البلوغ إليه ميكائيل.

¹ سورة العصر

² سورة الشعراء: 218 - 219

نحمده على ما فطر عليه قلوبنا من معرفته وتوحيده، وألهمنا من الإقرار بربوبيته ووجوب وجوده، ونشكره على ما وفقنا إليه من القيام بواجب ثنائه وتمجيده، وأتحفنا من هني عطائه ومزيده، شكراً يدفع عنا المخوف من عذابه ووعيده، ويوصلنا لما أعد للشاكرين من مبراته وجوده.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو القوة القاهرة، والجبروت الباهرة، المتصرف في الموجودات كيف شاء، من الإيجاد والإفناء، والإعادة والإنشاء، المحيط علمه بخفايا الأمور ودقائق الأشياء، فلا يعزب عن علمه ذرة من ذرات الأرض أو السماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الخاتم لما سبق، والفتاح لما انغلق، الدافع جيشات الأباطيل، والدامغ صولات الأضاليل، القادح للقبس القابس، والمنور للغيب الدامس، الرافع لواضحات الأعلام، والمبين لنيرات الأحكام.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه علي الذي حقق مطلوبه، وروج مجلوبه، وشد أركانه، وسد محله ومكانه، مفتاح خزائنه وأسراره، وباب علومه وآثاره، وعلى الهداة الهادين من آلهما، ومن انحاز بالولاء والمشايعة لهما.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية أولاً بالأخذ بزمام الخوف والتقوى، فإنه العروة الوثقى والغاية القصوى لمن أراد النجاة غداً من تلك المشاق والبلوى، وهي الزاد كل الزاد والعماد كل العماد في ذلك السفر الطويل، والرفيق نعم الرفيق لإجتياز تلك الطريق، والخلص من ذلك المضيق، فاستعدوا بالعمل الصالح لهذا السفر الذي يقطع القلوب ذكره، ويفطر المرائر خبره، سفرٌ فيه من الأهوال ألف هول أيسرها الموت¹ مع ما ورد في الخبر أن طعم الموت كمن يسليخ جلده وهو حيٌّ ينظره، وفي الخبر أن الحسن السبط عليه السلام بكى عند موته فقيل له مالك تبكي وأنت ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه وآله: أباكى لشيين من هول المطلع وفراق الأحبة²، وكثيراً ما كان أمير المؤمنين وسيد الموحدين يقبض على لحيته في خلواته، ويأب أنين السقيم ويتململ تملل السليم ودموعه تجري على خديه وهو يقول: "آه من بعد السفر وقلة الزاد"³، "وقيل لأبي ذرٍ رحمه الله ما بالنا نكره الموت فقال لأنكم عمرتم الدنيا وخرتم الآخرة، فتكروهون أن تنقلوا من العمران إلى الخراب، وقيل له كيف ترى قدومنا على الله عز وجل فقال أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه، فقيل له وكيف حالنا عند الله تعالى فقال اعرضوا أعمالكم على الكتاب، فإن الله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾⁴، فقيل له فأين رحمة الله فقال: إن رحمة الله قريبٌ من المحسنين⁵؛ أفلا ينبغي لنا أن

¹ "إن بين الدنيا والآخرة ألف عقبة أهونها وأيسرها الموت" من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 134 - الشيخ الصدوق

² لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة بكى، فقيل له: أين رسول الله تبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أنت به؟ وقد قال فيك ما قال، وقد حججت عشرين حجة ماشياً وقد قاسمت مالك ثلاث مرات حتى النعل بالنعل؟ فقال: إنما أبكي لخصلتين: لهول المطلع وفراق الأحبة الكافي - ج 1 - ص 461 - الشيخ الكليني

³ بحار الأنوار - ج 41 - ص 15 - العلامة المجلسي

⁴ سورة الانفطار: 13 - 14

⁵ بحار الأنوار - ج 6 - ص 137 - العلامة المجلسي

نقطع لذلك لذيد الرقاد، ونضج ضجيج التكلّي لرب العباد، وننوح على أنفسنا كل مساءً وصباح، ونرتدع عن جميع الخطايا، وننتصل عنده مما فعلنا من الذنوب والبلايا، ونسأله العفو عما ارتكبناه من السيئات، وإقالة العثرات، ونتوسل إليه في هذا اليوم الذي هو سيد الأيام، بإكثار الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الأعلام.

اللهم صلّ على البدر التمام، المظلل بالغمام، والمبعوث بدين الإسلام إلى الخاص والعام، الذي أتممت برسالاته النعمة على عبادك، ونشرت ببركته الرحمة في بلادك، وأجريت على يديه الفواضل، وحليته بالفضائل، الذي لأجله أبدعت ما أبدعت من الخلائق، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الأمين الصادق.

اللهم صلّ على صاحب النفس القدسية، والهيبة الإلهية، الذي حارت فيه عقول الرجال حتى ادعت له الربوبية، سيفك الضارب، وقضائك اللازب، الذي لا ينجو منه هارب، أمير المؤمنين أبي الحسين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الحوراء الإنسية، والدرّة المعصومة، والبضعة النبوية، سليمة سيد الأنبياء، وحليمة خاتم الأوصياء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قمر الإمامة، ومصباح الكرامة، القائم بأعباء الفرائض والسنن، والصادق بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد السبط الحسن.

اللهم صلّ على قتيل الغرية، وأسير الكرية، الشهيد العطشان، المبعد عن الأهل والأوطان، ريحانة سيد المرسلين، ونتاج أمير المؤمنين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الجواهر الرزين، والدر الثمين، شمس سماء العلم واليقين، سيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على النور الباهر، ذي الشرف الفاخر، والمجد الظاهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على أستاذ الخلائق، وناشر الحقائق، الكتاب الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قطب دائرة المكارم، الفائق شرفاً على جميع الأعاضم، المنصوب حجةً على كافة العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الحاكم في يوم الفصل والقضا، والمفترض الطاعة على من تأخر أو مضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على عارج معارج الهداية والرشاد، وناهج مناهج الحق والسداد، المعتمد عليه في مقام الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء الوادي، وبهجة النادي، وثمان الرايح والغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على ذي الأصل الندي، والفرع السني، الملاك المتمثل بالجسم البشري، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن عليّ العسكري.

اللهم صلّ على رافع الراية المحمدية، الآخذ بثأر العترة النبوية، الناشر للعدل بين البرية، ختام الوصاية الحيدرية، نور الملك الديان، وحجة الرحمن في هذه الأزمان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، وأسعدنا بالنظر إلى أشعة نوره، إنه على ما يشاء قديرٌ وبالإجابة جدير.

إن أحسن كلام، وأمتن نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 23 ربيع الأول 1422هـ المصادف 15 حزيران 2001م

(حسن الخلق)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تنزه عن تشبيهات الجاهلين، فأنكرته قلوب القاصرين، وترفع عن صفات المخلوقين، فتاهت في معرفته عقول الواصفين، وتجلى لعباده الصالحين، فأدركته بصائرهم بنور اليقين، وبرز لخلصائه المتقين، فلم يغيب عن ملاحظة خواطرهم في وقتٍ ولا حين، ألبسهم من حلل وصاله ما طاب به منهم النجار، وحصل به لهم الفخار، وأفاض عليهم من شأبيب قربه ما أغناهم به عن النظر إلى الأغيار، كان كنزاً مخفياً فخلق الخلق لمعرفة، وندبهم لسلوك جادة طاعته، وزجرهم عن السير في طريق معصيته، وبعث النبيين مبشرين ومنذرين بين يدي رحمته، ليحيا من حيِّ ببينته، ويهلك من هلك بعد إقامة حجته، ولئلا تكون للناس عليه حجةٌ بعد الرسل.

نحمده سبحانه ونثني عليه بما هو أهله، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، ونعلم أن التوفيق لذلك من بعض نعمته، ونشكره تعالى إستجابةً لأمره، واستجاباً لرحمته، واستسلاماً لعزته، واستتماماً لنعمته، واعتصاماً من معصيته، واستئماناً من نعمته، وثلتمس منه العون على أداء ما أوجب علينا من فروض طاعته، والقيام بما ندب إليه من لزوم عبادته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا شريك له فيما أبدع من بريته، ولا شبيه له في عظمته وعزته، ولا مثل له في نعوته وصفته، ولا ندُّ له في جبروته وقوته، فهو رب العرش العظيم، وذو السلطان القديم، ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، علة وجود الممكنات، اختاره حين اختاره نوراً مضيئاً في بطنان العرش قبل خلق الأرض والسموات، وأسبغ عليه حلل المجد والكمالات، ومن نوره صلى الله عليه وآله خلق سائر الموجودات، فمن يضاياه شرفاً ورفعةً عند مبدع البريات، ومن يدانيه مقاماً وسؤدداً وهو المخاطب بلولاك لما خلقت الأفلاك.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه عليٍّ ممدوح السورات، وطويل السجادات، وخواض الغمرات، وعلى الأطائب من ذريتهما الأئمة الهداة، ذوي الفضائل والكرامات، صلاةً تستنفذ ما خلق الله من الأزمنة والآتات، وتستنزل من لدنه الرضا والبركات.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، والصبر على تجرع مرارة طاعته، والتجرد من لذيق معصيته، والتجنب لشبهات الباطل والدخول في ريقته، حتى تقوزوا بعظيم رحمته، فإنه سبحانه وعد المتقين بقوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾¹ فتدخلوا حينئذ الجنة بعفوه ومنته، فراقبوه في كل صغيرة وكبيرة، فما تدرؤن أيا ن وقوع سطوته، ولا متى يشملكم

بغضبته، ففي وصية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام لابنه: "يا بني خف الله خوفاً ترى أنك لو أتيت به حسنات أهل الأرض لم يقبلها منك، وارج الله رجاءً ترى أنك لو أتيت به سيئات أهل الأرض غفرها لك"¹، فلا تغتروا بحلمه فتتجرؤون على معصيته، واعلموا أن من أفضل ما يتقرب به العبد إلى ربه بعد الإيمان به والتصديق بملأكته وكتبه هو أن يعمل الإنسان على تحسين خلقه، فإن الخلق الحسن هو صفة سيد المرسلين وهل أدل على ذلك من مخاطبة رب العزة له بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾²؛ بل إن حسن الخلق هو جوهر رسالته، وحقيقة نبوته حيث قال صلى الله عليه وآله: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"³ فالخلق الحسن هو ثمرة مجاهدة المتقين، ونتيجة رياضة المتعبدين، وهو على التحقيق شطر الدين، وقد روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: أتقل ما يوضع في الميزان تقوى الله والخلق الحسن⁴، والخلق هو الجبلة الراسخة في النفس التي تصدر عنها أفعال الإنسان ببسرٍ وسهولة، فإن بذل المال مثلاً قد لا يعد كرماً بل ربما عد إسرافاً وسفهاً، ومنعه قد لا يعد بخلاً بل ربما عد اقتصاداً وحفظاً، وإنما يعد بذل المال كرماً إذا كان من عادته أن يبذل المال ويؤثر به، راضيةً بذلك نفسه، فإن مثل هذا الإنسان يعد كريماً، وإن لم يبذل المال في موقفٍ من المواقف لسببٍ من الأسباب، كما لو لم يكن واجداً للمال في ذلك الحين، أو كان يعلم أن طالب المال يريد أن يتقوى به على معصية الله سبحانه وتعالى، أو يتقوى به على ظلم غيره من العباد، فإن رفض إعطائه المال لا يسمى بخلاً، وبالمقابل قد يبذل المال بخيلٍ لسببٍ من الأسباب، كشراء ضمائر الناس وذممهم، أو من أجل بلوغ غايةٍ تعود عليه بالنفع الوفير، أو للرياء والسمعة، فلا يسمى كريماً بمجرد بذل المال، وإنما يكون الكرم خلقاً إذا كان يبذل المال لا لغايةٍ تعود عليه بالنفع العاجل في دنياه، أو لا يرجو من وراء بذله شيئاً، ولذلك عد العرب حاتم الطائي كريماً لأنه يبذل الطعام لكل وارد، لا يسأله عن اسمه ولا عن عشيرته ولا عن مقصده، فالخلق هو الهيئة أو الملكة أو بتعبير بعض المحدثين: القدرة النفسية الراسخة التي تصدر عنها الأفعال ببسرٍ وعفوية، ومن دون تكلفٍ أو تعملٍ، وحتى يبلغ الحال بصاحبها أن لا تصدر عنه أفعالٌ مخالفة لها إلا بتقصّد، فالخلق هو الصورة الباطنة للإنسان، والخلق هو الصورة الظاهرة، فإن كانت تصدر عنها الأفعال الحسنة عند أهل العقل، المحمودة في الشرع، سُميت تلك الهيئة بالخلق الحسن، وإن كانت تصدر عنها الأفعال القبيحة عقلاً، المذمومة شرعاً، سُميت بالخلق السيء، ولها شروط أربعة الأول أن تصدر عنها الأفعال الحسنة أو القبيحة كما وصفنا باليسر والسهولة، وثانيهما القدرة على الفعل والترك فإن فاقد القدرة لا يسمى ما يأتيه خلقاً، وثالثاً العلم بما يصنع من كونه حسناً أو قبيحاً، فلو كان ممن لا يميز بين الحسن والقبيح فما يصدر

¹ بحار الأنوار - ج 67 - ص 394 - العلامة المجلسي

² سورة القلم: 4

³ تفسير مجمع البيان - ج 10 - ص 86 - الشيخ الطبرسي

⁴ قال رسول الله ص: "خاتم زماننا إلى حسن الخلق، والخلق الحسن أطف شيء في الدين، وأثقل شيء في الميزان، وسوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل، وإن ارتقى في الدرجات فمصيره إلى الهوان" بحار الأنوار - ج 68 ص 393 - العلامة المجلسي، وعنه ص: "أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله والخلق الحسن" الكافي - ج 2 ص 100 - الشيخ الصدوق

عنه لا يسمى خلقاً، ورابعها هي الهيئة النفسانية التي ذكرناها والتي تميل به إلى إحدى الجهتين، وتسهل عليه ارتكاب أحد الأمرين، الحسن أو القبح، فليس الفعل بحد ذاته خلقاً وإن تكرر فعله ما لم يصدر عن ملكة راسخة، ولا إشكال أن هذه الملكة كغيرها من الملكات والقدرات لا يولد الإنسان مزوداً بها، وإنما تحصل له من جراء رياضته لنفسه عليها، فالعلم لا يحصل للإنسان إلا بعد طول المجاهدة والمعاناة في الدراسة، والملاحظة والتجربة، وبعد المحاولات الشاقة، وكذلك سائر الملكات، لا تحصل للإنسان إلا بعد طول المِران، والصبر في بداية الأمر على ما يلاقه من الصعوبة في تعويد نفسه على تلك العادة، ثم يأخذ ذلك الأمر عليه بالسهولة، حتى تحصل له الملكة، ولذلك يستحق عليها المدح أو الذم في نظر العقلاء، والثواب أو العقاب عند الله سبحانه وتعالى، ولو كانت أمراً جبرياً جِبلياً جِبلياً عليه من حين خلقه فإنه لا يستحق عليه ثواباً ولا عقاباً، ومن أجل ذلك لا يلام الإنسان ولا يعاقب على تشوه صورته الجسدية ولا يمدح على حسن خلقته، لأنهما خارجان عن فعله وقدرته، نعم لو كان تشوه صورته بسبب من قبله كتعريض نفسه لما يسبب تشوه الخلقة، فإنه يلام على ما فعل بنفسه، ويعاقب على ما ارتكب في حق خلقته، فما نسب إليه صلى الله عليه وآله من القول: أفضل ما وضع في الميزان تقوى الله والخلق الحسن إنما لأن اكتساب الخلق الحسن راجع إلى مجاهدة نفسه ورياضته لشهواته وغرائزه، فمن عود نفسه على الصبر على أذى الناس، هان عليه أمرهم، ولم يُطشه تعديهم، فصبح عن ظلمه، وكفَّ عَمَّن آذاه فسمي حليماً، ومن عَوَّدَ نفسه على الكلام اللين مع الناس، والخطاب الجميل، وراض نفسه على الألفاظ الحسنة، وتجنب الألفاظ السيئة، نشأت عنده ملكة مولدة للألفاظ المحببة للقلوب الجاذبة للنفوس، ومن عود نفسه على الطيش والغضب والأخذ للنفس بكل صغيرة وكبيرة وعدم التنازل لأحدٍ في شيءٍ من الأشياء نشأت عنه ملكة سيئة لا تصدر عنها إلا الألفاظ الخشنة، والكلمات البذيئة، حتى يصعب عليه مدارات من يرى ضرورة مداراته. فينبغي للمؤمن أن يعود نفسه على خِلال الخير، ويسعى لإكتساب ملكات الكمال بقدر إمكانه حتى يفوز بالسعادة الأبدية عند الله سبحانه وتعالى، ففي الحديث المنسوب للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "من سعادة المرء حسن الخلق"¹، وعنه صلى الله عليه وآله: "إن أحبكم إلي وأقربكم مني يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً"²، ولا إشكال أن الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم أعظم الناس أخلاقاً وأحسنهم خللاً فهم أقرب مجلساً منه، وهم أحب خلق الله إليه، ثم يليهم الأئمة فالأمثلة في الطاعة، ومن أهم مصاديقها العمل على اكتساب ملكات الفضائل والتخلي عن طباع الرذائل.

جعلنا الله وإياكم ممن جعل القرآن له خلقاً، والتقوى له زاداً، والإيمان له جنة وعتاداً، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

¹ كنز العمال - ج3 ص12 - المتقي الهندي
² بحار الأنوار - ج68 ص385 - العلامة المجلسي

إن خير نظام وأفضل كلام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رفيع الشأن، عظيم السلطان، قديم الإحسان، المستغني عن الأجناد والأعوان، الذي لا يحويه مكان، ولا يحده زمان، برأ الخلق فأنقن ما صنع، وأحسن تصوير ما ابتدع، اخترعهم من دون روية أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا مادة كانت سابقة فكيفها، فأحصى عددهم، ورتب في الوجود تسلسلهم، وقدر أرزاقهم، ووقت أعمارهم، كل ذلك بما اقتضته حكمته، وجرت به مشيئته.

فله الحمد سبحانه على هني نعمه وعطائه، وله الشكر تعالى على سني نواله وآلائه، ونسأله الرضا بما كتب لنا في ما أبرم من قضائه، والصبر على ما قدر في الدنيا من محنه وويلائه، ونستدفعه شر كل حاقِدٍ قد أحرقه ضرام عدائه، ونزد به على كل مفترٍ لا يستحي من إشاعة الكذب وإلقاءه، ونسأله اللطف في الدنيا والرحمة يوم جزائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي تردى بالعظمة والكبرياء، وجلَّ عن الشريك في الأرض والسماء، الغني عما عداه فلا يحتاج لشيء من الأشياء، العالم بكل شيء جلَّ عن التخصيص والإستثناء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله نبي الرحمة، وشفيع الأمة، والهادي من الظلمة، عبده ورسوله الهادم لحصون الملحدين، والمأحي لآثار المشركين، والكاشف لزيف المشبهين.

ونصلي عليه وعلى الهداة الميامين من ذويه وعترته، المجاهدين في نشر دعوته، العاملين على إعلاء كلمته، المنجزين لعداته ووصيته، صلاةً تنقذ من رهبة الموت وكربته، وتتجي من ضائقة اللحد وضغطته.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه والعمل بمرضيه، وامتنال زواجه ومجانبة مناهيه، ومراقبته جلَّ شأنه في الورود والصدور، والانصياع لأوامره في جميع الأمور، وقهر النفس الأمانة على الانقياد بزمام طاعته، والقيام بشرائف عبادته، ولا تسوفوا العمل باتباع الأمل، فإن العمر قصير، وحادي المنيا آذن بالرحيل، وليس أمر الحياة والممات متروك في أيديكم، ولا العلم به متوفر لديكم.

فأقلعوا رحمكم الله عن التنافس على هذه البضائع البائرة، والانهماك في عمارة هذه الخربة الدائرة، وجدوا في تحصيل طيب الزاد إلى دار القرار، واستعدوا لبناء القصور في جوار الملك الغفار، ولا تعكسوا القضية، ولا تستبدلوا تلك المنازل العلية بهذه الفانية الدنية، ألا ترون أن غناها مشوب بالفتن، وفقرها جالب للحزن، وشبابها يؤول إلى الهرم، ألا تعتبرون بمن اغتر بها ممن سبقكم من الأمم، فكم وثق في صدقها أقوام، ألقوا إليهم المقود والزام، ورفعتم على سائر الأنام، فاتخذوا الشيطان لهم ملاكاً، واتخذهم له أشراكاً، فدب ودرج في حجورهم، وباض وفرخ في صدورهم، فأغراهم بالزلل، وزين لهم سوء العمل، ومد لهم حبل الأمل، وألهاهم بترهاته عن العمل حتى وافاهم الأجل، فقد طربوا في لذتهم وسرورهم، واغتروا بأيامهم وشهورهم، ونبذوا الآخرة وراء ظهورهم، فهم في ثياب التيه رافلون، وعلى أرائك الجهالة متكئون، وفي محاق الغي آفلون، ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾¹، ما برحت تلك حالهم حتى نشبت فيهم مخالب الأقدار، وأهانت منهم المقدار، وطوحت منهم الدار، وعظمت منهم الأوزار، فما بالكم تتسجون على ذلك المنوال، وتحتنون بهاتيكم الأمثال، فيا أبناء التراب، ويا عمار الخراب، العادون وراء السراب، مالكم يلهيكم الرزق عن الرزاق، ويشغلكم الصفق في الأسواق، عن العمل بطاعة الواحد الخلاق.

ألا وإنكم في يوم عظيم الشأن، عند الملك الديان، فيه تستجاب الدعوات، وتقال العثرات، وتنزل البركات، فاستفتحوها في مسائلكم لرب البريات بإكثار الصلوات والتحيات على قادة الهداة محمد وآله السادات.

اللهم صلِّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك² من دون سائر النبيين، وألبسته خلعة الشرف والكرامة وآدم بين الماء والطين، وسخرت له البراق تشريفاً له على العالمين، وأوطأت نعله بساط الربوبية دون بقية المرسلين، وناهيك به من مقام تخر له جباه الملائكة المقربين، وأرسلته بالرحمة إلى كافة العالمين محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على خليفته في أمته، وشريكه فيما عدى النبوة من مهام دعوته، وشاهده الذي أقمته على صدق رسالته، صاحب المطالب العلية والمناقب، وأشرف من بقي بعده في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

¹ سورة الروم: 7

² في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على بضعته، ووديعته في أمته، واسطة عقد النبوة والإمامة، ومركز بيت الفخر والشهامة، الإنسية الحوراء، والسيدة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرتي عين الرسول، وثمرتي فؤاد البتول، وصنوي الفارس البهلول، السيدين السنديين، والكهفين المعتمدين، إمامي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على مقدم الموحدين، ومصباح المتجهدين، ومنهاج المسترشدين، وسيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وعنوان صحيفة الأكابر، الذي ورث المجد كائناً عن كابر، حتى شاع صيت فضله في المحافل والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب والمشارك، والغيث الهامر بفتون العلوم والحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على النور المحتجب بغيوم المظالم، والبدر المستتر بسحاب الجور من كل ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع سناء فضله وأضاء، وطبق شعاع مجده الأرض والفضاء، الشفيق لمحبيه يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بحر الجود والسداد، ومطلع شمس الهداية والرشاد، ملجم أوفاه أهل اللجاجة والعناد، وملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السيدين السريين، والكوكبين الدريين، والقمرين العلويين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على صاحب الدعوة النبوية، والهبة الحديدية، والسماط الفاطمية، والصفات الحسنية، والشهامة الحسينية، الزيتون المضيئة التي ليست بشرقية ولا غربية، شريك القرآن، وباهر البرهان، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، ورفع على رؤوس الناس أعلام بدوره، وكشف به ظلم الجهل وديجوره، وجعلنا ممن يدخل تحت حياطته، ويسعد برؤيته إنه سميع مجيب.

إن أفضل ما سطرته الأقلام، ووعظ به الكرام، كلام من كلامه شفاء للأسقام وجلاء للأفهام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الكريم الوهاب، والعفو التواب.

الجمعة 01 ربيع الأول 1422 هـ المصادف 22 حزيران 2001م

(الحقد)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتوحد بوجود ذاته، المتفرد بكمال نعوت صفاته، الذي لا يشبهه شيء من مخلوقاته، وكل موجود سواه فهو من مصنوعاته، الجبار الذي ذل كل شيء لعظمته، والمهيمن الذي خضع كل شيء لسلطته، والقوي الذي لا شيء يخرج عن قدرته، تردى بالجبروت والكبرياء، وتمجد بديمومة البقاء، فهو الأول الذي لا بدأ لأزليته، والآخر الذي لا حد لسرمديته، والعزيز الذي خاف كل جبار من سطوته، والعليم الذي لا يعزب شيء عن معرفته.

نحمده على ترادف نعمه وآلائه، وتضاعف جوده وعطائه، ونشكره على تتابع أياديه التي لا يحصرها عدٌ ولا إحصاء، ولا يحصيها تتبعٌ ولا استقصاء، رغبةً في المزيد من مواهبه الفاخرة، ورهبةً من عذابه الأليم في الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا رب سواه، خالق الأكوان وساطع البرهان، ومشرع الشرائع والأديان، الأمر بالعدل والإحسان، والناهي عن الفحشاء والطغيان، واتباع خطوات الشيطان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، المبعوث رحمةً للأنام، ودعوةً للسلام، وإنارةً للظلام، المتحلي بطيب الكلام، الداعي للوئام وترك التناذب والخصام.

صلى الله عليه وآله البررة الكرام، عروة الاعتصام، ومحط التبجيل والإحترام، الذين لهم الرجوع في جميع الأحكام، وعليهم المعول في النقض والإبرام، صلاةً تدوم بدوام الليالي والأيام، وتدفع عنا الشدائد العظام، في هذه الحياة الدنيا ويوم يقوم الناس لرب الأنام.

عباد الله أوصيكم ونفسي الآثمة الجانية قبلكم بالتدثر بثياب التقوى، في العلن والنجوى، ومراقبة الله سبحانه والعمل على ما يرضيه، ويقرب إليه، فإنه تعالى مطلعٌ عليكم، لا يخفى عليه شيء من سركم، ولا يعزب عنه علم ما أضمرتموه في أنفسكم، فضلاً عما تفعلونه بجوارحكم.

واعلموا أن القلب هو سيد الأعضاء ورأسها، بصلاحه يكون صلاحها، وبفساده يكون هلاكها، وهو مركز الأخلاق والملكات حسنها وقبيحها، فاعملوا على تنقيته من الأدواء، وسلامته من الرذائل، فإنه لا نجاة غداً عند الله سبحانه إلا من أتى الله بقلب سليم، وإن من أخطر ما يبتلى به القلب من الأمراض الفتاكة هو الحقد والموجدة حتى ورد عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قوله: "الحقد داء دوي ومرض موبى"¹؛ والمقصود بكونه مرض موبى من الوباء الذي ينتشر بسرعة وذلك لأن الحاقد لا يستطيع أن يكتم موجدته وبغضه على من يحقد عليه فيعمل على نشر بغضه بين الناس فينتشر ذلك المرض في قلوبهم، وربما يفسر لفظة موبى في

كلامه عليه الصلاة والسلام أن المحقود عليه إذا علم بحقد الحاقده المبعوض له أبغضه ومقته وتولد في قلبه عليه الحقد مقابل حقه فكأنه قد عذاه بمرضه، وإن كان التفسير الأول أليق بمقصوده عليه السلام، والحقد رأس العيوب، وألم الأخلاق، ومثار الغضب، ومن أعظم أسباب الفتن والحروب بين البشر، وليس للحقد من دواء يزال به، ولا حيلة للمبتلى به في قلعه، فيبقى مختفياً في سويداء القلب، كالنار الكامنة، لا يطفئها إلا الظفر بمن يحقد عليه أو يموت دون ذلك.

والحقود معذب بنفس حقه أو بنار حقه على الأصح، ليس له راحة في نفسه، لأنه كلما رأى من يحقد عليه ينقلب في نعم الله سبحانه وتعالى، قد تيسرت له الأسباب، واستقامت له الأمور، واحترمه الناس، وهو لا يملك أن يسلبه شيء مما أنعم الله به عليه اغتم لذلك، فيظل في تعب دائم وهم لا ينقضي حتى يتوفاه الموت، غير متهن بحياته، ولا مرضي عند ربه، والحقود بعد ذلك ببس العشير، لا تؤمن بائقته، ولا يوثق في صداقته، إذ لا يعلم من يعاشره متى ينقلب عليه بسبب كلمة قالها، أو رغبة رغبها، فيعاديه ويشمله بحقه، وموجدته، ولعل من أهم أسباب الحقد زيادة حب الإنسان لنفسه بحيث لا يحتمل من أخ له زلة، ولا يصبر لصديقه على غلطة، فتراه كثير المعاتبة للأخلاء، دائم الشكوى من الأهل والأصدقاء، يُظهر نفسه دائماً بصفة المظلومين، وهو من الظالمين، ويجعل نفسه في صفوف المستضعفين، وهو في باطنه من المستكبرين، وربما تولد الحقد من الحسد، فيكون تأثيره في نفس الحاقده أشد، وفعله فيها أخطر، فيدفع صاحبه إلى ارتكاب الموبقات، في العمل على التشفي ممن يحقد عليه، والعمل على النيل منه، غير مبال بعواقب فعله في الدنيا، ولا هيب لما سيلقاه في الآخرة، فتراه جاهداً في تأليب الناس على من يحقد عليه، ساعياً في هلاكه، أو على الأقل في إسقاطه بين الناس، أو العمل على إذهاب ما أنعم الله به عليه من النعم، يلتذ إن سمع فيه نبأ سوء، ويفرح إن بلغه خبر كارثة حلت به، ويتفطر قلبه أما إن سمع فيمن يحسده ويحقد عليه كلمة خير، أو بلغه خير نعمة أصابته، فهو معذب في حياته، لاهٍ بغيره عن إصلاح نفسه، فإذا وافته المنية لقي ربه عليه غاضباً، فعذب في آخرته بما جناه على نفسه.

فأصلحوا عباد الله أنفسكم، واقتلعوا رذائل الملكات من قلوبكم، يهنأ عيشكم، وتستريح نفوسكم، وتطيب حياتكم، وتفرغوا لشئونكم عن التفكير في عيوب غيركم، فالدنيا كما يقول أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: "أصغر وأحق وأنزر من أن تطاع فيها الأحقاد"¹، فاحصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك، فإنك إذا ما أصلحت سريرتك، وفتحت لإخوانك باب محبتك، وأظهرت لهم مودتك، وأنست وحشتهم بحسن استقبالك لهم، ولينت جانبك لما خشن منهم، واستنلت السخيمة من صدورهم، وأبعدت عن الموجدة قلوبهم، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: "إحترسوا من سورة الجمد والحقد والغضب والحسد، وأعدوا لكل شيء من ذلك عدة تجاهدونه من الفكر في العاقبة، ومنع الرذيلة، وطلب الفضيلة، وصلاح الآخرة ولزوم الحلم"².

¹ ميزان الحكمة - ج 1 - ص 648 - محمدي الريشهري - عن غرر الحكم ص 1804

² ميزان الحكمة - ج 1 - ص 648 - محمدي الريشهري - عن غرر الحكم ص 2565

جعلنا الله وإياكم ممن تحلى بالأخلاق العالية الفاضلة، وتخلّى عن الرذائل السافلة، وفكر في العاقبة الباقية، وألبسنا الله جميعاً لباس العافية، ووفقنا جميعاً للقيام بشكر العافية، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة حري جدير.

إن أبلغ كلام، وأمتن نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريمٌ.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بحكمته نطقت آياته، وبسطوته دانت مخلوقاته، وبقدرته شهدت أرضه وسماواته، وبارادته دانت إمكاناته، العالم بالخفيات، فسيان عنده ما ظهر على اللسان وما بيت في الضمائر والنيات، احتجب بأشعة أنوار قدسه عن النواظر، وعز بجبروت عظمته أن تصوره الخواطر.

نحمده سبحانه حمداً يؤهل صاحبه لتسبم أعلى الدرجات، ونشكره تعالى شكراً يقتضي المزيد من الخيرات، ويدفع الشديد من البليات، ويضاعف الحسنات، وتمحى به السيئات، وتفرج به الكريات.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له المحيط علمه بخفايا الأمور ودقائق الأشياء، فلا يعزب عنه علم ذرة في الأرض ولا في السماء، تصاغرت جباه المتكبرين دون جلال عظمته، وذلت رقاب المتكبرين مخافة سطوته، وعجزت الملائكة مع قريبهم من كرسي كرامته، أن يحيطوا بشيء من علمه إلا بما أطلعهم عليه بوحيه ورسالته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المصطفى من العالمين، ورسوله المفضل على جميع الأنبياء والمرسلين، بعثه لهداية الجنة والناس أجمعين، وأنزل عليه الكتاب المبين، ونشهد أن وصيه وخليفته عليّ أمير المؤمنين، الذي هاجر الهجرتين، وصلى إلى القبلتين، وباع البيعتين، ولم يشرك بالله طرفة عين.

صلى الله عليهما وعلى آلهما، الذين هم أحد الحبلين الممدودين، والثقلين الذين جعلهما في أمته مخلفين، فمن تمسك بهما هدي إلى خير الدارين، ونجى من أهوال يوم الدين، ومن حاد عن نجدهما هوى في جهنم مع الغاوين، وقرن في قعرها مع الشياطين.

أيها الإخوان الساكنون في دار الأحلام، المسترسلون في مواصلة المنام، أما أن لكم أن تنتبهوا من هذا الكرى، وتستعدوا لما يلزمكم في حال السرى، فإلى متى ستركون نازلين في هذه المدن والقرى، أولاً تعتبرون بمن دفنتم بأيديكم تحت الثرى، هل نقلوا معهم شيئاً مما جمعوا من المال والثرا، فبادر أيها الغافل فالمقر هناك غير ما ترى، والطريق بعيدة الامتداد، شديدة الحاجة إلى الاستعداد، أفلا تخشى نفاذ الزاد، وجفاف المزاد، أفما تخشى من عاقبة من وثق بغفلته، وتعلل بمهله، حتى فاجأته منيته، وانقطعت أمنيته، وأوثقت موبقته، فصار بعد العز والمنعة مرتها بعمله، لم يؤخر ما شيده في الدنيا قرب أجله، فلا تشتغلوا بما أنتم عنه راحلون، عما أنتم عليه مقبلون، ولا تهتموا أن تجمعوا ما تورثون، لمن أنتم مخلفون، فتشقون ويسعدون، وتنصبون ويتمتعون، فإنه لا ينفع هناك مالٌ ولا بنون، بادروا إلى ما يفتح لكم هناك أبواب الجنات، ويسهل عليكم النزول في تلك الغرفات، واجتهدوا في اكتساب الحسنات وعمل الصالحات، حتى تفوزوا بتلك الكرامات، وتتمتعوا بما أعد الله للطائعين من الخيرات.

ألا وإن من أعظم المبرات، التي تؤهل لتلك الدرجات، وتوصل إلى هاتيك المقامات، الإكثار من الصلوات والتبريكات، على محمدٍ وآله الهداة.

اللهم صلِّ على الخلاصة من عبادك المخلصين، المسود على الأنبياء والمرسلين، المنبأ وآدم بين الماء والطين، نور حديقة المقربين، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على شاهده على دعوته، والد أسباطه وزوج إبنته، الذي بسيفه استوثقت عرى الإسلام، وبتشريع ولايته اتسق النظام، وانجلت غياهب الإبهام، صاحب الكرامات والمناقب، الإمام بالنص أبي الحسين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على تفاحة الرسول، وحليلة الأسد الصئول، المدنفة العليّة، ذات الأحران الطويلة، البتول النوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على سبطي الرسول الأمين، ووارثي مقام سيد الوصيين، وسيدي شباب المؤمنين، الشهيدين السعيدين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلِّ على سيد العباد، ومقدام الزهاد، النور المنبسط على العباد، وصاحب الأدعية والأوراد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلِّ على لابس برد المكارم والمفاخر، بحر العلم الزاخر، وكنز النفائس والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كشاف أستار الحقائق، وقناص شوارد الدقائق، الوميض البارق في المغرب والمشارك، لسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق. اللهم صلّ على فتاح طرق المراحم، وسباق حلبة المكارم، الحجة على جميع سكان العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مجدد ما انهدم من المراسم، مشيد ما عفي من المعالم، النور الذي أشرق وأضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بحر الجود والسادا، ومعلم دروس الهداية والرشاد، كعبة الوفاة لكل مقصد ومراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ناشر العلوم المحمدية، وخازن الأسرار العلوية، ومبين فضائل العترة النبوية، ذي الصيت الطائر في المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر المستنير برداء النقية، والمحتسب الصابر على عظم الرزية، والحجة المفترض على كل البرية، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري. اللهم صلّ على المنقذ للأمة الإسلامية، المدخر لنشر السنة المحمدية، وإزالة البدعة الأموية، المكلل بتاج النصر والظفر، الأسد الغضنفر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وبسط على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من أنصاره وشيعته، الداخلين في حياة دعوته، إنه سميع مجيب. إن أحسن ما تلاه الأنام، وأمتن ما وعته الأفهام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 08 ربيع الثاني 1422 هـ المصادف 29 حزيران 2001م

(التحذير من تضليل عشاق الدنيا)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مبتكر الصنائع، ومكون البدائع، الذي ليس له في ملكه منازع، ولا لقضائه دافع، ولا تضييع عنده الودائع، وهو الضار النافع، الخافض الرافع، لجبروته خضعت الأرض والسماء، ولعزته ذلت الملوك والعظماء، وبلطف حكمته انتظمت الأسباب والأشياء.

نحمده سبحانه حمداً كثيراً وحمده من النعماء، ونشكره تعالى جده شكراً جزيلاً وشكره من الآلاء، ونتوكل عليه عز شأنه في حياتتنا مما يبيت لنا الأعداء، ونستدفعه شر ما يعرج من الأرض وما ينزل من السماء، ونسأله العافية من الجهد والبلاء، والتوفيق لنيل مراتب السعداء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الأرض ولا في السماء، ولا شبيه له في العظمة والكبرياء، ولا مثل له في العز والبهاء، ولا ند له في الجبروت والآلاء، ولا مثل له في الكرم والعطاء، ترفع عن مجاورة القرناء، وتنزه عن المشاركة في الصفات والأسماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اختاره من أفضل أرومة، واستخرجه من أشرف جرثومة، فأرسله بالحق داعياً وبشيراً، وعلى الخلق شاهداً وعذيراً، وللبرية هادياً ونذيراً، فبلغ رسالات ربه غير وانٍ ولا مقصر، وجاهد أعداء الله غير واهنٍ ولا معذر، حتى استبان مهيع الرشد للمدلجين، واتضح نهج الصدق للمتقين، ورغمت لعقيدة التوحيد آناف المشركين، وخفقت على أرض الله راية الموحدين.

صلى الله عليه وآله الأقمار الساطعة في حنادس الجهل العاكر، وشموس السائر في ظلمات الدياجر، مصابيح الحقيقة لكل مسترشد حائر، أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون.

عباد الله أوصيكم ونفسي الآئمة قبلكم باستشعار شعار الخوف والتقوى، والتمسك بعروتها الوثقى، والتحلي بحلية الصالحين، واتباع الأنبياء والمرسلين، وأحذركم بادئاً بنفسي الذاهلة، التي هي عن طرق اكتساب الفضائل غافلة، من الانصياع لوسوسة الشياطين، واتباع مناهج المارقين، والتصارع على جيفة هذه الميتة المنتنة، والخبيثة النتنة، فإن حبها من أعظم الكبائر عند رب العالمين، بل الرغبة في علو درجاتها سبب كل وهنٍ في الدين، فإن الله سبحانه وتعالى بعث للبشر مائة ألف وعشرين ألف نبي وجعل لكل نبيٍ منهم وصياً أو أكثر يبلغون للبشر أحكامه، ويشرحون شرائعه، ويقودون الناس إلى مهيعه، فما أغنوا في ذلك شيئاً، وما تمكنوا أن يجتثوا جذور الشر من بين بني آدم، وما ذلك إلا بسبب تزيي عشاق الدنيا بزي الأوصياء، وتلبس طلاب الرئاسة بثياب الأتقياء، فاختلط على الناس الصادق والكاذب، ولبس عليهم الحق بالباطل، فأصبحوا في الشبهات يعمهون، وعن طريق الحق يتكبون، وبعد أن كانوا أمة واحدة أصبحوا شيعاً يتقاتلون، يقول

سبحانه وتعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُخَكِّمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾¹؛ نعم اختلفوا فيه من بعد ما جاءتهم البينات، فإن رسل الله وأنبياءه بينوا لهم مقاصد الكتاب ومعانيه، وشرحوا لهم أهدافه ومراميها، فهم لم يختلفوا بسبب انسداد باب العلم عليهم، ولا لإغلاق طرق المعرفة في وجوههم، حاشى الله سبحانه أن يوصل باب العلم على قوم ثم يؤاخذهم على ما ارتكبوا بسبب عجزهم عن الوصول إلى الحقيقة، أو يذمهم على اختلافهم وهو الذي حجب عنهم أمر الحجة، ولكنهم اختلفوا مع قيام الحجة عليهم، وتوضيح البينة لهم، لأن عشاق الدنيا أصروا على البغي والتكبر، عشقوا مجد الدنيا، وأحبوا زعامتها، فبغوا في الأرض واستكبروا، فكل الأمور يجب أن تصدر عنهم وتعود إليهم، وإلا فهي الباطل الذي يجب إزالته ومن رفض الإنصياع لهم والسير وراءهم، والالتفاف بهم فهو خارج على الدين، مارق من حظيرة المؤمنين، يحل ماله ودمه، وتستباح حُرْمه، وليس له حق حتى فيما تحت يده وأوغروا صدور الناس بعضهم على بعض حتى فرقوا بين الوالد والولد، وأولوا آيات الله بما تهوى أنفسهم، وفسروا كلماته بما يؤيد رغباتهم، فأضلوا كثيراً من الخلق، ليتأمروا عليهم، ودفعوهم إلى معاداة أهل الحق بما شبهوا عليهم، فاتخذوا مال الله خولاً، وعباده دولاً، وأصبح أهل الحق منبوذين من قومهم، مستضعفين في ديارهم، وتنشأ الأجيال لا تفقه إلا ما سمعته من رهبانها، وأخبارها يحلون ما أحلوه لهم، ويحرمون ما حرموه عليهم، وإن كان ما ذهبوا إليه مخالفاً لكتاب الله، مناقضاً لشرائعه، فهم يعبدون علماءهم ظانين أنهم يعبدون الله لأنهم حسنوا في أعينهم القبيح، وقبحوا في أنظارهم الحق الصريح، حتى عاد المؤمنون أحزاباً متناحرة، وفرقاً متضاربة، وشيعاً مختلفة.

فيا عباد الله اتقوا الله ولا يغرنكم طلاب الدنيا وعشاق الزعامة عن أنفسكم، فيحسونون لكم الحرام من أجل الوصول إلى رغباتهم، ويحرفونكم عن جادة الحق حتى يمتطوا ظهوركم، ويصلوا إلى مبتغاهم على أيديكم، وإن أدى ذلك إلى هلاككم وإبعادكم عن خالقكم، فتكونون عندئذ ممن خسر آخرته بدنيا غيره، لا تنظروا إلى زهد الرجل في المطعم والملبس فإن الله سبحانه لم يحرم على المؤمن أن يأكل مما أخرج له عباده من الرزق، ولم يمنعه من التزين بما قدر عليه من الثياب والمتاع، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾²، إذا أردتم أن تختبروا زهد الرجل فاخبروه في حب المدح والثناء، اختبروه في حب خفق النعال خلفه، اختبروه في حب الوصول إلى مقام الزعامة والرئاسة، هذه هي بهجة الدنيا، وهذا مجدها، فإن كان من محبي العلو فيها والرفعة، إن كان من محبي

¹ سورة البقرة: 213

² سورة الأعراف: 32

التمجيد والمدح، إن كان من عشاق شيء من هذا فليس هو من الزاهدين، وما له في الآخرة من نصيب، يقول سبحانه وتعالى: ﴿تِلْكَ الدَّامِرُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾¹.

جعلنا الله وإياكم ممن تمسك بالعرورة الوثقى، وتدثر بملاحف التقوى، وتقدم إلى ربه بالسبب الأقوى، وكفانا وإياكم شر أنفسنا قبل شر الأعداء، إنه سميع مجيب. إن خير ما تلاه خطيب، وتأمله أريب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿الْقَارِعَةُ ﴿۱﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۲﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۳﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿۴﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿۵﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿۶﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿۷﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿۸﴾ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿۹﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿۱۰﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾².
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله تزلفاً لحضرته، وطلباً لثبوتته، واستزادةً من كرامته، وفراراً من عقوبته، ودخولاً في سعة رحمته، والحمد لله الذي لا تجري الأفضية إلا بإرادته، ولا يضر شيء في السماوات ولا في الأرض إلا بمشيئته، خلق الكائنات بكلمته، ودبرها بحكمته، فهي خاضعة لقدرته، مستجيبة لدعوته، مذعنة لعزته.
 أحمده سبحانه حمداً يؤهل صاحبه لتسليم أعلى الدرجات، وأشكره تعالى شكراً يقتضي المزيد من الخيرات، ويدفع الشديد من البليات، ويضاعف الحسنات، وتمحي به السيئات، وتفرج به الكريات.
 وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا تأخذه السنة، ولا تغلظه الألسنة، رافع الأعمال الحسنة، والهادي إلى الطرق المستحسنة، القادر على تبديل السيئة بالحسنة.
 وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده المعصوم من الهفوات، المتحلي بأكمل الملكات، ورسوله الخاتم للرسالات، الفاتح لسبل الخيرات، الهادي لأقوم الديانات، الداعي لمسالك الفوز والنجاة، المحذر من الإصرار على المعاصي والموبقات.

¹ سورة القصص: 83

² سورة القارعة

صلى الله عليه وآله مصابيح الظلمات، وقادة السادات، المنقذين لمن اهتدى بهم من الضلالات، والداعين إلى ملازمة الطاعات، والحاضين على التخلق بالكمالات، المنزهين عن الأدناس والدنآت، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أوصيكم عباد الله ونفسي الآثمة التائهة في أودية الغفلة والنسيان بنقوى الله سبحانه، واستشعار لباس مخافته، والعمل على تلافي ما فرطتم في مرضاته وطاعته، وتجديد التوبة والندم على معصيته، فلا يخذعكم الأمل بالتسويق عن الرجوع إلى ساحته، وتأدية فروض عبادته، ولا تتلهوا بالإنهماك في جمع حطام الدنيا عن الحضور في ميادين خدمته، ولا تعرضوا أنفسكم لسخطه ونقمته، من أجل ما لا تتمكنون من تحصيله إلا بتقديره ومشيئته، طهروا قلوبكم من أدران السيئات، بالإكثار من فعل الحسنات، ونقوا ضمائرکم بعمل الخيرات، مما ران عليها من نتائج المخالفات، وأدبوا أنفسكم على الإقلاع عن العصبية، والتمسك بحبال الأهواء والرغبات، فإنها من أعظم المهلكات، وأشد الموبقات، واعملوا على فكك رقابكم من قيود المذلة والصغار، وتخليصها من مقامع النار، قبل أن يفلت من أيديكم الاختيار، وتنتهي منكم الأعمار.

ألا وإن من أعظم ما يقرب من الرحمن، يطفئ لهيب النيران، وتكتسب به غرفات الجنان، هو الصلاة والسلام على محمد وآله سادات الزمان.

اللهم صلّ على بدر سماء النبوة المشرق على العباد، بأنوار الهداية والرشاد، وشمس نهار الرسالة الناصخة ببراهينها غياهب الكفر والإلحاد، الدائس بنعال شرفه هامة الفخر والسؤدد، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على صاحب الكرامات والمعجزات، وحلال عويصات المشكلات، وخواض الحرائب والغمرات، والد السبطين، الضارب بالسيفين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

اللهم صلّ على بنت النبي وبضعته، وأم سبطيه وحببيته، التي خلفها في أمته، حتى قضت بغصتها حسرى، ومقلة عبرى، العقيلة الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على بدري فلك الولاية والإمامة، المشرقين بأنوار العدل والاستقامة، المنخسف سناهما بحلولة المظالم الأموية، والمحتجب ضياؤهما بانحراف تلك الأمة الغوية، حتى جرجا كؤوس المصائب الدوية، هذا بنقيع السم نال الردى، وذاك في أرض الطفوف مسلوب العمامة والردي، السيدين السعيدين، والإمامين المنصوصين أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على مصباح ليل المتجهدين، بل قمر سماء الموحدين، وناشر راية الحق واليقين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الكوكب الزاهر في سماء المفاخر، والبحر الزاخر باللؤلؤ الفاخر، والفيض الراشح بالمكارم والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الوميض البارق، في ديجور الجهل الغاسق، مفتض أبارك الحقائق بفكره الفائق، لسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على بيت قصيد المآثر والمراحم، وعنوان صحيفة الأكابر والأعظم، شمس نهار المفاخر والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مؤسس صروح العلم بعد الإنطماس، ومشيد بروج الفقه بعد الإندراس، مجمع بحري التسليم والرضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على معبد طرق الهداية والرشاد، وناشر ألوية الفضيلة والسداد، ووارث مقام السادة الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على زينة المحافل والنوادي، وصاحب الفضائل والأيادي، الذي أقر بفضلته الموافق والمعادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على مفسر الآيات، المبين بحكمته ما خفي من البيئات، والمأحي بنور علمه طروس الشبهات، السيد السري، والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على محيي معالم الدين، وناشر سنة سيد المرسلين، وقاصم شوكة المعاندين، ومزيل دول المبطلين، المؤيد بالنصر المؤزر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وجعلنا من الداخلين في حياطة دعوته، المتشرفين بالوقوف في خدمته، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ النصائح والمواعظ، وأمتن ما تفوه به خطيب واعظ، كلام الله الملك الحافظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الجمعة 15 ربيع الثاني 1422 هـ المصادف 6 تموز 2001م

(التكبر والطغيان وحب العلو - وجوب الجمعة وفضلها وأنها لا تسقط بالأعدار الواهية)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله لوإذا بقدرته، واعتصاماً بعروته، واستسلاماً لعزته، واستتماماً لنعمته، وطلباً لنُصرتِه، وفراراً من عقوبته، وتزلفاً لحضرتِه، الذي خلق الكائنات بقدرته، ودبر الملك بحكمته، وخضع كل شيءٍ لقدرته، وبعث الرسل بلطفه ورحمته، جَلَّ عن ملاحظة الأنظار، وترفع أن تحيط بكنهه الأفكار، وعز جلال مجده أن يشاهد بالأبصار، متكلمٌ لا بلسانٍ ولهوات، سميعٌ لا بحروفٍ وأدوات، تصاغت جباه المتجبرين دون سمو عظمتِه، وخضعت رقاب المتكبرين مخافةً من بطشه ونقمتِه.

نحمده سبحانه ونعتمد عليه، ونشكره جَلَّ شأنه ونلجأ في الشدائد إليه، ونستدفعه شر قضائه ونتوكل عليه، ونستهديه لسلوك طرائق مرضاته، ونسترشده لما يقربنا إليه ويبعدنا عن مزلق عاداتِه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنزه عن اتخاذ الشركاء والأبناء، المتقدس عن ملامسة النساء، المتوحد بالألوهية في الأرض والسماء، شهادةً نستدفع بها نوازل البلاء، ونستكشف بها غوائل الأدواء، ونستتير بهديها في الفتن العمياء، ونلوذ بظلها يوم تبدل الأرض وتطوى السماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أفضل من ألبس حلة الاصطفاء، وأكرم من عرج به إلى السماء، وأقرب المقربين من بين أولي العزم وسائر الأنبياء، عبده ورسوله المبعوث بالحنيفية النوراء، المرسل بالشرعية السمحاء، فيا فوز من آمن به وأطاعه فإنه من السعداء، ويحشر مع الصديقين والشهداء.

صلى الله عليه وآله سادات الإسلام، وكعبة الاعتصام، وخيرة الله من الأنام، أقمار الهداية، ومصابيح الولاية، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله ومراقبته، والعمل بطاعته، وتجنب معصيته، وأحذركم بادئاً بنفسي التي هي أهم ما في الحياة عندي من مغبة معصيته، والإصرار على مخالفته، فإنه جَلَّ شأنه وإن كان عفواً كريماً، ولطيفاً رحيماً، يغفر للمذنبين، ويقيل عثرات الخاطئين، ويصفح عن المسيئين، لكنه كرم مجده، وعلا جده، توعد بعذابه العاصين، وأغلظ التهديد للمعاندين، وجعل النار مثوىً للمارقين، ومقراً للطاغين، فلا يغرنكم الشيطان بوساوس أوهامه فتقعوا في فنتته، ولا يضلكم بتزويق أعلامه فتصدقوا أمنيته، فإنه لكم عدوٌ كما أخبركم

بذلك رب العالمين، وهو الصادق في مقولته، وإياكم واتباع أهل الأهواء فإنهم الدعاة إلى طريقته، الذين يحسنون للناس معصية الله ومخالفته، وطاعة الشيطان والانصياع إلى دعوته، وهل أخرج الله الشيطان من رحمته غير العمل بآرائه الكاسدة، والشموخ بعصبيته.

عباد الله إن من أعظم وسائل الشيطان في إغواء بني آدم هو إثارة الغرور في أنفسهم، وجعل العصبية في نفوسهم، وحب العلو على الغير أو التعالي في الأرض، كما فعل بكثير من الجبابرة والطغاة سواء منهم الملوك والحكام أم غيرهم من الناس العاديين الذين يبنتلون بحب العلو والظهور، ويرون وجوب الخضوع لهم والسير خلفهم من سائر الناس، فحب العلو والرفعة على سائر خلق الله، وحب الزعامة وخفق النعال، وحب السيطرة التي يحملها كثير من البشر هي في الحقيقة نابعة من حب الإنسان لنفسه حباً مرضياً خارجاً عن الحد المعقول، وهي سبب الفساد في الأرض، ولذلك يقول سبحانه وتعالى أن الآخرة لن تكون لهؤلاء الناس، وإنما لهم ما ينالون في الدنيا على اختلاف مراتبهم في الطغيان والتعالي والإفساد، يقول تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّامِرُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾¹؛ وليس لمن سعى في الأرض فساداً يفرق بين المؤمنين، ويحزب الناس ليستعلي عليهم، ويثير الفتن ويشعل العداوات، ويملاً القلوب بالأحقاد، من أجل أن يكون له الشرف والسؤدد، ويصبح موضع التقديس والإتباع مثل هذا الإنسان ليس له في الآخرة إلا عذاب الهون بما كان يعمل في هذه الحياة، فحب العلو والرفعة في هذه الدار، والرغبة في الشهرة والظهور ولو على حساب معصية الجبار، هو من مزخرفات إبليس الرجيم التي يريد أن يهلك بها أوليائه ومتبعيه، لأنه رأى أن الله سبحانه إنما طرده عن جواره، وعن رحمته لأنه طغى وتكبر، ورأى لنفسه العلو والرفعة على آدم، حيث أخذته العصبية معتقداً أن النار التي خلق منها أفضل وأكرم من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام، ولا يزال أولياء الشيطان يعتمدون في تعاليهم وطغيانهم وتزفعهم على العصبية، فتارة تكون العصبية عنصرية، وهي من سنخ عصبية الشيطان فيوهمهم أنهم من معدن أفضل من بقية الناس، ومن أصل أنقى من سائر الأصول، وهل قامت النازية إلا على العصبية العنصرية وأن العنصر الآري هو أشرف العناصر، وأن الآريين هم الشعب الذي اختاره الله لنشر الحضارة بين البشر، ومثلها الصهيونية التي تذهب إلى أن اليهود هم شعب الله المختار، وأن لهم أن يحكموا كل بني آدم وليس عليهم سبيل فيما يفعلونه في بقية الأمم يقول سبحانه وتعالى في الحكاية عنهم: ﴿قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾²؛ وأحياناً لا يجد إبليس سبيلاً لإقناع الفرد أو الجماعة بفكرة عنصرية، فيقنعهم بعصبية من نوع آخر كأن يقول لهم إنهم الأفضل من بين الناس لأنهم يمثلون الأكثرية فيجب على الأقلين أن يخضعوا لهم ويسيروا خلفهم، وتارة بأنهم أصحاب المال مثلما فعل بقارون في بني إسرائيل، وما أكثر هذه النوعية في أيامنا فهم

¹ سورة القصص: 83

² سورة آل عمران: من الآية 75

الأفهم والأعلم من بين البشر، ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾¹؛ المهم أن الشيطان يعمل على ملأ نفس الإنسان بالعصبية أي نوع من العصبية، العصبية لعنصر، العصبية لجماعة، العصبية لحزب، العصبية لحكم، إلى غير ذلك من العصبيات التي يخرعها الشيطان لأوليائه حتى يورد الإنسان الهلاك، وإنما يدفع الإنسان لسلوك هذه الطريق لأنه يستغل فيه حب العزة والرفعة ونفوذ الكلمة والسيطرة بين البشر.

فنزها أنفسكم عن كل ما ينزل أقداركم عند رب العالمين، واعلموا أن العزة والرفعة لا تأتي بالمشاجرة والمغالبة، وإنما هي ثوبٌ يلبسه الله من يشاء من خلقه، فإن كانت قد حصلت عن طريق طاعة الله سبحانه واتباع أوامره ومن دون طلب لها وعملٍ من أجلها، كانت عزةً حقيقية، ورفعةً مرضية، كما هي حال الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم، فكانت رفعةً في الدنيا والآخرة، وعزةً في الدنيا والآخرة، وإن كان الوصول إليها عن طريق القوة والجبروت والطغيان، أو عن طريق الحيلة والمخاتلة كالعزة التي يتبجح بها الطغاة والفراعنة وعشاق مجد الدنيا من أصحاب الثروات وزعماء القبائل والأحزاب والجماعات، كانت عزةً زائلة، ورفعةً ظاهرية، وعادت نكالاً ووبالاً على صاحبها في الآخرة.

فلا تتبعوا خطوات الشيطان، ولا تتخلقوا بأخلاق أوليائه، فهم إنما يتقاتلون ويتهاترون على مجد الدنيا لأنها جنتهم التي لا يرجون ورائها حياة، ولا يوقنون بعدها بدار. وفقنا الله وإياكم للتحلي بحلية أهل الصبر والإيمان، ونجانا معكم من الوقوع في حبال الشيطان، وألف بين قلوبنا على هدي العترة والقرآن، وجمعنا في زمرة محمد صلى الله عليه وآله في الجنان، إنه هو الكريم المنان.

إن خير ما ختمت به الخطب على المنابر، ووعظ به الأكابر والأصاغر، كلام الله الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾².
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الصلاة معراج أوليائه لمجالس كرامته، وسمه يعرف بها المبادرون إلى محل طاعته، ومائزاً بين العصاة وبين القائمين بفروض عبادته، وجنةً لمن أخلص في أدائها من الوقوع في حبال الشيطان ومردته، ومطهرةً للمؤمن مما عمله بجهله وغفلته، وجعل السعي للجمعات واجباً لمن آمن بوحيه وشريعته، ولازماً لمن تمسك بهدي رسوله وسنته.

¹ سورة القصص: من الآية 78

² سورة العصر

نحمده سبحانه على عظيم نعمته ورعايته، ونشكره تعالى على منته وهدايته، ونعوذ به جلّ شأنه من وسوسة الشيطان وغوايته، ومن اتباع شياطينه وتصديق مردته، ونتحصن به من شر من اتخذ دينه هواه ناسياً أمر آخرته، ونسأله التوفيق للالتزام بفروض طاعته، والسير على منهج الرسول وعترته، والفوز في الآخرة برضاه وجنته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في بريته، إقراراً بربوبيته، واعتقاداً بوحدانيته، وإيماناً بمولويته، وتنزيهاً لساحته، ولوإذا بعزته، واعتماداً على جبروته وقدرته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي انتجبه بخيرته، واصطفاه لرسالته، واختصه بفضله وكرامته، فبعثه مبشراً ونذيراً بين يدي رحمته، وجعله علماً لائحاً لمن أمّ طريق دعوته، ونصبه إماماً للمتمسكين بعروته.

صلى الله عليه وآله الذي هم سفن النجاة في أمته، ورافعي مشاعل الهداية لمن آمن بنبوته، القائمين على نشر دعوته، والمؤتمنين على أحكامه وسنته، صلاةً تدخلنا في صحبتها، وتجعلنا من حزيه وزمرته.

اعلموا يا من أمنتم بالله سبحانه وتعالى رباً وخالقاً، وبارئاً وصانعاً، وحكيماً وهادياً، وأمّنتم بملائكته وكتبه، وصدقتم أنبياءه ورسوله، إن الله تعالى مجده قد فرض عليكم الصلاة وجعلها عموداً لهذا الدين الذي دخلتم فيه، وإليه انتسبتم، فهي عنوان صحيفة المؤمن، والعلامة التي تميزه عن الكافر، بل هي عمود الدين، الذي لا يستقيم بدونها له بناء، ولذلك لا ينظر في شيء من أعمال الإنسان إلا بعد قبولها، فإن قبلت صلاته قبل ما سواها من أعماله، وإن ردت صلاته ردت عليه سائر أعماله، وقد أوجب سبحانه عليكم فيما أوجب من هذه الصلوات صلاةً لابد لكم من أدائها في جماعة، هي صلاة الجمعة، وقد أنزل فيها سورةً كاملة، أمركم في ساعتها بالمبادرة إلى محالها، وإيقاف الأعمال والمتاجرة من أجلها، وجعل من لم يحضرها من دون عذرٍ شرعي كالحمار الذي يحمل فوق ظهره أسفاراً لا يستفيد منها، ودم من اشتغل بأي لهوٍ أو تجارةٍ عن حضور خطبتها فضلاً عن تركها، وأن العلماء رضوان الله عليهم، بالنظر في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وما ورد من أهل بيته المعصومين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين قد بينوا لكم شرائطها، وفصلوا أحكامها بحيث لم يبق عذرٌ لمعتذر، ولا حجةٌ لمحتج، فما بال بعض من انتسب إلى أهل الإيمان يتركها بحججٍ واهية، وأوهامٍ لا تغني عنه شيئاً عند ربه غداً، فيقول إنني لم أقتنع بخطبة إمام الجمعة، أو أنها لا ترقى إلى حد الحدث على حسب تعبيرهم، أنها لا ترقى إلى حد مستوى الحدث الحالي، أو أن إمام الجمعة لا يؤيد فلاناً، أو لا يقف الموقف الفلاني، فكأن الله سبحانه وتعالى قد فوض إليه وضع شرائط وجوب الأحكام فهو يضع لنفسه الضوابط، ويسن بهواه الشرائع، تهرياً من سماع كلمة الحق التي قد تخالف رأيه، وفراراً من الاستماع للمواعظ التي تبصره بخطأ مسلكه، ألا وإن الحضور للجمعة إذا استوت شرائطها الشرعية التي لا يضعها المكلف بهواه وإنما يأخذها من كتب الفقهاء القادرين على استنباط الأحكام

واجبة على كل من كان معها في فرسخين فإن تركها ثلاث جمع متوالياتٍ من دون عذرٍ ختم على قلبه بخاتم النفاق¹، إلا أن يتوب، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله عنها: "من تركها في حياتي أو بعد موتي استخفافاً بها أو جحوداً لها فلا جمع الله شمله ولا بارك له في أمره، ألا ولا صلاة له، ألا ولا زكاة له، ألا ولا حج له، ألا ولا صوم له"² إلى آخره حديثه صلى الله عليه وآله، بل في بعض الروايات أن المصّر على تركها بدون عذرٍ شرعيٍّ مسوغٍ يخير عند موته بين اليهودية والنصرانية، ولقد بين العلماء الأعلام والفقهاء الكرام الأعداء المسوغة للتغيب عن حضور الجمعة، فلا يغرنك من اتخذ دينه هواه، وخرج بزخارفه عن أمر مولاه، وجعل له شرعاً من رأيه يرضاه، وإن خالف شرع الله وجافاه، فتجيء يوم القيامة نادماً على ما فرطت في أمر هذه الفريضة العظيمة، والشعيرة الكبيرة، لأن فلاناً أغراك، أو أن علاناً قال لك، فإن هذا لن يكون لك معذراً عند من خلقك.

جعلنا الله وإياكم من المبادرين لطاعته، الملتزمين بأداء فرائض عبادته، ووقفنا وإياكم لحضور الجمعات، ونيل ما كتب لأهلها من الخيرات، وأهلنا لنزول البركات، ودفع عنا البليات. ألا وإن من سنن هذا اليوم ونوافله، ووسائل تحصيل بركاته وفضائله، هو الإكثار من الصلاة والسلام على محمدٍ وآله بدور التمام، وشفعاء يوم القيام.

اللهم صلِّ على من رفعت ذكره في عليين، ونبأته وآدم بين الماء والطين، وبعثته رحمةً للعالمين، وفضلته على جميع الأنبياء والمرسلين، ولقبته بطه وياسين، وأنقذت به الموحدين، وقمعت بهديه المبطلين، أبي القاسم محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على العالم الرباني الكبير، والفجر الصادق المستطير، الذي أخضعت لهيبته وأبهته أزمة المقادير، وألزمت الإقرار بولايته كل صغيرٍ وكبير، الميزان الإلهي لمعرفة الناجي من العاطب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على جوهرة قلادة المروة والرحمة، ودرة صدف الصفوة والعصمة، ذات الهموم المستديمة المتعازمة، والأحزان المستمرة المتفاقمة، أم الحسنين بنت نبينا فاطمة.

اللهم صلِّ على ثمرتي فؤاد المصطفى الرسول، ونوري عيني المرتضى والبتول، الذين جهلت قدرهما تلك العصابة المشنومة، فصويت إليهما سهام بغيها المسمومة، البدر الآفل في محاق السموم والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، والشمس المنكسفة في أرض الطفوف، المنكسفة بضرب السيوف، دامي الوريدين، ومعفر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على أسير آل زياد، وهو الخليفة المنصوص على العباد، سيد العباد، ونور حدقة الزهاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

¹ "من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النفاق" بحار الأنوار - ج 86 ص 166 - العلامة المجلسي
² بحار الأنوار - ج 86 - ص 166 - العلامة المجلسي وكذا في الوسائل - ج 7 ص 302 - الحر العاملي

اللهم صلّ على ناشر كنوز المكارم والمفاخر، وصاحب الشرف والمآثر، وباقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن عليّ الباقر.

اللهم صلّ على مبين العلوم والحقائق، وناشر الأسرار والدقائق، البدر المشرق في المغرب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على القمر المتجلل بسحاب الخوف والتقية، والنور المحتجبة بغيوم الغم والبلية، حتى صدقت شيعة أبيه بترهات الفطحية، واستجابت شيعته بعده لدعاوى الواقفية، ذي المآثر والمراحم، وحجة الله على أهل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مجدد المعاهد النبوية، ومؤسس مدارس الشرع بعد انهدامها بالكلية، ومُسكت شقائق الفرقة المضلة الغوية، العالم بأسرار القدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ملتقى بحري العلم والسداد، ومجمع نهري الهداية والرشاد، وغاية كل مطلب ومراد، ومفزع الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن عليّ الجواد.

اللهم صلّ على من سارت بفضائله الركبان في الحضر والبوادي، وتغنى بمكارمه الشعراء في كل مرتفع ووادي، وتحدث بعلمه الفضلاء في كل محفل ونادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب النفس القدسية، وحامل عبء الخلافة العلوية، المبتلى بعبادة الشيعة العباسية، حتى اضطر للقبوع في زوايا النقية، والد الحجة المهدي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي.

اللهم صلّ على الحضرة المعصومية المهدية، والحضيرة القدسية الإنسية، والطلعة المباركة القائمية، والدولة الميمونة النبوية، والصولة المهولة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي صاحب العصر والزمان.

أنار الله بطلعته أقطار البلاد، وأحمد بنور عدله فاعرة الكفر والإلحاد، وقمع به أهل البدع والأباطيل، وأمات بهديه شارعة الفسق والأضاليل، إنه القادر على ما يشاء، وبيده أزمة الأشياء.

إن أشرف ما ختم به الكلام في كل مقام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 22 ربيع الثاني 1422 المصادف 13 تموز 2001م

(الهجوم على جدحفص وعقد الصلح)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ليس لأوليئته ابتداء، ولا لآخريته انتهاء، فهو الأول لم يزل، والآخر بلا أجل، خارج عن الأشياء لا بمزايلة، قريب منها لا بمداخلة، لا تتمثله المدارك والأفكار، ولا تُدرکه اللواحظُ والأبصار، خَلَقَ سُبْحَانَهُ الْعِبَادَ، وَسَطَحَ الْوَهَادَ، وَفَتَحَ لَهُمْ سُبُلَ الْهَدَايَةِ وَبَصَّرَهُمْ أَنَّ السَّلَامَةَ فِي الْإِيمَانِ وَالْإِنْقِيَادِ، وَهُوَ الَّذِي يُؤْمِنُ الْبِلَادَ، وَيُوفِقُ لِلْسَدَادِ، مَنْ سَعَى إِلَى الْخَيْرِ وَالرِّشَادِ، وَيَخْزِي مَنْ بَيَّتَ نِيَّةَ الْإِفْسَادِ، وَبَثَّ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ الْفُرْقَةَ وَالْفَسَادَ.

نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى سَوَابِغِ نِعَمِهِ الْمُتَوَاتِرَةِ، وَنَشْكُرُهُ تَعَالَى عَلَى هَوَاطِلِ كَرَمِهِ الْمُتَكَاثِرَةِ، وَنَسْتَزِيدُهُ مِنْ عَطَايَاهِ الْفَاخِرَةِ، وَنَسْتَكْفِيهِ جَلَّ شَأْنُهُ شَرَّ كُلِّ نَفْسٍ فَاجِرَةٍ، وَنَلُوذُ بِعِزَّتِهِ مِنْ بَغْيِ كُلِّ فِتْنَةٍ غَادِرَةٍ، وَنَسْتَنْصِرُهُ عَلَى كُلِّ رُؤْمَةٍ عَنِ مَنَهِجِ الْحَقِّ جَائِرَةٍ، وَبِالْشَّرِّ مُبَادِرَةٍ، وَنَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ لِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة دائمة مؤبدة، وعقيدة جازمة مؤكدة، خالية من شوائب الظنون والأوهام، خالصة لوجه الملك العلام، تكون لنا ذخراً ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾¹، وأماناً في يوم تشخص فيه الأبصار² وتبرق العيون.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الصابر على تكذيب الجاهلين، وتشهير المعاندين، المشنَّع عليه بالساحر الكذاب وهو الصادق الأمين، المُتَّهَمُ بِالتَّعَامُلِ مَعَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَهُوَ الْعَرَبِيُّ الْمُبِينُ.

صلى الله عليه وعلى ذريته وآله المعصومين، قادة المخلصين إلى رضا رب العالمين، وهداة السالكين إلى مرافئ اليقين، الذين تحملوا بهتان المعاندين، وصبروا على أذى المارقين، صلاة معطرة بالقلِّ والياسمين، دائمة بدوام الدنيا والدين.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية الفانية أولاً بتقوى الله سبحانه وتعالى، والتزام صراطه المؤدي إلى رضوانه، وأحذركم ونفسي قبلكم من التعرض لعصيانه، والدُخُولِ فِي مَوَاطِنِ غَضَبِهِ وَخُذْلَانِهِ، فَإِنَّهُ لَا نَجَاةَ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، وَلَا فَوْزَ إِلَّا بِتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ، وَلَا أَمَانَ وَلَا أَمَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِلنَّاسِ فَضْلاً عَنِ الْآخِرَةِ إِلَّا بِالْعَمَلِ بِشَرِيْعَتِهِ.

انظروا إلى أحداث الأسابيع المنصرمة، وما فعلت في هذا المجتمع من تمزيق، وتفارقة، بل ما أوجدته من خوف وقلق في نفوس الناس حتى صاروا لا يهنتون بمنام، ولا يلتذون بطعام، ما

¹ سورة الشعراء: 88

² (لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) سورة إبراهيم: من الآية 42

هي أسبابها؟ ما هي دوافعها؟ لو تركتم العصبية، ونبذتم التأويلات الركيكة، والتعليقات الباطلة، لوجدتُم أن ذلك يعود إلى عدم التقوى من الله سبحانه وتعالى، وعدم الخوف منه، لأن غير المتقي تُسيطر عليه رغباته، تُسيطر عليه نزعاته الحيوانية، فتراه يحقد على كل من يعتقد أنه يحول بينه وبين ما يصبوا إليه من التأمُر على رِقاب العباد، والسيطرة على شؤونهم، فيندفع في طغيانه ليبغي على أولئك الذين يأبون مجاراته، أو تسليمه مقاليدهم فيعتبرهم أعداء يَجِب القضاء عليهم جسمانياً أو معنوياً على أقل تقدير.

إن هذا الهجوم الغادر على جدحفص والذي حُطَّ له أياماً وليالي، وجهزت له الميليشيات المعدة والمدربة ووُضعت على أهبة الاستعداد للنقل من كل القرى في أي لحظة، إنما كان نتيجة للشعور بالإحباط حيث أن هذه الزُمرة وجدت نفسها عاجزة عن أن تقنع أهل جدحفص ببرامجها، وتُخيفهم وتجعلهم يجرون وراءها ولو بالرغم منهم كما حدث للقرى الأخرى، ونحن نحمد الله الذي أفشل هذا المخطط الخبيث، وفضح واضعيه، ولا يسعني في هذا المقام إلا تقديم يد الشكر والعرفان أولاً لصاحب السمو أمير البلاد المفدى حضرة الشيخ حمد بن عيسى الذي هجر مضجعه وجعل وزير دولته للديوان على اتصال دائم بي في تقفُّد الأحوال وبادر بإرسال وحدات الأمن للسيطرة على الموقف حيث بقي يتتبع الأحداث لحظة فلحظة حتى أخذ الله النائرة، وأطفأ تلك الفتنة الثائرة، وعاد الذين أشعلوا الفتنة بغيضهم لم ينالوا خيراً. كما أشكر العلماء الأعلام الذين أبت ضمائرهم ما يجري علينا فهبوا في جُنح الظلام، وتركوا مضاجعهم ليقفوا معنا في دفع العدوان، خاصة أخي صاحب الفضل والفضيلة الشيخ عيسى قاسم، والفاضل النبيل الشيخ حسين نجاتي، وبقية أصحاب الفضيلة مثل السيد جواد الوداعي، والسيد عبد الله الغريفي، والشيخ الربيعي، والسيد الهاشمي، والشيخ المالكي، والشيخ محمود العالي، والسيد محمد بن السيد أحمد الغريفي، كما أشكر الذين وقفوا المواقف المشرفة فشجبوا ما جرى علينا من البغي والعدوان مثل السيد علوي الشهركاني، والشيخ عادل الشعلة، وغيرهم من العلماء الأعلام الذين شجبوا البغي ونددوا بالهجوم الهمجي وغير الإنساني الذي ليس له هدف إلا تمزيق أوصال الأمة، وتحقيد قلوب أبنائها، فجزاهم الله خير الجزاء.

ثم إن صاحب السمو أمير البلاد لم يقنع بإنهاء حالة التصادم التي نتجت عن البغي والعدوان والمتمثل في الهجوم البربري على جدحفص، بل ذهب إلى العمل على إيجاد الحواجز والموانع لعدم تكرار مثل هذه المآسي، فألَّف لجنة لإيجاد المُصالحة بين الأطراف تتكون من ثلاثة وزراء هم سعادة الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة وزير العدل والشئون الإسلامية، وسعادة الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة وزير الداخلية، وسعادة السيد جواد العريض وزير البيئة والبلديات، وقد حَضَرَ من الطرف الآخر فضيلة الشيخ عبد الأمير الجمري، وفضيلة السيد عبد الله الغريفي، والدكتور علي العُريبي، كما حضر معي من طرفنا فضيلة الشيخ أحمد العُصفور، وفضيلة الدكتور محمد علي الشيخ منصور الستري.

وبعد مداولات ومناقشات مطوّلة توصلّ المجتمعون إلى مواد ثلاث أقولها لكم بنصّ تقريبي وذلك لعدم حضور الورقة التي كتبت فيها ووقعت عليها لدي حين كتابة هذه الخطبة:-
 أولاً: طي صفحة الماضي وتناسيه وتجاوزه، وفتح صفحة جديدة من التعاون البناء لخدمة الدين والوطن.

المادة الثانية: الالتزام بالنظام والقانون، ولا يجوز لأي أحدٍ فرداً كان أو جماعةً حمل القانون بيده، وينفذ ذلك فوراً وفي جميع المناطق.

ثالثاً: اتفق المجتمعون على عقد اجتماعٍ موسّعٍ آخرٍ لمتابعة الموضوع.

ونحن انطلاقةً من واجبنا الإسلامي ندعو كافة الإخوة المؤمنين إلى تصفية نفوسهم، وغسلها من رين البغضاء، وتطهيرها من خبث الأحقاد، التي زرعها دعاة الفرقة طيلة هذه السنوات العجاف، وأن لا يجعلوا حادثة إسكان جدحفص التي حصلت يوم أمس وإن كانت تنفيذاً فورياً للمادة الثانية أن لا يجعلوها مثبّطاً عن المضي في طريق الخير، ومانعاً من مواصلة التقدم في عملية التعاون البناء، فإن هذه الحادثة من صنع نفس الأشخاص الذين دبروا للهجمات المتكررة على مآتم إسكان جدحفص، وتوجّوا إنجازاتهم العظيمة لهذا الشعب بالهجوم مساء الجمعة الماضي على جدحفص.

فتمسكوا يا إخوة الإيمان بالأخوة الإيمانية التي جعلها الله بينكم عاصماً من الشقاق، وجنّةً من الضعف والإضمحلال ودُرعاً من مكائد ذوي الحقد والضلال، حيث يقول سبحانه، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾¹؛ فلموا على هدي تعاليم نبيكم محمدٍ صلى الله عليه وآله صفوفكم، ووحدوا على الالتزام بشرع الله كلمتكم فإن الله سبحانه قريبٌ منكم لا يضيع عنده أجر من أحسن عملاً.
 إن خير ما وعظ به خطيب، واتعظ به نايبةً أريب، كلام الله المحيط الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ﴾² إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾².
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي جعل الصبر على بلائه مفتاح النجاح، والدخول في مسلك طاعته عنوان الفلاح، والعمل بأحكامه طريقاً للأرباح، والرضى بما قدره وقضاه مستراحاً للقلوب والأرواح، خلق

¹ سورة الحجرات: من الآية 10
² سورة العصر

الخلق بقدرته، وصوّرهم كيف شاء بمشيئته، وأقام عليهم الحجة بما فطرهم عليه من معرفته، وأقام لهم من بليغ حُجته وموعظته، فدعاهم إلى طاعته، والتزام شريعته، وحذرهم من معصيته، ومن الاعتراض على حُكومتها، ليظهر من أخلص له في عبادته، ومن اتبع هوى نفسه حتى صُرِعَ بشقوته.

نحمده على ما أسداه إلينا من كريم النعماء، وأسبغ علينا من متواترات الآلاء، ونسأله العافية من وقعات القضاء، والنجاة من غوائل الأعداء، والفوز بالرضوان مع الأنبياء، والصدّيقين والشهداء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نُعلِّنها عند كل جاحد، ونلتزم بها وإن رَغِمَ المعاند، ونعتمدها في إنجاح المقاصد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه وكمّله، وبما امتحنه من البلاء على من سواه فضله، وقرّبه إلى حضرته ولحمّل الرسالة أهله، ثم لهداية خلقه إلى طريق رضاه أرسله.

صلى الله عليه وآله حُماة الدين من عبث الجاهلين، وقادة المؤمنين إلى مناهج اليقين، وسادة المسلمين وإن رَغِمَ أنف الناصبين، صلاة دائمة إلى يوم الدين، ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾¹.

اعلموا أيها الإخوان المؤمنون، وفقني الله وإياكم لمراضيه، وجعل مُستقبل كل منا خيراً من ماضيه، إن الله سبحانه ما خلق الخلق عبثاً فيكون من اللاعبين، ولم يتركنا سدىً فيكون من الغافلين، بل خلقنا لطاعته وعبادته، وأعد لنا الكرامة في دار نعيمه وجنته، فقال سبحانه في محكم كتابه وفصيح خطابه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾² مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ³؛ وحقيقة العبادة أيها الإخوة هي الطاعة والإنقياد إليه، في كل حركة وسكون، وأنه سبحانه قدّر المثوبة على قدر الطاعة، وجعل الجزاء على ما يبذله المُكلف من وسعه بقدر الاستطاعة، فلم هذا التكاثر عن خدمته، والتعلل عن القيام بواجب طاعته، والتكالب على لذات هذه الدنيا الدنية، والتهاك على تحصيل مناصبها المنغصة البوية، والتّيه في أودية اللعب والبطالة، والإنغماس في بحور الجهالة والضلالة، أولم تفرغ أسماعكم أوامره ونواهيهِ مراراً وتكراراً، أولم تُنلّ عليكم مواظبه سرّاً وجَهّاراً، فما بالكما دعاكم لما يحييكم ازددتم منه ابتعاداً وعنه فراراً، وما عذرکم يوم يوقفکم بين يديه للحساب، ويطلب منكم رد الجواب، وقد طاشت هنالك الأبواب، واصطفت ملائكة الرحمة والعذاب، ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾³، ووُضِعَ الميزان والكتاب؛ فتنبها رحمكم الله من هذه الغفلة، وتداركوا الأمر فما فيه مُهلة، واغتموا الفرصة قبل تجرع كأس الغصة.

وفقنا الله وإياكم للعمل بطاعته، وعصمنا معكم من ركوب معصيته، وسقانا وإياكم من سلسبيل رحمته.

¹ سورة المطففين: 6

² سورة الذريات: 56 - 57

³ سورة الزمر: من الآية 69

ألا وإن من أفضل الأعمال عند ذي العزة والجلال، سيما في هذا اليوم الكريم، والموسم الخليق بالتبجيل والتعظيم، هو الصلاة على أقطاب الوجود، ودوائر السُّعود، محمد وآله أماناء الملك المعبود.

اللهم صلّ على نُورِ حذقة الدين، ونُورِ حديقة اليقين، اللابس خلعة "لولاك" لما خلقت الأفلاك¹ من بين المرسلين، والمُتردي ببردة "كنتُ نبياً وآدم بين الماء والطين"²، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المُسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن عمه، وكاشفِ كَرِبِهِ ومُجلي هممه، وباب مدينة أسراره وعلمه، سيف الله الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب.

اللهم صلّ على قرة عين الرسول، وبهجة فؤاد الأسد الصئول، الزهراء البتول، أم الأئمة النجباء، وخامسة أصحاب العبا، الشمس النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على بدرِي الإمامة، ومِصباحي الكرامة، وشمسي الشهامة، القائم بالفرائض والسُنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكُربة، وقتيل الغربية، دامي الوريدين ومعفر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الدرّ الثمين، وشمس سماء العبادة واليقين، وقمر ليل المتهجدين الإمام بالنص أبي محمد علي ابن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على جوهرة تاج المفاخر، وبدرِ سماء المآثر، وكَنزِ علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد ابن علي الباقر.

اللهم صلّ على مفتاح الدقائق، ومِصباح الحقائق، ومُعلم الخلائق، لسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر ابن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قطب دائرة المكارم، وعنوان ديوان الأعظم، مفترض الطاعة على كل العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى ابن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرّضي المرتضى، والحجة على كل من تأخر أو مضى، الحاكم يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي ابن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مقيم معارج السداد، ومُوضِحِ مناهج الرشاد، ومقصد طالبي الهداية والوفاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد ابن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغياث المنادي، السائرة ركائب محامده في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي ابن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والبدر الأنوري، والعالم العبقرى، الليث الجري والكوكب الدري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن ابن علي العسكري.

¹ شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولى محمد صالح المازندراني
² بحار الأنوار - ج 18 - ص 278 - العلامة المجلسي

اللهم صلّ على خاتم الولاية الحيدرية، ورافع الراية المحمدية، ومُجدد المراسم النبوية، نور الملك الديان، وحجته على الخلق في هذه الأزمان، الإمام بالنص مولانا المهدي ابن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجلّ الله تعالى أيام ظهوره، وبسط على وسيع الأرض أشعة نوره، وأسعدنا جميعاً بالدخول في حياة دعوته، ورزقنا وإياكم الشهادة تحت رايته، إنه سميع مجيب.
إن خير ما خُتِمَ به الخطب على المنابر، كلام الله القادر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 29 ربيع الثاني 1422 هـ المصادف 20 تموز 2001م
(الحلم عن المسيء وكظم الغيظ عن الجاهل والعفو عن الجاني)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي محق غسق الجهالة بنور دلالاته، وأوضح طرق الدراية بشمس هدايته، فنجى من اتبع آياته وبيئته، وهلك من أصر على عناده ومخالفته، يرفع درجات العاملين، ويُجزل الثواب للمتقين، ويُنير الطريق للمتوسمين، ويكشف الضر عن المتوكلين، ويدفع السوء عن الصابرين، ويفضح شبّهات المزيفين، ويخفض مقامات المعاندين، فسبحانه لا إله إلا هو ما أعظم شأنه، وما أوضح بيانه، وما أتم برهانه، وما أبلغ حجته.

نحمده سبحانه بكلّ ثناء يليق بعزّ جلاله، ونُثني عليه بكل مدح يناسب علوّ كماله، ونشكره تعالى على قديم كرمه وعميم نواله، التماساً لزيادة منّه وإفضاله، وفراراً من أليم أخذه ونكاله، ونعوذ به من وسوسة الشيطان وأعماله، ونلوذ به من شرّ كلّ باغٍ قد نسي يوم مآله، ولم يراقب ربّه في شيءٍ من أقواله وأفعاله، ونستعين به جلّاً اسمه على نوائب الدهر وأهواله، ونسأله التوفيق للالتزام والعمل بما بلّغناه من وصاياه وأقواله، والنجاة يوم العرّض من نسيانه وإهماله.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الدنيا ولا في الآخرة، ونتوكل عليه في دفع كلّ ملمةٍ فهو ذو القوة القاهرة، ونعتمد على كتابه في كل واردةٍ صادرة، ونلتزم الدعوة إلى صراطه فهو سبيل الخير في الدنيا والآخرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه، ونجيّه الذي ارتضاه، وحبّبه الذي قرّبه وأدناه، ورسوله الذي رفع قدره وأعلاه، صدع بالإنذار، وبالغ في الإعذار، وأوضح لطالبي الحق المنار، وقطع بحجته الأعذار، لم يثته عن النصح لعباد الله قلة الأنصار، ولا إشاعات الأشرار، حتى انمحق غسق الباطل وظهر وجه الحق كوضح النهار.

صلى الله عليه وآله مشارك أنوار شمس الحق المضيئة، ومطالع أنوار الهداية الوضيئة، الأقمار المشعة بالحقائق الإلهية، حماة دعائم الديانة المحمدية، وسفن نجاة الأمة الإسلامية، صلاةً عابقةً زكية، منقذةً من الفرعة الدوية، يوم يقوم الناس من الوطية، وتُعرض الأعمال على رب البرية.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسي الجانية بتقوى الله سبحانه وتعالى في كل دانيةٍ وقاصية، وأحذركم من الانهماك في عمارة هذه الحياة الفانية، والغفلة عن الاستعداد للآخرة وهي الباقية، كما أحذركم من مغبة موافقة هذه النفوس المولعة بحبّ العاجل، الذاهلة عما سينزل بها في الآجل على رغباتها، والسعي في تحقيق شهواتها، فإنكم إنّما خلقتُم للدار الآخرة، فلا راحة لكم ولا سعادة إلا بالنزول في قصورها الفاخرة، لا في هذه الدار الدائرة، والخربة البائرة، وإنما جعلت لكم هذه الحياة

ابتلاءً وامتحاناً، ليظهر إحسان المحسن ويتميز المطيع عن المسيء، كما جعلت متجراً وبستاناً، تحملون منه الثمار والبضائع لمستقركم، فمن ملأ أوعيته من طيب الزاد، وتخيّر الجيد فاز بالمُرَاد، ومن اجتتى بساتين الحنظل وتخيّر كل رديءٍ من البضائع في هذه السوق كان مقامه الأسفل، فأقلعوا رحمكم الله عن ارتكاب الخطايا والآصار، واغسلوا القلوب بماء التوبة من رين الأخبات والأكدار، واجلوا مرايا النفوس بحرارة الندم والاستغفار، وتخلقوا بالأخلاق الفاضلة، لتستأصلوا من أنفسكم العادات المستزلة، وذلك عن طريق تعويد النفس على ما أمر الله به من الشرائع والوصايا، وما حثّ عليه النبي والأئمة الكرام صلوات الله وسلامه عليه وعليهم من الأخلاق الفاضلة، عودوا أنفسكم على الحلم حين الغضب، فإن الغضب ما لم يكن في الله ومن أجل الله فهو من الشيطان، عودوا أنفسكم على التجاوز والعتو والمغفرة للذين يسيئون إليكم، فإن العفو عن الإساءة والإغضاء عن المسيء من أخلاق الأنبياء التي حثّ عليها القرآن الكريم، ووعده سبحانه العافين عمن ظلمهم بالعفو عن الذنوب حيث قال في محكم كتابه المجيد: ﴿وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقْبِلُوا لِقَاءَ رَبِّكُمُ اسْتِغْفَارًا لِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾¹

وقال سبحانه وتعالى في الحث على الخصال التي توصل إلى رضاه وجنته: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾² الَّذِينَ يَتَّقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ³؛ فذكر سبحانه وتعالى أن من علامات المتقين أنهم ينفقون في سبيل الله سبحانه وتعالى في حالتي السراء والضراء، أي في حالتي اليسر والرخاء، ولا يبخلون بشيءٍ من حطام هذه الدنيا على من معهم من المؤمنين، بل ربّما وصل الأمر بهم إلى حال الإيثار على النفس فتكون لهم درجة زائدة لا يصلها كل منفق، لأن بعض الناس ينفق إذا علم أن الدنيا مقبلة ولكنه يمسك إذا علم أن الدنيا مرتحلة، يقول سبحانه وتعالى في مدح هؤلاء الذين يؤثرون على أنفسهم: ﴿يُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾³.

الأمر الثاني أنهم يكظمون غيظهم ولا يثورون لأتفه الأسباب، بل يضبطون أعصابهم ويتأنون في الأمور ولا يتعجلون الشر والسوء، ولقد اشتهر الإمام زين العابدين عليه الصلاة والسلام بذلك وإن كان كل المعصومين على نفس الوتيرة، ولكن زين العابدين عليه السلام ابتلي في زمانه بالجهلة الذين كان بنو مروان وبنو أمية يغرونهم بإيذائه، فكانوا إذا لقوه في الطريق ربما ألقوا عليه الحجارة أو واجهوه بالألفاظ النابية، ونادوه بالألقاب التي يقصدون بها تصغيره فكان عليه السلام يمرّ وكأنه لم يسمع، ربما لج ذلك الجاهل في جهله فنأدى الإمام عليه السلام وقال: إياك أعني، لأنه يظنه لتجاهله له أنه لم يعلم بأنه يقصده بتلك الألفاظ النابية الجارحة فيرد عليه الصلاة والسلام بقوله: "وعنك أعفو" ولقد سمّي الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه بالكاظم لكظمه غيظه وتركه لمن آذاه، فكظم الغيظ وترك المسيء لا يعني فوات الحق، بل تركه

¹ سورة النور: من الآية 22

² سورة آل عمران: 133 - 134

³ سورة الحشر: من الآية 9

إلى المطالبة به يوم القيامة إن شاء، وإنما يكون ذلك من أجل التعايش بين المسلمين في الدنيا ثم إن شاء عفا عنّ اعتدى عليه وآذاه، وإن شاء طالب بحقه يوم القيامة، وكذلك العفو عن المسيء والظالم خاصة إذا كان بإمكانك أن تعتدي منه وأن تنتقم منه وتجازيه بفعله فإن الله سبحانه وتعالى يجازيك على هذا العفو ويغفر لك الكبير من الذنوب لأنك عفوت عن عبدٍ من عباده ظلمك واعتدى عليك.

ولكن ينبغي أيضاً أن لا يصل الأمر في هذا الشأن إلى حد التساهل بشئون المجتمع والدين والاعتقاد، لأن ترك المجرم يسرح ويمرح ولا يُعاقب على إجرامه يؤدي إلى تفسخ المجتمع وضياعه، وتحوله من مجتمعٍ مدنيٍّ منظمٍ إلى غابةٍ يتصارع فيها الناس كالوحوش الضارية والسباع المتهاشمة، فإن الخلق الحميد متى ما خرج عن حدِّ الاعتدال إلى أحد طرفي الإفراط أو التفريط ينقلب إلى خلق غير حميد، فكل أمرٍ يخرج عن حده ينقلب إلى ضده، وربما عُدنا في مقام آخر ففصلنا القول في الحدِّ الأوسط الذي يكون بين الإفراط والتفريط في هذا الشأن.

المهم أن نعلم جميعاً أنّ الحِلْمَ عن المسيء وكظم الغيظ عن الجاهل والعفو عن الجاني هي من علامات تقوى المسلم المؤمن بربه التي وعد الله العباد عليها مغفرةً منه وجنةً عرضها السماوات والأرض، فسارعوا يا أيها المؤمنون إلى التردّي بأردية الأخلاق القرآنية الفاضلة، والتحلّي بالصفات الربانية الكاملة، وذلك عن طريق تعويد هذه النفوس على السلوك الإيماني والزمها السير على النهج القرآني، فلقد قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: تعودوا الخير تعادوه. وفقنا الله وإياكم للخيرات، وغفر لنا ولكم السيئات، وأخذ بأيدينا جميعاً لما فيه الخير والصلاح، وهياً لنا مراكب الفوز والفلاح، إنه سميعٌ مجيب.

إن أبلغ ما وَعَظَ به خطيب، واتعظ به موفقٌ لبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله المتوحد في عظيم سلطانه، المتفرد بعموم جوده وإحسانه، المتفضل على العصاة بكرمه وامتتانه، الهادي إلى سُبُلٍ منه ورضوانه، الداعي إلى سلوك طرائق جنانه، الدال على ذاته ببيّناته وبرهانه، فمن آياته أن جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً للعالمين، وقدّر لهما المنازل ليعلم بهما عدد الحساب والسنين.

نحمده سبحانه حمداً أوجبته على خلقه، وارتضاه لنفسه، حمداً نستمطر به هواطل نعمائه، ونستزيد به من رواشح آلائه، وسوانح عطائه، ونستعين به على الإذعان لقضائه، ونستدفع به نوازل بلائه، ونسأله سبحانه أن يوفقنا لنيل درجات مرضاته، وبلوغ بحبوحة جناته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، محيطٌ علمه بما تحت الأرض وما فوق السماء، فلا يَغيب عنه شيءٌ من الأشياء، ولا تخفى عليه خافيةٌ في قعر البحر أو على أمواج الهواء، يدبّر الأمر كما يشاء، فلا يصير إلا ما يشاء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وجعله للبرايا شمساً مضيئةً وقمرًا منيراً، وحمّله الدين القيم ليظهره على الدين كله ولو أبى من كان آثماً وكفوراً.

اللهم صلّ عليه وعلى آله الأئمة النجباء، والقادة الأركياء، والعلماء الأذكياء، خزّان وحيك، وحملة دينك، ومصدر أحكامك، الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً، وسلم عليهم يا ربّ تسليماً كثيراً.

عباد الله، عاجلوا التوبة قبل الفوت، وبادروا للعمل قبل الموت، واستغلوا هذه الأيام التي أذنت بالانقضاء، قبل أن يُكشف لكم الغطاء، فلا يُقبل منكم العطاء، نزّهوا عن التطلع إلى ما حرم الله على المؤمنين أنفسهم، وطهروا من خبائث الأخلاق قلوبكم، واغسلوا بماء التوبة ما ران على أفئدتكم، وامحوا بمحك الأعمال الصالحة ما فرطتم فيه من المعاصي لبارئكم، صلوا من قطعكم من ذوي الأرحام، وتصدقوا على الفقراء وأبناء السبيل والأيتام، وكفوا جوارحكم عن فعل الشبهة والحرام، وإياكم والمال الحرام، والعرض الحرام، والدم الحرام، والفرج الحرام، أجموا أسنتكم عن فضول الكلام، فإنها أشد عليكم من ضرب الحسام.

ألا وإنكم في يومٍ من أفضل الأيام، يومٍ موصوفٍ بالجلالة والإكرام، عند ذي الجلال والإكرام، فتوجهوا فيه إليه سبحانه بالدعاء والابتهال، وابدعوا بالصلاة والسلام، على محمدٍ وآله السادة الكرام.

اللهم صلّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك¹، وأخدمته الأملاك، وقربته إليك قاب قوسين، وفضلته على جميع النبيين، الرسول الهاشمي المؤيّد، والنبي العربي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على كشّاف الكربات عن وجه سيد المرسلين، وخوّاض الغمرات دفاعاً عن حوزة الدين، قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، سيفك الضارب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على سلية خاتم الأنبياء، وحليّة سيد الأوصياء، ووالدة الأئمة النجباء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرّة عين الرسول، وثمرّة فؤاد البتول، وخليفة عليّ البطل الصّوّل، السبط الممتحن بعداوة ذوي الحقد والإحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على ریحانة الرسول الأمين، وسلالة أمير المؤمنين، المُفتجع بقتله سيد المرسلين، المغدور عداوةً لسيد الوصيين، المجتمع على حربه كلُّ كفارٍ عنيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، وخير العابدين، الحافظ لشریعة سيد المرسلين، الإمام بالنص أبي محمدٍ علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيّب الطاهر، والنقي الفاخر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفرٍ الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كشّاف الدقائق، وشارح الحقائق، لسانك الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ذي المجد الأثيل، والشرف الأصيل، المقتول بأمر شرّ كل ظالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على أحكم من حكم، وأقضى من قضى، بعد جده علي المرتضى، البالغ في الفضل الدرجات العلى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على القائد إلى سبيل السداد، والداعي إلى منهج الصدق وطريق الرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، ومرشد الحاضر والبادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على ذي الشرف السني، والأصل العلي، صاحب الهمم الأبوي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي.

اللهم صلّ على بقية الصالحين، وخاتم الوصيين، وماحق الكافرين، وناشر أعلام الدين، مُحيي ما اندرس من الفروض والسنن، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن.

اللهم انصره وانتصر به، واعزه وأعزز به، واجعل له من لدنك سلطاناً نصيراً، وأره في شيعته ومحبيه ما تقرّ به عينه، اللهم ثبتنا على القول بإمامته، وأرنا طلعتة، ولقنا شفقتة، واجعلنا ممن تتاله دعوتة، وكرمنا بنصرتة، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة حري جدير.

إن أحسن كلام، وابلغ خطاب، كلام العليّ الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 06 جمادى الأولى 1422 هـ المصادف 27 تموز 2001م

(مولد السيدة زينب عليها السلام قدوة النساء في التقوى والتمسك بالحجاب)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تسرل بالوحدانية فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، تردى بالجبروت والكبرياء، والعزة والبهاء، دلّ على غناه بفقر الممكنات، وعلى قِدَمِهِ بإيجاد الحادثات، وعلى قدرته بعجز المخلوقات، اتصف بالرحمة والإحسان، والتجاوز والامتنان، وأظهر لطفه بنصب الدلالات الواضحات، وإقامة الحجج والبيّنات، وإنزال الكتب وموالات الرسائل. نحمده سبحانه على عميم نعمته، ونشكره تعالى على جميل رفده ومنحته، ونسترشده السير على منهج وحيه وشرعته، ونستهديه صراطه الموصل إلى جنّته، ونستكفيه شر كل ذي شرٍ ممّن خلق من أصناف بريته، ونلوذ به من كل حاقِدٍ قد نثر سهامَ كنانته، ونعوذ به من تخييلات الشيطان ووسوسته.

ونشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له، فاتق العقول على معرفته وتوحيده، وفاطر النفوس على إدراك وجوب وجوده، خَفِيت على العقول ذاته، وظهرت لذوي الأبواب براهينه وآياته، وملاّت أرجاء الوجود كلماته.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي بعلمه اصطفاه، وبإرادته اجتباه، اختاره من بين سائر بريّته، وبعثه بالرسالة إلى كافة انسه وجنّته، وجعل رسالته خاتمة الرسالات فلا نبيّ يُرتجى بعد بعثته، وجعل الخلفاء في أمته، والأوصياء على ملته، من أفاضل أرومته، وأطائب آله وذريته، فالإيهم المرجع في كل ما يعود من شئون دينه وشريعته.

اللهم صلّ عليه وعلى آله السائرين على هدي سنّته، الناهضين للدعوة إلى التمسك بعروته، المستودعين علمه بل سرّه وسريرته، أولئك خيرة الرحمن، وخلفاء الملك الديان، وقادة أهل الفضل والإيمان، صلاةً دائمةً رائحةً غاديةً مدى الدهور والأزمان.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنه لا يقبل إلا من المتقين، ولا يفوز بجواره من لم يكن من المحسنين، وأحذركم ونفسي الآثمة الأبقّة من مولاها، المولعة بأهوائها وهي تدرك أنها أقوى أسباب شقاها، من مغبة مخالفة أوامره، والتمادي في التغافل عن زواجه، فإن أمره سبحانه وتعالى جدّ لا لعب، ووعدّه صدق لا كذب، فلا يغرتكم ما ترون من حلمه، وما تشاهدون من مظاهر تجاوزه وكرمه، فإنه سبحانه وتعالى وإن كان للعفو أهلاً، وللمغفرة مؤملاً، لكن عذابه شديد، وعقابه عن الظالمين ليس ببعيد، ولقد حدّركم على ألسن رسله، ووعظكم في آيات كتابه الذي أنزله، فلا تكونوا كالذين عن اكتساب الثواب يتقاعسون، وعن عمل الخيرات يتكاسلون، ولا ارتكاب المعاصي يتواثبون، وفي أخلاق القرآن يتساهلون، وللاقتباس من أهل الكفر والفسوق يتسابقون.

عباد الله، لقد مرّت بكم قبل يومين تقريباً ذكرى امرأةٍ جليلاً عظيمة، من أهل بيت الرسالة، من معدن الوحي والتنزيل هي ذكرى مولد الصديقة الصغرى، والمجاهدة الكبرى، زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، بنت فاطمة الزهراء وسبطة سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله، هذه المرأة التي رضعنا من ثدي الإيمان، وتغذت بخلاصة أحكام القرآن، امرأة رُبيت في حجر الزهراء، وتوجيهات عليٍّ فمن ذا يستطيع أن يتكلم عنها، عن شخصيتها، عن جلاله قدرها، ولست هنا في مقام تعداد فضائلها وبيان مناقبها، كما أني لست في مقام ذكر جهادها وشرح مواقفها وبطولاتها، فإن كل شأن من شئون هذه المرأة يحتاج الكلام عنه إلى متسع من الوقت، لا تسمح لي به المدة المحددة لهذه الخطبة، كما أن خطباء المنبر الحسيني لا أعتقد أنهم يقصرون في هذا الشأن وقد نذروا أنفسهم لبيان ولو جزء ضئيل من مناقب العترة النبوية الطاهرة.

لكنني في هذا المقام أقتصر على أن أسرد على مسمعكم روايةً ذكرها أرباب السير والتواريخ وهم يتكلمون عن تربية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام لابنته زينب صلوات الله وسلامه عليها حتى ننظر أسلوبنا في تربية بناتنا وتتشأتهن ونحن ندعي المشايعة والمتابعة لهذا الرجل، هل نحن حقاً له مشايعون ولمنهجه متبعون؟ صحيحٌ أنه قال إنكم لا تقدرون على ذلك، لكنه قال أيضاً: "ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد"¹؛ ولم يقل خالفوني إلى ما تجدون عليه الفساق والكفار؛ هذه الرواية التي استوقفتني عند أرباب السير أنهم ذكروا بأن زينب بنت عليٍّ عليهما السلام إذا أرادت أن تزور قبر جدها رسول الله صلى الله عليه وآله يُنتظر بها إلى الليل فإذا هدأت العيون يرسل أحد إخوتها إلى المسجد ليُطفئ المصابيح عند اجتياز زينب عليها السلام إلى قبر جدها حتى لا تلحظها عين ممن في المسجد، من الذين في المسجد يومئذ من أصناف الناس، في الأعم الأغلب ليس في المسجد إلا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأبناء أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله الذين لا يشك أحدٌ في تورعهم وعفتهم مهما كان الاختلاف بينهم في أمورٍ أخرى، ومع ذلك فإن عليّاً عليه السلام لا يريد أن تلحظ شخص ابنته عين، إنها بحقٍ درةٌ مصونة وجوهرةٌ مكنونة، هل نحن اليوم نحافظ على بناتنا ولو بدون هذه الدرجة من المحافظة؟ هل يأبى الرجل لابنته ولزوجته أن تذهب إلى الأسواق سافرة الوجه إن لم تكن باديةً مواضع متعددة من الجسم يصابحها العلوج والفسقة وغير ذلك من الناس - لا أقصد يصابحها بأيديهم ولكن بنظراتهم الفاسقة-، مع ما في الأسواق هذه الأيام من الخليط العجيب المتريص بالنساء، من المسلمين ومن غير المسلمين، هل يأبى الرجل منا لزوجته وابنته أن ترتدي الثياب التي تضغط الجسم وتبرز تفاصيله وتقاطيعه للناظرين؟، بالأمس قالوا لنا دعوا المرأة تلبس ما شاءت فإن العباءة العربية ستمنع ظهور زينتها، اليوم بفضل التقدم والتمدن ذهبت العباءة العربية وأصبح لبسها دليل التحجر والرجعية، وحل محلها ما يعرف باللفظ الأجنبي (بالطو) الذي يفصل جسم المرأة وأصبحت المرأة ترتديه مستعدةً للسفور بعد سنواتٍ قليلةٍ قادمة لا أظنها كثيرة.

أنا أعلم أن هذا الكلام لا يُعجب الكثيرين من الناس لأنّ الزمان قد تجاوز هذا الكلام بمقدار ما تجاوز الناس تعاليم الإسلام، وبمقدار ما ذهب الغيرة من قلوب الرجال، أصبحت المرأة لا ترغب أن تُوصف بأنها الجوهرة المكونة هذا أمرٌ يزيئها، يعييبها، لأن ذلك يعني أنها لا تتبرج، لأن ذلك يعني أنها لا تخالط الرجال، تحب أن يُقال لها أنها السافرة المتحررة خيرٌ عندها من أن يُقال لها المحجبة المخدرة.

أصبحت الفئات كلها تشجع المرأة على الخروج من بيتها خلافاً للقرآن الذي يقول: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾¹؛ بعضها بحجة التمدن والتطور، وبعضها بحجة الدين أيضاً وحتى لا تبقى المرأة جاهلةً بحقائق الدين، منغلقةً على نفسها وكأنما يطاع الله من حيث يُعصى، هل الطريق الذي نسير فيه اليوم طريقٌ قويم؟ هل الطريق الذي نسير فيه اليوم طريق صحيح هو طريق من ندعي مشايعته وننسب أنفسنا إليه ونقول أننا شيعة علي بن أبي طالب؟ أم هو بداية سقوط الخلق؟ إننا يا إخوة الإيمان نسير باتجاه ما وصلت إليه الأمم الغربية، ففي البداية أيضاً طالبوا بخروج المرأة من بيتها للعمل وللعلم والدراسة، ثم إذا بها تتحول إلى سلعةٍ يتجر بها، حتى الدعايات التي يراد بها ترويج البضائع توضع عليها ملصقات الصور النسائية، هل هذا نتيجة تحرر المرأة؟.

عباد الله، اتقوا الله في نسائكم وبناتكم ولا تتركوهن فرجةً لكل ناظر، ومطمعاً لكل ناهز، فأنتم مسؤولون غداً عند الله سبحانه عنهن، وليست مسئولية الفرد في هذا الشأن مسئوليةً فردية لأنه سمح لابنته بالسفور، بل هو في الحقيقة مسئولٌ حتى عن بنت جاره ومواطنيه لأنه إذا سمح لابنته بالسفور فقد عمل على إحراج جيرانه وأهله بلده وفتح عليهم باباً من أبواب الشر لا يستطيعون سده ولا ردمه فيكون مسئولاً عن بناتهم من دون أن يسقط ذلك شيئاً من مسئولياتهم، لأن عليهم في البدء أن يقاوموه ويخرجوه وأهله الذين يصرون على السفور والتبرج من مجتمعهم إذا أصرّ على مخالفة الله خاصةً في هذا الشأن، لأنه شأنٌ خطير منه يكون النسل ومنه تتجدد أجيال الأمة، فاتقوا الله عباد الله وراجعوا أنفسكم قبل أن تغلبوا على أمركم ويفلت الزمام من أيديكم وتتقلبوا إلى ركم والحسرة تملأ أنفسكم.

جعلنا الله وإياكم ممن يوفق للخيرات، ويجنب طرق السيئات، وينقذ من الوقوع في الهفوات، إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

إن خير ما تلي على المنابر، ووعظ به الأكابر والأصاغر، كلام الله القوي القاهر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَأَمَّهُ هَآوِيَةٌ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿²

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

¹ سورة الأحزاب: من الآية 33

² سورة القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تمجّد بجمال بهائه، وتقوّد بعزته وكبريائه، وتوحد بقدم منّه وشمول عطائه، احتجب بسُرّادق مجده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وبعُد بعلوه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، وجلّ في صفاته عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبياطل أفكارهم يصوِّرون، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

نحمده سبحانه على جزيل ما أنعم، ونشكره على جميل ما أكرم، ونعوذ به من شر ما أبرم وأحكم، ونلتمس منه الفكاك من سجن جهنم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شامخ الأركان، عظيم السلطان، رفيع البنيان، الباطن لا بالإجتان، المستغني بحضوره عن البيان، شهادةً يرجح بها الميزان، ويشرق بها الجنان، إذا تغيّرت الألوان، ونُشر الديوان، وأبرزت النيران، وأزلفت الجنان.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي اصطفاه وكملّه، ورسوله الذي على جميع الأنبياء شرفه وفضله، علّة إيجاد الكائنات، ومن لولاه لما خلقت الأرض ولا السماوات.

صلى الله عليه وآله معادن العلم والتأويل، ومهابط الوحي والتنزيل، المصطفين الأطهار، والأئمة الأبرار، ما عاقب الليل النهار، وتحرك الفلك الدوار.

عباد الله، اتقوا الله حقّ تقاته، وسارعوا إلى تحقيق مرضاته، ونبهوا قلوبكم من غفلة هذا السكر، وأفيقوا من طرب هذا البطر، فإلى متى تظنون ترفلون في ثياب الغفلة والتغافل، وحتى متى ستبقون ملتحفين بدثار الكسل والتكاسل، ألا ترون أعلام الموت منشورةً بينكم، في كل زاوية وثنية؟، ودواعيه تتادىكم كل صبحٍ وعشية، قد أعدّ لكلّ فردٍ منكم على باب بيته مطيّة، فطريقه عامرةً بالسالكين غير منقطعة، وجنازته على أعناقكم في كل يومٍ مرتفعة، ونوائحه قائمةً في دوركم، ومصارعه بيّنةً في قبوركم، ومرارته تتردد بين حناجركم، فمن منكم لم يتجرع علقم حرارته، ويشرب بكأس مرارته؟، قد فُجع الأب منكم بابنه والابن بأبيه، والأخ بأخيه، والخُلّ بخليله، والصاحب بزميله، لا ينجو منه هارب، ولا تفلتُ من قبضته المذاهب، ففي الكافي لثقة الإسلام الكليني رحمه الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجلٍ من أصحابه يجود بنفسه فقال: يا ملك الموت ارفق بصاحبي، فقال ابشر يا محمد فإنني بكل مؤمنٍ رفيق، واعلم يا محمد إنني أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله، فأقوم من ناحية دارهم فأقول: ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل أجله، وما كان لنا في قبضه من ذنب، فإن تحتسبوه وتصبروا تؤجروا، وإن تجزعوا تأثموا وتوزروا، واعلموا أن لنا فيكم عودةً ثم عودةً فالحذر الحذر، إنه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيتٍ مدرٍ ولا وبر، إلا وأنا أتصفحهم في كل يومٍ خمس مرات، ولأننا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي

بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنما يتصفحهم في أوقات الصلاة فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لفته شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ونحى عنه ملك الموت إبليس¹.

فتزودوا رحمكم الله لهذا السفر من أطيب الزاد، وخذوا له بالأهبة والاستعداد، فإنه سفرٌ لا كسائر الأسفار، وخطرٌ لا كغيره من الأخطار، وطريقه صعبة المسالك، كثيرة الزلل والعتار، ضيقة المنافذ، مظلمة الأقطار، لا يستهدى في ظلماته إلا بمصابيح التوبة والاستغفار، ولا يرتاح فيه إلا من فرشته بفرش الصلوات والدعوات في الأسحار، والتبتل للملك الغفار، وأقلع عن الإصرار عمّا عمله من الأوزار، واحترق فؤاده بنار الندم على ما فرط فيه، واكتوى قلبه بحرارة الخوف على ما سيقدم عليه.

ألا وإنّ من أنجح الوسائل لتحصيل المسائل، وأيسر المناهل لكل عالمٍ وجاهل، في تكفير الذنوب والفوز برضا علام الغيوب، هي الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الأعلام. اللهم صلّ على نور حدقة الدين المبين، وغارس حديقة الحق واليقين، المتردي بخلعة النبوة وآدم بين الماء والطين، المتميز بخطاب لولاك لما خلقت الأفلاك² من بين النبيين، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن عمه، وباب مدينة علمه وفهمه، وكاشف كربه ومزيل همه، أسد الله الغالب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على قرة عين الرسول، وحليلة الليث الصئول، المدعوة بالعدراء البتول، خامسة أصحاب العبا، أم الحسنين فاطمة الزهرا.

اللهم صلّ على قمر الإمامة، ومصباح الشهامة والكرامة، بدايةً واستدامة، العالم بالفرائض والسنن، والصادق بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن. اللهم صلّ على قتيل الطغاة، وصريع العداة، الممنوع من شرب ماء الفرات، دامي الوريدين، ومعفر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الجواهر الثمين، نور حديقة الزاهدين، وشمس سماء أصحاب اليقين، سيد العابدين، وحامل لواء الناسكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين. اللهم صلّ على البدر الزاهر في سماء المجد والمآثر، المترعب على عرش المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس العلوم والجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مفتاح الدقائق، ومصباح الحقائق، وأستاذ الخلائق، الوميض البارق لأهل المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

¹ الكافي - ج 3 ص 136 - الشيخ الكليني
² في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على قطب دائرة الأكابر والأعظم، المتجلبب برداء المجد والكارم، مشيّد المعالم والمراسم، والحجة على جميع سكان العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، الحاكم يوم الفصل والقضاء، والحجة على من تأخر أو مضى، الراضي بالقدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على عارج معارج الفضل والسداد، وناهج مناهج الهداية والرشاد، وقامع أهل الغواية والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، السائرة ركائب محامده في كل وادي، والمنتشرة فواضل أياديه على كل رائج وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الليث الجري، والسيد السري، والعالم العبقي، الطالع شرفاً على هام الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على حامل الراية النبوية، ومحبي الشريعة المحمدية، وخاتم الولاية الحيدرية، كاشف الكرب عن الشيعة العلوية، وهادم أساس البدع الأموية، الآخذ بثار العترة الفاطمية، نور الملك الديان في هذا الزمان، وخليفته على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، ونشر على بسيط الأرض أشعة نوره، وأسعدنا معكم بالفوز برويته، والقيام بواجب خدمته، والدخول في بركة دعوته، إنه على ما يشاء قدير.

إنّ أفضل ما تلي من الكلام، وأحسن ما قرء في الابتداء والختام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه رؤوف رحيم.

الجمعة 13 جمادى الأولى 1422 هـ المصادف 3 آب 2001م

(فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة النساء)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فتح على حقارة دار الديجور بصائر أودائه، وصرف عن التطلع إلى مقامات ممالك الغرور أبصار أحبائه، ونزه عن التشوّف لبهجة الدنيا الدنية قلوب أوليائه، ففضوا في سجنها الأيام صبراً على قضائه، ولم يتألّموا مما نالهم من مكائد أعدائه، ولم يتأسفوا على ما حل بهم من عظيم بلائه، قد شغلهم عن التمتع بلذات هذه الدار ما يأملون من الكرامة في مجلس لقائه، وما أعده من النعيم للخّص من جلسائه، حيث البهجة والسرور، والفرحة والحبور، التي هي أعلى من سكنى القصور، وأهنأ على القلب من معانقة الحور.

نحمده سبحانه على أن شرح قلوبنا لقبول عقيدة التوحيد، وهياً نفوسنا للإيمان بيوم الوعد والوعيد، ونشكره تعالى على ما وفقنا إليه من التصديق بالنبوات والنذر، واتباع الهداة والدلالات والزرير، ونعوذ به جلّ شأنه من الحشر مع الشيطان في سقر، ونسأله الورود يوم البعث الأكبر حوض الكوثر.

ونشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له ذو المجد والبهاء، والعظمة والكبرياء، الأزلي الذي لا يدرك له ابتداء، المترفع بسرمديته عن أن يكون لوجهه فناءً أو انتهاء، المليء المستغني عن طاعة عباده الفقراء، الذي لا تضمه أرض ولا تحويه سماء، فله سبحانه أشرف النعوت، وأكرم الأسماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي ابتعثه بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فاستنقذ به البرية من غوايات الضلالة، وهدى به الثقلين من مدلهمات الجهالة، ونشهد أن الخليفة بعده بلا فصلٍ عليّ أمير المؤمنين، المأمون على شؤون الدنيا والدين.

صلى الله عليهما، وعلى المصطفين الأطهار من ذريتهما، أئمة المسلمين، وقادة الغر المحجلين، الدعاة إلى سنن المرسلين، والهداة إلى رب العالمين، صلاةً معطرةً بالقل والياسمين، دائمةً بدوام الدنيا والدين.

اعلموا عباد الله إن الله سبحانه أول ما خلق من الخلق نور نبينا محمدٍ صلى الله عليه وآله كما نطقت بذلك الروايات عنه عليه وآله أفضل الصلاة والسلام بل جاء في بعض الأناجيل التي هي اليوم ممنوعٌ قراءتها عند النصارى، أن الله سبحانه خلق النبي محمد صلى الله عليه وآله قبل خلق السماوات والأرض بعشرين ألف عام وجعله في قنديل سماوي، ومن نوره صلى الله عليه وآله خلق أنوار ابنته والمعصومين من أهل بيته، فكانوا أنواراً محدقةً بعرش الرحمن، وفي الرواية

المستقيضة عنه صلى الله عليه وآله: فحمد الله نفسه فحمدناه، وسبح الله نفسه فسبحناه، فلما خلق الله الملائكة وسمعوا تهليلنا وتسبيحنا هللوا الله وسبحوه؛ فهو صلى الله عليه وآله والمعصومون من أهل بيته أشرف خلق الله على الإطلاق، ولذلك أخذ ميثاقهم على كافة الأنبياء والمرسلين، وابنته فاطمة التي نحتفل اليوم بذكري وفاتها صلوات الله وسلامه عليها هي فرعه، وبضعته، بل هي روحه التي بين جنبيه ولحمته، ولذلك وصى بها أمته، وقال لهم: يسوؤني ما يسيئها ويسرني ما يسرها¹؛ وأخبرهم صلى الله عليه وآله بفضلها عند الله سبحانه وتعالى حتى روى عنه كل أهل الإسلام على اختلاف مذاهبهم أنه قال صلى الله عليه وآله: "إن الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها"²؛ هذه المرأة التي إكراماً لها لم يذكر الله سبحانه وتعالى الحور عندما وصف الجنة التي ستتعلم فيها مع بعليها أمير المؤمنين، وهي سورة هل أتى، مع أنه سبحانه لا يكاد يذكر الجنة في تشويق عباده لطاعته إلا وذكر ما سيحصلون عليه من مقارنة الحور العين، وأيضاً لا يعني ذلك أن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام محروم في الجنة من الحور العين ولكن الله أراد أن يبين للناس مقدار فاطمة عليها السلام حتى أنه لا يذكر معها امرأة إنسية أو حورية في موضع تكون فيه، هذه المرأة ماذا نالها من أمة أبيها، يكفي أن قبرها غير معلوم، غير معروف لدى الأمة لماذا؟ لأنها أوصت أن تُدفن سراً حتى لا يحضر جنازتها من أساء إليها وأغضبها، لا أريد أن استرسل فيما أصاب فاطمة عليها السلام من المصائب والمحن في نفسها، في بعليها، في بيتها، في ذريتها، فكل ذلك معلوم عند الجميع.

ولكنني أقول إن هذه المرأة العظيمة لها مدرسة خاصة في التربية، وطُرق تهذيب الأخلاق، ولها قيمها السلوكية الراقية في التعامل الاجتماعي والأسري، ينبغي لكل مسلم ومسلمة أن يقتدي به ويحتذيه. الأسرة التي كوَّنتها فاطمة بنت محمد مع علي عليهم السلام هي المثال الحي لما يريد الله سبحانه وتعالى أن تقوم عليه الأسرة عند المسلمين، أسرة بُنيت على التقوى والصالح، أسرة شُيِّدت على المحبة والألفة في ذات الله، لا للأطماع الدنيوية، فعلي عليه السلام لم يتقدم لخطبة فاطمة لأنها الموظفة الفلانية ذات الدخل الكبير أو الدخل الشهري الدائم، ولا من أجل الرغبة البهيمية، تعالوا ننظر كيف نشأت هذه الأسرة التي كما يتفق المسلمون أنها أنشئت بأمر من الله سبحانه وتعالى، فقد اتفق المسلمون على أن النبي صلى الله عليه وآله قال لكل خاطبٍ جاءه يريد يد فاطمة أمرها ليس بيدي وإنما بيد الله وقد ردَّ الله سبحانه وتعالى فيها خطاباً كثر لم يأذن بتزويجها من أحدٍ منهم، حتى خطبها أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام فنزل جبريل عليه السلام وأعلم النبي أن الله سبحانه وتعالى قد زوج فاطمة من علي في السماء، وأمره بتزويجها في الأرض.

¹ "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني أو أذاها فقد آذاني" بحار الأنوار - ج 43 - ص 76 - العلامة المجلسي، "فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها" الغدير ج 7 - ص 174 الشيخ الأميني
² بحار الأنوار - ج 21 - ص 279 - العلامة المجلسي

هذه الزيجة المباركة تعالوا نأخذ منها الدروس لتكوين الأسرة المسلمة، هل طلبت فاطمة عليها السلام أن تُقام لها حفلة خطوبة تكلف الكثير، وتسبب أن يحجم بقية الشباب عن الزواج، لأنهم لا يتمكنون من ذلك؟، هل طلبت فاطمة عليها السلام أن يُقدّم لها هدية خطوبة تناسب مقامها وهي بنت سيد العرب، أو على الأقل بنت حاكم المدينة؟ هل طلبت فاطمة أن يكون لعلّي بيتاً فخماً يسكنها فيه؟ أو هل اشترطت أن يكون لها منزلاً خاصاً لا يشاركها فيه أحد من أهله؟ هل اشترطت فاطمة صداقاً كثيراً تتباهى به بين قريناتها ولداتها من بنات الأكابر والسادة؟ لم يحصل شيء من كل ذلك، كل ما دفع للزهاء عليها السلام من الصداق أربع مائة درهم، أما فراش العرس فهو حصير، فراش عرس الزهراء كان حصير من آدم - أي من جلد -، ليست هناك أسيرة ولا أرائك ولا فرش مما تعنتي به سائر الفتيات وتشتربته، وعاشت فاطمة عليها السلام مع علي لم تسأله في يومٍ من الأيام شيئاً، لم تسأله حتى إذا ما جاء لها بشيءٍ من القوت أو لم يأت لها بشيء، فلقد قال لها أبوها صلى الله عليه وآله: لا تسألي علياً شيئاً فإنه لن يشبع وأنت جائعة، وفي يومٍ من الأيام رغبت فاطمة عليها السلام في ستارةٍ تعلقها على باب دارها من أجل الستر وليس من أجل الزينة، من أجل زيادة الستر وليس من أجل الزينة، وهي تعلم أن علياً لا يملك ثمن الستارة، فذهبت لأبيها صلوات الله وسلامه عليه وعليها وطلبت منه ذلك فماذا قال لها الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام؟: أعطيك بدل الستارة شيئاً أعظم، قولي بعد كل فريضة الله أكبر أربعاً وثلاثين مرة والحمد لله ثلاثاً وثلاثين مرة وسبحان الله ثلاثاً وثلاثين مرة؛ هذه الرواية يجمع عليها كل أهل الإسلام؛ فرجعت إلى بيتها شاكراً راضية؛ وهل تعلمون ماذا في هذا التسبيح من فائدة؟ في الرواية عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: من واظب على تسبيح الزهراء بعد كل فريضة لم يمت إلا وقلبه مطمئن بالإيمان¹.

فاطمة عليها السلام ساهمت مع علي في تموين الأسرة لكن لا بالخروج من بيتها وتسكعها على أبواب الوزارات ومكاتب التجار والشركات، وإنما كان عليّ عليه السلام يأتي لها بالصوف أو الوبر فتغزله في منزلها، وكيف تترك بيتها للأعمال المتوفرة آنذاك في المزارع أو في غيرها وهي التي تقول: خير للمرأة أن لا ترى الرجال ولا الرجال تراها².

وعليّ عليه السلام كيف عامل فاطمة، هل فعل كما يفعل بعض من يدعي متابعتة من الرجال؟، هل كان يغلظ القول لفاطمة؟، هل كان يكلفها ما يُرهقها من الأعمال؟، هل يثور بوجهها لأتفه الأسباب، وربما مد يده عليها؟، هل كان يتشاجر معها أو تنتشجر معه أو يختلفان خاصةً أمام أولادهما؟، هل كانت هذه هي أخلاق علي وفاطمة في سلوكهما الأسري، حتى تكون حياتنا الحالية قدوةً بهما؟. أم أنهما صلوات الله عليهما كانا يتعاملان بالاحترام المتبادل بينهما، ويتنازل كل واحدٍ منهما عما يراه من حقه وهما معصومان لا يرى الواحد منهما أن هذا حقه إلا وهو بالفعل حقه، ولا يكلف شريكه في الحياة ما يشق به عليه، وينكد عليه عشرته.

¹ بحار الأنوار - ج 83 ص 6 - العلامة المجلسي

² "خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال" بحار الأنوار - ج 43 ص 54 - العلامة المجلسي

أيها المؤمنون إنّ في حياة علي وفاطمة عبرة لكم ودروساً فلا تهملوها، ولا تجعلوا لحملة الفكر الشيطاني الغربي سبيلاً لانتقاد مجتمعكم ودينكم، ولا تفسحوا لهم المجال ليطبّقوا عليكم قوانين الغرب الكافر، لقد كانت فاطمة جوهرةً مكنونةً فاجعلوا نسائكم وبناتكم جواهر مكنونة، لقد كانت فاطمة حرةً مصونةً فاجعلوا كل بناتكم وكل نسائكم حراتٍ مصونة، لا تتبعوا الغرب فظهروا نسائكم وبناتكم يتصفح وجوههن العلوّج في الأسواق وفي الدواوين باسم حرية المرأة، حرية المرأة، كرامة المرأة أن تكون ربة بيتها، أن تدير مملكتها كالنحلة، هل سمعتم أن النحلة تخرج من الخلية؟، النحلة لا تخرج من الخلية، كذلك هذه المرأة ملكةً في بيتها فلماذا تجعلوها تخرج وكما يقول الشاعر:

أرسلوها تطلب الرزق خطي	وهي لم تُخلق لغير المنزل
فلها في كل باب وقفة	كامرئ القيس حيال الطلل
تتقي قول اغربي خشيتها	قولة القائل يا هذي ادخلي
فهي كالعصفور وافي صادياً	فرأى الصياد عند المنهل
فانثى للماء يديه الظما	ثم يقصيه اتقاء الأجل

لماذا تجعلوا نسائكم وبناتكم كهذه التي يصفها هذا الشاعر في مطلع هذا القرن في لبنان، أنتم إلى اليوم تتمكنون لا تكلفوا المرأة أن تعيل الأبناء وأن تكون خادمةً وأجيرةً لأصحاب المصانع وأصحاب الأموال:

في سبيل المال أو عشاقه	تكدح المرأة كدح الإبل
------------------------	-----------------------

هذه حالة اليوم

في سبيل المال أو عشاقه	تكدح المرأة كدح الإبل
فهي كالعصفور وافي صادياً	فرأى الصياد عند المنهل

على أي حال، اجعلوا بناتكم، اجعلوا نسائكم حراتٍ مصونات، لا أجيراتٍ مستخدمات، سواءً بعنوان موظفة، بعنوان مديرة، بعنوان خادمة، هي على أي حال لا تكون إلا أجيرة، لماذا لم يكلفها الله أن تعيل البيت؟، كلفك الله أنت أن تعيل أبنائك وأن تعيل بناتك، يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: "المرأة ريحانة وليست بقهرمانة"¹.

أنت أيتها المرأة المؤمنة لا تغتري بمن يطالبون بحرية المرأة فإن حرية المرأة الحقيقية أن تعيش سيدة في بيتها، ربة لأسرتها، لا خادمةً في مصنع، أو أجيرةً في وزارة، فتفارق بيتك وأولادك طيلة النهار، لا تدرين ما يصيبهم، ولا تعرفين ماذا حلّ بهم، لا تغتري بهذه الندوات التي يقيمونها باسم الأسرة، والجمعيات التي ينشئونها باسم المرأة، فكلها فاخت لصيدك، إبعادك عن دينك، جعلك قهرمانة خادمة تكدحين من أجل أرباب المال، لا تعتمدي على الدراسات التي يقدمونها تحت

¹ بحار الأنوار - ج74 - ص214 - العلامة المجلسي

عنواناتٍ باطلةٍ مثل عنوان حرية المرأة، فإنهم لم يكونوا يوماً من الأيام بأحكام الله عاملين، ولا لشريعته داعين.

وفقنا الله وإياكم جميعاً للتمسك بكتابه، والاستئان بسنة نبيه، والسير على هدي عترته، إنه لطيفٌ بعباده رؤوفٌ رحيم.

إن خير ما نطق به واعظ خطيب، وتأمله متعظ لبيب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوفِرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۗ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله قديم المنّ جزيل العطاء، عميم الإحسان سميع الدعاء، لطيف بالخلق سريع الرضاء، جميل الفعل محلّ الرجاء، مفيض الخير مجيب النداء، عزيز الشأن حقيق الثناء، الذي يختص برحمته من يشاء، ويرفع درجات من يشاء، ويهدي لإتباع الحق من يشاء، له الأمر وله الحكم في الأرض والسماء، وله العزة والعظمة والكبرياء، وله المجد والبهاء، وله أحسن الأسماء، فتبارك ربنا عن الوصف وتعالى.

نحمده سبحانه حمد متمرغٍ في بحبوحة مننه وألآئه، غاطسٍ في تيار كرمه وعطائه، متعرضٍ لفيوضات نعمه وحبائه، شاكراً لكريم صفحه عن جرائمه وجميل إغضائه، ونسأله التوفيق في هذه الحياة للتسليم بقدره وقضائه، والفوز بالمغفرة والرضوان يوم لقائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تكون لنا نوراً في الظلمات، وأماناً في المخافات، وفرجاً في الكربات، وذخراً في النائبات، ومعاداً يوم الممات، ووسيلةً للفوز بالغرفات.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله، عبده المنتجب، ورسوله المنتخب، أفضل من زكى نجاراً وانتسب، ابتعثه بالحنيفية السهلة النوراء لكافة العجم والعرب، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾²؛ فجعله للعالمين نذيراً وبشيراً.

صلى الله عليه وآله القائمين بأعباء تلك الملة المنورة، الناهضين بأثقال هاتيك الشريعة المطهرة، الحافظين لديانته من تحريف المردة الكفرة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

¹ سورة الكوثر

² سورة التوبة: من الآية 33

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، الذي إليه معادكم، وعليه في جميع الأمور اعتمادكم، فإن الأعمار قد آذنت بالانصرام، ودواعي الموت قد طوت في الوصول إليكم الليالي والأيام، فما هي على الأبواب منتظرةً للجواب، ولا حاجب يمنعها ولا بواب، إلا الأجل الموقت لكم من الملك الديان، الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فكان، فإما إلى نعيم الجنان، وإما إلى عذاب النيران، وما برحنا في أودية الجهالة هائمين، وعلى سرر الغفلة نائمين، لا ندري ما نصبح عليه إذا طرق طارقُ المنية، وما نصير إليه إذا حلت بنا تلك الرزية، فيا الله من يومٍ يخذل فيه الصديق، ويتبرأ فيه الحميم الشفيق، يومٌ يكثر واترؤه، ويقل ناصره، وتطم وقائعه، وتعمُ فجائعه، يوم يسلمك فيه والدك الرؤوف، ويهرب منك بعد أن كان بك العطوف، يومٌ تصبح فيه جيفةً منتنة، بعد أن كنت بتلك الصورة الحسنة، يوم تنقل من القصور المشيدة، إلى القبور الملحدة، يوم تتحول من الفرش الناعمة والخدم والجوار، إلى الحفرة المظلمة ذات الصخور والأحجار، فتصبح بعد العز ذليلاً، وبعد الأكل مأكولاً، يوم يتبرأ منك صاحب الولد، ولا يغني عنك غير عمك أحد، فإن قدمته صالحاً فبشرارك، وبالسعادة والنجاح ما أحقك وأحرأك، وإن قدمته طالحاً فالويل لك في سفرك ومسراك، والعذاب الشديد في عاقبتك وأحرأك، فبادر أيها الغافل لإصلاح العمل، قبل انقطاع الأجل، وتبين كاذب الأمل، فإن السير طويل وحادي الرحيل نادى العجل العجل، وكم هولٍ سنلقى تنسى عندها أهوال الموت مع كونها شديدة، وكم من مصيبةٍ تنزل بك فتتسبك هاتيك المصائب العديدة.

فيا من إليه المرجع والمآب، ويا من وعد بالعفو من رجع إليه وأناب، ويا من سمى نفسه بالغفور التواب، ارحم من أسلمته إليك أيدي الأقارب والأحباب، وتغلقت عليه دون بابك الأبواب، وانقطعت منه إلا إليك الأسباب.

ألا وإن الله تعالى قد خصَّ محمداً صلى الله عليه وآله بمزايا عظيمة، لم يجعلها لسواه، وشرفه بخصائص جليلة وحباه، فجعل من تلك الصفايا الجسام أن الصلاة عليه وآله من الكفارات العظام، لمحو الذنوب والآثام.

اللهم صلّ على النور المشرق في طخياء الديجور، والجوهر القدسي المتجرد عن دار الغرور، الذي لا يعلم حقيقة ذاته إلاك، ولا يحيط بقدر منزلته سواك، السر الإلهي الذي في الهيكل البشري قد تجسد، النبي العربي المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على تاليه في الفضل من بين البرية، وشاهده على ما حملته من الرسالة الإلهية، وخليفته المنصوص للقيام بشؤون الأمة الإسلامية، النور الثاقب في سماء المجد والمناقب، وسيف القضاء اللازب، الذي لا ينجو منه هارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الصفوة المطهرة المعصومة، والبضعة المهتزمة المظلومة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، المغلوبة على إرثها ونحلتها قهراً، والمدفونة بأمرها سرا، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صل على نور الملوك، وبدر الخافقين، ريحانة الرسول، وثمره فؤاد الزهراء البتول، وصنو السيد البهلول، صاحب الأيادي والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صل على الغريب عن الأهل والأوطان، والمفجوع بالأولاد والإخوان، والمدفون بلا غسل ولا أكفان، قرة عين النبي الأمين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صل على مقدم العباد، ومصباح الزهاد، ومنهاج السداد، والد الأئمة الأمجاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صل على البحر الزاخر بنفائس الجواهر، والعلم الخافق في سماء المجد والمفاخر، والبدر اللائح في أفق المكارم والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والكوكب المشرق بضياء العلوم والحقائق، والوميض البارق بسني الأسرار والدقائق، الملجم بقوة حجته لسان كل ناعق وناهق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على حافظ من تبقى من الأسرة النبوية، بسلوكه جادة التقية، وحارس مناهج الشيعة العلوية، بمداراته للعصبة الغوية، الصابر على ما أصابه من المظالم، والحجة على جميع أهل العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على السيف المنتضى، العالم بالحكم والقضاء، المسلم بما جرى به القدر والقضاء، والضامن لزواره الفوز يوم القضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صل على صدر جريد الأمجاد، وقائد أهل الفضل والرشاد، وناشر علم الهداية والسداد، وملجم أهل الغواية والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على السيدين الأسعدين، والكهفين المعتمدين، إمامي الحرمين من غير كذب ومين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد، وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صل على محيي معالم الدين، وقاصم شوكة المعتدين، رافع الراية الأحمدية، ومجدد الشريعة المحمدية، قالع أساس الكفر والنفاق، ومدمر دول الشرك والشقاق، ناصر أهل الإيمان،

وباهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان. عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وبسط على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من

الداخلين في حياة دعوته، الفائزين باستشراق أنوار غرته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة حريّ جدير.

إن أبلغ النصائح والمواعظ، وأفضل ما ختم به خطيب واعظ، كلام الله الملك الحافظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفور رحيم، وتواب كريم.

الجمعة 20 جمادى الأولى 1422 هـ المصادف 10 آب 2001م

(عمل المرأة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله بارئ النسم، وسابغ النعم، خالق الأرواح، وفالق الإصباح، ومسخر الرياح، الذي عزَّ عن الإدراك بالأبصار، وبعُد عن مرامي العقول والأفكار، واحتجب بشعاع نوره عن ملاحظة الأنظار، أوجد بقدرته القاهرة ما أبدع، وأنشأ بإرادته ما صنع، خلق الإنسان من سلالةٍ من طين، وجعله نطفةً في قرارٍ مكين، ثم صورَه في أحسن تقويم، فعدله وسواه، وعلى اختيار ما يُصلحه مكنه وهداه.

فله الحمد كما ينبغي له على عميم النعم المتواترة، التي من أعظهما نصب الآيات الباهرة، العاصمة لذوي الألباب من غلبة الأوهام الخاطرة، ومن أتمها جعل الدلالات الظاهرة، وله الشكر على أياديه المتكاثرة، وآلائه المتظافرة، شكر مستزيدٍ من فيض ديم جوده الهامرة، ونسأله التوفيق لخير الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تفرَّد بالقدم في الوجود، فهو الأول في الابتداء، الباقي بعد فناء الأشياء، فطر عقول الخلق على إدراك أزليته وأبديته، وشرح نفوسهم للإيمان بربوبيته وألوهيته، وأقام عليهم الحجة بما أنزل لهم من واضح آياته وبيّنات حكمته. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من أنيطت به الزعامة والإيالة، وأفضل من تشرف به تاج الرسالة، وأبهى من تسريل رداء المهابة والجلالة، عبده الذي بعثه هادياً للعالمين، ورسوله الذي سوّده على كافة الأنبياء الأكرمين، وختم ببعثته الحاجة إلى الرسل المنذرين، أطفأ ببعثته نيران الحروب المضطربة، وهدأ بحكمته فوران الفتن العارمة، ونشر بنشر سيرته في البرية السكينة الدائمة.

صلى الله عليه وآله ذوي الفضل والجلالة، والمهابة والنبالة، الذين بيّنوا ما استُحفظوا من كتاب الله، وتحملوا الأذى في جنب الله، وصبروا على ما نالهم من أعداء الله، لم تأخذهم في ذلك لومة لائم، ولا منعهم عن إرشاد المؤمنين إزاء غاشم، صلاةً دائمةً آناء الليل والنهار، مرضيةً من الرحيم الغفار.

أيها الصلحاء الأخيار، والمؤمنون الأبرار، جعلني الله وإياكم ممن أخلص له في علنه وسريرته، وأسلس قياده لنبيه وأئمة، ووقفنا معكم للسير في معارج هدايته، وجعلنا جميعاً ممن يلتزم بأحكامه وشريعته، أوصيكم ونفسي قبلكم بالتدثر بلباس الخوف من مؤاخذته، والتدرع بمدارع الاتقاء من عقوبته ونقمته، والعمل على نيل جواز الدخول إلى دار رضاه وكرامته، والتتعم هناك بما أعدّه للطائعين في جنته، فجاهدوا يا أخوتي أنفسكم على الكف عن معصيته، وكافحوا فيها إغراءات الشيطان ووسوسته، وتلبسوا لها القبائح بالحسن بحيلته، ووطنوا أنفسكم على الصبر على

طاعته، والمداومة على عبادته، ولا تتساقوا مع الأهواء فتضلوا عن طريقته، فلقد ذكر سبحانه قوماً كان قد هداهم فتركوا هداية إلى ما يرون بعقولهم القاصرة، فقال سبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمِهِ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاءً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾¹.

تعرّضت في الأسبوعين الماضيين إلى بعض شؤون المرأة، وناديتها أن تقتدي بفاطمة الزهراء وبنيتها زينب صلوات الله عليهما، في هديهما وفي سلوكهما في التزامهما بأداب الله سبحانه، لأن فاطمة عليها السلام معصومةً بشهادة والدها صلوات الله وسلامه عليه وآله حيث قال عنها: "إن الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها"²، ولا نفهم من هذا الكلام إلا أن فاطمة صلوات الله وسلامه عليها لا يُغضبها إلا ما حرم الله أو كرهه، ولا يُرضيها إلا ما أحبَّ الله ورضي، فهي بذلك تكون يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، وهذا معنى العصمة، وعندما تعرضت لجانب الحجاب والاستقرار في البيت الذي أمر الله به نساء الرسول صلى الله عليه وآله ونساء الأمة تبعاً لهن، فإنما فعلت ذلك لأن الحجاب وفي بلاد الإسلام مع الأسف يتعرض للحملات الشعواء من قبل المستغربين والعلمانيين، بل لم يستح بعضهم أن يطالب البحرين وبقية الدول الإسلامية التعامل مع الإسلام بنفس الطريقة التي تتعامل بها معه تركيا العلمانية اللادينية.

إنني لا أقول بأن تباعد المرأة عن العمل، ولكني أقول إن العمل سواءً للرجل أو للمرأة يجب أن يُنظر إليه على أنه حاجةٌ وليس قيمةً اجتماعيةً كما يريد أن يصوّر العلمانيون ذلك، العمل وسيلةٌ لكسب القوت وما يُقيم الحياة، ولا يصح أن يُتخذ قيمةً اجتماعيةً حتى يقال أن قيمة المرأة هو عملها، هذه الكلمة قالها الرأسماليون في بداية عصر التنوير والنهضة الأوروبية، قالوا: دَعَاها تخرج، دَعَاها تعمل، لأنهم يريدون أن يستغلوا المرأة في مصانعهم وعملهم، فإذا بقيت في بيتها لا يستفيدون منها، فطلبوا لها الحرية من أجل أن تُستعبد المرأة وتستغل في المعامل والمصانع كما هو اليوم في البحرين، كثيرٌ من النساء يعملن طيلة النهار في بعض مصانع الألبسة بأقل الأسعار بجهدٍ جدٍ سعيير ولذلك قلنا وتمثلنا ببيت أبي ماضي:

في سبيل المال أو عشاقه تكدح المرأة كدح الإبل

فالعمل إذاً هو وسيلةٌ لجلب القوت، تخرج إليه المرأة ويخرج إليه الرجل مضطراً لكسب القوت، لا لأته قيمة اجتماعية كما يريد أن يصوّر العلمانيون ذلك. وحتى صارت بنات الأكابر والأغنياء يتكالبن على المناصب، بل أخذ العلمانيون والمستغربون يقيسون تقدم المرأة في المجتمع بالمساحة التي تحتلها في الأعمال والوظائف، لا بالمساحة التي تحتلها في التربية والتنظيف الاجتماعي أو في العمل التطوعي.

بالطبع هناك مواضع لا يصلح العمل فيها إلا للنساء، كعملية التطبيب النسائي، فإن دخول المرأة هذا الجانب هو واجبٌ شرعيٌّ وإن كان يتصف بالوجوب الكفائي، ولكن هل يصح أن تصر كليات التمريض في البحرين على أن تتدرب الفتيات على القيام بتقديم تلك الخدمات للرجال، بينما

¹ الجاثية: 23

² بحار الأنوار - ج 21 - ص 279 - العلامة المجلسي

تصر على أن يتدرب الفتيان على تقديم هذه الخدمات للنساء، ما معنى ذلك؟ ما معنى أن يحصل ذلك في بلد كالبحرين إلا أن يفهم أنه حرب تُعلن على القيم الدينية والمواضع الاجتماعية، وإجبار هذا المجتمع للتخلي عن حضارته لصالح الحضارة الغربية اللادينية؟

على المرأة أن تخوض في الميادين العلمية والعملية التي بها تُحقق تقدم المرأة الحقيقي، فالمرأة التي تتخصص في التوليد وأمراض النساء أو الجراحة العامة بل وحتى جراحة المسالك البولية والتناسلية لتقوم بذلك بين بنات جنسها وتغنيهن عن عرض أنفسهن على الرجال الأبعاد، هذه المرأة تكون قد حققت التقدم الحقيقي لبنات جنسها، ورفعت رأس بلدها عالياً، لا تلك التي تسعى لتحتل منصباً في البرلمان أو كرسي وزير أو مقر سفير أو مكان مدير، تلك لا تحقق شيئاً لجنس النساء، وإنما تحقق مجداً ومكسباً شخصياً.

لنتقدم المرأة في المساهمة في عملية البناء الاجتماعي عن طريق القيام بالتوعية الدينية والاجتماعية، وتبصير النساء بوجود المحافظة على القيم الإسلامية، والإرث الاجتماعي الذي تتميز به مجتمعاتنا، وتحارب عملية الذوبان في الحضارات الأخرى الوافدة، فعملية التربية والتعليم بل التنقيف الاجتماعي بمعناه الواسع مطلوب من المرأة المسلمة المؤمنة برسالتها في الحياة أن تساهم فيها، وتبصر النساء بما يريده لهنّ المستغربون والمستغربات والعلمانيون والعلمانيات والملحدون والملحيدات، الذين أغرتهم حضارة الغرب التي لا تزال ترى المرأة كائناً ناقص الأهلية، والتي لا تزال تجعل في معظم أقطارها أجر المرأة أقل من أجر الرجل في العمل.

فالأطروحة التي طرحتها وسأواصل طرحها تتبع من قيمنا تتبع من حضارتنا، وليس لأحد أن يحاول تمرير إذابة شخصيتنا الاجتماعية وفي أخطر ما نملك وهي الحياة العائلية والأسرية. من كان يعجبه الغرب وحضارة الغرب فليترك هذه البلاد وليعيش في البلد التي تعجبه حضارتها، ولا نقبل أن يستورد لنا تلك الحضارة ويسوقها في مجتمعنا.

فاتقوا الله عباد الله، فليس كالتقوى عاصماً من الوقوع في الهلكات، وليس كالتقوى منقذاً من شباك الهوى والشهوات، واعملوا على ما يرضي عنكم بارتكم، فإن إليه منابكم وعليه حسابكم، ولقد أنذركم، وأعذر إليكم .

وفقنا الله وإياكم لما يُحب ويرضى، ودفع عنا ما يُبئته لنا العدى، وحال بيننا وبين من يبغى لنا الشر والردى إنه سميع مجيب.

إن أفضل وعظ على الإطلاق، وأبلغ كلام بالاتفاق، كلام الله البارئ الرزاق، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيمٌ.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يقبل عثرة النادمين، ويقبل التوبة من المنيبين، ويضاعف الحسنات للطائعين، ويمحو سيئات المستقلين، ويحفظ أجر العاملين، ويتقبل من المحسنين، أعلامه لائحةً للقاصدين، وأبوابه مفتوحةً للداخلين، وموائده معدةً للطاعمين، ومشاربه مترعةً للواردين.

نحمده سبحانه حمداً أوجب على خلقه، وارتضاه لنفسه، حمداً نستعين به على الإذعان لقضائه، ونستدفع به نوازل بلائه، ونستمطر به هواطل نعمائه، ونستزيد به من رواشح آلائه، وسوانح عطائه، ونسأله سبحانه أن يوفقنا لنيل درجات مرضاته، وبلوغ بُحوحة جناته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، العزيز الغفار، المحيط بدقائق الأسرار، العالم بحقائق الأفكار، الذي يُولج النهار في الليل ويُولج الليل في النهار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الصابر على نوائب الدهر وأهواله، وحببيه الراضي بما قدر عليه من الأذية في نفسه وآله، ونجيه الصادع بما حمّله من الرسالة، والمكافح في إزالة مراسم الضلالة، القائم بين عباد الله بشؤون الهداية، العامل على إنقاذ الناس من الغواية.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه علي الهزير الكرار، صاحب ذي الفقار، ومن فداه ليلة الغار، حتى باهى به الملك الجبار ملائكته الأبرار، وعلى آلهما المعصومين من وصمة الدنس والأقذار، المستحفظين للكتب والأسرار، صلاةً مضمخةً بالورد والبحار.

أيها الإخوان التائبون في ببداء الآمال، المرتدون لحلل الإهمال، النائمون على سرر الأمان، الملتحفون بدثار الاطمئنان، أوصيكم وأبدأ بنفسي التي هي من أشد الملازمين لتلك الحال، السابقة إلى معصية ذي الجلال، التائهة في أودية الغرور، المصدقة لأقوال الغرور، بالاستعداد ليوم المعاد، وما فيه من الأهوال الشداد، فالمسارعة المسارعة قبل حلول القارعة، وما أدراك ما القارعة، سوقٌ وسياق، وحسرةٌ وفراق، ونزعٌ وأنين، وبكاءٌ وحنين، وما بعده من القبر وضغطته، واللحد وظلمته، وهول المطلع، وضيق المضجع، وسؤال منكرٍ ونكير، اللذين من مقدمهما القلوب تطير، وما يعقب كل ذلك من أهوال المحشر، وما أدراك ما المحشر، أرضٌ تغلي، وشمسٌ تصلي، ولسانٌ ملجم، وعرقٌ مُفعم، وترى الناس يومئذٍ بين مجرورٍ ومسحوب، وآخر على وجهه مكبوب، يستغيث من الذنوب، وما جناه على نفسه من الحوب، فأثى لهذه النفوس الجزعة بالصبر على هذه النوائب، وكيف لهذه القلوب الهلعة بتحمل هاتيك المصائب.

أعاذنا الله وإياكم من هذه الأخطار، ونجانا معكم من دخول النار، وحشرنا جميعاً في زمرة الأبرار، إنه هو الكريم الغفار.

ألا وإنكم في يومٍ أنار بدره، وشرف قدره، وهو يوم العيد والمزيد، فيه الله عتقاء وطلقاء من النار، ممن قام بواجب حقه العليّ المنار، ألا وإن من جملة أعماله المأثورة، وأعظم مندوباته

المبرورة، الصلاة والسلام على أرباب الكرم والجود والعلّة الغائبة للوجود محمد وآله أقمار السعد وأولياء الملك المعبود.

اللهم صلّ على طهر الأظهار، ونور الأنوار، المنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، صفّي الملك الجبار، والمنصور على كل باغٍ بتأييد الملك القهار، النبي العربي المؤبّد، والرسول الأمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على نفسه العُلوية، وروحه القدسية، الذي قصرت العقول عن إدراك حقيقة ذاته، وحاتر الأفكار في معجزاته وصفاته، فلذا ادّعي له مقام الألوهية، ورفّع عن حضيض المربوبية، الكوكب الثاقب، ذي الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والعبدة النبيلة، المدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة، والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قُرَّتِي العين، ونجمي الفرقدين، وسيدّي الحرّمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على عنوان جريد الأعظم، وحافظ حصون المراسم والمعالم، ومشيد صحائف المآثر والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سَطع نورُ كماله وأضاء، وطَبَّق شعاعُ مجده الأرض والفضاء، شفيع محبيه يوم الفصل والقضاء، الرّاضي بكلّ ما جرى به القدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، ملجأ الشيعة يوم التّناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الهُمامين السريين، والعالمين العبقرين، والسيدان السندين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على هادم دُولِ الشرك والإلحاد، وقامع دُعاة الضلال والفساد، وباسط نظام العدالة على كافة البلاد، ومُमित أهل البدع والإفساد، صاحب المهابة الأحمدية، والشجاعة

الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة من الله في هذا الزمان على جميع الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عَجَّلَ اللهُ لَهُ الْفَرَجَ، وَسَهَّلَ لَهُ الْمَخْرَجَ، وَنَشَرَ عَلَى بَسِيطِ الْأَرْضِ مِنْهُجَهُ، وَكَشَفَ بِهِ عَنَا ظِلْمَاتِ الْفِتَنِ الْمَدْلَهْمَةِ، وَأَزَالَ عَنَا هَذِهِ الْمَحَنَ بِبِرْكَةِ حَيَاتِهِ، وَنَجَانَا مِمَّا يُرَادُ بِنَا بِبِرْكَةِ دَعْوَتِهِ، وَجَعَلَنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِإِمَامَتِهِ، الْمَوْقِفِينَ لخدمته ونصرته، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بموجبه المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم، من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 05 جمادى الثانية 1422 هـ المصادف 24 آب 2001م

(حقيقة الرجاء)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ابتدع أصناف الخلائق بقدرته، وجعل تكرمه بإفاضة الموجودات سبباً لمعرفة، وجعل معرفته داعيةً لطاعته، وسبباً لمخافته، وجعل خشيته سبباً للفرار عن مخالفته، والإقلاع عن معصيته، وجعل الإخلاص له في العبودية مفتاحاً لأبواب رحمته، وعصمةً من الوقوع تحت نير مؤاخذته، وجعل السعادة في السير على شريعته، والدعوة إلى طريقته. أحمدُه حمدَ راضٍ عن عطائه ومنته، وأشكره شكرَ متمرِّغٍ في بحبوحة أُلطافه ونعمته، وأستزيده من فيوض شأبيب رحمته، وأستهديه للعمل بكتابه وشرعته، وأسترشده السير على مهيع طاعته، وأستكن به من سهام البغي وغائلته، وأستعينه على كلب الدهر وقسوته، وأعوذ به من حبائل إبليس ووسوسته، وأسأله المنَّ علي يوم الحشر من عتابه ومؤاخذته. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا شريك له في شيء من خلقه ومملكته، ولا مثل له في جلاله وعظمته، ولا كفو له في إحاطته وقدرته، ولا ندَّ له في جبروته وعزته، ولا شبه له في أياديه ومنته.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه لخلّته، وحببيه الذي حباه بكرامته، ومُختاره الذي اجتباه لرسالته، أخذ على كافة الأنبياء ميثاق نصرته، وفضّله على جميع المرسلين بتقريب منزلته، وجعل في بيته الإمامة خالصةً لذريته. صلى الله عليه وعلى المعصومين الهداة من عترته، المخصوصين بسرّه وسريرته، المنجزين لعداته ووصيّته، المستحفظين لميراثه وعييته، المجاهدين في إعلاء كلمته، الدائنين في نشر شريعته.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، والصبر على تجرع مرارة طاعته، والتجرّد من لذيق معصيته، والتجنب لشبهات الباطل والدخول في ريقته، حتى تقوزوا بعظيم رحمته، فإنّه وعد المتقين بقوله: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْعُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾¹، فتدخلوا الجنة بعفوه ومنته، راقبوه في كل صغيرة وكبيرة، فما تدرّون أيام وقوع سطوته، ولا متى يشملكم بغضبته، ففي وصية أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لابنه: "يا بني خِفِ الله خوفاً أنك لو أتيت بحسنات أهل الأرض لم يقبلها منك، وارج الله رجاءً أنك لو أتيت بسيئات أهل الأرض غفرها لك"²، فلا تغتروا بحلمه فتجرعوا على معصيته، وترتكبون مناهيه، فإنما يغركم بذلك الشيطان الرجيم حتى يسهل لكم ارتكاب المعصية، ويمهّد لكم تسويق التوبة، فلا يزال العبدُ كذلك مغترباً بحلم الله عليه

¹ سورة الفرقان: من الآية 70² بحار الأنوار - ج 67 ص 394 - العلامة المجلسي

حتى يوافيه الأجل غير تائب عن ذنبه، ولا مقلع عن معصيته، وعندئذ لا يُلقن عند الوفاة حفته، ويُختم له بسوء ما ران على قلبه.

ولا تياسوا من روح الله سبحانه ورحمته، فتبلسوا في المعاصي دائبين، وعلى العناد مصرين، فإن اليأس من عفو الله موجب للإصرار على المعصية، وهذا ما جعل عدوكم إبليس اللعين يأبى التوبة، ويدأب في محاربة الله سبحانه، لأنه بعد طرده من الجنة أصابه اليأس والقنوط، فاتخذ من نفسه عدواً يعمل كل ما يعتقد أنه يغضب الله، ويفعل ما يراه أنه يسوؤه، ولا يفكر في الرجوع عما هو عليه، واتهم ربه بأنه هو الذي أضله وأغواه، ونسي أن الله سبحانه وتعالى لا يضل أحداً من خلقه إلا إذا اختار الضلال لنفسه، وأنه سبحانه وتعالى وعدّه كما وعد آدم أن من اتبع هُداه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾¹؛ ولكن الرجاء أيها الأخوان ليس مجرد الرغبة الكامنة في القلب وإنما ذلك هو التمني فالرجاء في حقيقته يفترق عن التمني بالعمل، فإن التمني رغبة لا يعمل صاحبها لتحقيقها، والرجاء رغبة يعمل صاحبها على تحقيقها، يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في هذا الصدد في إحدى خطبه التي في نهج البلاغة: "يدعي بزعمه أنه يرجو الله كذب والعظيم، ما باله لا يتبين رجاءه في عمله؟ فكل من رجا عرف رجاءه في عمله"²، وقيل لأبي عبد الله عليه السلام: "قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجوا، فلا يزالون كذلك حتى يأتيتهم الموت فقال عليه السلام: هؤلاء قوم يتأرجحون في الأماني، كذبوا ليسوا براجين، إن من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف شيئاً هرب منه"³؛ وقال له رجلٌ عظمي يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عليه السلام: "لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويرجو التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين"⁴؛ والخلاصة أن الرجاء ليس هو التمني، فإن التمني مجرد رغبة كامنة في القلب، لم تخرج إلى عالم الإرادة، ولذلك لا تحرك صاحبها للعمل على تحقيقها، ولا تدفعه لبلوغها، ومن أجل ذلك وصفه بعض الأدباء بأن الأماني رأس مال المفلس، فلا يسمى العبد راجياً حتى تبرز رغبته من مكامن النفس إلى أفق القلب الذي يُترجمها إلى إرادة وعزم على التحقيق، فيندفع الإنسان إلى العمل على إيجادها، فالراجي لله سبحانه هو من يعمل على كسب رضاه، ويجهد في تأدية حقوق طاعته، وليس من يُصرّ على المعصية، ولا يبالي بغضب الله، ولا يتجنب مناهيه، فإن هذا ليس براجٍ ما عنده، بل مثل هذا الإنسان يسمى مغترّاً بالله سبحانه وتعالى، وكذلك ليس بصادق من ادعى أنه يخاف عذاب الله ونقمته، وهو لا يبتعد عن طريق الهلكة التي تؤدي به إلى نار جهنم، وتدخله في العذاب المقيم، فلو كان خائفاً من عذاب الله سبحانه لابتعد عن المسالك المؤدية إليه، وتجنّب كل ما يحتمل أن

¹ سورة البقرة: 38

² نهج البلاغة - ج 2 ص 56

³ الكافي - ج 2 ص 68 - الشيخ الكليني

⁴ بحار الأنوار - ج 74 - ص 410 - العلامة المجلسي

يوقعه فيه، وقلة الخوف من الله سبحانه وعدم خشيته إنما تكشف عن جهلٍ فاضحٍ به تعالى مجده، فلا يعرفُ الله أحدٌ ثم لا يهاب سطوته، ولا يخافُ أخذَه، وهو العزيز المقتدر، الذي لا يعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، ومن أجل ذلك حصر سبحانه الخشية منه في العلماء به مع تفاوتهم في درجات تلك الخشية، بقدر تفاوتهم في مقام العلم والمعرفة به سبحانه وتعالى وبصفاته، فقال جلٌّ من قائل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾¹، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء: "من ذا يعرف قدرك فلا يخافك"² أو "فلا يهابك"³.

جعلنا لله وإياكم ممن رزق الرجاء في الله، وتشرب قلبه بخشية الله، ووفق للعمل بطاعة الله، إنه سميعٌ مجيبٌ.

إن أفضل ما تُلِي على المنابر، ورُيُنت به سطور الدفاتر، كلام الله الرحيم الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ تَتَرَوْنَ الْجَحِيمَ ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ النَّعِيمَ ﴿⁴

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله جَلَّتْ كلمته عن إدراك المدركين، وظهرت عظمته لعباده المخلصين، وفاقته صفته مقالة الواصفين، وبهرت حكمته عقول المتأملين، جلَّ عن التحيُّث بالزمان والمكان، وتفرد بعظيم المُلْك ودوام السلطان، واستغنى عن اتخاذ الوزراء والأعوان، وتقدس عن الآباء والولد والنسوان.

نحمده سبحانه على ما أجراه من شأبيب النعم، وما دفعه من نوازل النقم، ونشكره على ما أفاضه من هواطل الفضل والكرم، ونستهديه السير على صراطه الأقوم، ونستلهمه التوفيق لإتباع منهج رسوله الأكرم، ونسأله الحشر في ظل لوائه الأعظم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتقدِّس بالألوهية، المتفرد بالربوبية، المتردي بالعظمة والكبرياء، المتعزز عن مجاورة الشركاء، العالم بما تجنه الضمائر، المحيط بما تكنه السرائر.

¹ سورة فاطر: من الآية 28

² بحار الأنوار ج 84 - ص 341 - العلامة المجلسي

³ "ومن ذا يعرف ما أنت فلا يهابك" دعاء الصباح لأمير المؤمنين عليه السلام

⁴ التكاثر

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله مجمع الكمالات الإنسانية، ومحطّ الواردات القدسية عبده ورسوله، الدّاعي إليه بعدما وقّب غسق الجهالة، والهادي إليه عندما احتجب وجه الحق بظلم الضلالة، والقائد إلى سبيله بأوضح الدلالة، وأبلغ المقالة.

صلى الله عليه وعلى آله الحافظين لديانته من تحريف المرّة الكفرة، القائمين بأعباء تلك الملة المنوّرة، الناهضين بأنقال هاتيك الشريعة المطهرة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أوصيكم عباد الله، وأبدأ بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، فاتقوه وراقبوه، ولا يغركم زيرج هذه الدار فإنه خلوبٌ غدار، واعتبروا بالأمم الماضية، والقرون الخالية، فلقد كانت أعمارهم أطول من أعماركم، وقدرتهم أضعاف اقتداركم، أقبلت عليهم الدنيا بزینتها وزهراتها أيّ إقبال، ومتعتهم بالفخر من مباحها ونضرتها فصاروا فيها على أحسن حال، وأسلست لهم قيادها، وجعلتهم أولادها، فناموا على سرر لذاتها فاكهين، واطمئنوا إلى كنفها آمنين، فطغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد واستعلوا على العباد، ثم عدت عليهم فرمتهم بسهام البلى على حين غفلة، وأبدلتهم من تلك الخيرات بمصائب لا انتظر فيها ولا مهلة، فاسترجعت موهوبها، وهجرت حبيبها، وجعلت كلياتهم أفرادا، وحولت جموعهم آحادا، فأصبحوا تحت الجنادل والثرى، عبرةً للورى، في بيوتٍ موحشة، ولحودٍ دارسة، وأصبحت تلك الوجوه النّاعمة مصدراً للقيح والصدید، والأجسام الحسان مرعىً للحشرات والديدان، ولم يبق لهم من هذه الدنيا إلا الذكر غير الحميد، واللعن والتوبيخ والتنديد، فيا سعادة من قدم الدواء، لتلك الأدوية المعضلة، وبيا بشرى من عمل للنجاة من تلك الأهوال المشكّلة. جعلنا الله وإياكم ممن أخذ التوفيق بيده، فاستعدّ في يومه لما ينفعه في غده، وحفت السعادة بمقادمه ونواصيه، فعمل على جعل مستقبله خيراً من ماضيه.

ألا وإنكم في يومٍ شريفٍ لا تماثله الأيام، وموسمٍ حقيقٍ بالإجلال والإعظام، مخفوفٍ عند الله بالتكريم والإكبار، والمجد والفخر، ففي الخبر عن السادة الأطهار، عليهم صلوات الله الملك الغفار: أن يوم الجمعة "ما دعا الله فيه أحد من الناس وعرف حقه وحرّمته إلا كان حقاً على الله تعالى أن يجعله من عتقائه وطلاقه من النار، ...، وما استخف أحد بحرّمته وضيع حقه، إلا كان حقاً على الله سبحانه أن يصلّيه نار جهنم إلا أن يتوب"¹، وعنهم عليهم الصلاة والسلام: "من توضع يوم الجمعة فأحسن وضوءه ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام"².

ألا وإن من أفضل أعماله المشهورة، وأكمل أفعاله الماثورة هي الصلاة والسلام على أولياء الملك العلام، وشفعاء دار السلام، محمداً وآله صفوة الله من الأنام.

¹ تذكرة الفقهاء - ج 4 - ص 115 - العلامة الحلي
² بحار الأنوار - ج 86 - ص 212 - العلامة المجلسي

اللهم صلّ على من صلّيت عليه قبل المصلين، وندبت إلى الصلاة عليه ملائكتك المقربين، ومن برأت من عبادك الصالحين، الذي اصطفيته وآدم بين الماء والطين، نبي الرحمة وشفيع الأمة، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على آيتك الكبرى التي أظهرت بها فجر النبوة والرسالة، ورايتك العظمى التي نكست بها أعلام الغواية والضلالة، الشهاب الثاقب في سماء المجد والمناقب، سيفك الضارب، وسهمك الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الشجرة الجنية المحمدية، والدوحة الزكية المصطفوية، والعقيلة المبجلة الهاشمية، المغصوبة على حقوقها جهراً، والمدفونة بأمرها سرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السند، والكهف المعتمد، سبط الرسول الأمجد، وريحانة النبي المسدد، المحارب في حياته من الفاسق الأنكد، والمبغوض من كل حقيرٍ وضيع، المقتول بالسلم النقيع، والمهدوم قبره في البقيع، العالم بالفرائض والسنن الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قاطن زوايا المحن والمصائب، وحليف البلايا والنوائب، المتردي ببردة الابتلاء، والمقتول بعراض كربلاء، كريم العنصرين، وزاكي الحسين الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الزاهد، والراکع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وحصن الإيمان الحصين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيّب الطاهر، والبدر الزاهر، والشرف الفاخر، الذي عمّ شذاه البوادي والحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الرياني الصادق، واللسان الإلهي الناطق، ينبوع العلوم والحقائق، حجتك على أهل المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسِدرة منتهى المآثر والمراحم، وجريد ديوان الأمجاد والأعاضم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالفقر والقضا، وفيصل الأحكام والقضا، شفيع الشيعة يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على هادي العباد، وشفيع يوم المعاد، بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغيث الصادي، السائرة بفضائله الركبان في الحضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور المضيء في الجسد البشري، والكوكب الدرّي في الجسم العنصري، السيد السري والهمام العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على خاتم الأئمة، وكاشف اللمة عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل الأنبياء، المؤيد بالنصر المؤزر، والحجة على الجن والبشر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله أيام دولته وعدله، وبسط على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، وجعلنا من المعدودين لنصرته، الداخلين في حياطته، المشمولين بدعائه وعين ورعايته، إنه سميع مجيب. إن أنفع المواعظ زواجرُ الله، وأصدق الأقوال كتاب الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفورٌ رحيمٌ ووهابٌ كريمٌ.

الجمعة 12 جمادى الثانية 1422 هـ المصادف 31 آب 2001 م

(آثار الذنوب ووجوب الإقلاع عنها والدعوة إلى ترك البدع)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتفرد بوجوب وجود ذاته، المتوحد بكمال نعوته وصفاته، دلّ على ذاته بذاته، وتنزّه عن مشابهة مخلوقاته، وجلّ عن ملائمة كفيّاته، الذي نورّ قلوب العارفين بمصابيح آياته، وأوضح طرق اليقين بأنوار معجزاته، وأنار سُبُل الهداية بشموس بيّاته، وألهم الموقنين تتبع مرضاته، وعصم المتقين من الاصغاء لوسوسة الشيطان واتباع خطواته، وأنقذهم من التمسك بأوهامه وتصويراته، وحماهم من السير على آرائه ونظرياته.

نحمده سبحانه على هنيّ نعمه وعطائه، ونشكره تعالى على سنيّ نواله وآلائه، ونسأله الرضا بما كتب لنا فيما أحكم من قضائه، والصبر على ما قدر في الدنيا من محنه وبلائه، ونستدفعه شرّ كلّ حاقِدٍ قد أحرقه ضرام عدائه، ونستكفيه كلّ متربّصٍ لا يخاف يوم لقائه، ونردُّ به على كلّ مُفترٍ لا يستحي من إشاعة الكذب والقائه، ونسأله اللطف في الدنيا والرحمة يوم جزائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الملك والملكوت، والعزة والجبروت، والعظمة واللاهوت، وهو بالرحمة منعوت، يُقيل عثرة المذنبين، ويعفو عن المسيئين، ويغفر ذنوب الخاطئين، ويتقبّل التوبة من التائبين، ولا يضيع عنده أجر العاملين.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله المبعوث حين غمّت أعلام الهداية، وعمّت أوهام العماية، فصدع بالإنذار، وخوّف من مغبّة معصية الملك الجبار، وكابد في سبيل دعوة الحق ما كابد، وتحمل في جنب الله سبحانه كيد كلّ معاند، حتى أنار طريق الإسلام لكل قاصد، وفضح بنير البرهان زور كل جاحد.

صلى الله عليه وآله الميامين الغرر، حُماة الدين من عبث الجاهلين، وتأويل المقصّرين، وشُبه المعاندين، شفعاء يوم الفزع الأكبر، وسقاة حوض الكوثر، صلاةً مضمخّةً بالندّ والعنبر، هاطلةً على ضرائحهم بالمسك الأذفر.

عباد الله، أوصيكم وأوصي نفسي الفانية الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، التي هي الدرع الحصينة الواقية، والذخيرة الفاخرة الباقية، فاتقوا الله حق تقاته، ووجّهوا بصائرکم تلقاء مرضاته، وتنافسوا في اكتساب فنون طاعاته، وإياكم والإصرار على الذنوب والآثام، ومقارفة المعاصي والإجرام، ومبارزة الملك العلام بالخطايا الجسام، التي تمنعكم من استحقاق الدرجات العظام في دار السلام، بل ربما تُخرجكم من كمال الإيمان وتمام الإسلام، فإن الذنوب إذا تلاطمت على القلوب أمواجها، وتدافعت على الأفئدة أفواجها، أظلمت صفحات تلك القلوب من تراكم أكارها، فتعوجّ سليقتها بعد أن كانت مستقيمة، وتنعكس بعد أن كانت قويمّة، فلا تعود إلى طريق الخيرات

أبداء، ولا تُصيب بعد ذلك رشداً، بل تأخذ الشقاوة بزمامها، وتقودها إلى مطلبها ومرامها، وربما أدى ذلك إلى موت شجرة الإيمان -والعياذ بالله-، والدخول في زمرة أولياء الشيطان، وأهل الخذلان والخسران، فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "كان أبي عليه السلام يقول: ما من شيء أفسد على القلب من الخطيئة، إن القلب ليوافق الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله"¹، ويكفيك في هذا قوله تعالى: ﴿بَلْ مَرَّانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾²، وقوله تعالى في وصفه للمنافقين: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾³.

والكسب هو النتيجة التي تحصل للإنسان من عمله، ومن أجل ذلك سُميت وسيلة الاسترزاق مكسباً، أي الطريق إلى الكسب، فعمل الذنوب له نتيجة يكتسبها الإنسان، فترين على قلبه بمعنى تُؤثر في قلبه أثراً غير مرغوبٍ ولا محمود، يجعل القلب ظلامانياً لا يستفيد من أنوار الهداية التي يفيضها الباري جلَّ شأنه على عباده، فلا يُبصر طريق الخير، فيحصل له الطبع والإغلاق فلا يكاد يفقه حديثاً، وفي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله ما معناه: إن العبد إذا أذنب ذنباً حصل له في قلبه نكتة سوداء فلا تزال تكبر فتكبر حتى تعم القلب كله⁴، وإن الإنسان إذا عمل الحسنة نكت في قلبه نُكتة بيضاء فلا تزال تكبر وتكبر حتى تعم القلب كله⁵.

والخلاصة أنه كما أن للعمل اليدوي نتيجة تسمى الكسب فكذلك للعمل العبادي والخلقي والعقدي نتيجة هي الكسب الحاصل له من قيامه بذلك العمل، وتختلف الذنوب في التأثير في القلب شدةً وضعفاً لأسبابٍ متباينة، فللكبائر من شرب الخمر والزنا واللواط والسرقعة والخيانة، وأكل أموال الناس بالباطل أو إتلافها عليهم وما يحصل من ظلمهم وغيبة المؤمنين وبهتهم والنميمة بينهم تأثيرٌ أشد من الصغائر التي لا يتمكن الإنسان من تجنبها، وكذلك تكرار ممارسة الخطايا والإصرار عليها، واستصغارها له أثر كبير على القلب، وحتى أن القلب ليألف ذلك الذنب بسبب كثرة المزاوله له، أو لأمثاله من الذنوب، فلا تعود النفس تلوم صاحبها على مخالفته لسيدته ومولاه، ولا يؤنبه ضميره على ما يرتكب، فإذا وصل الإنسان إلى هذا المستوى -والعياذ بالله- لا يرجى له الخلاص مما وقع فيه، لأن ظلمة القلب تكون غير قابلة للمحو، إلا أن يمن الله عليه بعملٍ عظيم يعمل به بإخلاص كما حصل لبعض الناس مثل بشر الحافي رحمه الله، وذلك قليل الحصول، بل لا يعرف الإنسان أسبابه.

فتنبهوا يا إخوة الإيمان لأنفسكم، وبادروا بالإقلاع عن المعاصي والخطايا ما دام الأمر بيدكم، وخاصة ما يوجب النار مما توعده الله بالعذاب في كتابه المجيد، مثل الغيبة والنميمة والبهتان، وكل ما يؤدي إلى تفريق صفوف المؤمنين وينشر بينهم العداوة والبغضاء.

¹ الكافي - ج 2 - ص 268 - الشيخ الكليني

² سورة المطففين: 14

³ سورة المنافقون: 3

⁴ "إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فإن تاب انمحت وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعده أبداً" الكافي - ج 2 - ص 271 - الشيخ الكليني

عن الصادق

⁵ "عن أبي جعفر قال: ما من عبد إلا وي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تدامى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض، فإذا تغطي البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله عز وجل: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)"

الكافي - ج 2 - ص 273 - الشيخ الكليني

وإياكم والإبداع في الدين، ومعنى الإبداع أن يُدخِل في دين الإسلام ما ليس منه، ويروج ذلك على البسطاء والسذج من الناس، فإن التوبة من أمثال هذه الذنوب عسيرٌ أمرها، صعبٌ شروطها، خاصةً فيما يتعلق بإضلال الناس وتوجيههم وجهةً لا يرضاها الله سبحانه لهم، ولم يُنزلها في كتابه، أو يوحي بها لرسوله، فمن أضل مؤمناً أو غير فطرته، أو أوهمه بكون ما يقوله ويدعو إليه إنه من الإسلام فليس له توبةٌ إلا أن يُرجع من اعتقد ما قاله إلى الدين الحق، وقد لا يتمكن من ذلك، إما لأن من أغراهم قد انتقل بعضهم عن هذه الحياة، وإما لأن البدعة تشربت في أنفسهم، فيرفضون كلامه، بل يرونه حينئذٍ متراجعاً عن الحق، فعندئذٍ لا تُقبل توبته.

فليتق العبدُ ربه، ولا يعمل ما يؤدي به إلى النار، ومجاورة الفجار والكفار، وليبادر إلى التوبة من كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، وإن كان قد أوهم أحداً بشيءٍ أنه من الدين وهو ليس منه فليسرع لإخباره بأن هذا الأمر ليس من دين الإسلام، فإن الخجل ساعةً من تخطئة النفس أولى من التخليد في العذاب المهين فالعار أولى من دخول النار؛ عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أنشأ يقول يوم قُتل:

الموت خيرٌ من ركوب العار والعار أولى من دخول النار¹

جعلنا الله وإياكم من التوابين والمتطهرين، ونجاناً معكم من حبائل الشيطان اللعين، وحشرنا جميعاً مع الأئمة المعصومين، في زمرة محمدٍ سيد المرسلين، عليه وآله أفضل صلوات رب العالمين.

إنَّ خير ما خُتم به الخطاب، وعمل به أولوا الألباب، كلام رب الأرباب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾².
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله ذي المجد والبهاء، والعزة والكبرياء، والعظمة والآلاء، الذي خلق من الزيد أقاليم الغبراء، وصنع من الدخان أفلاك السماء، ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْمَرُضِ اسْتَبِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾³، فطر العقول على معرفته، ولولا ذلك لتكادت كثيراً من العناء، وفتح لها

¹ بحار الأنوار - ج 44 - ص 192 - العلامة المجلسي

² سورة الاخلاص

³ سورة فصلت: 11

طرائق النظر في بدائع صنعته، وأصناف مخلوقاته، لتُدرك شيئاً من الحكمة فلا تجحد أسماءه الحسنى.

نحمده سبحانه بما له من المحامد، ونشكره تعالى على بوادي النعم والعوائد، ونستهديه جلَّ اسمه لأرشد المقاصد، ونستكفيه أمر كل خاتِرٍ وقاصد، ونعوذ به من صولة كلِّ فاسقٍ وجاحد، ونلوذ بجواره من سطوة كل جائرٍ وكائد، ونسأله النجاة يوم الفزعة من تلكم الشدائد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فتقَّ العقول على معرفته وتوحيده، وفطر النفوس على إدراك وجوب وجوده، خفيت على العقول ذاته، وظهرت لذوي الألباب براهينه وآياته، وملاّت أرجاء الوجود كلماته.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله، أفضل من ألبس حِلَّةَ الاصطفاء، وأكرم من عُرج به إلى السماء، وأقرب المقرّبين من الرسل والأنبياء، عبده ورسوله المبعوث بالحنيفيّة النوراء، المرسل بالشرعية السمحاء، فمن آمن به وأطاعه فهو من السعداء، ويُحشر غداً في زمرة الصديقين والشهداء.

صلى الله عليه وآله الأوفياء النجباء، والمستحفظين الأماناء، الدعاة إلى طاعة الله، والمبلّغين لأحكام الله، والناصحين لعباد الله، خلفاء الله في المسلمين، وأمنائه على حقائق الدين، والشفعاء لديه يوم الدين.

أيها الإخوان المدلجون على مطايا الآمال، المتهاكون على حبِّ الولد والمال، انتبهوا من سُبَاتِ الغفلة والإهمال، والتفتوا إلى ما يُراد بكم في المال، وشدوا الرحال قبل الترحال، وهَيِّؤُوا الأسباب قبل ضيق المجال، فداعي الموت لا يُرتجى منه إمهال، ولا يُعفي من رحلته الكبار ولا الأطفال، فتتبعوا رحمكم الله ما فيه رضا الله سبحانه وثوابه، وانتهزوا فرصة العمر قبل أن تنقطع أسبابه، وبادروا للعمل الصالح قبل أن تُغلق أبوابه، ولازموا الطّاعات في الغدوّ والإبكار، واجعلوها لكم عادةً بالإعادة والتكرار، وحافظوا على ما تبقى من هذه الأعمار، واصرفوها فيما يوجب الرُّفَى في دار القرار.

ألا ترون كيف تتصرم السنين والأدهار؟ فبينما أنتم في الليل إذ جاء النهار، فما بالكم تتصرّم منكم الأعمار، ويتعاوركم كَرّ الليل والنهار، ولا تدبّر ولا اعتبار، أما لو حلَّ بأحدكم الحمام المكتوب، وعابن سكرات الموت المرجفة للقلوب، لأصبح يعضّ يديه ندماً على ما فرط في تلك الأيام، بل لأخذ يبكي أسفاً على ما جناه على نفسه من ارتكاب تلك الآصار والآثام، ولتقجّع وهو يتذكر تلك الساعات الضائعة بلا طاعة، وكيف واجهه الرحيل مع قلة البضاعة، وهل يُجدي حينئذٍ الندم وقد زلت القدم، وجرى بما جناه على نفسه القلم، ألا يُزهد المرء في هذه الدنيا ما يشاهده مما جرّه تصارع أهلها، وتهارش كلابها على الأرض وسكانها من الدمار والفساد، وما وقع فيه الناس من الأمراض والزلازل، وكيف انتُهكت الحرمات، وديست الكرامات.

فاصرفوا رحمكم الله هذه الأعمار الغالية في الطاعات، واملأوا هذه الأوقات العزيرة من القربات، تكون ذخراً لكم بعد الممات، بل نفعاً عاجلاً لكم في هذه الحياة، فإنَّ المواظبة على الطاعات تدفع المصائب والنكبات، وبالملازمة للقربات يُرجى السلامة من الهلكات والنقمة، فعن سيد البشر وشفيع يوم المحشر صلى الله عليه وآله الغرر قال: "إذا ظهرت في أمتي عشر خصال عاقبهم الله بعشر خصال إذا قللوا الدعاء نزل البلاء، وإذا تركوا الصدقات، كثرت الأمراض، وإذا منعوا الزكاة هلكت المواشي، وإذا جار السلطان منع القطر من السماء، وإذا كثر فيهم الزنا كثر فيهم موت الفجأة، وإذا كثر الربا كثرت الزلازل، وإذا حكموا بخلاف ما أنزل الله تعالى سلط عليهم عدوهم، وإذا نقضوا العهد ابتلاهم الله بالقتل، وإذا طففوا الكيل أخذهم الله بالسنين؛ ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾¹؛ وقد تحققت كل هذه الخصال في مجتمعات المسلمين هذه الأيام، فهل من تائب إلى الله، وهل من راجع إليه حتى يرتفع هذا البلاء.

جعلنا الله وإياكم ممن ذُكِرَ فتذكر، وبُصِّرَ فتبصر، وشاهد ما يجري في الناس فاعتبر، وحشرنا وإياكم في زمرة سيد البشر، وسقانا جميعاً من حوض الكوثر.

ألا وإنَّ من أجزل الأعمال عند ذي الجلال، وأعظم الأفعال المؤدية لبلوغ الآمال، سيما في هذا اليوم العظيم، والموسم الكريم، هو الصلاة على أنوار الوجود، وأقمار السعد، وأمناء الملك المعبود، محمد وأهل بيته أهل الكرم والجد.

اللهم صلِّ على لولب الرسالة المشرق بأنوار العدالة، وتاج النبوة المحفوف بالمهابة والجلالة، سيد الرسل بلا كذبٍ ومين، أبي القاسم محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على من يوم الغار بنفسه فداه، وفي كل ما عدا النبوة من المجد والفخر ساواه، وفي جهاد الكفار يوم فرَّ القوم من الزحف وإسائه، فلذا خصَّه دونهم وآخاه، وفضَّله عليهم واجتباه، وقال في حقه "من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه"³، حبل الله المتين، المشتهر بالأنزع البطين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

اللهم صلِّ على بضعة الهادي الأمين، ومضغة سيد الأنبياء والمرسلين، المفجوعة بالنفس والبنين، سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء أم الحسن والحسين.

اللهم صلِّ على مُعزِّ المؤمنين، وكاشف كذب المنافقين، وحامي حمى الدين، السبط المرتهن، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على قتيل الطغاة، العطشان بشط الفرات، البعيد عن الآباء والأمهات، مقطوع الوريدين، ومحزوز الودجين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

¹ سورة الروم: 41

² جامع الأخبار - الفصل 141 - رقم الحديث 31 - التسلسل 1420 - الشيخ محمد بن محمد السيزواري - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - الطبعة 1 - لبنان 1993م

³ الكافي - ج 1 - ص 420 - الشيخ الكليني

اللهم صلّ على السيد الوجيه، والعالم النبيه، الشارب من المصائب بكأس جدّه وأبيه، ذي الحلم والسادات، والهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على باقر العلوم سبحانية، وناشر الحقائق الربانية، وباني المعاهد الإسلامية، ذي المجد الفاخر، والصيت الطائر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على محطّ الفيوضات القدسية، ومهبط الواردات الإلهية، كشّاف أستار الحقائق، ولسانك الناطق إلى كافة الحقائق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المستور، والنور المنقبض عن الظهور بطغيان ذوي الإفك والفجور، حُجة الله على كل جاهلٍ وعالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مُمهدّ قواعد الدين، ومُؤسس مباني الحق واليقين، ومُخرس شقاشق المبطلين، الذي ظهر برهان صدقه وأضاء، وغصّت بأخبار فضله فجاج الأرض والفضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على منبع عين الحياة، وربّان سفينة النجاة، حامل راية الإرشاد، وموقد نار الوفاء، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على متسنّم ذروة الشرف والمعالي، النازل من قباب المجد بالمنزل العالي، والمقلّد بتاج المفاخر المرصع بغوالي اللآلي، ضياء النادي، وغيث المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على مركز الحق واليقين، وثور حديقة المتقين، وباني حصون شريعة سيد المرسلين، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على موضّح الحُجّة، والمنقذ من ظلمة هذه اللُجّة، والقائد إلى أوضح المَحجّة، النور الذي لا يخبو، والصارم الذي لا ينبو، المؤيّد بالرعب والذعر، والموعود بالنصر والظفر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجلّ الله له الفرج، وأوضح له المنهج، وأنقذنا به من الشدة والرهج، وجعلنا من القائلين بإمامته، الملتزمين بطاعته، المنتظرين لأوبته، الموقّفين لنصرته، إنه سميعٌ مجيب، وفعالٌ لما يريد.

إن أشرف ما جرى به قلمُ الأديب، واقتدى بهديهِ المنصف اللبيب، كلام الله الحبيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 19 جمادى الثانية 1422 هـ المصادف 07 أيلول 2001م

(خداع أمريكا وعداوتها للمسلمين وتحالفها مع إسرائيل وازدواجية المعايير)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مبدع الكائنات، داحي الأرضيين فاطر السماوات، الذي خسأت العقول عن معرفة حقيقة كينونيته، وعجزت الفحول عن سبر أغوار أحديته، تاهت الأفهام في بيداء حجج جبروته، وغرقت الأوهام في عميق بحار ملكوته، جلَّ حريم مجده أن يكون مسرحاً لأوهام المشبهين، وترفع بساط قدسه أن تطأه آراء المبطلين، دلَّ بحدوث الخلق وفنائهم على أزليته وسرمديته، وأبان بعجز من دونه عن فعل ما يشاء على شمول قدرته وإحاطة عظمته.

نحمده سبحانه على ما أولانا من ضروب الإنعام، وأفاض علينا من الأيادي الجسام، وحبانا من الخيرات العظام، التي لا تحيط بها الأقلام، ولا تحصى وإن تعاون على عدّها الجنة والأنام، حمداً نستعد به لمزيد فضله العام، ونرجوا به الزلفى في أعلى مقام، والرحمة يوم القيام، ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾¹.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك المتعال، المتفرد بالعزة والكمال، المتصف بالجبروت والجلال، والمتكرم بخلع الجود والإفضال، والمقبل عثرة من أناب واستقال، ومنه المبدأ وإليه المآل.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، خير من وطأ الوهاد، وأجدر من تأمر وساد، وأفضل من دعا إلى الهدى والرشاد، وأكرم من تفضل وجاد، بما حواه من طارف وتلاد، أرسله والدنيا كاسفة النور، بادية الغرور، مليئة بالكفر والفجور، على حين جفاف من مغدقها، ويؤسس من ورقها، معالم الهدى فيها طامسة، وأعلامه ناكسة، فكفاً قدور الكفر بعد غليانها، وسكن شقشقة الباطل بعد فورانها، وأخمد مضرمت الفتن بعد التهاب نيرانها.

صلى الله عليه وآله دعائم الإيمان، وأمناء الرحمن، وتراجمة القرآن، الذين أوجب الله ولايتهم على الإنس والجان، وجعل التمسك بهم عدلاً للفرقان، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْدَهُ﴾².

عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسي الجانية الأمارة، التائهة في أودية الخسارة، المولعة بحب هذه العمارة، بتقوى الله سبحانه التي هي أريح تجارة، وأنجح وسيلة وأرجح بشارة، وهي وصيته تعالى لكم ولمن سبقكم من الأسلاف، فيها يزول كدر التشاجر والاختلاف، وببركتها ينمو صفو الاتفاق والاتئلاف، ويطيب لكم غداً بها لذيق السلاف، فخذوا بفاضل أذيالها، تسقيكم من معين زلالها، واعتصموا بعروة وصلها، لتأمنوا من شرور الدنيا وزلزالها.

¹ سورة البقرة: 152

² سورة الأنعام: من الآية 90

وحدوا بالاعتصام بكهفها صفوفكم، ونسقوا بأحكامها شئونكم، تفوزوا غداً عند بارئكم، وتنتصروا على من ناوأكم وعاداكم، ألا تنتظرون إلى عدوكم كيف أجمع على حربكم، وأظهر بغضه لكم، فهو تارةً يعمل على تفرقة صفوفكم، وتفتيت كلمتكم، وحيناً يغريك بحرب أوليائكم، وإفشال أمركم، ويجعلكم ترؤجون مبادئه التي يبثها بين من يُصغي إليه منكم، فاتقوا الله عباد الله، والتزموا شريعته، وادعوا إلى سبيله، وسيروا على صراطه، ولا تغتروا بتزيين الملحدين لكم، ما يُبعدكم عن ربكم، ويذهب ربحكم، فالذين تريدون أن تتشبهوا بهم، وتطبقوا نظمهم، هاأنتم ترونهم يصرون على حربكم، ويجلبون على إذلالكم، هذه أمريكا حامية الديمقراطية، والمدافعة عن حقوق الإنسان، والمحاربة للإرهاب، والناشرة للسلام، قد أظهرت لكم مكنون صدرها، وصنفتكم من أعدائها، وأعلنت بكل وقاحة أنها مع الصهاينة في كل موقفٍ مناصر، وعن الصهيونية في كلِّ ميدانٍ مدافع، فمن حارب الصهيونية فهو عدوٌّ في نظرها للإنسانية، وماذا تخاف ودولكم بفضل اختلافها، وانسياقها وراءها والاعتماد عليها في حفظ عروشها وكراسيها أضعف من أن تستطيع أن تقول لها كلمةً تشعرها بعدم الرضا، وماذا تخاف وجيوشها تحيط بكم كإحاطة الخاتم بالإصبع، وهاهو رعييل الدول الديمقراطية المتفانون بحرب العنصرية وحماية الحقوق الإنسانية يهددون بالانسحاب من مؤتمر الأمم المتحدة في در بندي إذا أصرت الشعوب على إطلاق وصف العنصرية على الصهيونية، لأن وصف الصهيونية بالعنصرية يعني إدانة إسرائيل بالجرائم التي ترتكبها في حق الشعب الفلسطيني، ويعني أن لشعوب هذه المنطقة أن ترفض اعتبار الدولية الغاصبة جزءاً من شعوب هذه المنطقة التي يصرون على تسميتها بمنطقة الشرق الأوسط، لأنهم لا يريدون الاعتراف بأنها منطقةً عربيةً أو إسلامية. بالأمس ذهب زعيم الصهاينة المجرم شارون ليطمئن الشيطان الأصغر على أن مصالحه لن تُمس من قبل حملة الحجارة إذا رضي أن يدخل الجمعية الماسونية ويعلن رفضه لوصف الصهيونية بالعنصرية، وأن يجعل تعامله مع إيران لا يصل إلى حد أن تستفيد إيران أو أي دولة إسلامية بأن تكون في مستوى القدرة الصهيونية في المنطقة، وتقول الأخبار أنه خرج من الاجتماعات ناجحاً وأنه يتمنى أن يعود إلى الكرملين من جديد.

أين هم من قرارات الأمم المتحدة التي أصدرها مجلس حربهم (الذي يسمونه زوراً بمجلس الأمن) ضد إسرائيل؟، ما سمعنا أن بريطانيا وحيفدتها الولايات المتحدة تحركت في جسمها شعرةً واحدةً من أجل تنفيذها، أين هم عن حقوق المستضعفين، لماذا لا يريدون للعرب ولا للفلسطينيين أن يقولوا بأن بلادهم محتلة من قبل الأجانب، لأنهم لا يريدون وهم حملة الحجارة حسب وصف التوراة المحرفة الذين سيساعدون الصهاينة على هدم المسجد وبناء الهيكل أن تقوم للعرب في فلسطين دولة، إلا أن تسلم القدس إلى أتباع صهيون. دمروا العراق بحجة تدمير ترسانته من أسلحة الدمار الشامل، وهاهم يتربصون بباكستان وإيران الدوائر لضربهما بحجة تدمير ترسانتهما النووية، فأين هم عن المشروع النووي الإسرائيلي والهندي اللذان لا يخضعان للتفتيش، بفضل

حماية بريطانيا والولايات المتحدة لحقوق الإنسان، يريدون أن يوقفوا الإرهاب، فهل هناك إرهابٌ أشد مما هم له عاملون؟، أوليسوا بجيوشهم وقوتهم من أعظم حماة الإرهاب وهي إسرائيل محاموه؟، ولكن ما أصدق ما قال الشاعر المتغني بالديمقراطية في بعض فلتات لسانه:-

قتل امرئ في غابةٍ جريمةٌ لا تغفر وقتل شعبٍ آمنٍ مسألةٌ فيها نظر

نعم هكذا شأن حماة الديمقراطية وهكذا شأن دعاة الديمقراطية، يتخوفون من إيران أن تبغي على جيرانها، أن تعتدي على أراضيهم بجيوشها ولذلك فهم يخططون لضرب ما يزعمونه من مشروعاتها النووية، ومنعها من أن تكون قادرةً قوية، لكنهم يؤيدون البغي الصهيوني بكل قوة، وهذه إسرائيل تحتلّ الضفة الغربية التي يعترفون بها للعرب على الأقل، وتبني عليها المستوطنات، وتحتلّ الجولان ولا زالوا يعترفون بأنها لسوريا ومنذ زمنٍ بعيد، ولا تزال متطرسةً متجبرة بفضل قوتها التسليحية، وبفضل وقوف حماة حقوق الإنسان وطلاب حرية المرأة والدعاة إلى الديمقراطية ونبذ الدكتاتورية في صفها، ما بال بريطانيا والولايات المتحدة وسائر الدول الديمقراطية لا يطرحون أن تقوم الأمم المتحدة بتنفيذ قراراتها بالقوة تجاه تعنت إسرائيل وعنادها، كما عومل العراق. ينادون بحقوق الإنسان في المشاركة في القرار السياسي، ولكن ذلك لا يشمل عندهم من يدعوا إلى منع الإسلام، بل تدعوا أمريكا بكل صراحة الدول التي تسير في فلكها من دول المسلمين إلى منع الإسلاميين من العمل السياسي وقصر ذلك على العلمانيين واليساريين الذين هم العملاء الحقيقيون للغرب، لأنهم لا يؤمنون إلا بحضارته، ولا يسبّحون إلا بحمده، ويعتبرون الدعاة إلى الله ظلمانيين ورجعيين وإرهابيين وذلك ما يرضي الغرب، لا يهم أن يموت كل أطفال العراق، بل لا يهم أن يموت كل شعب العراق من الجوع والمرض لأن الإدارة الأمريكية لا تريد تحديد وقتٍ ينتهي به هذا الحصار على الشعب العراقي وليس على صدام ونظام صدام كما يدعون، الإنسان العراقي ليس إنساناً في عرف الإدارة الأمريكية والأحزاب الأمريكية والبريطانية حتى يتنبؤوا الدفاع عن حقوقه، الإنسان الذي يتنبؤون حقوقه ويدافعون عنه هم الإسرائيليون فقط ومن رضي أن ينبذ الإسلام ويسير في فلكهم أيضاً هو إنسان يجب أن يدافع عن حقوقه وأن يمكّن من الحكم على رقاب المسلمين، من يعمل على إخضاع شعبه لإرادتهم، من يتخلى عن دينه من أجل مبادئهم وأنظمتهم، ولقد قال الخالق تبارك وتعالى: ﴿وَكُنْ تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبْعَ مِلَّتَهُمْ﴾¹؛ يقولون أنّ ميثاق الأمم المتحدة ينصّ على حرية الإنسان في التدين والعبادة، لكن لا مانع عندهم أن يتعاونوا ويتستروا على دول تقمع مواطنيها الذين يخالفون الحاكم في مذهبه الديني، وتعمل على منع كتبه الدينية من الدخول والانتشار، أما إذا قام أحدُ المرتدين عن الإسلام بالتخريب في عقيدة المسلمين، خاصةً إذا كان بابياً أو ملحداً أو علمانياً فهذا يجب أن توقّر له الحرية والحماية في أن يعمل ما يريد، وأن يقول ما يحلو له عن الإسلام وعن رسول الإسلام وعن كتاب الإسلام.

¹ سورة البقرة: من الآية 120

هؤلاء أعداؤكم الحقيقيون أيها المسلمون، فلا تسمحوا لهم أن يفرقوا صفوفكم بإقناعكم بالدعوة إلى مبادئهم، ونشر أفكارهم، وتزيين نظمهم في نفوس ضعافكم، وثقوا أن الديمقراطية على النهج الغربي لن تسعدكم لا في الآخرة ولا في الدنيا، إنها ستمرر المشاريع الاستعمارية التي تريد تصفية الإسلام من بينكم، وإن كافة العلمانيين واليساريين في البلاد العربية بل الإسلامية هم الأدوات التي يعتمدهم الأعداء لتمرير مشروعاتهم الحضارية، ولذلك تراهم يعتبرون الدعوة إلى تطبيق الحدود رجعية وتخلف، ولكن الدعوة إلى عري المرأة حرية، وحرية المراقص وإباحة بيع الخمر تقدّم وأنه سيؤدي إلى ازدهار البلاد ورفعتها، فلا تسمحوا لهؤلاء، لا تسمحوا للعلمانيين بكل ضروبهم وأصنافهم يساريين كانوا أم يمينيين، لا تسمحوا لهم بالعمل السياسي في بلادكم فقد حكموا في البلاد التي سيطروا عليها بمنع الإسلاميين من العمل السياسي كتركيا ومصر وأمثالها، والدور آتٍ لكم أيها الإسلاميون في هذه البلاد في الخليج، إن تمكنا أن نسيطر على مقاليد الأمور في بلادكم وبتسللوا إلى مجالس التشريع في دولكم، فكلّ من دعا إلى التعاون معهم والتنسيق وإياهم عليكم أن تنتظروا إليه على أنه سادجاً لم يقرأ تأريخ النضال الإسلامي أو أنه علماني متلبسٌ بثياب الإسلاميين، إذا أردتم السعادة في الآخرة، والعزة في الدنيا فاعملوا على تطبيق الإسلام، واحتكموا إليه في حلّ مشاكلكم، وعندئذ ستصبحون عند حماة الديمقراطية والعلمانيين واليساريين الذين يعملون لمصلحتهم مخربين وإرهابيين وظلمانيين، وستعلمون أن ليس لكم من دون الله من ناصرٍ ولا وال.

فاتقوا الله عباد الله، وانبذوا من رؤوسكم هذه الأفكار المتعارضة مع مبادئكم، ولا تأمنوا إلا لمن اتبع دينكم، دَعُوا عَنْكُمْ الماركسيين لا تتخذوهم أولياء، تلقون إليهم بالمودة، ولا تعتمدوا عليهم أنصاراً فإنهم يحقدون على دينكم ويهزئون بنبيكم، ويكذبون كتابه، ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾¹؛ يوغلون خلالكم في نشر الفتنة وبتّ الفرقة، فلا تركنوا إلى تليفقاتهم، وتمسكوا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، فما مثلهم إلا كالشيطان، إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك، فغداً سيكفرون بكم ويصمونكم بالإرهاب والعنجهية، فإنهم ليسوا منكم ولستم منهم.

جعلنا الله وإياكم ممّن تمسك بحبل ولاية الله، ومعاداة منكري وجود الله، ونجاناً معكم من غوائل أعداء الله، ووقفنا معكم للعمل بأحكام الله، والدعوة إلى سبيل الله، إنه بنا رحيمٌ لطيف.

إنّ أبلغ الكلام كلام الله، وأفضل المواعظ مواعظ الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ كَمَا يُولَدُ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾².

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والمثان الكريم.

¹ سورة آل عمران: من الآية 118

² سورة الاخلاص

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله بارئ النَّسَم، وسابغ النعم، خالق الأرواح، وفالق الإصباح، ومسخر الرياح، الذي عزَّ عن الإدراك بالأبصار، وبعُد عن مرامي العقول والأفكار، واحتجب بشعاع نوره عن ملاحظة الأنظار، أوجد بقدرته القاهرة ما أبدع، وأنشأ بإرادته ما صنع، خلق الإنسان من سُلالةٍ من طين، وجعله نطفةً في قرارٍ مكين، ثم صوّره في أحسن تقويم، فعدله وسواه وعلى اختيار ما يصلحه مكنه وهده.

نحمده سبحانه على نعمه الغزار، وجوده المدرار، حمداً يرفع لنا لديه الأقدار، وتبسط به الأنوار، وتحطّ به الأوزار، وبطيب به المزار.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القهار، العالم بخفايا الأسرار، المطلع على خبايا الأفكار، وما تجنّه الصدور في الإيراد والإصدار، الشاهد لما بيّته الفجار، من مكر الليل والنهار.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي اختاره بعلمه لرسالته، وحببيه الذي اصطفاه لخلته، فبعثه هادياً وبشيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فأقام صلى الله عليه وآله دعائم الدين، وأرسى قواعد الحق واليقين، ونشر كلمة التوحيد حتى أسمعها من في الخافقين، ونقض صروح المبطلين، وأهار أركان الملحدين، بعد أن أجهد في محاربة أتباع الشيطان، ونصب في مكافحة ذوي المروق والعصيان، وصبر على أذية ذوي النفاق والأضغان.

فصلّ اللهم عليه كما بلغ رسالتك، ونصح برينتك، ونشر كلمتك، وجاهد عدوك، وعلى آله الذين ارتضيتهم خلفاء في أرضك، وخزاناً لوحيك، وقواماً على شريعتك، الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً.

اعلموا عباد الله، أن الله سبحانه قد اختار هذا اليوم من بين سائر الأيام والشهور، وجعله لكم عيداً على ممر السنين والدهور، وجعل فيه هذه الفريضة الجليلة التي أوجب لها السعي والحضور، وخصّها بسورةٍ كاملةٍ في الكتاب المسطور، وشبه من لا يحضرها من أمةٍ محمدٍ صلى الله عليه وآله مع استكمال شرائط وجوبها باليهود الذين فسقوا بترك العمل بالتوراة والزيور، وحرّم في وقتها البيع وسائر الأعمال، وحثّ عليها النبيُّ صلى الله عليه وآله وخلفاؤه الأطهار فيما تواتر عنهم من الأخبار، التي تجاوزت حد الاستفاضة في الكثرة والاعتبار، وحتى ورد على السنة بعضها أن من تركها ثلاث جمع بدون عذرٍ من الأعذار ختم على قلبه بخاتم النفاق¹.

فاستوتوا في هذا اليوم الأغر بسنن نبيكم صلوات الله عليه وآله من تنظيف الجسد والإتيان بالغسل المستحب، والمبادرة إلى الحضور في مكان الصلاة، والإتيان هناك بما يقدر عليه من

¹ "من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النفاق" بحار الأنوار - ج 86 ص 166 - العلامة المجلسي

المندوبات ومنها صلاة عشر ركعات قبل الزوال، وتلاوة القرآن والدعاء لنفسه وإخوانه حتى يحضر الإمام، ولتجنب الجدل والكلام الفارغ ورفع الصوت على نحوٍ يشغل غيره ممن يريد التعبد والتهدج، ففي الخبر عن سادة البشر عليهم صلوات الله عليه أن "الناس في إتيان الجمعة ثلاثة رجال، رجل حضر الجمعة للغو والمراء فذلك حظه منها، ورجلٌ جاء والإمام يخطب فصلى فإن شاء الله أعطاه وإن شاء حرمه، ورجلٌ حضر قبل خروج الإمام فصلى ما قضي له ثم جلس في إنصاتٍ وسكون حتى خرج الإمام إلى أن قضيت فهي كفارةٌ لما بينها وبين الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك، لأن الله يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾¹2.

فحاذروا أن تشغلكم الدنيا عن اكتساب الثواب والتخلي بصحيح الآداب، فلا ينبغي التشاغل بالعمل أو باللغو والكلام الفارغ حتى يصير وقت الصلاة وتنظيف الأماكن ثم يأتي الرجل يتخطى رقاب الناس، فعن سيد الوصيين عليه صلوات رب العالمين أنه قال: "لأن أحبس من الجمعة إلى الجمعة أحب إلي من أن أقعد حتى إذا جلس الإمام جئت أتخطى رقاب الناس".

واعلموا أن الهدف من كل ذلك هو الاجتماع لسماع الخطبتين وما تشتمل عليه من المواعظ والزواجر عن المعاصي، والحث على الطاعات والتخلي بفاضل الأخلاق، والتخلي عن رديء الملكات، وما يتخلل الخطبة من ذكرٍ لأحكام الدين في سائر الموضوعات.

فإذا حضرتهم فأنصتوا في الخطبتين، ولا تلغوا بالكلام بل لا ينبغي الاشتغال حتى بالذكر والدعاء وقراءة القرآن مع ما في ذلك من فضلٍ في غير هذا الوقت من الأزمان.

فعن سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين أنه قال: "إذا كان يوم الجمعة خرج أحلاف الشياطين يزينون أسواقهم ومعهم الروايات، وتقع الملائكة على أبواب المساجد فيكتبون الناس على منازلهم حتى يخرج الإمام، فمن دنى إلى الإمام وأنصت واستمع ولم يلغ، كان له كفلان من الأجر، ومن تباعد عنه فاستمع وأنصت ولم يلغ، كان له كفل من الأجر، ومن دنى من الإمام فلغى ولم يستمع، كان عليه كفلان من الوزر، ومن قال لصاحبه: صه فقد تكلم، ومن تكلم فلا جمعة له" ثم قال عليه السلام: "هكذا سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله"³.

حافظوا رحمكم الله على هذه الفريضة، وألزموا أنفسكم ما جعل لها من الآداب والسنن، واعلموا أن من أقوى أسباب قبول العبادات وحصول البركات، الإكثار من الصلوات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلِّ على النور المتجسد في الهياكل البشرية، الذي شرف بنعله بساط الربوبية، وأفيضت عليه الأنوار الإلهية في الحضرة القدسية، النبي المؤيد، والحصن الرباني المشيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

¹ سورة الأنعام: من الآية 160

² بحار الأنوار ج 86 - ص 256 العلامة المجلسي

³ الحدائق - ج 10 - ص 195 - المحقق البحراني

اللهم صلّ على باب قلعة العلوم الربانية، المشافه بالمعارف الإلهية، أخي النبي المصطفى بل نفسه الزكية بنص الآية القرآنية، فخر دوحة لوي بن غالب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على من قَطَمَتْ محبيها من سقر، وجعلت لها الشفاعة في شيعة بعلمها وولدها يوم المحشر، الدرة النوراء، والمعصومة الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السري، والكوكب الدرّي، شمس سماء الإيمان، وريحانة رسول الرحمن، السبط الممتحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على القمر المنخسف بسيوف بني أمية، والسبط الذي فرطت في حفظه الأمة الشقية، ثمرة فؤاد فاطمة الزكية، ريحانة الرسول الأمين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على خير العباد، وأفضل من تكرم وجاد، سيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على مُظْهِر العلوم الربانية، وناشر المعارف السبحانية، ذي الذكر الطائر بين كل بادٍ وحاضر، والصيت السائر في جميع الحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على ممهّد قواعد الدّرية، ومحزّر ضوابط الهداية، قنّاص شوارد الدقائق، ومفتض أبقار الحقائق، ضياء المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الشمس المحتجة بغيوم التقية، والزكيّ المبتلى بكل رزية، بدر سماء المكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بضعة النبي المصطفى، وسليل علي المرتضى، المرتجى للشفاعة في يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على خلف الأمجاد، وسليل الأجواد، معتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وملجأ المستغيث يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب الفضل والكمال، المتزدي برداء المجد والجلال، السيد السري، والإمام العبقري، أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المرتجى لنصر الملة المحمدية، المؤمل لكشف البلية، الآخذ بثار العترة النبوية، مقيم البرهان، والحجة على جميع أهل الأديان، شريك القرآن، الإمام بالنص أبي القاسم المنتظر صاحب العصر والزمان.

عجل الله أيام دولته، ومتعنا بالنظر إلى طلّعه، وكرمنا بنصرته، وشرّفنا بخدمته، إنه سميعٌ

مجيب.

إن أحسن خطاب وأبلغ كلام، كلام الله ذي الجلال والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من
الشیطان الرجیم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلیم.

الجمعة 26 جمادى الثانية 1422هـ المصادف 14 أيلول 2001م

(أحداث 11 سبتمبر)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المنفرد بعزته وكبريائه، المتوحد بقدم منّه وشمول عطائه، المتمجد بجمال بهائه، الذي بعد بعلمه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، واحتجب بسرادق مجده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وجلّ بقدسه عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبباطل أفكارهم يصورون، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

أحمده سبحانه على ترادف نعمه وآلائه، وتواتر جوده وعطائه، التي من أهمها التوفيق للإيمان بما أنزل على رسله وأنبيائه، والمشايعة لخلفائه وأوليائه، وأشكره رغبةً في المزيد، وامتناناً لأمره الرشيد، وتجنباً لعذابه الشديد، ووثوقاً بما قال في كتابه المجيد: ﴿لَنْ نَشْكُرَكَ لَأَنْزِدَ لَكُمْ وَكِنٌ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾¹.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وملكوته، ولا شبيه له في صفاته ونعوته، ولا ند له في قوته وجبروته، فهو رب العرش العظيم، وذو السلطان القديم، نافذ في الكون حكمه، ماضٍ في الخلق أمره، جارٍ على من دونه قضاؤه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾².

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المتردي بخلة الحب والاصطفاء، والمجلى في حلبة الصدق والوفاء، ورسوله الذي بعثه بأتم المذاهب وأشرف الأديان، وفضله على من سواه من الملائكة والإنس والجان، وأنزل عليه الأحكام والقرآن، ليبشر برحمته ذوي الإيمان، وينذر ببأسه ذوي الكفر والطغيان، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُوْكَرَهُ الْمُشْرِكُونَ﴾³.

صلى الله عليه وآله الناسجين على منواله، في أقواله وأفعاله، أئمة الإسلام، وذروة الاحتشام، وسادات الأنام، وشفعاء يوم الخصام، صلاة دائمة نامية زاكية، طيبة رائحة غادية. عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، وعدم الاغترار بإمهاله وإملائه، فإنه سبحانه وتعالى لا يفيض نعمه في هذه الدنيا على قدر الإيمان، ولا يختص بالعطاء فيها ذوي الإحسان، بل ربما أتى أعتى العصاة من كل شيء، وحجّب عن أوليائه كل شيء، لا رضاً بالمعصية، ولا تأنيباً على الطاعة، بل يعطي العاصي ابتلاءً وامتحاناً، ويقنّر على الطائع اختباراً لا هواناً، فلا تذهبن بكم الذواهب فيظنّ الرجل بنفسه خيراً أن أنعم الله عليه بشيء يميزه على غيره

¹ سورة إبراهيم: من الآية 7² سورة الشورى: من الآية 11³ سورة التوبة: 33

في هذه الدنيا، فيظنّ أن له به على الله كرامة، أو منعه من شيء فيظن بالله ظن السوء، وأن الله ما قتر عليه إلا إهانة له وتصغيراً لقدره، فلقد ذكر سبحانه في كتابه هذين الصنفين من الناس بعدم الرضا فقال جلّ من قائل: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَعَمَّهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي ﴿١﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿٢﴾﴾¹، مع أنه سبحانه في كلا الحالين جعله موضعاً للابتلاء والاختبار، ليظهر له خبيثة نفسه، وحقيقة نيّته بأن يقدره على فعل ما يريد أو يعجزه عن تحقيق ما يرغب، غير أنه بسبب عدم التفاته إلى ما هو المطلوب منه وعشقه لذاته ينسى ما هو المطلوب منه فلا يتصرف التصرف الصحيح. فتجد الإنسان في حالة الغنى عندما تكون دولة الأيام في صفه، وتصبح القوة وما ينتج عنها من قدرة يتمكّن بها من التصرف في ما يحيط به في الكون يصاب بحالة من الطغيان والكبرياء والتجبر على عباد الله سبحانه وتعالى، ممّن لم يوضعوا للابتلاء بالغنى وامتلاك القوة، فيصرّ على أن يكونوا من توابعه الذين يدورون في فلكه، ويحسنون أفعاله، ويأتمرون بأمره، ويوالون من يريد موالاته، ويعادون من يكونون من أعدائه، أو من يفترضهم هو أنهم من أعدائه، وإلا فالويل لهم منه، كيف يجراؤون على مخالفته. هذه الحالة - أي حالة الطغيان - تصيب الأفراد كما تصيب الدول والمجتمعات، فالباري سبحانه وتعالى حذر الإنسان بوصفه إنساناً سواء كان فرداً عادياً، أو رئيس جماعة أو زعيم أمة أو قائد حزب، لا فرق في ذلك فقال له منذراً ومخبراً: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ كَيْطَنِي ﴿٣﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴿٤﴾﴾²، ولقد ضرب سبحانه وتعالى أمثلاً متعددة لكل الفئات في كتابه فذكر طغيان الأمة وضرب لها مثلاً بطغيان قوم سبأ: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكُمْ ﴿٥﴾﴾³؛ فهم لا يعرفون إلا القوة والبأس ولا يريدون أن يحتكموا إلى عقلٍ أو إلى منطقيّ أو إلى دين، وضرب سبحانه وتعالى بأمثلة من هذا النوع كثير مثل قوم تبع وقوم صالح وقوم هود الذين اغتروا بما أعطاهم الله سبحانه وتعالى من قوة ومن غنى فطغوا على عباد الله بل طغوا على الله سبحانه وتعالى.

وضرب جلّ جلاله بفرعون مثلاً للتباهي بالقوة والسلطان، وبنمرود ومن شاكلهم من الطغاة الذين سعوا في الأرض فساداً ولعباد الله إذلالاً ولم يرعوا عن فعل ما يريدون تحقيقه وإن كان مضراً بكل العباد. والناس لا يزالون كما كانوا لم يعتبروا بما أصاب الأمم الماضية، ولا ما حلّ بالدول التي بغت في الأرض وطغت على الشعوب وكيف آل أمرها إلى أن تصبح تابعة بعد أن كانت متبوعة كبريطانيا مثلاً، وتصبح شعوبها مكروهة من شعوب الأرض لأنها لم تعمل على نهي حكامها عن السعي في الأرض بالإفساد ولم تنادي بحقوق الإنسان إلا ضد من تريد محاربتة، أما حكامها، أما دولها، فلها أن تدوس كرامة الشعوب وأن تستذل الأمم.

ما حصل في أمريكا هذه الأيام وإن كنا لا نودّ أن يحدث، لأننا لا نرضى بالتخريب والإرهاب للسكان الأبرياء أيّاً كانوا وندين كل تخريبٍ مهما كان مصدره ومن كان فاعله ولأي غرضٍ يرتكب، لكن مع ذلك فإنّ ما حصل لهم هو نتيجة أفعالهم، هو نتيجة معاداتهم لشعوب

¹ سورة الفجر: 15 - 16

² سورة العلق: 6 - 7

³ سورة النمل: من الآية 33

الأرض كلها ومحاربتها والتدخل في شؤونها وابتزاز ثروتها والتجبر عليها، ولم يحرك الشعب الأمريكي ساكناً من أجل إيقاف حكّامه مع أنه هو يختارهم ولم يصلوا إلى سدة الحكم بالقوة والغلبة بل بالرضا والاختيار من الشعب نفسه، فأراد الله سبحانه أن يذيق هذا الشعب شيئاً مما تعمله حكومته في سائر بلاد العالم ليوقف هذا الطغيان والكبرياء الذي يعيشه وتعيشه حكومته، أراد أن يذيقه بعض ما يذوقه شعب العراق من الإدارة الأمريكية في كلّ صباح وعشية، أراد أن يجعله يشعر بالخوف والرعب ساعاتٍ محدودة ليتذكر الخوف والرعب الذي يعيشه أبناء فلسطين ولبنان والعراق وإيران وبقية البلاد المهدة من قبل الإدارة الأمريكية دفاعاً عن المصالح الصهيونية في المنطقة، وإلا فإن مصالح أمريكا ذاتها لا تهدد إلا لارتباطها بمصالح الصهاينة، وحتى أنها لم تتورّع من استعمال حق الفيتو لاستمرار إبادة الشعب الفلسطيني على يد الحليف الإستراتيجي للولايات المتحدة، فهل ستعتبر هذه الإدارة بما حصل لها؟ هل سينتبه الأمريكيون ليضربوا على أيدي حكّامهم ليقفوه عن هذا السلوك والطغيان والتكبر والتجبر؟ أغلب الظنّ أنّ ذلك لن يحصل للشعب الأمريكي، لأنه لا يريد أن يتعب ذهنه بمتابعة السياسة وملاحظة ما يفعله حكّامه، فبفضل النظام الديمقراطي يستطيع الحكام أن يُلهاوا شعوبهم باللغو واللعب، فهذه هي حقيقة الحريّات التي تُمارس في جميع البلدان الغربية حتى يلهو الشعبُ بها عن ممارسة حقه في المسائلة والمتابعة. نعم، قد تضطر هذه الأحداث الإدارية الأمريكية ذاتها أن تغير بعض الشيء من سلوكها في التعصب تجاه الشعوب والأمم الأخرى وأن تتوقّف عن التهديد العالمي الذي تقوده للحضارات الأخرى كالحضارة الإسلامية والعربية، ولا يزال العالم ينتظر من ستلقى عليه مسؤولية هذه الأحداث من الأمم والدول، وأغلب الظنّ أنّ اليهود سيقنعون الأمريكيان باتهام العرب أو المسلمين بهذه الفعلة التي هم أصحابها وفاعلوها، فهم الوحيدون القادرون على اختراق أجهزة (السي آي ايه) وأمثالها من أنظمة الأمريكيان بفضل التحالف الإستراتيجي.

فكفا الله المؤمنين والمسلمين شرورهم، إنه سميعٌ مجيب، ونجانا الله سبحانه من تدبيرات وحيل أوليائهم وعبّاد حضارتهم من الشيوعيين وسائر العلمانيين والمستغربين من المتحلّلين بحق محمدٍ وآله الطاهرين.

إن خير ما تُلي على المناير، وتأمّله ذوو البصائر، كلام الله القوي القادر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَرْضُ نَزَلَتْ لَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْأَنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا ﴿٤﴾ أَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الحمد لله الذي ليس لأوليته بداية، ولا لآخريته نهاية، قصرت الأنظار عن رؤيته، وكَلَّت الألسن عن واجب مدحته، وتاهت العقول عن إدراك كفيته، وحاتت الأفكار في حقيقة نعوته وصفته، قُرب من الأشياء لا بمداخلة والتصاق، وبعد عنها لا بحيلولة وافتراق، يَعلم ما تجترحه الجوارح، وما يخطر في الخواطر، ولا يخفى عليه ما توسوس به الصدور من مكنونات الضمائر، ولا يختلف علمه بما هو آتٍ عن علمه بما هو حاضر.

نحمده سبحانه على ما أسبغ من العطاء، وأسبل من الغطاء، ونشكره تعالى على ما هدى من السبيل، وأوضح من الدليل، وذلل السبل، وأيد الرسل، ونهج طريق الإسلام، ودعا إلى دار السلام.

ونشهد ألا إله إلا الله الواحد لا بالآحاد، المنزه عن تصورات ذوي الشرك والإلحاد، المترفع عن الشركاء والأنداد والأضداد، المتكبر عن اتخاذ الآباء والأولاد.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده المصطفى من بين العباد، المصطفى من الشك والعناد، بعثه بالبرهان الساطع، والسيف القاطع، دمغت معجزاته البراهين والأدلة، وطمست طلعه أنوار الشمس والأهلة، ونسخت شريعته الغراء كل شرعة وملة.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه الهزير الكرار، صاحب ذي الفقار، ومن فداه ليلة الغار، حتى باهى به الملك الجبار ملائكته الأبرار، وعلى آلهما المعصومين من وصمة الدنس والأقذار، المستحفظين الكتب والأسرار، صلاةً مضمخةً بالورد والبهار.

عباد الله، اتقوا الله الذي إليه معادكم، ولديه ميعادكم، بين يديه توقفون يوم حشركم، فلديه الحكم يوم التناد، وهو بالمرصاد لمن خالف أمره وحاده، فالحذار الحذار من يوم تحشر فيه الأجساد، وتخذل فيه الأولاد والأحفاد، وتشخص فيه الأبصار، وتتخلى فيه الأنصار، ويتبرأ فيه الخليل، ويعظم فيه الدعاء بالويل، وتسد فيه الأبواب، وتطيش فيه الأبواب، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ

وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ¹، ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَامًا وَمَا هُمْ بِسُكَامٍ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ²؛

فخذوا أهبتكم لذلك اليوم العيوس، مادام بيدكم الاختيار، فغداً تُسدُّ أبواب الأعدار، ولا يتقبل الاعتذار، فبادروا بالتوبة من الذنوب، واغسلوا قلوبكم عما ران عليها من العيوب، واجلوها بماء الندم على ما فرطتم بجهلكم، وتساهلتم فيه من طاعة ريكم، واسألوه العفو عن سيئاتكم، والإقالة من سقطاتكم، فإنه سبحانه غفورٌ رحيم، واغتموا ما تبقى من هذه الأيام القلائل، فإنها فيء زائل، بل

ظلَّ حائل، قبل أن تضمحل أناتها، وتنتهي أوقاتها، فاملئوها بنفائس الطاعات، واشحنوا ساعاتها بعرائس القربات، التي من أعظمها مثوبةً عند رب البريات، إكثار الصلاة والتحيات، على محمدٍ وآله البررة الهداة.

اللهم صلِّ على قطب دائرة المجد والفخار، ومنبع فيوض الهيبة والوقار، المخدوم بالأملآك، والمخصوص بلولاك لما خلقت الأفلاك، الدائس بنعال شرفه هام السهى والفرقد، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على أول الأوصياء الأطهار، قاصم ظهور المنافقين والفجار، قسيم الجنة والنار، النور الثاقب في ظلمات الغياهب، والفجر الطالع في المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على السيدة النوراء الجلييلة، والعقيلة الحوراء النبيلة، بضعة الرسول، وأنيسة السيد البهلول، أم الأئمة النجبا، فاطمة بنت محمد الزهرا.

اللهم صلِّ على ريحانتي المصطفى، وقرتي عين الزهراء، وثمرتي فؤاد المرتضى، القائم بالفرائض والسنن، والصابر على عظام المحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الشهيد ابن الشهيد، مقطوع الوريد بأيدي شر العبيد، المتروك ثلاثاً بلا تلحيد، كريم الجدين، وزاكي العنصرين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على الزاهد العابد، والعالم المجاهد، أسير الكافر الجاحد، مصباح المتهجدين، ومنار العاملين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على باقر العلوم والمعارف، وناشر الأحكام والعارف، ومظهر الكنوز واللطائف، المتربع على عرش المكارم والمآثر، والمترددي برداء الشرف والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على حلال المشاكل الدينية، وفكّاك العويصات اليقينية، ومظهر العلوم المعصومية، الفجر الصادق في المغرب والمشارك الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على الصابر الكظيم، سمي موسى الكليم على الجبل العظيم، الحجة على جميع أهل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على مبين الأحكام والقضا، وأقضى من حكم وقضى بعد الإمام المرتضى، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الهداية والسداد، ومعبد طرق التعليم والإرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على من تغنى بمكارمه الركبان في كل وادي، وتليت آيات فضله في كل محفلٍ ونادي، وأقر بسؤده الموافق والمعادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلِّ على العالم العبقرى، والليث الجرى، والسيد السرى، ومن إذا قامت سوق المكارم
فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.
اللهم صلِّ على الطلعة البدرية المستورة بغيوم النوائب، والشمس المضيئة المحتجة بسحاب
المصائب، القائد المظفر والأسد الغضنفر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.
عجل الله تعالى أيام دولته، وجعلنا من الداخلين في حياة دعوته، ومتعنا بالنظر إلى
غرته، إنه سميع مجيب.
إن خير ما اتَّعظ به الأخيار، وسار على هديه الأبرار، كلام الله الملك الجبار، أعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

الجمعة 03 رجب 1422هـ المصادف 21 أيلول 2001م

(التجبر والطغيان)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي محق غسق الجهالة بنور دلالاته، وأوضح طرق الدراية بشمس هدايته، فنجى من اتبع آياته وبيئته، وهلك من أصرّ على عناده ومخالفته، يُنير سبحانه طريق الحق للمتوسمين، ويكشف الضر عن المتوكلين، ويدفع السوء عن الصابرين، ويرفع درجات العاملين، ويُجزل الثواب للمتقين، وينزل السكينة على المؤمنين، ويُبير كيد الطغاة والمستكبرين، ويظهر أحقاد المضلّين، ويخفض مقامات المعاندين، فسبحانه لا إله إلا هو ما أعظم شأنه، وما أوضح بيانه، وما أتمّ برهانه، وما أبلغ حجته، وما أبلج طريقته.

نحمده سبحانه على ما أسبغ علينا من هنيّ النعم، ودفع عنا من البلايا والنقم، ونشكره سبحانه على عظيم الآلاء، ومتواتر الرّفد والعطاء، وضافي السّتر والغطاء، ونسأله النّصر على الحاقدين والأعداء، والظهور على الحساد والألداء، والحشر يوم القيامة مع الصالحين والشهداء، ودخول الجنة مع المقربين السعداء.

ونشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له، المحيط بما بيئته المجرمون، العالم بما يعمله المصلحون، يُملي الكيد للمفسدين، ولا يُعجزه إفشال خطط الملحدين، ويضمن النصر للرسل والمؤمنين، ولا يتقبل إلا من المحسنين.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده المجلي في حلبة الصدق والوفاء، وحبّبه المتسنّم أعلى مراقي الإخلاص والولاء، ورسوله الدّاعي إلى ترك الخصام وحقن الدماء، ومعالجة الأمور بالحكمة وسنن الأنبياء، وصلة الأرحام وإرساء العدالة طبقاً للشريعة الغراء.

ونصليّ عليه وآله الأئمة النجباء، العلماء المصلحين الحكماء، المستخلفين لهداية الأمة من ربّ الأرض والسماء، الذائدين عن حياض الملة النوراء، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسيّ الجانية قبلكم بالتزام طاعة الله سبحانه، وامتنثال أوامره، وتتبع مرضاته والانزجار بزواجه، والتحلّي بحلية التقوى فإنها الجُنة الواقية من اتباع الهوى، والوقوع في لظى، فليس كالطاعة موصلٌ إلى السعادة في الدارين، وليس كطاعة الشيطان واتباع الشهوات هُوّة للسقوط في الشقاء، سواء في الدنيا والآخرة.

عباد الله، تمسّكوا بحبل الإيمان بالله سبحانه، واعتصموا به تفوزوا بالأمن والراحة في الدنيا، والحبور في الدار الآخرة، ولا تتبعوا سبل الشيطان الذي يدفع الإنسان إلى التجبر والكبرياء والطغيان، فيستعلي على عباد الله ويعتبر نفسه فوق كل من خلق الله، لا شيءٍ إلا لأنّ الله

سبحانه آتاه القوة، وأدال معه الأيام، امتحاناً وابتلاءً، فإذا به يعيث في الأرض فساداً، ويملاً الأرض خوفاً، وينشر الرعب في قلوب الناس، ويعتقد أن له أن يأمر بما يشاء وعلى الجميع أن يطيعوه، ويسبّحوا بحمده، ويسجدوا لجبروته، والويل كل الويل لمن أبى أن يركع له.

كم في تاريخ الإنسانية من جبارٍ متكبر، بل هو في الحقيقة مستكبر، لأن المتكبر هو الله جلّ جلاله، ومن يخرج عن حدّه من المخلوقين يقال له مستكبر، أقول كم ابتلي البشر بالجباذة المستكبرين، الذين منهم من ادّعى الألوهية والربوبية على الناس جهاراً وصراحة، وقال : أنا ريكم الأعلى، مثل نمرود وفرعون، ومنهم من لم يصرّح بالإدعاء ولكنه ادعى حق المولوية والهيمنة على جميع البشر، لأن الله آتاه القوة، ومنحه الغنى، مثل قوم عادٍ وثمود وغيرهم من القياصرة والأكاسرة، وسائر الأباطرة، أينهم الآن؟، لقد بادوا وبادت حضاراتهم، التي أشادوها وافتخروا بها وتناولوا على الشعوب والأمم التي هي أضعف منهم بها، أين الدول الاستعمارية التي دوّخت العالم في القرون القريبة الماضية، أين تلك الإمبراطوريات التي كان ملوكها يفتخرون بأن أعلامهم لا تغيب عنها الشمس ويعتقدون أنّ لهم أن يقتلوا من يشاؤون ويستحيون من يريدون؟ لقد بادت كل هذه الدول، ولم يبق لها إلا الذكر غير الحميد.

ثقوا أن أسباب سقوط تلك الدول واضمحلال أمر هاتيك الأمم ليس إلا الطغيان الذي مارسه كبارؤها وزعمائها على خلق الله، بحيث جلبوا عداوة كل شعوب الأرض نحوهم بما كانوا يقومون به من الظلم والطغيان، والتدخل في كل شيءٍ من شئون تلك الدول والشعوب المستضعفة، فتوجهت رغبات الناس كل الناس دولاً وشعوباً، وجماعاتٍ لإزالتها من الوجود، أو إضعافها وإذلالها والانتقام منها.

ما يحصل للولايات المتحدة هذه الأيام هو عينه ما حصل لتلك الإمبراطوريات العظيمة الواسعة، فهذه الدولة آتاه الله سبحانه وتعالى من القوة ومن الغنى ما يجعل كل دول الأرض تخشى بأسها وتفزع من ذكر اسمها، وكان عليها أن تشكر الله سبحانه فيما آتاه، فتستعمله في سبيل سعادة البشر وتعمل به لخير الإنسان، ولكن على عادة من يؤتى الغنى من الناس ويمنح القوة يدّعي أنّما أوتيّه على علمٍ عنده، فيصاب بداء الطغيان، ويعتقد أنّ له مقاماً أسمى من مقام بقية البشر، وأنه يجب أن يميّز من بينهم في كل شيء، فهو لا يخضع لمنطق، بل إن المنطق ينبع من أفعاله، وهو لا يخضع لقانونٍ أو شريعة، بل يجب أن يُستنبط القانون وتُستخرج الشريعة بتحليل تصرفاته وأعماله، وعندئذ يصاب بالعمى الحسي والخلقي وهو يحفر الهوة التي سيسقط فيها من دون أن يشعر، حتى إذا أصابته الضربة الأولى التي كان ينبغي أن تنبيهه من سباته، وتعيده إلى عقله، فإذا به يفزع ويجزع ويأبى عليه طغيانه، وكبرياؤه، أن يفكر التفكير السليم، فتراه كالثور الهائج الذي يريد أن يضرب، ولا يهمه من تصيبه الضربة بريئاً كان أو غير بريء، أليس هو سيد الكون فإذا اتهم شخصاً أو شعباً أو جماعةً فيجب أن يكون اتهامه حقيقةً واقعا، ولا يحتاج وهو السيد الأكبر والقطب الأعظم في الأرض أن يقدم بيّنة أو أن يقيم دليلاً، فيمضي يتخبط

في أفعاله في تصرفاته حتى يؤدي به الأمر أن يقع في الهوة التي وقع فيها من سبقه من الجبارين والمستكبرين الذين تغلب كبرياؤهم على عقولهم، لقد أصيبت في كبريائها فقد كانت تعتقد أن بلادها ستبقى سالمة لا يستطيع أحد أن يمد يده لها بسوء، وكيف يستطيع أحد ذلك، والبحر الواسع الذي لا يخفى في سمائه شيء يفصلها عن بقية العالم، كانت تخشى صواريخ الروس الموجهة فأعدت لها الدروع الكافية لكنها لم تحسب إلى إرادة الله حساباً، لم تحسب إلى الأيدي الداخلية حساباً، فلما أصابتها يد واحدة من الداخل إذا بها تفقد رشدها تضيع صوابها، ولم تجد أحداً ترمي عليه هذه الفعلة إلا العرب والمسلمين، وهذا يكشف عن حقدٍ دفين للعرب والمسلمين في نفوس قادة هذه الدولة، وإلا لماذا لم يوجهوا ذلك إلى أي عدوٍ آخر؟، وتصر أمريكا على نسبة ذلك إلى العرب والمسلمين ومن دون أن تقدم دليلاً واحداً يثبت ما تقول وهي لا تحتاج إلى تقديم أدلة إذا أرادت أن تضرب أحداً، وبدلاً من أن تتعقل وتفكر تفكيراً سليماً وترد على الضربة الرد الحكيم على هذه الفعلة فتعدل موقفها من بقية الشعوب وتترك الكيل بين الناس بمكيالين، والوزن بميزانين، إذا بها تجيش الجيوش، من أجل الحرب الصليبية الجديدة التي أعلنها رئيسها بكل صراحة ومن دون موارد، وتحاول أن تسخر حتى دول العرب والمسلمين لحرب الإسلام والمسلمين، ولا غرابة في مثل هذا التصرف فإن هذه الدولة قامت أساساً على أكتاف رعاة البقر الذين أبادوا سكان الأرض الأصليين ليحتلوا مكانهم، وكونوا الوحدة بين ولاياتهم بأسلوب القوة أيضاً لا بالإقناع، وكانوا وما برحوا يتعاملون مع العالم بأساليب رعاة البقر، ولكن هل ستنتج أمريكا في هذه الحرب الصليبية التي أعلنتها؟ أم أنها قد خسرتها قبل أن تبدأ، هذا ما ستبينه الأيام القادمة، ﴿سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ حَكَلُوا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ بُدِيلًا﴾¹، ولن تجد لسنة تحويلاً²، عندما يشتد الطغيان عندما تضيق بالشعوب الدائرة تندفع إلى الخلاص والانتقام من ذلك المتجبر وهذا هو القانون الكوني الذي لن يتبدل ولن يتغير أو يتعطل بفعل الطغاة، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لُبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾³؛ نعم كانت آمنة مطمئنة يأتيتها رزقها رغداً يأوي عندها الخائف، ويفر لها الجائع، ويؤمها لطلب العلم الجاهل، لكنها لم تشكر النعمة والغنى، بل كفرت بأنعمه وبدلت نعمة الله كفراً، صارت تسرق أقوات الفقراء في البلدان الضعيفة لتنتفحها على مشاريع الصعود في الفضاء، تفسد الأرض لأنها تريد أن تجد للإنسان كما تدعي موضعاً يأوي إليه في كواكب السماء، أشاعت الخوف وشجعت الحروب وأنشأت فرق الإرهاب وحالفت الإرهابيين وساعدتهم على إذلال الشعوب ووقفت معهم ضد الدول وضد الشعوب التي تخشى أن تخالفها وترفض هيمنتها فتحولت تلك الفرق ضدها.

¹ سورة الأحزاب: 62

² (استنجاباً في الأضواء ومكر السيئ ولا يجيئ المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله

تحويلاً) سورة فاطر: 43

³ سورة النحل: 112

فانتقوا الله عباد الله، ولا تسلكوا مسالك الجبارين الطغاة بينكم، وتعاونوا على طاعة الله وكونوا من جند الله فإن جند الله هم الغالبون.

جمعنا الله وإياكم على الهدى، وكفانا معكم شر المتربصين والعداء، وأبعد عن ديارنا كل جبارٍ عنيد، وشيطانٍ مريد، اللهم انصر من نصر الدين، واخذل من خذل الدين، وأحطِ اللهم برحمتك وعنايتك بلدان المسلمين، إنك ولي من لا ولي له يا رب العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

إن أفضل كلام وأبلغ خطاب، كلام ربِّ الأرباب، وهازم الطغاة والأحزاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فتح على حقارة دار الغرور بصائر أودائه، ونزّه عن التشوّف لبهجة الدنيا قلوب أوليائه، وصرف عن التطلع إلى مقاماتها أبصار أحبائه، ففوضوا في سجنها الأيام صبراً على قضائه، ولم يتألموا مما نالهم من مكائد أعدائه، ولم يتأسفوا على ما حلّ بهم من عظيم بلائه، قد شغلهم عن التمتع بلذات هذه الدار ما يأملون من الكرامة في مجلس لقائه، وما أعدّه من النعيم للخلّص من جلسائه، حيث البهجة والسرور، والفرحة والحبور، التي هي أعلى من سكنى القصور، وأهناً على القلب من معانقة الحور.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلك طرائق مقاصده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته. ونشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له، شهادةً تتقدنا من الفاقة، وتدفع عنا شرّ الدول والأحزاب الكافرة الفاجرة، وتوجب لنا الفوز بالنجاح في الدنيا والآخرة، وتوصلنا لما نبتغيه من الدرجات العالية الفاخرة.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وحببيه ودليله، اصطفاه في عالم الأزل، وعلى غيره من الرسل الكرام قدّم وفضل، ابتعثه بالشرعية الغراء، فصدع بما عليه أنزل، وأرسله بالحنيفية النوراء، فأظهر الدين وأكمل.

صلى الله عليه وآله عماد الدين، وحفظة الشرع المبين، بل أساس اليقين، وأئمة المؤمنين، وخلفاء رسول رب العالمين، الذين بفضلهم وعلو شأنهم أشادت آيات الكتاب المبين، وبوجوب موالاتهم تحدت سيد المرسلين، وبخدمتهم يفتخر جبريل الأمين.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسي الأمانة قبلكم بوصية الله سبحانه لكل من عرفه وآمن به أن اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، فاتقوا مؤاخذته، واحذروا سطوته فإنه جبار السماوات والأرضين، الذي لا يُعجزه شيء، ولا يخشى أن يفوته مخالف أو معاند، فراقبوه سبحانه فيما تقولون وتفعلون، واحذروه في جميع ما تُسرون وتُظهرون، ولا تتركوا إلى هذه الدار الغدرة فتغرّكم بمفاتها، وتلهيكم بوعودها، فإنّ برقها خلوب، ووعداها وعد عرقوب، تسترجع ما تهب، وتطرح إلى الحضيض من تعليه على رؤوس الأنام، بل ترفع كل وضيع، وتضع كل شريف جليل، ألا ترون ماذا فعل الطغاة والجبابرة بأولياء الله ورسله، وأحبائه وخلفائه، كيف تسلطوا عليهم وزوؤهم عن مناصبهم، وجرعوه الغصص مدة حياتهم.

انظروا إلى هذا الإمام الطاهر الذي تحتفلون بذكرى وفاته هذا اليوم، الإمام علي بن محمد بن الرضا عليهم الصلاة والسلام وما أصابه من طاغية زمانه، من الظلم الطغيان، والإذلال والهوان، وكيف أشخصه من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وألزمه السكنى معه في سر من رأى، معرضاً إياه للإهانة كلما قدر على ذلك، متوهماً أنه مثله يعمل من أجل هذه الدار ولذلك فهو يخشاه على دنياه، حسداً منه على ما يعلم بما آتاه الله من الفضل والعلم والحكمة حيث أصبح يحترمه العدو والولي، ويقرّ بفضل كل من شاهد حسن سلوكه وهديه، فكلما رأى ارتفاع شأن ولي الله الذي يعمل على إنزال درجته ازداد خوفه منه أن تميل إليه قلوب الناس فازداد له بغضا، وعليه حقداً وحسداً، وعمل على هلاكه، ولم يبرد فؤاده وتسكن نفسه، حتى دس له السم بأبي وأمي فأودى بحياته وأزاله من وجهه، وهو يعتقد أن تصفو له الحياة من بعده، ويمتد به البقاء في ملكه ورغده ولم يعلم أن الموت له بالمرصاد وأنه واقع عليه، فلحقه بعد فترةٍ وجيزة ليلقى سوء عمله، ويحصد ما جنته يداه.

فاقتدوا عباد الله بأولياء الله الصالحين، ونزّهوا أنفسكم أن تتشبهوا بالمستكبرين الظالمين، واعملوا على ما يقربكم من رب العالمين، فعن قليلٍ سوف ترتحلون من هذه المدن والقرى، وتوضعون تحت الأحجار والثرى، فلا يبقى معكم شيءٌ هناك إلى ما تقدمون من الأعمال ولا تحصدون إلا ما تزرعونه اليوم من الأقوال والأفعال، فاحرصوا على كسب رضى الرب المتعال، لكي تتجوا مما تلاقونه هناك من الأهوال، وتفوزوا بما أعدّه للطائعين من حسن المآل، واعلموا أن من أعظم ما يحقق لكم الآمال، وبضاعف لكم ثواب الأعمال، هو إكثار الصلاة والسلام على محمدٍ والطيبين من الآل.

اللهم صلّ على نور حدقة الدين المبين، وغارس حديقة الحق واليقين، المتردي بخلعة النبوة وآدم بين الماء والطين، والتمتيز بخطاب لولاك لما خلقت الأفلاك¹ من بين النبيين، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن عمه، وباب مدينة علمه وفهمه، وكاشف كربه ومزيل همّه، أسد الله الغالب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على قرة عين الرسول، وحليلة الليث الصئول، المدعوة بالعذراء البتول، خامسة أصحاب العبا، أم الحسنين فاطمة الزهرا.

اللهم صلّ على قمر الإمامة، ومصباح الشهامة والكرامة، بدايةً واستدامة، العالم بالفرائض والسنن، والصادق بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قتيل الطغاة، وصريع العداة، الممنوع من شرب ماء الفرات، دامي الوريدين، ومعفّر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الجواهر الثمين، نور حديقة الزاهدين، وشمس سماء أصحاب اليقين، سيد العابدين، وحامل لواء الناسكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر في سماء المجد والمآثر، المترع على عرش المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس العلوم والجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مفتاح الدقائق، ومصباح الحقائق، وأستاذ الخلائق، الوميض البارق لأهل المغرب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قُطب دائرة الأكابر والأعظم، المتجلبب برداء المجد والمكارم، مشيّد المعالم والمراسم، والحجة على جميع سكان العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، الحاكم يوم الفصل والقضا، والحجة على من تأخر أو مضى، الرّاضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على عارج معارج الفضل والسداد، وناهج مناهج الهداية والرشاد، قانع أهل الغواية والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، السائرة ركائب محامده في كل وادي، والمنتشرة فواضل أياديه على الرائح والغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الليث الجري، والسيد السري، والعالم العبقري، الطالع شرفاً على هام الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على حامل الراية النبوية، ومحي الشريعة المحمدية، وخاتم الولاية الحيدرية، ومُعيد مجد الأمة الإسلامية، وهادم أساس البدع الأموية، وناشر السنن المصطفوية، نور الملك الديان في هذا الزمان، وخليفته على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، ونشر على بسيط الأرض أشعة نوره، وأسعدنا معكم بالفوز برويته، القيام بواجب خدمته، والدخول في بركة دعوته، إنه على ما يشاء قدير.
 إنّ أفضل ما تلي من الكلام، وأحسن ما قرئ في الابتداء والختام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه بنا رؤوف رحيم.

الجمعة 10 رجب 1422هـ المصادف 28 أيلول 2001م

(ورثة الأنبياء)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتفرد بوجوده، الداعي إلى بساط أنسه بصادق وعوده، المتقرب إلى عباده بكرمه وجوده، الذي خلق الليل والنهار بقوته، وميّز بينهما بلطف حكمته، وأولج كلاً منهما في صاحبه للدلالة على قدرته، فمحا سبحانه آية الليل وجعله لخلقه لباساً، ينالون فيه اللذة والطرب، ويقضون خلاله الشهوة والأرب، وسباتاً يستريحون فيه من حركات السعي والتعب، ونهضات الكسب والنصب، وجعل النهار مبصراً، ليستفيدوا فيه من فضله وفضائله، ويسعوا في أرضه طلباً لمنحه ونائله، كل ذلك إصلاحاً لشأنهم، وإقامة لأودهم، وقطعاً لحجتهم ولجاجهم.

نحمده سبحانه على ما نصبه لنا من المنار اللائح، وما أقامه لنا من البرهان الواضح، وما هدانا إليه من الشريعة المحمدية، واختصنا به من الولاية المرتضوية، فميّزنا بها على سائر البرية، ونعوذ به جلّ اسمه مما تحوكة لنا الزمُر الغوية، وتبيته لنا الجيوش الغربية أو الشرقية، ونتوكل عليه في دفع كل بلية، والتغلب على كل بائقة دوية، ونسأله الأمن عند نزول المنية، والعفو عن كل سقطّة دنية.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ساطح المهاد، وبارئ العباد، الذي أبدع وأجاد، وابتدع وأعاد، وأهلك فرعون وعاد، ودحر نمرود وأباد، فهو القوام والعماد، وعليه الاتكال والاعتماد، في دفع أهل الشر والفساد، وقطع دابر ذوي الشقاق والعناد.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله أفضل من استعبده وأرسله، وأشرف من حباه بالمواهب وبجلّه، وفتح له كنوز الخير وبالخلق العظيم جلّه، ابتعثه والدين منتكس الأعلام، منطمس الأحكام، والكفر منتشر في الأنام، ذو مقام وقوام، وجيوش وأقوام، والناس في مهاد الغفلة نيام، يعبدون الأصنام، ويكرعون كؤوس المدام، ويتقاسمون بالأزلام، لا يوفون بعهد، ولا يرعون ذمام، فلم يزل صلى الله عليه وآله يقشع الظلم، ويوسع العفو والكرم، ويرفع للحنيفية الراية والعلم، حتى ذلل الشوامس، وأرغم المعاطس، وأيقظ النائم وأفاق الناعس، وأنار الدامس.

صلى الله عليه وآله أساس الدين، وعماد اليقين، وقادة المتقين، إلى ربّ العالمين، فإليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسي الأمانة قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل بما يرضيه، وأحذركم ونفسي قبلكم من الإصرار على معصيته، وارتكاب محرّماته ومخالفته، ولا تشغلكم هذه الدنيا الفاتنة عن مراقبة يوم لقائه، فإنكم مهما تمكّن الشيطان أن يشككم في شيء فإنّه لا يستطيع

أن يشككم في أنكم جنتم إلى هذه الحياة من دون رغبة منكم ولا اختيار، وأنكم مرتحلون عنها من دون إرادتكم واختياركم أيضاً، فعقيدة البعث الذي آمنتم بها ينبغي أن تجعلكم حريصين على فعل الطاعات، والابتعاد عن ارتكاب الموبقات، ولكن هذه الدنيا التي وجدتم فيها للاختبار والابتلاء، تشغلكم عن تذكر ما أنتم عليه مقبلون، والعمل لما له من الحساب والسؤال واثقون، ولو أن كل إنسان تذكر يوم لقاء ربه، وعمل للفوز في آخرته، لما وجدتم شيئاً على ظهر الأرض من الشر أو الفساد، وإنما ينساق الناس في طريق الشيطان، ويسلكون مسالك الشر لأن إبليس يُنسيهم ذكراً أنفسهم، ويشغلهم بهذه الدنيا عن ربهم، فتراهم يتصارعون ويتحاربون على مجدها وزعامتها وقيادتها، بدل أن يتنافسوا للفوز بقرب ربهم ورضاه.

وتذكروا أن من نعم الله على الناس أن حباهم بالأولاد والذرية التي بها يستمر بقاء النوع الإنساني، وحبب ذلك لهم وجعله جبلة لهم، فالأبناء هم جزء من الإنسان بل هم فلذات أكباده، ترى الرجل والمرأة لا يستقرّ لهما قرار حتى ينجبا ولو فرداً واحداً لأنه عن طريق هذا الابن تستمر شخصيتهما في الوجود، وهذه سنة الله سبحانه وتعالى فحتى الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم وهم صفوة الله من البشر لم يخرجوا عن هذا المنهاج، فهذا نبي الله زكرياً عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام يقول في دعائه كما حكى الله تعالى عنه: ﴿مَرْبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيحاً ﴿١﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً ﴿٢﴾ يَرْبُّنِي وَيَرْبِّثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيحاً ﴿٣﴾﴾¹؛ فهذه الآية المباركة تبين بوضوح أن حبّ الذرية والأولاد سنة طبيعية، ولقد فطر الله الخلق في جميع أجناسه وأنواعه على هذه الجبلة حتى تستمر الحياة وتتكاثر هذه الأنواع، كما أن هذه الآية ترد على صنفين من الناس: الصنف الأول الذين يدعون بأن الأنبياء لا يورثون وأنهم يختلفون عن سائر الناس فما تركوه من مالٍ أو عقارٍ أو غير ذلك من حطامٍ يكون صدقةً أو يعود لنفس المنصب وينتقل لمن يحلّ محلهم فيه سواء بصورة شرعية أو غير شرعية، لأن زكرياً قال في دعائه: (يرثني) فيرثه فيما ترك من متاع دنيوي كسائر الناس بل قدّم له بقوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾²؛ فالذي يرثه الموالي من الإنسان إنما هو الحطام الدنيوي وهو الذي يقول عنه سبحانه وتعالى في سورة النساء: ﴿وَكُلُّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيحَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾³؛ فالموالي الذين لا يريد زكرياً أن يؤول لهم إرثه ونتيجة تبعه في هذه الحياة هم عينهم الموالى المذكورون في هذه الآية الذين يورثون ما يخلفه الإنسان ممّا جمعه في حياته من حطامٍ ومقامٍ لا يستطيع حمله معه إلى الآخرة، ومنه يتضح أن الأنبياء يورثون كما أن سائر الناس يورثون.

¹ سورة مريم: 4 - 6

² سورة مريم: من الآية 5

³ سورة النساء: 33

أما القضية الثانية التي تتكلم عنها هذه الآية المباركة هو أن الأنبياء كسائر الناس يحبون ويرغبون أن تحل أولادهم وذريتهم في المناصب التي أحلهم الله فيها، فعندما قال الله سبحانه وتعالى لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾¹؛ فطلبها لذريته أيضاً ويسأل زكرياً ربه في هذه الآية المباركة أن يجعل ولده الذي يلتمس من الباري أن يمنّ به عليه ويرزقه إياه حائزاً على الكفاءة والصفات التي تأهله أن يرث منصبه ويرث من آل يعقوب، وماذا يرث من آل يعقوب غير المنصب الديني نبوةً أو إمامةً أو وصايةً لنبي كما كان زكريا عليه السلام، فحبّ الإنسان وسعيه لأن يحل ابنه في المقام الذي بوأه الله إياه ليس أمراً يعاب عليه الإنسان طالما هو سنةً إلهيةً طبيعية وأن الأنبياء أنفسهم أحبُّوا ذلك ورغبوا فيه.

ولكنّ الأولاد والذرية يحمل وجودهم الأب المسؤولية العظمى تجاههم فهذه النعمة الكبرى في حقيقتها ابتلاءً وامتحاناً للإنسان، هل يحسن شكرها، ويؤدي ذلك لربه، هل يقوم بتنشئة ابنه كما يريد الله سبحانه ويعلمه العقائد الصحيحة، ويدربه على السلوك المستقيم، ويحضّه على العمل بأحكام الله سبحانه وتعالى ويرشده إلى ما يصلحه في دنياه وآخرته ويبعده عن أتباع الشيطان الذين يقفون للنشأة في كل مفترق طريق، وعلى قارعة كل درب يضلون عباد الله ويبعدونهم عن دين الله، هل سيقوم برعاية أولاده وبناته باعتباره راعٍ قد ألقى الله على كاهله مسؤولية الجيل الجديد الذي يحب أن يرثه في كل شيءٍ أن يرثوا ماله ويرثوا منصبه ويرثوا مقامه في قومه؟، أم تراه يهملهم يواجهون الدنيا من دون توجيه، ويقعون على الأمور بغير بصيرة؟ يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته"²؛ فهل سيقوم لهم بحق الرعاية والنظر أم سيكتفي بتوفير الأكل واللبس وسائر الماديات لهم؟ ثم لا يكلف نفسه أن ينشأهم النشأة الصالحة التي تجعلهم موضع الاحترام في المجتمع، وموضع القبول والرضا عند الله سبحانه وتعالى؟

عباد الله، إنكم على باب عامٍ دراسيٍّ جديد فوجها فلذات أكبادكم وخلفاءكم غداً على دينكم وحضارتكم، ووراث ما تخلفونه من نشبٍ أو مقامٍ تعبتم على تحصيله الوجهة الصحيحة التي تسعدهم في الدنيا والآخرة، ادفعوهم للتحصيل العلمي الذي به تقوم حياتهم وبه تدرّ معائشهم، وبه تقوى الأمة وتستغني عما في أيدي الأغيار من العلم والخبرة، ولكن أيضاً راقبوهم أشد المراقبة، وتفقدوا من يصاحبهم ومن يعلمهم وبمن يتأثرون من الأساتذة والأصدقاء والأصحاب فلم تعدّ المدارس كما كانت سابقاً لا يقبل فيها إلا من عُلم بصلاحه وورعه وتقواه حتى يعتمد عليها في تهذيب الأخلاق وتثبيت العقيدة والدين، بل تغيرت الحال وأصبحت المدارس والمعاهد تعج بالمنحرفين سلوكياً وعقائدياً، أصبح فيها الملحد والفاسق والمبدع، ومن لا ينظر إلى الدين إلا على أنه من أساطير الأولين، فلا تغفلوا عن أبنائكم وبناتكم، وتتكلموا على المدارس في تنشأتهم وتهذيبهم فإن ميراث الله من عبده المؤمن ولدٌ صالحٌ يوحدّه وبطيعة، وأن للأب الثواب الجزيل عند الله وأن

¹ سورة البقرة: من الآية 124

² بحار الأنوار - ج 72 - ص 38 - العلامة المجلسي

الابن هو استمرار لحياة الأب كما في حديث يموت المرء إلا من ثلاث¹ المتواتر بين المسلمين، كما أن الأب مسئولٌ غداً في القيامة عن تربيته في أولاده وذريته وتقصيره في إرشادهم وتعليمهم أمور دينهم أشد من مسؤوليته لو تركهم من دون تعليم مهنة يتكسبون بها ما يغنيهم عن السؤال.

فاتقوا الله عباد الله فيمن استرعاكم الله شئونهم، وابتلاككم بالقيام بلوازمهم من الأبناء والبنات، ولا تهملوا هذا الأمر الخطير فتقدموا فلذات أبنائكم لأولياء الشيطان لقمة سائغة يحولونهم جيوشاً يحاربون بها دينكم وعقائدكم، ويسفهون بها أحلامكم ويسقطون بها حضارتكم ثم يدخلونهم للنار غداً فنتألمون لهم.

جعلنا الله وإياكم من المهتدين، ووفقنا جميعاً لما فرض علينا من فرائض الدين، وجعلنا وذرائنا من المؤمنين برب العالمين، وأنقذنا وأبناءنا من مكائد الملحدين وحلفاء الملحدين، وصرف عنا كيد الشياطين بحق محمد وآله الطاهرين.

إن خير نُصحٍ وأبلغ خطاب، كلام الله الملك الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْمُصْرِ ﴿﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿﴾²
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله يضاعف الحسنات للطائعين، ويحفظ أجر العاملين، ويتقبل من المحسنين، ويقبل عثرة النادمين، ويقبل التوبة من المنيبين، ويمحو سيئات المستقلين، أعلامه لائحة للقاصدين، وأبوابه مفتوحة للداخلين، وموائده معدة للطاعمين، ومشاربه مترعة للواردين.
نحمده سبحانه على أن شرح قلوبنا للإيمان بربوبيته، وفطر عقولنا للإذعان بوحدانيته، وجعلنا ممن استجاب لدعوته، ونشكره على أن هادنا لتصديق رسله، وفتح لنا من أبواب الطاعات ما يوصلنا إلى الاستفادة من لطفه وامتنانه، ويؤهلنا لنيل فضله وإحسانه.

¹ "خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة: ولد بار يستغفر له...." بحار الأنوار - ج 6 - ص 294 - العلامة المجلسي، "ولد صالح يستغفر له" بحار الأنوار - ج 68 ص 257 - العلامة المجلسي، "ولد يستغفر له" وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 19 ص 174 - الحر العاملي، "ولد صالح يدعو له" تحف العقول - ص 264 - طبع مؤسسة الأعلمي - الطبعة 7 - بيروت 2002 م 1423 هـ
² سورة العصر

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو النعم التي جلَّ عن الإحصاء عددها، والمنن التي عزَّ على التحديد أمدها، والحجج التي انبهر بصدقها جاحدها، العالم بالخفيات فلا يخفى عليه معتمدها، المطلع على النيات فلا يشتبه عليه غافلها وعامدها.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المجتبي في عالم الأشباح، ورسوله المنتجب في عالم الأرواح، حيث أخذ على كافة الأنبياء ميثاقه، وألزم جميع الموجودات وفاقه، ثم أخرجته إلى عالم الأكوان، وأنزل عليه القرآن، هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان، ورحمةً لمن أطاع الملك الديان، وحجةً على من أصر على الطغيان.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه الذي بنفسه فداه، وأفضل ما بيته أعاده، وعلى أهما كنوز الرحمن، وأساس الإيمان، ومفاتيح الجنان، صلاةً تكون لنا يوم الفزع الأكبر مفتاح أمان.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، في السر والعلن، ومراقبته في كل ما ظهر من أفعالكم وما بطن، وأحذركم ونفسي أولاً من الانصياع إلى وساوس الشيطان، المصرّ على إخراجكم من ساحة الرحمة والغفران، وزجكم في حفائر العذاب والنيران، فلا تغتروا بمكائده فإنه مخادعٌ مكار، وقد نبهكم على عداوته الملك الجبار، فالحذار الحذار من هذا العدو الغدار، لا تظنوا أن حيله لا تتطلي إلا على الملحدين، وأن مصائده لا يقع فيها غير الكافرين، بل والله زين المروق من الدين، لمن كانوا في النهار صائمين، وفي الليل قارئين، وللقرآن قارئين، حتى خرجوا على أمير المؤمنين، وكفروا سيد الوصيين، وهم يظنون أنفسهم عن الإسلام مدافعين، وللحق طالبين.

فاتقوا الله عباد الله في أنفسكم، ولا تسلموها إلى عدوكم، ولا تغتروا بتتميقاته الباطلة، ولا تصدقوا تعليقاته العاطلة، فلا ينفعم عند الله إلا الزهد في هذه الحياة العاجلة، والعمل للآخرة وإن كانت آجلة، فإن هذه العاجلة آفة، ولذاتها إلى الفناء آيلة، فأنجوا بأنفسكم عن مواطن الهلكات، وتجنبوا ارتكاب الشبهات، فإن من ارتكب الشبهات وقع من حيث لا يشعر في المحرمات، وحافظوا على حضور الجمعيات، وأنصتوا لما يُلقى إليكم من المواعظ والعظات، ولا يصدتكم عنها من سفه نفسه من أهل الجهالات، بالأعذار الواهية والترهات، فإنها مع اكتمال شرائطها من الواجبات، وقد استفاضت الأخبار عن السادة الأطهار بأن من تركها دون عذر ثلاث جمع متواليات، ختم على قلبه بخاتم النفاق¹؛ واعلموا أن يوم الجمعة وليلتها من أفضل الأوقات، فيه تُستجاب الدعوات، وتُنزّل البركات وتُقبل التوبات، وتُمحى السيئات، وتقال العثرات، وترفع الدرجات، فبادروا رحمكم الله إلى ملء هذه الأوقات بالطاعات، ولا تضيعوا ليالي الجمعيات في المجالس بالسخافات، أو التحلق لمتابعة المسلسلات، والتسلي بما يعرضه الفسقة على الشاشات من الخلاعات، واجعلوا محافلكم مملوءةً بالذكر والمناجات، أو مشغولةً بتدارس الآيات، والتبصر فيما ورد لكم عن النبي والأئمة الهداة، خاصةً في هذا الشهر الذي تضافرت في فضله الأحاديث

¹ "من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النفاق" بحار الأنوار - ج 86 ص 166 - العلامة المجلسي

والروايات، ونبّه إلى الإستفادة من أيامه النبي صلى الله عليه وآله السادات، فإنّ شهر رجب الأصبّ من المواسم التي أقامها الله تعالى لعباده، حتى يتنافسوا في حلباتها على طلب رضاه، والتزلف إليه بالعبادات والقربات، فإن ذلك مما يدفع عنكم النقمات، ويضاعف لكم الحسنات.

جعلني الله وإياكم ممن ذكر فاستمع، ووعظ فاتبع، إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

ألا إنّ من أهمّ ما يُتقرب به إلى الملك العلام، ويتوسل به في محو الذنوب والآثام، خاصةً في هذا مثل اليوم الذي هو سيد الأيام، هو الإكثار من الصلاة والسلام، على محمدٍ وآله الأعلام. اللهم صلّ على من صلّيت عليه قبل المصلّين، وندبت إلى الصلاة عليه ملائكتك المقربين، ومن برأت من عبادك الصالحين، الذي اصطفتيه وآدم بين الماء والطين، نبي الرحمة، وشفيع الأمة، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على آيتك الكبرى التي أظهرت بها فجر النبوة والرسالة، وربيتك العظمى التي نكست بها أعلام الغواية والضلالة، الشهاب الثاقب في سماء المجد والمناقب، سيفك الضارب، وسهمك الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الشجرة الجنية المحمدية، والدوحة الزكية المصطفوية، والعقيلة المبجلة الهاشمية، المغصوبة على حقوقها جهراً، والمدفونة بأمرها سرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السند، والكهف المعتمد، سبط الرسول الأمجد، وريحانة النبي المسدّد، المحارب في حياته من الفاسق الأنكد، المبعوض من كل حقيرٍ وضعيع، المقتول بالسم النقيع، والمهدوم قبره في البقيع، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قاطن زوايا المحن والمصائب، وحليف البلايا والنوائب، المتردي ببردّة الابتلاء، والمقتول ظلماً بعراض كربلاء، كريم العنصرين، وزاكي الحسين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الزاهد، الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وحصن الإيمان الحصين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيب الطاهر، والبدر الزاهر، والشرف الفاخر، الذي عمّ شذاه البوادي والحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الزباني الصادق، واللسان الإلهي الناطق، ينبوع العلوم والحقائق، حجتك على أهل المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسدرة منتهى المآثر والمراحم، وجريد ديوان الأمجاد والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالقدر والقضا، وشفيع الشيعة يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على هادي العباد، وشفيع يوم المعاد، بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصّدق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن عليّ الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغيث الصادي، السائرة بفضائله الركبان في الحضرة والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور المضيء في الجسد البشري، والكوكب الدرّي في الجسم العنصري، السيد السري، والهمام العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري.

اللهم صلّ على خاتم الأئمة، وكاشف اللمة عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل الأنبياء، المؤيد بالنصر المؤزر، والحجة من الله على الجن والبشر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى أيام دولته وعدله، وبسط على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، وجعلنا من المعدودين لنصرته، الداخلين في حياطته، المشمولين بدعائه وعين رعايته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أنفع المواعظ زواجر الله، وأصدق الأقوال كتاب الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفورٌ رحيمٌ ووهابٌ حلیم.

الجمعة 17 رجب 1422 هـ المصادف 5 تشرين الأول 2001م

(تمييز الحق وعدم الوقوع في الفتنة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أخرجنا من طور اللبس بلطفه ومنته، وأغنانا بفطرته عن تجشم مصاعب الكسب لمعرفته، ونور قلوبنا بهدأيته، فأما بربوبيته ومولويته، فأدركت أذهاننا وجوب طاعته، واستجابت بصائرنا للتأمل في مقتضى آياته وبيئته، وأيقنت عقولنا أن لا سعادة إلا باتباع نظامه وشريعته، واطمأنت نفوسنا بذكره والدعوة لطريقته.

نحمده سبحانه حمد غريق في تيار رحمته، متمرغ في بحبوحة نعمته، ونشكره تعالى على سوابغ آلائه ومنته، وجزيل عطائه وضافي ثياب عافيته، ونستكفيه شر كل متغافل عما ينتظره في آخرته، منساق مع نتائج أهوائه ومتطلبات شهوته، ونستعينه على نفوسنا بالعصمة عن ارتكاب معصيته، ونعوذ به من عدوه وما يُزين للناس بوسوسته، ونسأله أعلى مراتب الصفح والرضا يوم نوقف لمساءلته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تميزنا عن المشركين، وتفصل بيننا وبين القوم الظالمين، وتمنعنا من الانسياق في تشبيهات الملحدين، وتردعنا عن التحالف والتنسيق مع الجاحدين، ونستظل بفيئها يوم الدين، يوم يقوم الناس لرب العالمين، يوم لا تغني نفس عن نفس شيئاً والأمر يومئذ لله.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الصابر على ما أصابه من طغاة الجاهلية، المتحمل في ذاته كل مصيبة وبلية، ورسوله الناشر ألوية التوحيد على رغم معاطس حماة الوثنية، الداعي إلى التحلي بمكارم الأخلاق الإسلامية، المبشر بالشرعية السمحاء المنقذة للبشرية، والمنذر لمن ينساق مع الطاغوت وإن ألبسه الصفات الإنسانية.

ونصلي عليه وعلى أهل بيته المشهود لهم بالعصمة في الآية القرآنية، الواجبة مودتهم على كل مؤمن بالرسالة المحمدية، حماة الشريعة القرآنية، وقادة الأمة الإسلامية، والدعاة إلى رب البرية، أولئك عليهم صلوات من ربهم وأولئك هم المفلحون.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، في السر والعلن، والإخلاص له تعالى في كل ما ظهر وما بطن، فإنه جل شأنه لا تخفى عليه خافية، ولا تعزب عن علمه دانية ولا قاصية، فكفوا عما حرم عليكم جوارحكم، فإنها تكون يوم القيامة شاهدة عليكم، واستعملوها في طاعة الله سبحانه، واكتساب رضاه، يعقبكم راحة الضمير، واطمئنان النفس، ولذة المطيع.

ولكن التقوى أيها الاخوة الكرام ليست بالأمر السهل على كل من أراد، إن حقيقة التقوى أن يراقب الله في كل صغيرة وكبيرة من أعماله وأقواله، فيتجنب ما علم حرمة، ويأتي بما علم وجوبه، ويتوقف فيما غم عليه أمره، فلم يعلم أحلال ذلك في شرع الله أم حرام؟، حتى يتبين له الأمر فيه.

المتقي لله ينظر إلى الأمور بعين صحيحة، فيميز بين الغث والسمين، بين الصادق والكاذب، بين المحق والمبطل، ولا يتمسك بالألفاظ الرثانة، والألقاب الخادعة التي يمكن أن تطبق على أفراد متباينين، وأشخاص متناقضين، لا يمكن الجمع بينهم.

المتقي هو الذي يتقي الفتنة التي ذكرها الله سبحانه في كتابه وحذر منها حيث يقول جلّ وعلا: ﴿أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١٠١﴾ وَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾¹، وفي قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾²، خذوا لكم مثلاً من الوقوع في الفتنة، أستم تشاهدون أن غالبية المسلمين اليوم يرون لمعاوية بن أبي سفيان نفس القدسيّة التي يرونها لعلي بن أبي طالب؟، فكلّ من الرّجلين في عرفهم صحابيّ محترم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ كلاّ منهما خليفة من خلفاء المسلمين، لماذا حصل هذا؟ لأنّ الجيل الأول الذي كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحتوي على المنافق كما يحتوي على المؤمن، ولم يكن من مائز ظاهر عند معظم الناس يفرّق به بين المؤمن والمنافق، فكثير من الناس لا يريد أن يستعمل قواه العقلية، بل كثير من الناس من تقتضي مصلحتهم أن يختلط الأمر على العامة، وهكذا أصبح معاوية بن أبي سفيان وهو الطليق ابن الطليق الذي حارب رسول الله حتى أعيته المذاهب وعلي بن أبي طالب أول المؤمنين على الإطلاق في ميزان الغالبية من الناس بمستوى واحد، أما بالنسبة إلى الحسن والحسين عليهما السلام فلا شكّ عندهم بأنّ معاوية أفضل منهما، فهو في نظرهم وكما سرت الإشاعة الكاذبة بينهم كاتب الوحي أي الشخص المؤتمن من قبل الرسول صلى الله عليه وآله على وحي الله.

خاصة وأنّ السياسة في ذلك العهد قد أخفت ما ورد في علي من نصوص وجحدت أمام العامة ما له من الفضائل، بل تعمّد الكثير أن يختلق لكل من هبّ ودرج في ذلك العهد الفضائل والكرامات حتى يصعب التمييز على الناس بين المهاجر الحق وبين مسلمة الفتح، وهم الطلقاء الذين دخل معظمهم في الإسلام من غير رغبة ولا إيمان، هذا المثل الذي سقته ليس هو المثل الوحيد على أنّ عدم التبصّر في الأمور يوقع في الفتنة من حيث لا يشعر الإنسان، خاصة إذا كان ذلك الإنسان مغترّاً بنفسه معتزّاً برأيه، واتقاً من فطنته، فإنّ المضلّ يفتته أول ما يفتته في نفسه، يغريه بأنه بنفسه قادر على معرفة الأمور وتمييز الصحيح من الخطأ، وكيف لا يتمكن وهو المتقف الضليع الذي لا يحتاج لمن يشرح له أو يعلمه، أو يوجهه، لأنّ المضلّ سيستفيد من كل ما يفعله هذا الإنسان، فلماذا لا يغريه بحب ذاته وإكبارها بل وعبادتها مادام يستفيد منه، بخلاف الناصح الذي يأمر الإنسان بالتأني والتبصر في الأمور، يأمره بمخالفة نفسه وعدم الوثوق بها كل الوثوق ينصحه بمخالفة هواه، يأمره باتباع أمر ربه، فلا إشكال أن كلامه على النفس ثقيل، ولذلك يكون مكروهاً ولقد صدق الله سبحانه في قوله: ﴿وَكَانَ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾³.

¹ سورة العنكبوت: 1 - 3

² سورة الأنفال: 25

³ سورة الأعراف: من الآية 79

عباد الله، أعود فأوصيكم بادئاً بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه وأن تكونوا مع الصادقين، وحتى تمتثلوا هذه الوصية يجب أن تتعرفوا على الصادقين وما هو منهجهم، وما هي مواقفهم، أن تقرأوا تعاليمهم، أن تستمعوا إلى وصاياهم.

جعلنا الله وإياكم من المهتدين الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه، وإذا عملوا سوءاً أو خطأ رجعوا فاستغفروا الله، ونجاناً وإياكم من اتباع مناهج الضلال، والإصرار على باطل الأقوال والأفعال، إنه حميدٌ مجيد.

إن خير ما خُتم به خطاب، واقتدى به ذنوا الألباب، كلام الله المستطاب، أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اخترع الموجودات من دون احتذاء مثالٍ أو إجاله روية، وركب طبائع الأشياء بمقتضى حكمته الشاملة الأزلية، ورتب أجزاء الكون على نظامي التضائف والعلية، لينير السبيل أمام العقول لإدراك وجوب وجود ذاته المقدسة العلية، فتق السماوات والأرض بعد أن كانتا رتقاً بقدرته الإلهية، ورفع الخضراء بدون عمدٍ مرئية، وجعلها عوالم ومجراتٍ لا يعلم عددها ولا حقيقة ما فيها أحدٌ ممّن سكن الوطية، وبسط الغبراء على الماء لتصبح ملائمةً لمن شاء أن يسكنهم عليها من أصناف البرية، جلّ مجده عن الحلول والزمان والمكان، وتقدّست عظمته عن مقارنة الأجسام والأكوان.

نحمده سبحانه على نعمه الغزار، وجوده المدرار، ونعوذ بحمايته من طوارق الليل والنهار، ونستعيز به مما يبئت الأشرار، ونبرأ إليه مما يفعل الفجار، ونسأله التوفيق لمرافقة الصلحاء الأطهار، وسلوك الصراط المنقذ من عذاب النار.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القهار، العالم بخفايا الأسرار، المطلع على خبايا الأفكار، وما تجنّه الصدور في الإيراد والإصدار، الشاهد لما يبئته الفجار من مكر الليل والنهار، وبنويه الأخيار من إصلاح ما يفسده الأشرار.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله سفيره في بريته، ورسوله إلى عامة خليقته، أنزل عليه الكتاب بالحق وأمره بإعلان دعوته، وجعله دليلاً إلى جواد طاعته، فبلغ رسالات ربّه، وبشرّ المذنبين ليفوزوا بالمسارعة إلى التوبة عن معصيته، وأنذر المنيبين أن ينزلقوا في مهاوي معصيته. اللهم صلّ عليه كما بلغ رسالتك، ونصح بريتك، ونشر كلمتك، وجاهد عدوك، وعلى آله الذين ارتضيتهم خلفاء في أرضك، وخزّاناً لوحيك، وقواماً على شريعتك، الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها أريح تجارة، وأرجح أمانة، أمنّ من العذاب، وجنةً وفوزاً في المآب، عصمةً للخائف اللاجئ، ومنعةً للواثق الناجي، قد التزم بعروتها أقوامٌ ففازوا بالقرب من الملك العلام، وحظوا بجزيل الإنعام، وتدثّر بمدارعها أعلام، فوصلوا إلى أعلى مقام في دار السلام، واعلم أيها المؤمن أن قميصها لم يفصل على كلِّ قدِّ ومُقام، ولا ينال بالآباء والأجداد والأخوال والأعمام، ولا بكثرة الأجناد والأتباع وتجميع الأموال والحطام، وحققتها - حقيقة التقوى - أن لا يفقدك الله من ساحات طاعته، ولا يجدر في عراض معصيته، وأقل مراتبها المحافظة على تأدية الفروض من الأصول والفروع، واجتتاب المحارم وغير المشروع، مع خلوص ذلك من المقاصد الفاسدة، والأغراض الكاسدة، ثم تتصاعد مراتبها على حسب معرفة الإنسان بالله سبحانه، وخوفه وخشيته، فإنّ المعرفة هي الباعثة على الانقطاع إليه، ومراقبته بحسب علم المكلف بأحوال النشاطين، وإدراك الفوارق بين الدارين، الموجب للإعراض عن دار الفناء ونشأة الدِّيَجُور، والعمل للرُّقي في دار البقاء وحظائر النور، فاشربوا رحمكم الله من لذيذ شرابها، ولا تفتتكم الدنيا بلامع سَرابها، وتمسكوا بوثق عروتها، لتأمنوا الدنيا وفتنتها.

جعلنا الله وإياكم ممّن يشفع الأفعال بالأعمال، ويتبع الأوصاف بالأفعال، وأصلح لنا ولكم المبدأ والمآل، بحق محمدٍ وآل، عليه صلوات ذي العزة والجلال.

اللهم صلّ على النور المشرق في طخياء الديجور، والجوهر القدسي المتجرد عن دار الغرور، الذي لا يحيط بكنهه إيلته وقدّر منزلته أحدٌ إلّاك، ولا يعلم حقيقة ذاته سواك، ولذلك خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك¹، السر الإلهي الذي في البدن البشري قد تجسد، والكنز الرباني الذي لا يصل غوره أحد، نبي الرحمة، وكاشف الغمة أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على نفسه النفيسة القدسية، بل روحه العلية العلوية، الذي قصر العقول عن إدراك مناقبه الإلهية، وتاهت الأفكار في معرفة ذاته السنية، فادّعت له مقام الربوبية، سيف الله الضارب، وحجته في المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على جوهرة عقد الإيالة والنبوة، ومركز دائرة الإمامة والفتوة، سيدة نساء العالمين، وحببية صفيّ ربّ العالمين، العقيلة الحوراء، والدرة النوراء، بنت نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السند، والكهف المعتمد، ثمرة شجرة النبوة والكرامة، ونتيجة مقدمتي الرسالة والإمامة، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على حافظ حوزة الدين، المضحى لربه بكل غالٍ وثمين، والمكافح في سبيل الملة عتاة المنافيين، والد الأئمة الميامين، سيد الشهداء الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين. اللهم صلّ على مغلول اليدين، وموثوق الرجلين، المقيد بالجامعة والقيدين، سيد الساجدين، وسلالة الخيرتين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على سبط علوم نبيّ الإسلام، المحيي لما اندرس من معالم الحلال والحرام، والمعتزّف بعلوّ كعبه بين الخاصّ والعام، الحجة الإلهية على العدو والولي، الإمام بالنص أبي جعفر الأول الباقر محمد بن علي.

اللهم صلّ على القمر المنير، والفجر المستطير، غوّاص بحار الجفر والجامعة، وحلال عويصاتهما بقوته القدسية اللامعة، النور البارق في ديجور الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على النور الأنور، والقمر الأزهر، باب الحوائج في الدنيا وشفيع الخلائق في المحشر، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر.

اللهم صلّ على الإمام المرتضى، المطبق بأنوار فضله أرجاء الأرض وأفجاج الفضاء، أحكم من حكم بعد علي المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على كعبة الوقاد، الداعي لسبُل الرشد والسداد، والهادي على طريق الخير والرشاد، شفيع المذنبين يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تعطرت بنشر محامده المحافل والنوادي، وأطبق على التغيّ بمكارمه الحاضر والبادي، الشفيع إلى الله يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيّد السري، والليث الجري، والهمام العبقرى، المسموم على يد الظالم الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على ناشر لواء العدل والإحسان، وقالع أساس البغي والعدوان، ومُبير دعاة الظلم والطغيان، شريك القرآن، وخليفة الرحمن، وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله تعالى له الفرج، وأوسع له في أرضه المنهج، وجعلنا من أهل طاعته، المسارعين إلى دعوته، والمكرّمين في دولته، إنه السميع لمن دعاه، والمعطي لمن أمّله ورجاه.

إنّ أفضل ما ختم به الخطيب الواعظ، وأمتنّ ما اتعظ به اللبيب الحافظ، كلام من كلامه شفاء للقلوب، وعفوه ممحاة للذنوب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنّه غفورٌ رحيم.

الجمعة 25 رجب 1422هـ المصادف 12 تشرين الأول 2001م

(أسباب انحطاط المسلمين وضعفهم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ساطح المهاد، وخالق العباد، ومؤمن البلاد، الداعي إلى الخير والرشاد، والناهي عن الشر والفساد، وهو بالمرصاد لذوي البغي والإفساد، الذي أهلك فرعون ذا الأوتاد، ودمر نمرود وعاد، وأزال ثمود الذين جابوا الصخر بالواد، لا يُرد بأسه بالأجناد، ولا يدفع أخذه بالعتاد، ولا يهمل ذوي الطغيان والعتاد، ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾¹.

نحمده سبحانه بما هو أهله من المحامد، ونشكره تعالى على ما دفع من الأوباد، وأفضل من المكائد، ونستكفيه شر كل طاغ وكائد، ومتكبر للحق جاحد، ونستعينه وهو المستعان على كل شيطانٍ مارد، ونسأله النجاة يوم لقياه من تلكم الشدائد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نعلنها في وجوه عبدة الشيطان، ونستعين بها على مقاومة الطغيان، ونتقياً ظللها يوم تكون السماء وردة كالدهان، ويُساق الناس لِيُسألوا بين يدي الملك الديان، فترجح بها لنا كفة الميزان، وتُزف ببركتها للجنان، حيث الأمن والأمان، والرَّوح والريحان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي أعلا لدعوة التوحيد منارها، وكشف عن حقائق العقيدة أستارها، وقَدَحَ لطلاب الهداية أنوارها، ورسوله الذي أطفأ من فتن الجاهلية نارها، وهدأ بدعوة الإسلام من حروب الأطماع أوارها، ودعا البشرية إلى التزام الإنصاف والعدل بين كبارها وصغارها.

صلى الله عليه وآله المبلغين عن ذي العزة والجلال، الداعين إلى مناهج الحق والاعتدال، وترك الظلم والاستغلال، ومجانبة الميوعة والابتذال، الحاضين على طلب النزاهة والكمال.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل على اكتساب مرضاته، والتزلف إليه بالسير على وفق بيناته، والعمل بشرائعه، وأحذركم بادئاً بنفسي من الاستمرار في سلوك طُرُق معصيته، واتباع مناهج أعدائه، والدعوة إلى غير سبيله، ولا تكونوا كسائر الأمم التي طال عليها الأمد ففست قلوبها، ونسيت ما بلغه رُسل الله وأنبيأؤه لهم من الشرائع والأحكام، واستحوذ عليهم الشيطان فنسوا أو تناسوا يوم الحساب، وأصبح كل همهم العلو في هذه الأرض، والتجبر على بني البشر، فهم يعتقدون بأن لهم الحق أن يفعلوا ما يشاؤون وليس لأحد أن يعترض عليهم، زرعوا دُويلة الصهاينة في قلب العالم الإسلامي وضمنوا تفوقها عسكرياً على كل شعوب المنطقة، وأباحوا لها أن تفعل بالمسلمين ما تشاء، تُقتل أبناءهم، وتهدم بيوتهم وتجتاح ديارهم وكل

هذا لا يسمّى إرهاباً في نظرهم لأنّ الذي يقوم به هو صنيعُهُم، أما مقاومة أهل البلاد للمحتلين، أما دفاع المستضعفين عن أنفسهم فهو في نظر أمريكا وأوروبا إرهاباً يجب مكافحته ومحاربتة، الفصائل الفلسطينية التي تدافع عن بلادها مجموعات إرهابية، لأنها تدافع عن نفسها وعن بلادها، المقاومة اللبنانية عامةً وحزب الله خاصة هي في عُرفهم فئاتٌ إرهابية لأنها أجبرت جيوش الأمريكان أولاً وجيوش إسرائيل ثانياً على الخروج من بلادها، أما قتل الأطفال الفلسطينيين بالجملة، أما الإبادة العامة كما في خان يونس أو كفر قاسم أو صبرا وشاتيلا فلا يصح أن يسمّى عملاً إرهابياً، لا ينبغي أن تتحرك شعرةٌ واحدة من شنب رئيس أمريكا أو ترمش له جفن أو يرمش جفنٌ في عين رئيس فرنسا أو رئيس الإنجليز الذين وهبوا فلسطين لليهود وكأنها ملك أبيهم، لا ينبغي أن تتحرك شعرةٌ في رؤوسهم لإبادة كل العرب وكل المسلمين فضلاً عن الفلسطينيين، عندما أصيبت بلادهم ببعض ما كانوا يفعلونه في عباد الله ثارت ثائرتهم ولم يجدوا من يرمون عليه هذا الذنب إلا العرب والمسلمين، ولا حاجة للتحقيق فيكفي ترتيب الآثار على مجرد سوق التهمة، أليست أمريكا هي التي تنتهم وهي راعية البشرية التي تملك من القوة ما يكفي أن تدمر الكرة الأرضية؟

ولكن هل تعرفون يا عباد الله لماذا يحصل هذا لكم، لأنكم ضعفاء، لأنكم ضائعون، لأنكم تلهسون قصاعهم، وتعيشون على فئات موائدهم، لو كنتم أقوىاء تعتزون بحضارتكم تعتزون بشريعتكم لاحترموكم، ولتعاملوا معكم معاملة النّدّ للندّ، أنتم لا تزالون تفكرون بعقليات مريضة، حتى دولكم تعيش على ما يقدمه لها الغرب من أفكار ومن خطط، وتتصارع بينها من أجل قطعةٍ من الأرض تكون بيد زيدٍ أو تابعة لعمر، تجد الحاكم لا يستطيع أن يعمر ما تحت يده من الأرض ويعجز عن الاستفادة مما خولّه الله من المواد وعينه مفتوحة على قطعة أرض في يد حاكم آخر يريد أن يقطعها منه، وهو يعتمد في كل ذلك على الأعداء إذا قالوا له أسكت سكت وإذا قالوا له تحرك تحرك، خذ إليك الخلاف المصري السوداني، خذ إليك الخلاف الإماراتي الإيراني، إذا أرادوه أن يملأ الدنيا ضجيجاً أو يملأها على جاره خيل ورجلاً فعل مبادراً وطالب بالحقوق المغتصبة، وأثار الغبار في وجه الأمة وفرّق صفوفها، وإذا اشترت الدول الكافرة سلاحاً، أو صنعت قنبلة لا تجد من يغضب أو يُزجر، لكن أن تقوم إحدى دول العرب أو المسلمين بشراء ما تدافع به عن نفسها أو تتمكّن من صنع ما يرهب عدوها تقوم الدنيا عند حكام المسلمين وعند حكام العرب ولا تقعد ويكونون في وضعٍ مستعدٍ للتعاون مع أي دولة لتحتيم تلك القوة التي امتلكها شريك العقيدة والنسب والجوار.

لماذا كل هذا التمزق والعداء، لأننا في الحقيقة لا نعيش دين الإسلام على نحو ما يريد الله للمسلمين، أراد الله سبحانه أن يكون الدين الحنيف بيننا دين أخوة فحولناه دين عداوة وأحقاد، أراد الله سبحانه أن يكون الدين جامعاً لصفوفنا موحّداً لكلماتنا فلم نرض به إلا مفرقاً للكلمة مشتتاً للصف، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾¹؛ فنقول لا إن أهل المذهب الواحد إخوة، أما

الباقون فهم أعداء، ثم استكثرنا ذلك أيضا لأن أهل المذهب الواحد كثير، ولا يعجب الشيطان أيضا ولا أتباع الشيطان ولا الكفار أن يكون أهل المذهب الواحد اخوة فقلنا أهل الحزب الواحد اخوة. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾¹؛ ﴿تَفَشَّلُوا وَتَذْهَبَ مَرِحُكُمْ﴾²؛ فقلنا لا يمكن إقامة الوحدة على أساس ديني بل يجب أن تقوم على أساس علمي أو قومي، ثم عدنا ورفضنا الوحدة القومية أيضا لأنها تستدعي الاندماج الإقليمي والأمة غير مهينة أرضيتها غير جاهزة الظروف الموضوعية للوحدة ليست حاصلة في الوقت الحاضر لقيام الوحدة الشاملة، وهكذا نعيش التمزق والفرقة والضعف فلماذا لا تذهب ريحنا ويفشل أمرنا ونصبح أذلاء بين الأمم، تُستعمر البلاد الإسلامية، وتُستغل ثرواتنا، ويسخرنا العدو لتأييده كلما بدا له يضرب بلداً من بلداننا فنحن إنما نعيش تحت رحمته ولو عارضناه لسحقنا.

عباد الله، لا خلاص لكم مما أنتم فيه من المحن إلا بالرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، والعمل بوصاياه وأحكامه، ونبذ ما جلبتموه من فتات موائد عدوكم فإنه سمّ زعافٌ لكم لا يتلاءم معكم، كيف توفقون بين ما تتلون من قرآن ينادي ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَنْزِلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾³؛ وبين تشجيع ما تسمّونه سياحةً بالسماح ببيع الخمر في فنادق الدرجة الأولى والثانية وفتح الملاهي والمشارب، كيف توفقون بين ما تتلون من قرآن يمنع الحكم بغير ما أنزل الله وما تتادون به من العمل بالطريقة الغربية في وضع القوانين والأنظمة.

عباد الله، عودوا إلى الله تعالى وطهّروا أنفسكم من الأحقاد على بعضكم البعض، اجعلوا الدين الحنيف موقفاً لا مفرقا، مقرباً لا مبعداً، جامعاً لا مشتتاً، ابنوا قوتكم بأيديكم، اصنعوا أسلحتكم في بلادكم، طهّروا أراضيكم من جيوش المحتلين والكافرين، تفوزون برضا رب العالمين، وتعيشون بين أمم الأرض أقوياء محترمين.

هدانا الله وإياكم للعمل بمراضيه، وجنّبنا معكم ما يسخطه، ونجانا من كيد الأعداء والطغاة الكافرين، اللهم بحق محمد وآله الطاهرين احرس بلاد المسلمين من جيوش الكافرين، اللهم انصر الإسلام والمسلمين، واخذل الكفر والكافرين واحلل غضبك ولعنتك على القوم الظالمين، إنك على كل شيء قدير.

إن خير ما زُيّنَت به الطروس والدفاتر، وخُتِمَت به الخطب على المنابر، كلام من كلامه شفاءً للقلوب، وعفوه ممحاةً للذنوب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁴.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

¹ سورة آل عمران: من الآية 103

² سورة الأنفال: من الآية 46

³ سورة المائدة: من الآية 90

⁴ سورة الاخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القوي القدير، المستغني عن المُعين والنصير، واتخاذ الجُند والظهير، العالم بما يجري من الأمور قبل أن يحدث ويصير، اخترع الخلق بقدرته اختراعاً لم يسبق إليه، فمنه مبدؤهم ومآلهم إليه، تنزه عن ملاحظة الأبصار، وجلّ عن إدراك الخواطر والأفكار، خَلَقَ الإنسان فسوّاه وعدّله، وعلى كثير ممّن خلق فضله، قُرب من الأشياء لا بمداخلةٍ والتصاقٍ، وبعد عنها لا بحيلولةٍ وافتراقٍ، فسبحانه يعلم ما تجترحه الجوارح وما يخطر في الخواطر، ولا يعزب عنه ما توسوس به الصدور وما تكنّه الضمائر.

نحمده على جليل نعمه والحمد من نعمه العظمى، ونشكره تعالى على عطاياه والشكر من آياته الكبرى، ونستهديه لاتباع بيناته، والعمل بآياته، والالتزام بنهج رسله ودعائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده وحده، ينصر جنده، ويهلك ضده، ويهزم الأحزاب وحده، ويفتح رفته، ويمنح وده، شهادةً تكون لنا عنده ذخيرةً وعدة، وحصناً حصيناً في كل معضلةٍ وشدة.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله أفضل رسول أنارت به الأكوان، واستنار به الملوان، أرفع بني الإنسان قدراً، وأعظمهم عقلاً وفكراً، وأوسعهم في الهداية باعاً، وأمرحهم في الضيافة رباعاً، وأمدّهم لاقتناء المعالي يداً، وأكثرهم في الليالي والأيام جوداً وندى، وأعلاهم في الارتقاء إلى معارج الحقيقة، وأوفاهم في سلوك مناهج الطريقة.

صلى الله عليه وعلى من يتلوه من أطائب الآل، ذوي الرفعة والجلال، وأهل الفضل والكمال، الذين باتباعهم، تحط الأثقال، وتمحي العثرة وتقال.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه في السر والعلن، ومراقبته في كل ما ظهر من أفعالكم أو بطن، وأحذركم ونفسي أولاً من الانصياع إلى وساوس الشيطان، المصّر على إخراجكم من ساحة الرحمة والغفران، وزجكم في حفاتر العذاب والنيران، فلا تغفّروا بمكائده فإنه مخادعٌ مكار، وقد نبّهكم على عداوته المَلِكِ الجبار، فالحذار الحذار من هذا العدو الغدار، ولا تظنوا أن حيله لا تتطلي إلا على الملحدّين، وأن مصائده لا يقع فيها غير الكافرين، بل والله زين المروق من الدين، لمن كانوا في النّهار صائمين، وفي الليل قائمين، وللقرآن خارجين، حتى خرجوا بسيوفهم على أمير المؤمنين، وحاربوا سيد الوصيين، وهم يظنون أنهم عن الإسلام مدافعين، وللحق طالبين.

وهاهو قد أناخ ركبته بين أبناء هذا الزمان، وزرع أتباعه في كل صقّ ومكان، حتى أنساهم ذكر الرحمن، وزين لهم الفسوق والعصيان، فأصبحوا لمناهج الكفرة من الدّاعين، ولمجد الدنيا وشرفها من الطالبين، وعن عزّ الآخرة ونعيمها من المعرضين، ينعفون مع كلّ ناعق، ويصفقون مع كلّ زامرٍ وناهق، عامرةً بالغيبة مجالسهم، مملوءةً بالمعاصي محافلهم، قد ابتلوا بالغرور في أنفسهم، يستحلّون عرض من خالفهم وإن كان من الصالحين، ويشوهون بين الناس سمعة من

جانبهم وإن كان من أشد المتورعين، قد طاشت عن الحق أحلامهم، فهم في ظلمة الجهل يعمهون، وقصرت عن إدراك الدين أفهامهم فهم في بحر الفتنة يسبحون.

عباد الله، اتقوا الله في أنفسكم، ولا تسلموها إلى عدوكم، ولا تغتروا بتتميقاته الباطلة، ولا تصدقوا تعليلاته العاطلة، فلن ينفعكم عند الله سبحانه إلا الزهد في الحياة العاجلة، والعمل للآخرة وإن كانت آجلة، فإن هذه العاجلة آفة، ولذاتها إلى الفناء آيلة، فانجوا بأنفسكم من مواطن الهلكات، وتجنبوا ارتكاب الشبهات، فإن من ارتكب الشبهات وقع من حيث لا يشعر في المحرمات، وحافظوا على حضور الجمعات، وأنصتوا لما يلقي عليكم فيها من المواعظ والعظات، ولا يصدنكم عنها من سفه نفسه من أهل الجهالات، بالأعذار الواهية والترهات، فإنها مع اكتمال شرائطها من الواجبات، وقد استفاضت الأخبار عن السادة الأطهار بأن من تركها من دون عذر ثلاث جمع متواليات ختم على قلبه بخاتم النفاق¹، واعلموا أن يوم الجمعة وليلتها من أفضل الأوقات فيه تستجاب الدعوات، وتنزل البركات، وتقبل التوبات، وتمحى السيئات، وتقال العثرات، وترفع الدرجات، فبادروا رحمكم الله إلى ملء هذه الأوقات بالطاعات، ولا تضيعوا ليالي الجمعات في المجالس بالسخافات، أو التحلق لمتابعة المسلسلات، والتسلي بما يعرضه الفسقة على الشاشات من الخلاعات، فإن ذلك مما ينزل البليات، واجعلوا محافلكم مملوءة بالذكر والمناجاة، أو مشغولة بتدارس الآيات، والتبصر فيما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته من الروايات، فإن ذلك مما يدفع عنكم النعمات ويضاعف لكم الحسنات.

جعلني الله وإياكم ممن ذكر فاستمع، ووعظ فاتبع، إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم.

ألا إن من أهم ما يتقرب به إلى الملك العلام، ويتوسل به في محو الذنوب والآثام، خاصة في هذا اليوم الذي هو سيد الأيام، هو الإكثار من الصلاة والسلام، على محمد وآله الكرام. اللهم صل على بدر فلك النبوة، وجوهرة قلادة الفتوة، مركز دائرة السعد والسعود، والعلة لكل كائن موجود، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد. اللهم صل على خليفته على الخلائق، وأمينه على الحقائق، السراج الوهاج، والدليل والمنهاج، وبحر العلم العجاج، نور الله الثاقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صل على بضعة الرسول، وحليلة الأسد الصئول، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، المعصومة الكبرى، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صل على سبطي الرحمة، وشفيعي الأمة، وسيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من النار جنة، ومودتهما فرض على الإنس والجنة، كريمي الجدين، وشريفي الحسين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صل على عنوان صحيفة المنتسكين، ومصباح مصلى المتجهدين، ومبين مناهج الصالحين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

¹ "من ترك ثلاث جمع متعمدا من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النفاق" بحار الأنوار - ج 86 ص 166 - العلامة المجلسي

اللهم صلّ على وارث المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، الفائق شرفاً على كل شريفٍ مفاخر، الإمام بالنص أبي جعفرٍ الأول محمد بن عليّ الباقر.

اللهم صلّ على شارح الحقائق، ومبين أسرار الدقائق، فجر العلوم الصادق، ونور الحق البارق في المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على صاحب المحامد والمراحم، وحامل علم المجد والمكارم، الذي أعجز عد فضائله كل ناثرٍ وناظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفرٍ الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، الراضي بالقدر والقضاء، والشفيع عند الله يوم الفصل والقضاء، أفضى من قضى، وأحكم من حكم بعد جده المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على كعبة الوفاة لكل مقصدٍ ومراد، بحر الجود والسداد، وناشر راية الهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفرٍ الثاني محمد بن عليّ الجواد.

اللهم صلّ على صاحب البر والأبيادي، ذي الصيت الطائر في المحافل والنوادي، والذكر السائر بين أهل الحضرة والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدرّي، والنور المتجسد في الهيكل البشري، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن عليّ العسكري.

اللهم صلّ على ذي الطلعة المشرقة بأنوار النصر والظفر، والغرة المعفود عليها لواء الفتح الأزهر، الليث القسور والأسد الغضنفر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وثبتنا على القول بإمامته، المعدين لدعوته، والمليين لصرخته، والمبادرين لنصرته، إنه سميعٌ مجيب.

أن أحسن ما خُتم به الكلام، ووعته القلوب والأفهام، كلام باري الملائكة والجن والأنام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 01 شهر رمضان 1422هـ المصادف 16 تشرين الثاني 2001م

(الدعوة إلى إحياء ليالي شهر رمضان وبيان الأسباب التي أدت إلى ضعف الأمة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مُفيض الوجود على بدائعه امتناناً، ومنزل الكتاب هدايةً وبياناً، وباعث الرسل دعايةً وإعلاناً، وجاعل الدين منهجاً وميزاناً، وشارع الأحكام لطفاً وأماناً، وسائر عيوب المستقلين رحمةً وحناناً، ومقيل عثرات النادمين عفواً وغفراناً، ومسدد خطى المخلصين تبصرةً وإيماناً، ورافع درجات المطيعين تكريماً وإحساناً، ومُكافئ العاملين قصوراً وجناناً، وهوراً وولداناً، ومخزي الملحدين إبعاداً وهواناً، وجازي المعاندين عذاباً ونيراناً.

نحمده سبحانه وهو مستحق الحمد لذاته وإفاضاته، ونشكره على ديم نعمه وعظيم هباته، ونستزيده من عوارف مننه وسوابغ رحماته، ونستعينه على كلب الدهر وويلاته، ونستدفعه شر كل باغ لا يخشى يوم وفاته، ونلجأ إليه من ترئص المضغن ووثباته، ونسأله التوفيق لعبادته ومناجاته، والعصمة من كبائر معاصيه ومخالفاته، والعتق والرحمة يوم نحشر لملاقاته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب السماء وما أظلت، والأرض وما أقلت، المدبر لما يحدث في الليل والنهار، والقاهر فوق عباده بما يجريه من الأفضية والأقدار، شهادةً نستدفع بها النوائب والأخطار، ونلتزمها وإن رغمت أنوف الملحدين والكفار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وحبيبه وخليته، بعثه بالرسالة والناس حيارى في فلات الجهل والشبهات، سكارى بحب الدنيا والشهوات، يستحلون الخمر والميسر والآثام، ويتقاسمون بالأنصاب والأزلام، ويسجدون للأوثان والأصنام، في ثياب التكبر والإعجاب والتهيه والطغيان يرفلون، وعن استماع نداء الحق والموعظة يستكبرون، فأوضح بيعته نهج الحق والصواب، وكشف به شبهات الباطل لذوي الألباب، ودحض بحكمته تليفات ذوي الشك والإرتياب. صلى الله عليه وعلى أهل بيته الأوصياء المنتجبين، الأخيار المتقين، الذين استُحفظوا الكتاب المبين، وبيّنوا ما أنبهم من حقائق الدين، ودعوا إلى شريعة سيد المرسلين، والالتزام بأحكام رب العالمين، صلاةً زاكيةً ناميةً دائمةً بدوام الدنيا والدين.

عباد الله، أوصيكم بتقوى الله سبحانه وطاعته، والمبادرة إلى رضاه ومغفرته، والتزلف إليه بالالتزام منهجه والسير على شريعته، فإنه سبحانه عالمٌ بما تُخفي الصدور، وما يبئته الإنسان في الورود والصدور، فاجتنبوا معصيته، واحذروا الوقوع تحت طائلة مؤاخذته، بالابتعاد من التقم على حماه، وارتكاب مخالفته، والتعدي على حدوده، بالتهجم على محرماته، فإن أخذ عظيم، وعذابه أليم، وإن كان هو العفو الرحيم، والغفور الحليم.

وهذا شهر الله شهر رمضان، شهر الرحمة والكرامة، شهر العفو والمغفرة، شهر الإنابة والتوبة، شهر من صامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، شهر يضاعف الله فيه أجر المخلصين، ويُنزل البركة فيه على المؤمنين، شهر تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، فاستغلوا أيامه ولياليه في السعي بما يقربكم من ربكم، ويؤهلكم لتنتزل البركات عليكم، غيروا ما بأنفسكم، يغير الله سوء أحوالكم بحسن حاله فإنه سبحانه وتعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾¹؛ فغيروا ما بأنفسكم من الغلِّ والأحقاد الدفينة على بعضكم البعض، طهروا أنفسكم من العداوة والبغضاء التي يبثها بينكم إبليس وجنوده وأتباعه ليفرقوا صفوفكم، ويشنتوا شملكم، ويضعفوا كلمتكم، نزهوا أنفسكم من الخلال الذميمة وترفعوا عن المواضع الساقطة، كالحسد والغش والخيانة لبعضكم البعض، يغير الله سبحانه أحوالكم، ويرفع في الدنيا والآخرة شأنكم.

عباد الله، تفكروا فيما وصلت إليه الأمة من الضعف والهوان على أهل الدنيا بعد أن كانت أمة ظاهرة بين الأمم مرهوبة الجانب، تسعى شعوب الأرض للاقتداء بها والاقتراب من علمها وحضارتها، وتعمل الدول على كسب رضاها، والسير في ركابها، فاعتبروا وحلّلوا أسباب هذا الانحطاط هل كان ذلك إلا بابتعاد الأمة عن منهجها، وتضييعها الأمانة التي ألقاها الله سبحانه على كاهلها، أمرهم الله سبحانه بالعمل بشرائعه والالتزام بكتابه، فنبذوا الكتاب خلف ظهورهم، واستبدلوا الشريعة في فترة ما بأهوائهم ثم رأوا أن ما سنّه الشيطان لأتباعه عند الأمم الأخرى أفضل مما أنزله الله على رسله، فضيعوا شريعتهم، يتتبعون مواضع أوامر الله فيخالفونها ومحظوراته فيصرون على ارتكابها، أمرهم الله بالوحدة والتجمع ولم الشمل وتوحيد الكلمة تحت كلمة التوحيد، فأبوا إلا الفرقة والتشردم، تحت شعارات الشيطان الرجيم، أمرهم الله أن تكون الأمور بينهم شورى فرأوا أن الأصلح لهم أن يستبدّ بعضهم على بعض، حرّم الله عليهم دماء بعضهم بعضاً وأموال بعضهم بعضاً وأعراض بعضهم بعضاً، فاستباحوا كلّ محرماته وتعلّوا بما لا يستقيم في عقل ولا يُقبل في منطق، أمرهم الله سبحانه وتعالى أن يستعدوا دائماً ببناء مصادر القوة وإيجاد ما يردع الأعداء، فتركوا ذلك والتهوا بحرب بعضهم بعضاً بما يملكون من قوة ومن سلاح، حتى ثرواتهم سلّموها إلى أعدائهم وأخلوا منها ديارهم وبلدانهم، قلدوا الأمم في فتح المصارف والبنوك، ولكنهم حرفوا وظيفتها، في بلاد الغرب المصارف والبنوك تجمع الأموال من كل الدنيا لتعمر بها البلاد ويشاد فيها المصانع، أما المسلمون فشيّدوا المصارف لتجمع هذه المصارف ثروة المسلمين وأموال المسلمين وتخرجها من بلاد المسلمين لتعمر بها بلدان الكفر العالمي، ثم بعد ذلك يذهب المسئولون شفقةً على شعوبهم يستجدون الأغنياء بأموال المسلمين في تلك الدول أن يستثمروا جزءاً من هذه الأموال في بلدانهم، فيستجدون أصحاب الأموال في تلك الدول ليأتوا لبلدانهم ويقوموا

ببعض الأعمال من أجل تشغيل اليد العاملة كما يقولون، لماذا لا تقوم مصارف المسلمين بما تجمعها من الأموال بهذه العملية فتبقى أموال المسلمين في بلدانهم لا يتحكم فيها غيرهم فيسمح لهم بسحب ما يشاء ويرفض سحب ما يشاء؟

عباد الله، انصروا الله سبحانه بمعاداة أعدائه، ورفض أساليب من جحد وجوده ورأى أن شريعة الإسلام متخلفة غير صالحة للتطبيق وغير كافية للحياة من الشيوعيين والعلمانيين وعبيد الغرب المتفرنجين، ارجعوا إلى الله سبحانه واتبعوا آثاره، وسيروا مع حملة دينه والتزموا دعوته، واثبتوا على صراطه فإنه تعالى يقول في المحكم من كتابه: ﴿إِنْ تَصُرُوا اللَّهَ يَصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾¹، ولا يغرنكم الشيطان وأولياؤه بالزخرف من القول، يهددون خواطركم بالأمانى الباطلة، ويمنونكم الأحلام الزائفة، ويخرجونكم عن طاعة ربكم، حتى أوصلوكم إلى محاربة بعضكم بعضاً، ولعن بعضكم بعضاً، وحتى استحل بعضكم أموال بعض، بل استحل بعضكم أعراض وأرواح البعض آخر، فصرتم في بلاءٍ وامتحان أمام الله وأمام التاريخ وأمام الأجيال القادمة.

عباد الله، هذا شهر رمضان المبارك جعله الله سبحانه موسماً من مواسم التقرب والعبادة، والتوبة والإنابة، فأنيبوا إلى بارئكم، وتوجهوا إلى الله بالدعاء العملي وليس بالدعاء اللساني فقط، وسلوه عملياً بأعمالكم الصالحة أن يُنزل فيه عليكم الرحمة ويدفع عنكم ما يبئته لكم الأعداء من شرٍ يوشك أن يحيق بكم جميعاً ولا يقتصر على قومٍ منكم دون قومٍ آخرين.

وقفنا الله وإياكم لمرضاته، والعمل بآياته، ودفع عنا وعنكم وعن جميع المسلمين شر كل كافرٍ لا يؤمن بالله العظيم، ولا يخاف من حساب يوم الدين، إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم. إن خير ما تُلَى على المنابر، وزُينت به الطروس والدفاتر، كلام القوي القاهر أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾²
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله التامة كلمته، الظاهرة صفاته، المتعزز جبروته، المحيط ملكوته، النافذة مشيئته، القاهرة قدرته، البالغة حكمته، الباهرة آياته، الشديدة نعمته، البيّنة حجته، الذي جعل في القيامة

¹ سورة محمد: من الآية 7
² سورة العصر

حسابه، وفي النار عذابه، وفي الجنة ثوابه، بعث الرسل بالحق منذرين، وبالصدق مبشرين، وإليه داعين، وعليه مرشدين، ولحبال الشيطان كاشفين، ولغشاوة الأوهام مزيلين، فبلغوا رسالته، وأقاموا حجته، وأوضحوا محجته، فجزاهم الله خير جزاء المحسنين.

نحمده سبحانه على ما أوضح لنا من السبيل، وبيّن من الدليل، ونشكره تعالى على ما غذانا به من ضروع الإيمان، وأسبغه علينا من أودية الأمان، ودفعه عنا من مكائد الشيطان، ووعدنا به من سكنى الجنان، حيث الرّوح والريحان، حمداً وشكراً يوازنان جليل نعمائه، ويكافئان جميل آلائه، ويتسببان في بلوغ رضائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، العزيز الغفار، المحيط بدقائق الأسرار، العالم بحقائق الأفكار، لا تحجبه الأسوار، ولا توارى منه الأستار.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده المجلل بالهبة والوقار، وحببيه المصطفى من بين نوبي الفخار، نبأه آدم صلصال كالفخار، وسوّده على جميع رسله الأطهار، وشدّ أزره بعليّ البطل المغوار، والليث الكرار، زاكي النجّار، وحامي الذمار، الذي فداه بنفسه ليلة الغار.

صلى الله عليهما وعلى من انتسب إليهما من الأئمة الأطهار، والسادة الأخيار، والأتقياء الأبرار، نوبي المجد والفخار، والعلم والاعتبار، صلاةً دائمةً مدى الأزمان والأدهار.

اعلموا عباد الله، أنكم في أول يومٍ من أفضل شهور العام الشهر الذي أجلّه الله سبحانه وكرمه، وشرفه على سائر الشهور إذ نسبه إلى نفسه، وجعل فيه ليلة القدر التي هي خيرٌ من ألف شهر، فاعرفوا قدره، كما عرفكم الله من العناية به، وقوموا فيه بواجب حمد الله وشكره، فهو عظيم القدر جليل الخطر، كثير النفع عديم الضرر، وإنما سمي بشهر رمضان لأنه يرمض الذنوب التي على الإنسان¹؛ أي يحرقها ويذيبها كما ورد في ذلك في الخبر عن سيد البشر وآله الغرر، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فاتخذوه مضماراً للسباق فطوبى لمن فاز في ميدانه بالجائزة، وحظي في أيامه بالتوبة والإقلاع، ولقد خطب رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه لتهيئوا لاستقبال شهر رمضان، فقال في خطبته: "أيها الناس، إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهرٌ هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهرٌ دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجُعِلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ريكم بنياتٍ صادقة، وقلوبٍ طاهرة، أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حُرِمَ غفران الله في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدّقوا فيه على فقرائكم ومساكينكم، ووقّروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، واحفظوا ألسنتكم، وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم، وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم، وتحننوا على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم، فإنها

¹ "وشهر رمضان، سمي بذلك لأنه يرمض الذنوب" بحار الأنوار - ج 55 - ص 341 - العلامة المجلسي

أفضل الساعات، ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة إلى عباده، يجيبهم إذا ناجوه، ويلبيهم إذا نادوه، ويعطيهم إذا سألوهم، ويستجيب لهم إذا دعوه. أيها الناس إن أنفسكم مرهونةٌ ففكوها باستغفاركم، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم، فخففوا عنها بطول سجودكم، واعلموا أن الله تعالى ذكره أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين، وأن لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين. أيها الناس، من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر، كان له بذلك عند الله عتق نسمة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه. فقيل: يا رسول الله، وليس كلنا يقدر على ذلك. فقال صلى الله عليه وآله: اتقوا النار ولو بشق تمرة، اتقوا النار ولو بشرية من ماء¹، إلى آخر ما في خطبته صلوات الله وسلامه عليه. جعلنا الله وإياكم ممن اتعظ بمواعظهم، ولازم القيام بفرائضهم وسننهم، وحشرنا وإياكم في زميرتهم وتحت لوائهم، ألا وإن من أنجح الوسائل للحاق بهم، والتمسك بعروتهم، العمل بأحكامهم، وإكثار الصلاة والسلام عليهم فإنها باب حطتهم.

اللهم صلّ على النور المتجسد في الهياكل البشرية، الذي شرف بنعله بساط الربوبية، وأفيضت عليه الأنوار الإلهية في الحضرة القدسية، النبي المؤيد، والحصن الرباني المشيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على باب قلعة العلوم الربانية، المشافه بالمعارف الإلهية، أخي النبي المصطفى بل نفسه الزكية، بنص الآية القرآنية، فخر دوحة لوي بن غالب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على من فطمت محبيها من سقر، وجعلت لها الشفاعة في شيعة بعلمها وولدها يوم المحشر، الدرة النوراء، والمعصومة الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السري، والكوكب الدرّي، شمس سماء الإيمان، وريحانة رسول الرحمن، السبط الممتحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على القمر المنخسف بسيوف بني أمية، والسبط الذي فرطت في حفظه الأمة الشقية، ثمرة فؤاد فاطمة الزكيّة، ريحانة الرسول الأمين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على خير العباد، وأفضل من تكرم وجاد، سيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على مظهر العلوم الربانية، وناشر المعارف السبحانية، ذي الذكر الطائر بين كل بادٍ وحاضر، والصيت السائر في جميع الحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على ممهّد قواعد الدراية، ومحرر ضوابط الهداية، قناص شوارد الدقائق، ومفتضّ أبقار الحقائق، ضياء المغارب والمشارك، الإمام بالنصّ أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الشمس المحتجة بغيوم التقية، والزكيّ المبثلي بكل رزية، بدر سماء المكارم، الإمام بالنصّ أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بضعة النبي المصطفى، وسليل علي المرتضى، المرتجى للشفاعة في يوم الجزاء، الإمام بالنصّ أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على خلف الأمجاد، وسليل الأجواد، معتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد، الإمام بالنصّ أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وملجأ المستغيث يوم ينادي المنادي، الإمام بالنصّ أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب الفضل والكمال، المتردي برداء المجد والجلال، السيد السري، والإمام العبقرى، أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المرتجى لنصر الملة المحمدية، والمؤمل لكشف البلية، الآخذ بثار العترة النبوية، مقيم البرهان، والحجة على جميع أهل الأديان، شريك القرآن، الإمام بالنصّ أبي القاسم المنتظر صاحب العصر والزمان.

عجل الله أيام دولته، ومتّعنا بالنظر إلى طلّعه، وكرّمنا بنصرته، وشرفنا بخدمته إنه سميع مجيب.

إن أحسن خطاب وأبلغ كلام، كلام الله ذي الجلال والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلیم.

الجمعة 08 شهر رمضان 1422هـ المصادف 23 تشرين الثاني 2001م

(الدعوة إلى إحياء شهر رمضان والتوبة ومراجعة النفس)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بفضلِهِ وتوفيقِهِ تَتَمَّ الصَّالِحَاتُ، وبِمنَّهِ وكرمه ولطفِهِ تَنزَلُ الْبَرَكَاتُ، الَّذِي يَسِّرُ السُّبُلَ لِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَفَتَحَ أَبْوَابَ السَّعْيِ لِاِكْتِسَابِ الْحَسَنَاتِ، وَأَنَارَ طَرِيقَ السَّالِكِينَ بِإِنزَالِ الرِّسَالَاتِ، وَأَفْشَلَ مَنْطِقَ الطَّاعُوتِ بِتَفْصِيلِ مَنَاهِجِ الطَّاعَاتِ، وَمَهَّدَ مَعَارِجَ الرُّقِيِّ لِلْمُوقِنِينَ حَتَّى فَازُوا بِأَعْلَى الدَّرَجَاتِ، وَهَدَى الْمَخْلَصِينَ لِلطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ فَتَمَسَّكُوا بِمَا سَنَّ مِنَ التَّشْرِيعَاتِ. نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا أَفَاضَهُ عَلَيْنَا مِنْ رَوَاشِحِ الْبَرَكَاتِ، وَنَشْكُرُهُ تَعَالَى عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْنَا مِنَ الْخَيْرَاتِ، وَنَسْتَهْدِيهِ لِلتَّمَسُّكِ بِشَرِيعَةِ خَاتَمِ النَّبَوَاتِ، وَنَسْتَرْشِدُهُ لِلسَّيْرِ عَلَى مَنَاهِجِ الْأَنْمَةِ الْهَدَاةِ، وَنَسْتَلْهِمُهُ الصَّبْرَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَعَلَى مَجَاهِدَةِ النَّفْسِ عَنِ اتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ، وَنَسْتَعِينُهُ جَلَّ اسْمُهُ عَلَى مَا يَبِيَّتُهُ الْفِسْقَةُ وَالطَّغَاةُ.

وَنَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ذُو الْجَبْرُوتِ الَّتِي لَا تَجَارَى، وَالْقُدْرَةِ الَّتِي لَا تُبَارَى، وَالْهَيْبَةِ الَّتِي لَا تُمَارَى، الْعَلِيمِ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سِرٌّ وَلَا نَجْوَى، وَالشَّاهِدِ الَّذِي لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.

وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَيْرٌ مِنْ وَطْأِ الْوَهَادِ، وَأَجْدَرُ مِنْ تَأْمَرِ وَسَادِ، وَأَفْضَلُ مِنْ دَعَا إِلَى الْهَدْيِ وَالرِّشَادِ، وَأَكْرَمُ مِنْ تَفْضُلِ وَجَادِ، بِمَا حَوَاهُ مِنْ طَارِفِ وَتَلَادِ، أَرْسَلَهُ وَالْدُنْيَا كَاسِفَةَ النُّورِ، بَادِيَةَ الْغُرُورِ، مَلِيئَةً بِالْكَفْرِ وَالْفَجْرِ، عَلَى حِينِ يَيْسُ مِنْ مَغْدَقِهَا، وَيُبْسُ مِنْ وَرْقِهَا، مَعَالِمَ الْهَدْيِ فِيهَا طَامَسَةٌ، وَأَعْلَامَهُ نَاكِسَةٌ، فَكَفَّ قَدُورَ الْكَفْرِ بَعْدَ غَلِيَانِهَا، وَسَكَّنَ شَقَشَقَةَ الْبَاطِلِ بَعْدَ فُورَانِهَا، وَأَخْمَدَ مَضْرَمَاتِ الْفِتَنِ بَعْدَ التَّهَابِ نِيرَانِهَا.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرْكَانَ الْإِيمَانِ، وَبُرُوجَ الْأَمَانِ، وَالْخُلَفَاءَ عَلَى جَمِيعِ الْإِنْسِ وَالْجَانِ، صَلَاةً تَنْقُلُ لَنَا الْمِيزَانَ، وَتَسْبِلُ عَلَى ذُنُوبِنَا ثِيَابَ الْغُفْرَانِ، وَتُورِثُنَا الْأَرْضَ فِي الْجَنَانِ، وَتَتَحَفَّنَا بِالرُّوحِ وَالرِّيحَانِ، وَتَجْمَعُنَا مَعَهُمْ فِي حَضِيرَةِ الْقُرْبِ مِنَ الرَّحْمَنِ.

عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي، الَّتِي هِيَ أَعَزُّ مَخْلُوقٍ عَلَيَّ قَبْلَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَالسَّعْيِ لَنْبِيلِ رِضَاهِ وَقُرْبِهِ، وَأَحْذَرِكُمْ بَادئاً بِنَفْسِي مِنَ الْوُقُوعِ فِي حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، الَّذِي مَا يَرْجُحُ مِنْذُ أَنْ خَلَقَ اللَّهُ أَبَاكُمْ آدَمَ وَعَلِمَ أَنَّ خُلَفَاءَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ سَيَكُونُونَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ يَحْقِدُ عَلَيْهِ وَعَلَيْكُمْ، وَيَعْمَلُ عَلَى إِبْعَادِكُمْ عَنِ بَارئِكُمْ، وَيَزَيِّنُ لَكُمْ سُوءَ الْعَمَلِ، وَيَسَهِّلُ لَكُمْ الْمَعْصِيَةَ، حَسِداً مِنْهُ أَنْ تَكُونَ خِلَافَةَ اللَّهِ فِي بَنِي آدَمَ لَا فِيهِ وَفِي ذُرِّيَّتِهِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَحَارِبُوا عَدُوَّهُ وَعَدُوَكُمْ، وَتَنَبَّهُوا إِلَى حَيْلِهِ وَتَزْوِيقَاتِهِ، وَارْبَأُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ تَصْدِيقِهِ وَالْقَبُولِ مِنْهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا نَجَاةَ لَكُمْ مِنْ حَبَائِلِ إِبْلِيسَ إِلَّا بِالتَّمَسُّكِ بِحَبْلِ اللَّهِ، وَالتَّلَازِمِ بِتَعْلِيمَاتِهِ وَوَصَايَاهُ، فَارْقُبُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ مِنْ

أعمالكم وكبيرة، وتدثروا بملاحف خوفه، وتدرعوا بلباس خشيته، فإن الله سبحانه وليّ كل متقٍ، ومن كان الله وليه فلا غالب له.

عباد الله، هذا شهر الله سبحانه شهر رمضان الشهر الذي جعله الله رحمة للمؤمنين، يضاعف فيه لهم الأعمال، ويحطّ عنهم فيه الآصار، ويُقيل لهم فيه العثرات، ويُنزل عليهم فيه البركات، ففيه تغلق أبواب النيران، وفيه تفتح أبواب الجنان، ها هو قد حلّ في رباعنا، وأقام بين صفوفنا، فماذا أعددنا له، وبأي أسلوبٍ سنعامل ربنا فيه، هل سنعيش أيامه بقلوبٍ يعمرها الإيمان، ويملاها التقوى؟ هل سنقضي أيامه ونحن كما يحب الله لعباده المؤمنين، أخوة متحابين في الله، متعاونين على تنفيذ أوامر الله، متلاحمين تحت راية لا إله إلا الله، داعين إلى المحبة والألفة، والتواصل والتراحم، كما أراد الله سبحانه لعباده المؤمنين؟ أم سنقضي هذه الأيام الشريفة بنفوسٍ يملؤها الحقد والبغضاء، وقلوبٍ قد أكلها الحسد، وألسنٍ فاعلةٍ للغيبة والبهتان، ناشرةٍ للشر، داعيةٍ للفرقة.

عباد الله، دعونا نفكر في أنفسنا، دعونا نراجع مواقفنا من الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر الفضيل، هل سيكون موقفنا فيه موقف العبد الطائع، المقلع عن الخطايا، المتصل عن الذنوب، الراجع إلى حضيرة الله، بدلاً من الإصرار على مخالفته، وتبرير المعصية للنفس الأمارة، بصياغة أوصاف الخير للشر والآثام، ونعت المعصية بالطاعة، ووصف دعوة الشيطان ومفاهيمه بالحق، فقد رأينا ما حلّ بنا جراء معصية الله، من نكبات أتت على المحسن والمسيء منا، ومصائب شملت كل صغيرٍ وكبير، حتى سفل أمرنا، وضعفت كلمتنا، ووهن بين الناس شأننا، لأننا وضعنا أيدينا أعدائنا، وخالفنا ربنا ودعونا بدعوة عدونا، ونبذنا شرعة الله التي آمنا بها، واتبعنا السبل الأخرى فتفرقت بنا عن سبيله، وأدّت بنا إلى الضياع، فتفرقت صفوفنا، وانتشرت العداوات والبغضاء بيننا.

عباد الله، ظهروا أنفسكم في شهر الله سبحانه من كل حقد، نزهوا ذواتكم من كل رذيلة، املأوا بحب الخير قلوبكم، اجعلوا الاستجابة لمنادي الإيمان كل همكم، ألزموا أنفسكم بسلوك طريق الصلاح والإصلاح، لتكن الوحدة تحت راية الإسلام شعارنا، ولتطبيق شريعة الله دعوتنا، ولنبد المعاصي والشقاق جهدنا، حتى يمنّ الله علينا بالرضا فيغيّر ما نحن فيه من سوء الحال الذي أصابنا بسبب أفعالنا فإنه سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف: 96)، فجعل سبحانه الإيمان والتقوى سبباً لتنزيل البركات والمعصية والابتعاد عنه بنبذ تشريعاته، والدعوة إلى غير سبيله سبباً للأخذ بالشدّة والبأساء.

عباد الله، أحيوا شهر رمضان بصيام نهاره، وقيام ليله، راجعوا فيه أنفسكم، واستغفروا فيه لذنوبكم، وتوبوا إلى الله سبحانه من كل معصيةٍ وخطيئةٍ، استحلوا في هذا الشهر من كل من

ظلمتموه أو أسأتم إليه، واعفوا في هذا الشهر عن كل من ظلمكم، أو أساء إليكم من المؤمنين، واسألوا الله العفو والمغفرة عن خطاياكم وذنوبكم، صلوا في هذا الشهر الأرحام، وأقشوا فيه السلام، وتعطفوا فيه على الفقراء والأيتام، وابدلوا فيه الطعام، واعلموا أن الله سبحانه يضاعف في هذا الشهر الأعمال، ولكن كما تتضاعف الحسنات كذلك يشدد في السيئات، فاحذروا من ارتكاب المخالفات، وفعل المحظورات سيما بما يحرق الأعمال كالغيبة والنميمة والبهتان، والسعي في التفرقة بين أهل الإيمان.

جعلنا الله وإياكم ممن يوفق لصيام هذا الشهر الشريف وقيامه، ويلقى فيه كل خير ينزله الله على أحد من خلقه، ونجانا الله وإياكم فيه من الغفلة والكسل، والرياء وسوء العمل، ونصرنا فيه على أنفسنا وعلى عدونا وأوليائه، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة حريٌّ جدير.

إن أبلغ المواعظ مواعظ الله، وأعظم النصائح نصائح الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والمنان الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله المطلع على خفيات الأمور، العالم بمكنونات الصدور، الذي لا تحجب عنه الستور، ولا يُنسيه تقادم الأيام والدهور، لم يستعن على أمر من أموره بمعين أو وزير، ولم يحتج في تصريف شئون ملكه لمساعدٍ أو مشير، أنزل الكتاب بحكمته، وبعث النبيين بمقتضى لطفه ورحمته، وشرع لنا من الدين ما يوصلنا إلى سكنى جنته، وينقذنا من غضبته.

نحمده سبحانه شكراً لنعمائه، واستجاباً لعطائه، واستعظماً لكبريائه، واستدفاعاً لبلائه، واستسلاماً لعزته، واستعصاماً من معصيته، واستعانةً بقدرته، ولوذاً بحمايته، وطلباً لحياطته ونصرته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، البطيء في نعمته، السريع في حسبته، الذي جعل ثوابه في الجنة لمن التزم بشريعته، وجعل عقابه في جهنم لمن تتكَّب عن طريقته، وسار على غير محبته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي اجتباؤه وفضله، وحباه بالمكارم وكماله، وأدناه منه قاب قوسين وللخالق بالهداية أرسله، شهادة تكون لنا حصناً منيعاً من الشدائد المهولة، وجنةً من تلك الأهوال المعضلة.

صلى الله عليه وآله الذين بفضل إرشادهم تُحلّ كل مشكلة، وببركة موالاتهم يصل المؤمن إلى ما أمّله، وبمفاتيح علمهم تفتتح القلوب المقفلة، وبمشكاة أنوارهم تتجلي غياهب الجهل عن الجهلة.

أيها الإخوان الأجلاء، الشاربون من كنؤس الغفلة نهلاً وعلا، والمعتاضون عن لذيق السلاف المعتقدة خلا، وعن صافي الزلال السلسبيل طلا، ما لكم في ثياب التكبر رافلون، وعمّا يُلقى لكم من المواعظ غافلون، وبما يُراد بكم غداً جاهلون، قد أفسى قلوبكم التشاجر والتفاخر، وألهاكم عن رشدكم التكاثر، وأصبح شغلكم الشاغل هو التهاكك على الأموال والذخائر، فنسيتم اليوم الآخر، وما الكلُّ إليه صائر، ﴿حَتَّىٰ نُرْمِثُهُمُ الْمَقَابِرَ﴾¹؛ وحللتكم في الحفائر، وتساوى هنالك الأكابر منكم والأصاغر، ﴿كَأَلَا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾²؛ وستنتظرون نتائج ما كنتم تُهملون، وتجزون بما كنتم تعملون، ﴿كَأَلَا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾³؛ علماً حقيقياً وليس من باب الظنون، ﴿كَأَلَا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾⁴؛ بأن تكونوا من الموقنين المصدقين، والمؤمنين المتقين، ﴿تَسْرَوْنَ الْجَحِيمَ﴾⁵؛ وما يصبّ على أهلها من العذاب الأليم، وأنه لا طعام لهم إلا من الغسلين والحميم، ﴿ثُمَّ تَسْرَوْنَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾⁶؛ يوم تخرجون من الأجدات مهطعين، وإجابة الداعي مسرعين، يوم يؤخذ بنواصي المجرمين، حيث لا دافع عنهم ولا معين، ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾⁷؛ وعن كل ما أنفقتموه من حقيرٍ أو جسيم، فما لكم يا أبناء التراب في الفخر والتفاخر، والتكبر والتشاجر، ألا تعتبر يا ابن الإنسان أنك كنت من نطفةٍ قدرة، وستعود في النهاية جيفةً قدرة، تفرّ عنك الأصدقاء والأولاد، ويسدّ أنوفهم عن ريحك الأخلاء والأجداد، فلا تشمخ بأنفك، ولا تنتظر في عطفك، وخذ حذرك، قبل أن ينصرم عمرك، وينطفئ بذكرك، وتحصد بذكرك، فرحم الله امرأً استقبل توبته، واستقال خطيئته، وحاذر منيئته، وبادر أمنيته.

ألا وإن يومكم هذا من أشرف الأيام، التي تمر بكم مدى الأعوام، وقد استفاضة الأخبار بعلوه وفضله، وسموه ونبله، ألا وإن من أفضل وظائفه العلية، ولطائفه الجليلة، هو الصلاة والسلام على الأنوار الملكوتية، والأبواب الجبروتية، محمد وآله العلل الوجودية.

اللهم صلّ على المصطفى في عالم الظلال، المعصوم من وصمة الضلال، الفائز في القرب بمنزلة قاب قوسين، المعبر عنه في الذكر الحكيم بياسين، الدائس على بساط القدس بالنعلين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

1 التكاثر: 2
2 التكاثر: 3
3 التكاثر: 3
4 التكاثر: 5
5 التكاثر: 6
6 التكاثر: 7
7 التكاثر: 8

اللهم صلّ على نجيّه ووزيره، وصفيّه وظهيره، باب علمه وحكمته، وخليفته في أمته، قاضي دينه والناطق بحجته، فخر بني نزار وآل غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على البضعة الأحمديّة، والمضغة المحمديّة، ذات الأحران السرمديّة، والمصائب الأبدية في النفس والذرية، الزكية النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على فرعيّ دوحه الرسول، وقمري دار البتول، ووارثي الأسد الصئول، البدرين الأنورين، والفرقدّين الأزهرين، سيدي شباب دار المتقين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على قطب رحى الرشاد، ومركز دائرة السداد، ومن رفع معالم الدين وشاد، ابن ياسين وصاد، ذروة العبّاد، وملاذ العبّاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على غوّاص بحار الجفر والجامعة، ومستخرج كنوزهما بقوته القدسية اللامعة، زينة المحافل والمُحاضر، ووارث الخلافة كابرًا عن كابر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قابوس الشريعة، ومؤسس حصونها المنيعه، كشاف أستار الحقائق، وتيّفد دقائق الدقائق، الفجر الصادق في ليل الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابِر على نوائب الحدّثان، وعظائم الهوان، الكاظم على مصائب الزمان، مجدد المعاهد النبوية والمعالم، ومشيد أسس المفارخ والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على ممهدّ القواعد الشرعية، ومجدّد المعاهد النبوية، وناشر العلوم المصطفوية، سيف الله المصلت المنتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على غاية الوفاء، ومقصد طلاب الهداية والرشاد، ورافع علّم الحق والسداد، جواد الأجواد، وسليل السادة الأمجاد، أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ذي الأيدي المنتشرة في كل وادي، والفضائل المشتهرة في كل نادي، والمكارم التي تغنى بها كل حادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الليث الهمام، خليفة الملك العلام، المؤتمن على الحلال والحرام، والمبين لأحكام الإسلام، النور القمري في الهيكل البشري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على وارث الأئمة الهداة، وقامع الظلمة والطغاة، ومبِير الكفرة العتاة، صاحب السيف الإلهي، المؤزر بالنصر السماوي، باهر البرهان، وشريك القرآن، وإمام الإنس والجان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعال فرجه، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وجعلنا من أتباعه وشيعته، إنه سميعٌ مجيبٌ.

إن خير ما ختم به الكلام، ووعظ به الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريمٌ.

الجمعة 15 رمضان 1422هـ المصادف 30 تشرين الثاني 2001م

(مولد الإمام الحسن السبط عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتوحد بالألوهية السرمدية، المتردي بالأزلية الأبدية، المختفي عن عباده بسرادات العزّ والجلال، الظاهر لخلقه بصفات المجد والكمال، المدبّر لملكه بنواميس الرحمة والاعتدال، المتفنّن باختراع أصناف الخلق، المتلطف باشتراع قوانين الحق، فسبحانه من خالق ما أحسنه وأعظمه، وسبحانه من باري ما أتقنه وأعلمه، وسبحانه من مشرع ما ألطفه وأرحمه، منّ علينا بمحمدٍ عليه وآله الصلاة والسلام، وتفضل علينا بما نصبه لنا من الأئمة الكرام والقادة العظام.

نحمده حمداً يبلغنا من فضله الغاية، ونتضرّع إليه في إسبال ذيول العناية، وإرشادنا لسلك نهج الهداية، والعصمة من الزلل والغواية، في المبدأ والنهاية، ولنلتمس منه سبحانه أن يصيبنا بسوانح جوده وإكرامه، ويشركنا في ثواب من أخلص له في صيامه وقيامه. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً خالصةً لوجهه من الشوائب، موصلةً لأعلى المراتب، مقربةً لما نصبوا إليه من الرغائب، دافعةً لما نحذر من المصائب، مانعةً من الوقوع في المعاطب.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده المؤيّد بالبينات والبراهين النيرة، وصفيه المعزز بالمعجزات الظاهرة، ورسوله الداعي إلى سبيله بالموعظة والحكمة الباهرة، الصابر في ذات الله على ما ناله من الأحزاب الكافرة والزمر الفاجرة.

ونصلي عليه وعلى آله ذوي النفوس النقيّة الطاهرة، والمقامات العلية الباهرة، خلفاء الله في الأرض وإن أبت كل نفسٍ فاجرة، صلاةً دائمةً ناميةً زكيةً عاطرة، تتقدنا من نكبات الدهر في الدنيا ومن سوء العذاب في الآخرة.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الهاربة من مولاها، السائرة على هواها، بتقوى الله سبحانه والرجوع إليه، وتتبع مرضاته، والعمل بما يقربكم إليه، فإنه سبحانه لا ينتفع بطاعة الطائعين، ولا يتضرر بمعصية الجاحدين والمعاندين، لأنه الغني المطلق، الذي خلق الخلق كله من دون حاجةٍ إليه، وإنما تحنناً منه وتكرماً، ولأنه أحب أن يُعرف فخلق من لهم صلاحية أن يعرفوه، وخلق ما يدل على وجوده حتى يوحدوه، فنفع الطاعة يعود بالفائدة على الطائع، كما أن ضرر المعصية يرجع بالسوء على العصاة، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فعليها تكون إساءتكم، وإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله غني عن العالمين.

عباد الله، أنتم اليوم في واحدٍ من أفضل الأيام عند الله سبحانه وتعالى، فأنتم في يومٍ من أيام شهر رمضان الذي حقّه الله بالمغفرة والرضوان، وجعل فيه ليلة القدر التي هي خيرٌ من ألف شهر، وأنزل فيه كتابه المجيد على قلب حبيبه محمدٍ صلى الله عليه وآله ولذلك شرفه بأن نسبه إلى نفسه وضاعف فيه الحسنات والهدايا للعاملين والمخلصين.

وأنتم اليوم أيضاً في يوم الجمعة الذي جعله الله عيداً على ممرّ السنين والأعوام للمسلمين، يكفر فيه خطاياهم، ويعفو فيه عن المسيء منهم، ويرفع لهم فيه الدرجات، ويضاعف لهم فيه الحسنات، وينزل عليهم فيه البركات، ويتحفظهم فيه بالعطايا والهدايا، وإنّ فيه لساعة - كما ورد في ألسن الروايات - ما دعا الله فيها أحد إلا استجاب له¹.

وأنتم اليوم في يومٍ يصادف يوم مولد السبط الأول للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ففي مثل هذا اليوم وهو اليوم الخامس عشر من شهر رمضان ولد السبط الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وابن فاطمة بنت محمد بن عبد الله عليهم الصلاة والسلام، فعمت الفرحة بيت الرسول الله صلى الله عليه وآله، ونزلت زمر الملائكة العظام بأمر الله سبحانه تهنئ محمداً صلى الله عليه وآله بمقدّم هذا السبط الكريم والإمام العظيم، وزين الله سبحانه ذلك اليوم الجنان، وخفف فيه عن أهل النيران إكراماً وإعظماً لهذا الإمام، فاتخذوا يا عباد الله هذا اليوم عيداً على مدى السنين والأعوام، زينوا فيه بيوتكم وقراكم ومدنكم بمختلف الزينات أسوةً بالجنان، وتوسعوا فيه بالنفقات، وأفرحوا فيه الصبية والغلمان، وأظهروا فيه الفرح واجعلوه موسماً تتقربون فيه للرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام، ولا تكونوا كالذين يدعون حب رسول الله وأهل البيت وموالاتهم ومودتهم وهم لا يشاركونهم في أفراحهم وأحزانهم فدعواهم الحب والولاء وهم على هذه الكيفية من الجفاء كاذبة بدون شكٍ ولا ريب، وقديماً قال الشاعر:

والدعاوى إن لم يقام عليها بيئات أبنائها أدياء

فإذا لم يقف الحبيب مع حبيبه في حالتي الفرح والحزن فمع من يقف، بعض المسلمين يقف مع من حارب أهل البيت وأذاهم بحجة أنه من السلف فكأنّ السلف خيرٌ من أهل البيت الذين فرض الله على الأمة مودتهم بنص القرآن وحتى لو كانوا ممّن حارب أهل البيت وقتلهم.

هذا الإمام العظيم والسبط الكريم قاسى في حياته من المصائب مع أهل بيته الأمر العظيم، حيكّت ضده المؤامرات وأزلفت لحره الرايات وجُنّدت لقتاله الجيوش والجنود، وكأنّهم لم يسمعوا ما قال فيه جده صلى الله عليه وآله وفي أخيه الحسين من الكلمات، ولو لم يقل فيه إلا أنه وأخاه الحسين إمامان إن قاما وإن قعدا² لكان في ذلك كفايةً لمن ألقى السمع وهو منيب، فلا يعارض إمامة الحسن وخلافته بمعاقبة الذي خرج على أمير المؤمنين من قبله وحاربه ورفض بيعته ونزا على أمر الأمة بالقهر والغلبة، ولكنّه المنطق المعوج الذي يقول بوجود حبّ الحسن وموالاته وحبّ معاوية الطليق ابن الطليق وموالاته أيضاً وكأنّ الصحبة تكون في قوة الانتساب إلى الرسول صلى الله عليه وآله، ولكن النصر لا تكون لأهل البيت وإنما لأعدائهم.

¹ "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة ما بين فراغ الإمام من الخطبة إلى أن يستوي في الصفوف وساعة أخرى من آخر النهار إلى غروب الشمس" وسائل الشيعة - ج 7 ص 352 - الحر العاملي
² "إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا" بحار الأنوار - ج 35 - ص 266 - العلامة المجلسي

عاش هذا الإمام أيها المؤمنون في نكدٍ من العيش، وضيقٍ من الحياة وحتى أنه يحضر في مجلس معاوية بعد أن اضطر صلوات الله عليه إلى الابتعاد عن مقامه الذي رتبته الله فيه لما لم يجد من يناصره إلا أهل بيته والمخلصين من شيعته، اضطر أن يحضر مجلس معاوية فيسمع شتم أبيه أمير المؤمنين والنيل منه من معاوية وشيعة آل أبي سفيان، فلا يستطيع أن يعترض عليهم، لم يكن تركه مقام الخلافة ليرضي معاوية ويطفئ بعض حقه على الرسول الأعظم وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فما دام الحسن على قيد الحياة لا يستقر لمعاوية قرار، لذلك أخذ يدبر في إهلاكه لعله يستطيع أن يبرّد بعض نيران الحقد الملتهبة في جوانحه، حتى دسّ له السم على يد بعض نساءه صلوات الله وسلامه عليه.

واليوم وبعد مضي قرونٍ على عهد الحسن عليه السلام لا يزال هناك من يوجه سهام نقده ومؤاخذته للحسن على ما أجراه من صلحٍ اضطر إليه، فيقول قائلهم: "إن كنا شيعةً فنحن حسينيون لا حسينيون" ونحن نقول لهم من فرق بين الحسن والحسين في قضية العصمة والإمامة فهو لم يقل بإمامة الحسين وليس شيعياً للحسين لأن من أنكر واحداً منهم فقد أنكر الكل، فليرجع هؤلاء عن هذا القول قبل أن يلاقوا الله ورسوله الذين شهدا للحسن بالإمامة والعصمة كما شهدا بها لأخيه الحسين وبقية الأئمة الذين جاءوا بعد الحسين عليه السلام.

جعلنا الله وإياكم ممن هُدي إلى الطيب من القول والصالح من الأعمال، ووقفنا وإياكم لما فيه خيرنا في الحاضر والمآل، وحشرنا جميعاً في زمرة محمدٍ والمعصومين من الآل، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما تلي على المنابر وزينت به الطروس والدفاتر، كلام الله القوي القاهر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الواجب وجوده، الدائم منه وجوده، القوي سلطانه، العلي شأنه، الجلي برهانه، الذي خلق سبع سماواتٍ ومن الأرض مثلهن بقدرته، وجعل الأمر ينتزل بينهن بحكمته ورحمته، قديم برّه وإحسانه، عميمٌ طوله وامتنانه، تردى بصفات الكمال، فجلّ عن الشبه والمثال، وتنزّه عن التغير والزوال.

نحمده سبحانه بكلِّ ثناءٍ يليق بعزِّ جلاله، ونثني عليه بكلِّ مدحٍ يناسب علوَّ كماله، ونشكره تعالى على قديم كرمه وعميم نواله، التماساً لزيادة منِّه وإفضاله، وفراراً من أليم أخذه ونكاله، ونعوذ به من وسوسة الشيطان وأعماله، ونسأله التوفيق للالتزام والعمل بما بلُغناه من وصاياه وأقواله، والنجاة يوم العرض من نسيانه وإهماله.

ونشهد ألاَّ إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، الذي تردى بالعظمة والكبرياء، وجلَّ عن الشريك في الأرض والسماء، الغنيَّ عمّا عداه فلا يحتاج لشيءٍ من الأشياء، العالم بكلِّ شيءٍ جلَّ عن التخصيص والاستثناء.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله مقدم كتائب النبوة وقائدها، وخاتم صحيفة الرسالة ورائدها، وموضح طرق الهداية ومعبدها، ومفرِّق زمر الغواية ومبددها، ونشهد أنّ ابن عمه عليّاً هو وليّ الأمة من بعده وسيدها، وهو المؤتمن على أسرار الرسالة وشاهدها، وأنّه مثله في ما عدى النبوة من المناصب وإن استهول ذلك جاحدها.

فصلّ اللهم عليهما وعلى الهداة من آلهما صلاةً ترفع بها لهم المناصب، وتغيظ بها كل معادٍ لهم مناصب، وحاقدٍ عليهم وناكب، وتجزل لنا بها المواهب، وترفع لنا بها المراتب، وتدفع بها عنا شرَّ كل مغتسِقٍ بحقده مراقب.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه عالم السرِّ والنجوى، فإنها وسيلة الخلاص، يوم لات مناص، وبها ينال العفو من القصاص، يوم يؤخذ بالأقدام والنواص، فانتبه أيها الملتحف بدثار الغفلة، فما في الأمر مهلة، ولا تغرّك نضرة شبابيك أو تكثر أسبابك، تدبر أمرك قبل الفوت، وخذ حذرک قبل الموت، واغتمم بياض النهار قبل ظلام العشيّة، وبادر بالتوبة مادام في العمر بقية، وشمرّ ثيابك للجدِّ قبل أن يمسخ صقرك عصفورا، ويصبح مسكك كافورا، وسارع للعمل قبل أن يصبح العمل أمنية، واستقم فقد أوشك الظهر أن يعود حنية، واتجر برأسمال أيامك قبل أن تطرد من سوقٍ تستام بضائعها فلا يبيعون، واجتهد قبل أن تصبح من معشرٍ يُدعون إلى السجود فلا يستطيعون، ولا يشغلنك عمّا أنت مقبل عليه أولادٍ سوءٍ إذا حضرک الموت غابوا، ولم يحزنوا لما أصابك بل يفرحون بما أصابوا، وإن دعوتهم لم يسمعوا ندائك ولو سمعوه لما استجابوا، ولا تكن ممّن إذا ذُكر بالآخرة قبع قبوع الوسنان في دثار الكسل، وإن ظفر بشيءٍ من لذة الدنيا وقع عليها وقوع الذباب في ظرف العسل، وإن أمر بالطاعة سوف الأمر وتمسك بالأمل، وبقي على هذه الحال حتى يوافيه الأجل.

جعلنا الله وإياكم ممن تأخذ المواعظ بيده، وتبصره الذكرى بعاقبته في غده، ألا وإنكم في يومٍ شريفٍ كريم، قد خصه الله تعالى بالتبجيل والتعظيم، وجعل من أشرف وظائفه العلية، وأنفس لطائفه الجلية، الصلاة على قوام بابه وخزان وحيه وكتابه، محمدٍ وآله المصطفين من خيرة أحيابه.

اللهم صلّ على من جعلته العلة الوجودية في الإيجاد، وبه قامت الأرضون والسبع الشداد، الذي شرف بساط الربوبية حين غمرته الأنوار الإلهية، وتجلّت له العظمة الأحدية، الخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل، الرسول العربي المسدّد، والمنصور المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على من صفيته معه واصطفيته، وجعلته أخاه بل نفسه وارتضيته، وأشركته فيما عدى النبوة مما قد حبوته، ميزان معرفة الفائز لديك من العاطب، ونورك المشرق في المشارق والمغرب، أبي الحسنين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الحوراء، والدرة النوراء، والصديقة الكبرى، أم الحسنين بضعة نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على الإمامين الهمامين، والبطلين الضرغامين، ريحانتي الرسول، وقرتي عين المرتضى والبتول، السيدين السندين، والكهفين المعتمدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على شمس سماء الحق واليقين، وقطب دائرة الموحدين، ومصباح ليل المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على ناشر الأحكام القدسية، وباقر العلوم اللدنية، وممهّد القواعد النبوية، السحاب الماطر بنفائس الجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مقتنص الشوارد والأوابق، وكاشف أستار الحقائق والدقائق، نور العلم البارق في المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وبيت قصيد الكرامات والمراحم، وعنوان صحيفة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قبس الطور الذي أشرق وأضاء، وطبق بأنوار فضله الخافقين والفضاء، مبين طرائق العدل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ناشر علوم الآباء والأجداد، وقامع أهل اللجاجة والعناد، كعبة الوفاة لكل غاية ومراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الثورين الأنورين، والقمرين الأزهرين، إمامي الحرمين وسيدي المشعرين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد ونجله الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على وراث الأسرار المحمدية، المرتجى لبعث الأمة الإسلامية، ونشر الشريعة المصطفوية، وإزاحة الظلم عن وجه الوطية، الشجرة الزيتون التي ليست بشرقية ولا غربية، ذي النور الأنور، والنور الأزهر، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن المنتظر.

عجل الله له الفرج، وسهّل له المخرج، وأزال به الرّج، وأوضح به المنهج، وجعلنا من المعدودين لنصرته، والمشمولين بدعوته، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

إن أحسن ما خُتم به الكلام، وعمل بموجبه ذوا النهى من الأنام، كلام الملك العلام أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 22 شهر رمضان 1422هـ المصادف 07 كانون الأول 2001م

(الدعوة إلى تصفية النفوس وتوحيد الصفوف والتحاور بين المؤمنين)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الملك الجبار، القوي القهار، الرحيم الغفار، العليم بما في الضمائر من القصود والأسرار، يُقيل عثرات الأخيار، ويتجاوز عن سيئات الأشرار، ويوقِّق السائرين على خطى المتقين الأطهار، ويحدِّر المسرفين من الوقوع في الهاوية مع الكفار.

نحمده سبحانه ونتقرب إليه بما يرضيه، ونشكره تعالى كما هو حقه ونستغفیه، ونستمطر ديم جوده ونستعطيهِ، ونتزلف إليه بموالاته أوليائه راجين أن يندني منازلنا إليه، ونسأله أن يجعلنا ممن قالوا: ﴿مَرْبِنَا أُمَّتًا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾¹، فنكون من المرضيين لديه، الذين يقول لهم يوم تزلف الجنة للمتقين غير بعيد، ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾².

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، أزلي لا نَدَّ له، وسرمدي لا ضدَّ له، أفاض الوجود على البرية اقتداراً وإحساناً، وهب العقول والأذهان هدايةً وبرهاناً، وبعث الأنبياء والمرسلين لطفاً وامتناناً، وأنزل الكتب والشرائع نظاماً للخلق وميزاناً.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الداعي للوحدة والوفاق، والمحبة والاتفاق، والنَّاهي عن البغضاء والشقاق، والتشردم والفرق، ورسوله المتمم لمكارم الأخلاق، المعبر عنه في الكتاب المبين بطه وباسين، موقد مصابيح التوحيد بعد أن أطفأتها رياح الجاهلية، ومطلق دعوة الوحدة الإيمانية بعد أن مزقتها أفكار العصبية.

صلى الله عليه وآله ذوي النفوس النورانية، والعقول الربانية، والهداية القرآنية، صلاةً دائمةً ناميةً زكيةً.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسي الأمانة قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها وصيته التي أكد عليها في كتابه، فهي روح الإسلام، وحقيقة الإيمان، والتقوى لا تجتمع إلا مع المعرفة بالله سبحانه وتعالى فإن من عرف الله تعالى شأنه خافه واتقى غضبه، ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾³، فاتقوا الله عباد الله واعملوا بموجب ما أنزل من كتاب، وتمسكوا بحبل الله سبحانه، الذي يوصلكم به وهو جمع الكلمة ورسّ الصفوف تحت راية كلمة التوحيد، الجامعة للمؤمنين، والمانعة من التفرق في الدين، فإن الله سبحانه أنزل الدين القيم عليكم وأمركم بإقامته وعدم التفرق فيه، يقول سبحانه وتعالى في المحكم من كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ

¹ سورة البقرة: من الآية 201

² سورة الحجر: 46

³ فاطر: من الآية 28

إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ¹، فالمفروض في أتباع الإسلام أن تتوحد كلمتهم تحت رايته، أن تتوحد مواقفهم بموجب أحكامه، أن لا يتفرقوا ويصبحوا شيعاً وأحزاباً، ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾²، وليتهم يكونون فرحين ولا يكفرون من اختلف معهم ممّن آمن بالكتاب وصلى إلى القبلة.

عباد الله، اتقوا الله سبحانه واعملوا على غسل النفوس من الأحقاد، وتطهير القلوب من البغضاء، لا تجعلوا الاختلاف في وجهات النظر تقودكم إلى التشتت والتشردم، إذا كان كل فريق لا يدري ما يقول الفريق الآخر ولا ما يعتمده من دليل أو حجة، فلماذا لا يتحاور الفريقان ويعرف كل طرف ما عند الآخر، تدعون إلى التحاور والتفاهم مع الأغيار، وترفضون ذلك مع إخوانكم في الدين، وشركائكم في العقيدة، لماذا هذا التباعد والبغضاء بينكم، بينما الدنيا تتجمع عليكم وترص صفوفها ضدكم، ولماذا أضع اللوم على عموم المسلمين والشيعية الذين أنا أحدها أشد فرق المسلمين تباعدا عن بعضهم البعض، لمجرد خلاف في الاجتهاد في بعض المسائل الجزئية، لماذا هذا التناوب والبغضاء، كل شخص منا يقرأ في ليالي هذا الشهر الكريم الذي جعله الله موسماً للعبادة، موسماً للطهارة والنزاهة فحولناه شهراً تبت فيه الفرقة، ويمزق فيه الصف، وتشتت فيه الكلمة، أقول كلنا يقرأ في هذا الشهر دعاء الافتتاح ويقول فيه: "اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا، وغيبنا إمامنا، وكثرة عدونا، وشدة الفتن بنا، وتظاهر الزمان علينا؛ لكن ننسى أن سلوكنا، أن طريقة تعاملنا مع بعضنا، هي من أشد أسباب ضعفنا، هي من أعظم مؤلّبات الأعداء ضدنا، هي من أخطر عوامل الفناء والاضمحلال الذي يهددنا، هل يكفي أن نسأل الله سبحانه في الدعاء اللساني بأن يُعيننا على ذلك كله بنصرٍ يعجله وضرٍ يكشفه، بينما كل جوارحنا الأخرى بل جوارحنا معها تعمل على عدم تعجيل النصر بل على تأخيره ومنعه، لماذا لا نجعل هذا الشهر الكريم كما أراد الله أن يكون للمسلمين شهر رحمةٍ وتأخٍ، شهر تواصلٍ وتعاونٍ، شهر تعارفٍ وتحاورٍ، حتى يرحمنا الله سبحانه وينزل علينا بركاته، ويتجاوز عن أخطائنا، إن الله سبحانه قال لرسوله الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾³.

دعوا يا اخوة الإيمان عنكم هذا الأسلوب من التعامل مع بعضكم البعض، فإنّ التباعد والتفرق لن يزيدكم إلا ضعفاً في الحياة، وهواناً على الناس، وشتاتاً في الأمر، مهما تكن أسباب هذا الاختلاف والفرقة فهي لن تبرّر وجودها، لا فرق في ذلك الخلاف في المسائل الدينية أو السياسية أو الاجتماعية، إذا كنت لا أعرف ما يقول أخي الذي لم يرض بقولي أيضاً فعلي أن أجلس معه أحاوره أحاول إقناعه بما أذهب إليه من رأي أو يقنعني هو بما يذهب إليه من رأي،

¹ سورة الشورى: 13

² سورة الروم: من الآية 32

³ سورة الأنعام: 159

وحتى في حالة عدم التوصل إلى اتفاقٍ في تلك المسألة لا ينبغي أن تقوم بيني وبين أخي حالة التقاطع، ولا أعتقد أن هناك شخصين من المؤمنين يختلفان في جميع المواقف والمسائل حتى لا يبقى بينهما جهةٌ تقتضي التواصل والتلاحم، لو لم يبق بينهما إلا لحمة الاشتراك في العقيدة لكانت كافيةً في التواصل والتشاور والتحاور على مستجدات الأمور، فلماذا هذه المواقف السلبية بين المؤمنين عامة وبين العلماء خاصة؟ وإلى متى ستبقى الأمور جاريةً على هذا النهج المغلوط؟

من الغريب أن يكون في المؤمنين من يصر على وجوب التحاور مع غير الإسلاميين من علمانيين وبساريين وملحدين، ويقبل التعاون معهم مع الاختلاف وإيّاهم في أخطر القضايا التي تواجه المؤمن في حياته وآخرته، ولكنه يرفض التحاور والمناقشة مع من يشترك معه في أصل العقيدة، بل في كثيرٍ من تفاصيل المنهج، لأنه يختلف معه في بعض المسائل الجزئية، ولا يرغب أن يسمع منه أيضاً أسباب اختلافه معه فيها، أو أن يناقش الموضوع معه مع أن الحكم الشرعي والدليل الشرعي سيكون هو المحكم بينهما، كما يرفض قبوله على علته.

عباد الله، راجعوا أنفسكم في هذا الشهر الكريم، وصّفوا الخلافات المزمّنة بينكم بالتحاور والمناقشة، ولا تريبوا في أنفسكم بغض بعضكم البعض بتجميد أسباب الخلاف، وتنمية مسببات الجفاء والفرقة، فإنّ ذلك سيعود عليكم وعلى المجتمع بالسوء والضعف والوهن.

جمعنا الله وإياكم على الهدى، ونجانا معكم من سقطات الهوى، وأخذ بأيدينا جميعاً من الانزلاق في الردى، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

إن خير ما وعته الأفهام، واتعظ به ذوا النهى من الأنام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو غفورٌ رحيم وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي أنبت في صدور أحبائه أزهار مودّته، ونور قلوب أوليائه بلوامع إشراقات محبته، وأهل أهل وداده لقبول رواشح هدايته، وسوانح عنايته، فرنوا بأبصارهم إلى صقع البهجة والسرور، وطمحت عيونُ بصائرهم إلى ذلك المقام المعمور بنفائس النعم والحبور، وزهدت نفوسهم في زهرات دار الغرور، ومساكن ديار الديجور، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾²

² يجمعون

نحمده سبحانه حمداً غريقاً في بحار نعمائه الفاخرة، مستزيداً من آلائه الباطنة والظاهرة، مستجداً من فيوض فواضله الهامرة، متوسلاً إليه في إسبال ذيول عنايته الشاملة الغامرة، ﴿وَإِنَّ مَرَبِّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾¹.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي له الملجأ والمفر، وببابه الملاذ والمستقر، شهادة تضيء ظلمات الأجداث والحفر، وتغفر بها ذنوب من آمن وتاب واستغفر، قاصمةً لظهر من جردها وكفر، مرغمةً لأنف من صد عنها ونفر.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله الذي اصطفاه وكمّله، وحبيبه الذي اجتنابه ووجّله، وعلى من سواه من الأنبياء سؤده وفضله، وبأشرف المذاهب والأديان أرسله، وعلمه الحكمة وفصل الخطاب حتى لا تستعصي عليه معضلة، ولا يعجز عن حلّ أي مشكلة.

صلى الله عليه وآله الأمجاد، الحكماء الأجواد، خلفاء رب العباد، وشفعاء يوم التّناد، صلاة تغشاهم إلى يوم الميعاد، وتكون لنا ذخراً يوم نبعث من الأجداث أفراداً.

أوصيكم عباد الله، ونفسي أولاً بتقوى الله تعالى وطاعته، وخوفه ومراقبته، وكفّ النفس عن التطلع إلى هذه الدار التي ليست بدار قرار، بل طريق فرار، ولا منزل استيطان، بل محلّ اعتبار، وعليكم بالتخلي بكرائم الفضائل، والتخلي عن الرذائل والغوائل، والمسارة إلى أنواع القربات، وفعل الطاعات، واجتناب مساوئ العادات، والابتعاد عن قبائح الملكات، والعمل على السعي في قضاء حوائج الإخوان، فإنّ ذلك من أعظم المنجيات من النيران، والموصلات إلى حدائق الجنان، فقد ورد في فضل ذلك عن قادة أهل الإيمان وسادات الزمان، ما يضيق عنه نطاق البيان، فعن الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال: "إذا بُعث المؤمن من قبره خرج معه مثال من قبره يقدمه أمامه وكلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال لا تحزن ولا تفرح وابشر بالسرور والكرامة من الله فلا يزال يبشره بالسرور والكرامة من الله حتى يقف بين يدي الله جل جلاله فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه، فيقول له المؤمن رحمك الله نعم الخارج كنت معي من قبري وما زلت تبشرنني بالسرور والكرامة حتى رأيت ذلك فمن أنت؟ قال: فيقول أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن خلقتني الله تعالى منه لأبشرك"²، وفي حديث آخر عنهم عليهم السلام: "من قضى لأخيه المؤمن حاجةً قضى الله له يوم القيامة مائة ألف حاجةٍ من ذلك أولها الجنة..."³، وفي بعض ما ورد عنهم عليهم السلام: "قضاء حاجة المؤمن خير من عتق ألف رقبة وخير من حملان ألف فرس في سبيل الله"⁴؛ فتتأفوا رحمكم الله في اكتساب هذه الخيرات الفاخرة، واغتتموا هذه البشارات الباهرة، ألا وإنكم في يومٍ عظيم ترفع فيه الدرجات، وتتنزل فيه البركات، ويستدرك فيه ما فات، وقد جعله الله سبحانه موسماً للطاعات، وحث فيه على إكثار الصلاة على محمدٍ وآله الميامين الهداة.

¹ سورة النمل 73

² ثواب الأعمال - ص 150 - الشيخ الصدوق

³ الكافي - ج 2 ص 193 - الشيخ الكليني

⁴ الكافي - ج 2 ص 193 - الشيخ الكليني

اللهم صلّ على بدر النبوة الذي من دوحة هاشمٍ بدر، وقطب الفتوة الذي انشق لإجابة دعوته القمر، وحن له الجذع اليابس وسبح في كفه الحجر، البشير بالرحمة لمن آمن وأقر، والنذير بالعذاب لمن جحد وكفر، خيرة الله من العالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على حامي حما الدين، وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، أمير المؤمنين، وسيد الموحدين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب أبي الحسين. اللهم صلّ على السيدة النبيلة، والمعصومة الجليّة، ذات الأحزان الطويلة، والهموم الثقيلة في المدة القليلة، البتول العذراء، والجوهرة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد المرتهن بمصائب الزمن، والسبط الممتحن، الصابر على عظام المحن من ذوي الحقد والإحن، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على محلي جيد السيادة بما رفع من أعلام الدين وشاده، ومجلي حلبة السعادة بما ناله من عظيم الشهادة، مقطوع الوريدين، ومغفر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين. اللهم صلّ على أفضل من أحيا رسوم العبادات، وخير من بين طرائق الطاعات، وأشرف من أزهرت به حنادس الخلوات، وأنارت به أندية الصلوات، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين ذي الثقات.

اللهم صلّ على ذي الصيت الطائر في البوادي والحواضر، والذكر السائر في النوادي والمحاضر، بحر الحلم الزاخر، ومصباح العلم الزاهر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على حامي الشريعة، وإمام الشيعة، ذي الحوزة المنيعة، والدرجة الرفيعة، أفضل صانع بالحق وناطق، النور البارق، في المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر الكاظم على كل خطب متعاضم، وأفضل ناضد وناظم، لقلائد المفاز والمكارم، واعظم رافع وناشر لألوية العواطف والمراحم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على كنز العلوم والمعالي، وطود الحق العالي، الذي ينحط عنه كل متعاضم ومتعالي، وسفط المفاز والمشحون بغوالي اللئالي، الذي أشرق نوره في سماء المجد وأضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ربيع البلاد، وجواد الأجواد، المتكرم بالطارف والتلاد، منبع الفضل والسداد، وعلم الهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على علمي الفخار، وزكيي النجار، إمامي الأخيار وخصمي الفجار، العريين عن كل شك ورين، الإمام بالنص أبي الحسن علي الهادي وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلِّ على ذي الطلعة المجللة بالهيبة والظفر، والدولة المؤيدة بالقضاء والقدر والغرة المشرقة بالنور الأزهر، خليفة الرحمن، وقائد أهل الإيمان، شريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وبسط على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من الداخلين تحت حياطته، المشمولين بدعوته، الآمنين في دولته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أبلغ واعظٍ وناصح، وأزجر ما ردع عن ارتكاب القبائح، كلام الله الناصح، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلِيم.

الجمعة 29 رمضان 1422هـ المصادف 14 كانون الأول 2001م

(شكر النعم وإحياء الليالي الباقية من شهر رمضان والدعوة إلى التوبة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أبدع أصناف الخلق وقدر بينهم المعاش، وبسط لهم الرزق وألبسهم الرياش، أحيا ميت الأرض بالأمطار، وأسأل أوديتها فجعل منها الجداول والأنهار، وأرسل اللوائح فأينعت على أشجارها الثمار، وذلل لهم الأرض وأمرهم بالسعي فيها لطلب الأرزاق، وألهمهم إقامة المتاجر وبناء الأسواق، ونهاهم عن الاحتكار والعش والتعابن وبيع الاصطفاق، وابتلى من شاء منهم فجعله مليا وامتنح آخرين بالإملاق، وأمر الغني بالشكر والفقير بالصبر ووعدهما الفوز يوم التلاق.

نحمده سبحانه على ما أولانا من ضروب الإنعام، وأفاض علينا من الأيادي الجسام، وحبانا من الخيرات العظام، التي لا تحيط بها الأقلام، ولا تحصي وإن تعاون على عدها الجنة والأنام، حمداً نستعد به لمزيد فضله العام، ونرجوا به الزلفى في أعلى مقام، والرحمة يوم القيام، ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾¹.

ونشهد ألا إله إلا الله رباً واحداً أحداً لا ند له ولا شريك، الذي وفقنا لإتباع من بعثهم لهدايتنا من الخيرة من خلقه، أنبياء مكرمين، ورسلاً مصطفىين، مبشرين ومنذرين، دالين على الخير مذكرين، محذرين ومبلغين، ناشرين للهدى وبالعلم ناطقين، بالحجج غالبين، وبالآيات لأهل الباطل قاهرين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعوث رحمة للعالمين، ورسوله الذي ختم به النبيين، وفضله على سائر أولي العزم من المرسلين، أخذ له الميثاق على كافة من سبقه من الأنبياء والصدقيين، وجعله بروح القدس من المؤيدين، وأنزل عليه الكتاب مثاني تبصرة للمتوسمين، وهداية للموقنين، وحجة على الكافرين، وجعل في ذريته الإمامة إلى يوم الدين، مرغماً بذلك آناف الحاسدين والحاقدين.

صلى الله عليه وعلى خلفائه المنتجبين، الأئمة المعصومين، الأدلاء على رب العالمين، المستودعين أسرار رب العالمين، والمستحفظين حقائق الدين، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدُهُ﴾².

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها خير ما ادخرتموه عند بارئكم، وأفضل ما أعدتموه ليوم سفركم، فيها نجاح أمركم، وتحقيق طلبتكم، بل هي الوسيلة لفكاك رقابكم من سلاسل الجحيم، والصراط الذي يقودكم لدار النعيم، فلا تجزعوا على ما يفوتكم من لذائذ هذه الدار الفانية، ولا تتشاغلوا بالأنهماك في ترميم هذه الخربة على حساب العمل في إعمار الآخرة، فما هذه الدنيا لكم بباقية.

¹ سورة البقرة: 152

² سورة الأنعام: من الآية 90

عباد الله اذكروا ما من الله به عليكم من سوابغ نعمه، فاعملوا على حفظها وأدوا له شكر أياديه عندهم، وأتى لكم والقدرة على شكر نفسٍ واحدٍ من أنفاسكم التي بها تستقيم حياتكم، فضلاً عن سائر ما تتمتعون به من النعم الجليلة، والمنن العظيمة، ولكن بقدر المستطاع من مقابلة الإحسان بالإحسان، على أنه سبحانه غني عن طاعتكم، غير متضرر بمعصيتكم، ولكنه جل ذكره تعهد بالزيادة للشاكرين، وبالعذاب للكافرين، الذين أصروا على محاربتة، وموالاته عدوه، فلا تعرضوا أنفسكم لغضبه، فإن عذابه شديد، ﴿نَامِرًا وَقُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾¹.

عباد الله، إنكم في آخر جمعة من شهر رمضان، شهر الله الذي خصه بالرحمة والرضوان، وحفه بالبركة، يضاعف فيه الأجر للطائعين، ويقبل فيه التوبة من المنيبين، ويقبل فيه العثرة من النادمين، ويعفو فيه عن المستغفرين؛ فلا تضيعوا ما تبقى منه فيما لا يعود عليكم بالمنافع الأخروية، ويدر عليكم الأرباح الحقيقية، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أن من خرج عنه شهر رمضان ولم تغفر ذنوبه، لم يغفر له إلا في السنة القادمة؛ إلا أن يحجج²؛ فلا تضيعوا هذه الفرصة التي وفرها لكم ربكم بكرمه، بالتشاغل بأمور الدنيا، فإنها زائلة كما تعلمون، وأنتم عنها راحلون، ولما تجمعونه فيها مفارقون، مع إن رزقكم فيها مضمون، وليس بقوة أحدٍ منكم أن يزيد فيما قُدِّر له من النصيب من متاعها، وليس باستطاعة أحدٍ منكم أن يحجب عن غيره ما هو مكتوب له من رزقها، وإنما هو ابتلاءٌ لكم ببعضكم البعض، حتى يُعلم المطيع ممن عصي، ويُعرف المؤمن من الفاسق الذي غوى، فلا تشغلوا أنفسكم بما هو مقدرٌ لكم، عما ترك لجدكم وكدحكم.

عباد الله توبوا إلى الله توبة نصوحاً في هذا الشهر الفضيل، وجاهدوا في فكاك رقابكم من النار، وابتعدوا عن كبائر الإثم التي أصبحت بارتكابها مولعين، ولها مستصغرين، وعليها مداومين، وحدوا صفوفكم على هدي القرآن، ارحموا الضعفاء والفقراء، أعينوا الأيتام والمساكين، فإن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعُتْبَةَ﴾³ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْعُتْبَةُ ﴿فَكَ مَرْقَبَةٍ﴾⁴ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْجَبَةٍ ﴿بَيْنَمَا ذَا مَرْقَبَةٍ﴾⁵ أَوْ مُسْكِينًا ذَا مَرْقَبَةٍ ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصُوا بِالْمَرْحَمَةِ﴾⁶.

وقفنا الله وإياكم للعمل بمراضيه، وجنبنا معكم ارتكاب معاصيه، وجعلنا ممن يكون مستقبله خيراً من ماضيه.

إن خير ما ختم به الخطاب، وأبلغ ما وعاه أولوا الألباب، كلام الله المستطاب أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ﴾⁷ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾⁸.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلِيم.

¹ سورة التحريم: من الآية 6

² "من لم يغفر له في شهر رمضان لم يغفر له إلى قابل إلا أن يشهد عرفة" الوسائل - ج 10 ص 305 - الحر العاملي وكذا في الكافي - ج 4 ص 66 - الشيخ الكليني

³ سورة البلد: 11 - 17

⁴ سورة العصر

الخطبة الثانية:**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وأفاض من حكمته على من اتبع هداه فأنا ب، وأوضح لذوي البصائر طرق السلامة والصواب، وفتح لعباده أبواب الهداية والرشاد، وأنار لقاصدي الخير سبل الإصابة والسداد.

نحمده سبحانه على ما أنعم به علينا من الخيرات، ونشكره تعالى على ما أفاضه علينا من رواشح البركات.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، رفيع الدرجات، موجد الكائنات، بديع الأرض والسموات.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المعصوم من ارتكاب الخطيئات، ورسوله الداعي إلى مسالك الجنات، الذائد عن الوقوع في مهاوي الهلكات، صلى الله عليه وآله العلماء الهداة، والقادة الدعاة.

أيها المؤمنون الموقنون، والصلحاء المهتدون، الذين وفقهم الله لموالاة الأئمة الهداة، والقيام بما علموا به من الفروض والمندوبات، ولم تقعد بهم الأعمال عن القيام بالواجبات، ولم يتبعوا الهوى ويعلوا سلوكهم بالترهات، اعلموا أنه بعد يومٍ أو يومين سيطل عليكم يوم عظيم وعيد كريم، هو يوم الجائزة، وما أدراك ما يوم الجائزة، يوم عند الله عظيم، يوم التشريف والتكريم، يوم تبيض فيه وجوه الصائمين، يوم تفرح فيه قلوب المخبئين.

هذا اليوم أيها الإخوان فيه واجبات، وفيه مندوبات، وينبغي للمؤمن المخلص في إيمانه أن لا يترك فعل تلك الواجبات، ولا يتهاون في أن يأتي بما يتمكن عليه من المسنونات، فيجب في ذلك اليوم حضور الصلاة مع توفر شرائط الجمعة، فلا يعذر الإنسان حينئذ بترك حضور الصلاة بالأعذار الواهية، والثاني إخراج زكاة الفطرة عن نفسه وعن يعوله، حتى الأجير ولا فرق في ذلك بين أن يكون المعال مسلماً أو غير مسلم، وقدر الفطرة صاع من الطعام الغالب على قوت البلد، إن لم يرد العمل بالجنس المستحب، ووقت إخراج هذه الزكاة من حين ثبوت الهلال إلى زوال الشمس من يوم العيد، فلو أخرها عن ذلك فإن كان قد عزلها عن ماله أتم وأجزئت، وإن لم يعزلها عن بقية أمواله فقد فاتت عليه، ولو أخرجها تكون صدقةً عاديةً ولا تكون فطرة، ومستحق الفطرة هو مستحق الزكاة، فتحرم على من انتسب من بني هاشم أو من انتسب إلى علي وفاطمة عليهما السلام، كما تحرم عليهم سائر الصدقات الواجبة، ولكن لو كان الخمس لا يجزيهم فلا مانع لهم من أخذ الفطرة ممن هو مثلهم في النسب.

وأما المندوبات في هذا اليوم الذي جعله الله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ذخراً وشرفاً وكرامة وجعله لأمتة عيدا فكثيرة، أهمها صلة الأرحام وزيارة الأقارب، وإطعام الطعام، والتصدق على الفقراء والأيتام، وتهنئة المسلمين بعضهم بعضاً بذلك اليوم.

ألا وإنكم في يومٍ هو من أجل الأيام، وموسم من أعظم مواسم الإسلام، ومن أعظم أعماله المكفرة للآثام، هي الصلاة والسلام على محمدٍ وآله البذور التمام.

اللهم صلِّ على شمس فلك الرسالة، ويدر سماء الدلالة، علة الوجود، وصفي المعبود، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على من قام بعده بأعباء الدين، وجذع معاطس المعاندين، وقائل الناكثين والقاسطين والمارقين، المخصوص بالزهراء دون كل خاطب، المفضل عند النبي على جملة

المتسلين من لوي بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على السيدة المعصومة عن الأذناس، والجليلة المطهرة من الأرجاس، الصديقة

الكبرى، والدرة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهرا.

اللهم صلِّ على السبط المؤمن، العالم بالفرائض والسنن، والسيد الممتحن، الشارب بكأسات

الغصص والمحن، والمتجرع لعلقم الحقد والإحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على سبط الرسول، وقرّة عين البتول، وثمرّة فؤاد الأسد الصوّول، صاحب

المصيبة الراتبة، وقتيل الدمعة الساكبة، والد الأئمة المهديين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على ساقى الشيعة من الزلال المعين، وممتعهم بالبحور العين، المدافع عنهم يوم

لا يجد الإنسان مفرعاً ولا معين، الإمام بالنص على رغم المعاندين، أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على ناموس العلم والحكمة، والمبريء بهديه الأبرص والأكمه، البدر الزاهر في

مدلهمات الفواقر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على قيم الشريعة وهاديها، ونورها المشرق في أقطارها ونواديها، وسيدها في

حضرها وبواديها، لسان الحق الناطق، على رغم كل جاحد ومنافق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على من له المفزع يوم الفزع، وملجأ الخلق إذا اشتد الجزع، المجلي في حلبة

المكارم، والمعمد في حلقة الأعاضم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على الإمام المفترض الطاعة، والشافع لمن أقر به وأطاعه، ومن حبه وزيارته

أعظم تجارة وأريح بضاعة، منقذ الشيعة من لظى، الإمام بالنص علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على الحرز المانع، والذخر النافع، والسيد الشافع، والفخر الرافع، سليل السادة

الأجواد، ومن عليه المعول والاعتماد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على السديين الأكرمين، إمامي الحرمين بغير مين، الفرقددين المشعين، والعلمين

الهاديين، الإمامين المنصوصين علي بن محمد الهادي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلِّ على المنتظر لكشف كل ضرر، والقائم المؤمل لدفع كل حذر، المخدوم بالقضاء والقدرة، والمؤيد من الله بالنصر والظفر، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن المنتظر. عجل الله له أيام دولته الميمونة والآثار، المأمونة العثار، وجعلنا من الداخلين تحت حياطته، المسعودين برؤيتها، إنه أكرم مسئول، وأجود مأمول. إن أشرف ما وعته القلوب والخواطر، ومحيت به الذنوب والجرائر، كلام الله الرحيم الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 29 محرم 1423هـ المصادف 12 نيسان 2002م

(الحرب الأمريكية على الإسلام والمسلمين بحجة حرب الإرهاب وازدواجية المعايير)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا تدرکه نوافذ الأبصار، ولا تصل إليه ثواقب الأنظار، ولا يحسّ بالحواسّ، ولا يقدر بمقدار، متوحد في ذاته، متفرد في صفاته، متعال في سلطانه، جواد في امتنانه، متعزّز بكبريائه، متفضل بآلائه، لا تغير الأيام ملكوته، ولا تدرک الأوهام جبروته، تسبّح له البحار والأمواج، والفقار والفجاج، ذي الطول والمنعة، والعز والرفعة، العالم بلحظات الجفون، وما يخطر في الظنون.

نحمده سبحانه كما هو أهله بلساني الحال والمقال، ونستقبله وهو العفو الغفور مما أتينا من سيء الأفعال والأقوال، ونعوذ به من مكر إبليس وما يبيت أولياؤه الضلال، ونستعينه على ما يوصلنا لأعلى مراتب الكمال، ويؤهلنا لمجاورة النبي وسادة الآل، فإنه أكرم من تفضل وأنال، وأمنع من أجار وأقال.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده وحده، نصر جنده، وأهلك ضده، وهزم الأحزاب وحده، وفتح رفته، ومنح وده، شهادة تكون لنا عنده ذخيرة وعدة، وحصنا حصينا في كل معضلة وشدة. ونشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أفضل من دعا إلى الهدى والرشاد، وأجدر من تأمر وساد، وخير من وطأ الوهاد، وأكرم من تفضل وجاد، أرسله والدنيا كاسفة النور، بادية الغرور، مليئة بالكفر والفجور، على حين يأس من مغدقها، ويبس من ورقها، معالم الهدى فيها طامسة، وأعلامه ناكسة، فكفأ خدور الكفر بعد غليانها، وسكن شقشقة الباطل بعد فورانها، وأخذ مضرمات الفتن بعد التهاب نيرانها.

صلى الله عليه وآله دعائم الإيمان، وأمناء الرحمن، وتراجمة القرآن، الذين أوجب الله ولايتهم على الإنس والجان، وجعل التمسك بهم عدلاً للفرقان، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقَدَّةٌ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسي الجانية الأمانة، التائهة في أودية الخسارة، المولعة بحب هذه العمارة، بتقوى الله سبحانه التي هي أريح تجارة، وأنجح وسيلة وأرجح بشارة، وهي وصيته تعالى لكم ولمن سبقكم من الأسلاف، فيها يزول كدر التشاجر والاختلاف، وينمو صفو الاتفاق والائتلاف، وبطيب لكم غداً بها لذيق السلاف، فخذوا بفاضل أذيالها، تسقيكم من معين زلالها، واعتصموا بعروة وصلها، لتأمنوا من شرور الدنيا وزلالها، وحدوا بالاعتصام بكهفها صفوفكم، ونسقوا بأحكامها شؤونكم، تفوزوا عند بارئكم وتنتصروا على من ناوكم، ألا تنظرون إلى عدوكم كيف أجمع على حربكم، وأظهر بغضه لكم، فهو تارة يعمل على تفرقة صفوفكم، وإفشال كلمتكم،

وحيثما يجعلكم تروجون مبادئه التي يبثها بين من يصغي إليه منكم، فاتقوا الله عباد الله والتزموا شريعته، وادعوا إلى سبيله، وسيروا على صراطه ولا تغتروا بتزيين أولياء الشيطان لكم ما يبعدكم عن ربكم، ويذهب ربحكم، فالذين تريدون أن تتشبهوا بهم، وتطبقوا نظمهم، ها أنتم ترونهم يصرون على حربكم، ويجلبون على إذلالكم وقهركم، فهذه جيوش أم الديمقراطية والحرية، المدافعة عن حقوق الإنسان، والمحاربة للإرهاب، والناشرة للسلام، تحيط بكم كإحاطة الخاتم بالإصبع، انظروا إلى هذه الجيوش الجرارة التي تملأ كل البحار المحيطة بنا كيف تضرب طوق الحصار على البلدان العربية والإسلامية، فهل سيقت لإحقاق حق؟ هل جاءت لنشر عدل؟ هل جئدت لدحر باطل؟ كلا، هذه الجيوش جاءت لزرع الفساد في الأرض، هذه العساكر التي تملأ البحر والبر والمزودة بكل وسائل الدمار الشامل والتي يدعي مجندوها ومسلحوها أنهم إنما جاءوا لحرب الإرهاب، ولتحتيم أسلحة الدمار الشامل، في الحقيقة إنما سيقت من أجل إذلال شعوب الأرض وأممها والهيمنة عليها وسرقة خيراتها، كيف يمكن للإنسان أن يصدق أن جيشاً يجنده الإرهابيون الذين اخترعوا فنّ الإرهاب، الذين ينشرون الشر في كل واد، ويشعلون الحروب بين أمم الأرض يأتي لحرب الإرهاب، إذا كانت أمريكا تريد حرب الإرهاب حقاً فلتحارب نفسها أولاً، لتحارب نظامها أولاً، لأنه لا يوجد من يهدد أن البشرية بما يملكه من ترسانة الأسلحة المدمرة مثل أمريكا، يقولون أنهم خائفون على المنطقة من أسلحة الدمار الشامل التي يملكها العراق، ويخافون على المنطقة من سعي إيران لتسليح نفسها، ثم يغضون الطرف عن ترسانة إسرائيل النووية، يغضون الطرف عما تصنعه إسرائيل وتنتجه من الأسلحة البيولوجية والكيميائية، وبوجه صفيق لا يعرف الخجل يتكلمون عن المصالح البشرية، وعن حقوق الإنسان في الأمن والحرية، هجوم الصهاينة على الفلسطينيين بكل ما زودهم به من وسائل الفتك والإفناء، وقتل النساء والأطفال والشيوخ الكبار، فضلاً عن ذبح الشباب بالجملة دفاعاً عن النفس، أما أن يبأس إنسان يوضع في الخيار الصعب، إما أن يعيش في ذلة وصغار، أو أن يموت فيضطر هذا الإنسان إلى اختيار الموت ولكن على طريقة علي وعلى أعدائي يا رب؛ مثل هذا الإنسان الذي لم يجد وسيلة يحارب بها من يقهره ويدافع بها عن بيته ووطنه، إلا تجبير نفسه يكون عند أم الحرية، وحاملة لواء العدل والإنصاف أمريكا إرهابياً مجرمًا، تريد من العرب ومن المسلمين أن يدينوه وأن يسموه قاتل، أما القتل فهم يدافعون عن أنفسهم، يتجول وزير خارجيتها ليفرض على المسلمين إدانته ووصفه بالمجرم والإرهابي، أما شارون الذي كان وما برح وسيبقى مجرم حرب وخارقاً لكل قوانين الأرض، فهو عند رئيس أمريكا رجل سلام، يهتز كل زعماء أمريكا ويصابون بالهلع إذا قتل جندي يهودي قد نزع الزي العسكري لأنه لم يكن على النوبة في ذلك الوقت فيقض ذلك مضاجعهم، وتقوم قيامتهم، أما أطفال الفلسطينيين، أما شباب الفلسطينيين الذين يقتلون بدم بارد وتهدم بيوتهم، فهذا لا تهتز له شعرة في جسم مسؤول أمريكي، ولا يعتبره إرهابياً، لأنه من سلخ العمل الذي تبيته أمريكا لكل البشرية، وكل شعوب الأرض، إذا كان الإنسان يدافع عن بلده لأنه يقع تحت الاحتلال، فهذا في مفهوم الإدارة الأمريكية إرهابي مجرم خطير، يجب إنهاؤه وتصفيته بكل الوسائل، لأن أمريكا تسعى لتكون في يوم من الأيام منتشرة في كل البلدان شاء أهلها أم أبوا، فهي

تخاف حينئذٍ من حروب التحرير، ولذلك فإن جيش إسرائيل، يدافع عن الحق الذي تعطيه الإدارة الأمريكية لإسرائيل في احتلال البلدان العربية، أما المنظمات الفلسطينية التي تدافع جيش المحتلين فهي إرهابية، أما حزب الله الذي يدافع المحتلين للجنوب اللبناني، فهو تجمع إرهابي. هذا هو منطلق من ملاء الغرور نفسه، وادعى أن له حق السيادة على هذا الكوكب، وعلى جميع ساكنيه، ولكن هل تعرفون السبب الذي أوصل هؤلاء الناس إلى هذا المستوى من التجبر والغرور، إنهم بالطبع لا يقلون عن مستوى فرعون، وأن السبب الذي جعل فرعون يستعلي في الأرض هو القوة التي آتاه الله إياها، فأعمت تلك القوة عينيه، وأعمى الغنى عينه عن رؤية الحقائق، فأصبح له قلب لا يدرك به شيء، وله بصر لا يريه إلا نفسه، وله أذن لا يسمع بها إلا من يدغدغ عواطفه، هؤلاء الجبابرة نسوا ذكر الله، وأصبح معظمهم لا يؤمن بلاقائه، ولا يؤمن بعذابه، ولا يخاف أخذه، فلذلك يتيه بما هو فيه، من غنى وقوة، حتى الذين لم يجرؤوا على إنكار الخالق جل شأنه أو إنكار لقاؤه، أصبح يؤمن به إيمانا فلسفيا، لا يؤثر فيه ولا يردعه عن شيء يرغبه، فهو لا يخافه ولا يتقيه، ولو أن المستكبر ذكر ربه وخاف أخذه ويطشه، لما صار من المستكبرين المستعجلين؛ فاتقوا الله عباد الله حق تقاته، ولا تفرحوا بما آتاكم من غنى وقوة في هذه الدنيا؛ بل اشكروه على ذلك بأن تتصرفوا فيه وفق أمره ونهيه، وبموجب شرائعه ونظمه، وتيقنوا أنه لا مفر لكم من ربكم، وأنه وإن أمهلكم فلن يهملكم.

جعلنا الله وإياكم من من دعي إلى الحق فأجاب، ونصح بترك الباطل فاستجاب، ونجانا جميعاً من شر كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، وجمعنا الله وإياكم في حظيرة القدس مع المطهرين الأطياب، إنه سميع مجيب.

إن خير ما ختمت به الخطب على المنابر، ووعظ به الأكابر والأصاغر، كلام الله القوي القاهر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹
واستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله ذي العزة والبهاء، والمجد والكبرياء، خلق من الدخان أفلاك السماء، وصنع من الزبد أقاليم الغبراء، فطر العقول على معرفته، ولو لا ذلك لتكاد الكثير من العناء، وفتح لها طرائق النظر في بديع صنعته، وأصناف مخلوقاته لتدرك شيئاً من الحكمة، فلا تلحد في اسمائه الحسنی، نحمده على عظيم النعماء، ونشكره على جزيل الآلاء، ونلجأ إليه في السراء والضراء، ونستدفع به

كيد الحساد والأعداء، ونستكفيه مهمات الآخرة والأولى، ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة يوافق فيها السر الإعلان، وتمتثل لمقتضايتها الأركان، وترجح بها كفة الميزان، وتتجي من دخول النيران، وتؤدي إلى اكتساب الجنان، والفوز برضى الملك الديان، إنه هو الرحيم المنان. ونشهد أن محمد صلى الله عليه وآله، أول موجودٍ في عالم الإمكان، وأشرف مبعوثٍ للدعوة للإيمان، وأفضل رسولٍ حمل الهداية لبني الإنسان، فدعى إلى طريق الرشد بالموعظة الحسنة، والأساليب المستحسنة، والآيات المحكمة البينة، ونصلي عليه وعلى أوصيائه الأئمة الهادين، صلاة تدوم بدوام الدنيا والدين، وتقتضي الرضا من رب العالمين، وتوهل لنيل الشفاعة من سيد المرسلين، والفوز بالجنة مع الصديقين.

أوصيكم عباد الله ونفسي الأئمة التائهة في أودية الغفلة والنسيان قبلكم بتقوى الله سبحانه، واستشعار لباس مخافته، والعمل على تلافي ما فرطتم في مرضاته وطاعته، وتجديد التوبة والندم على معصيته، فلا يخذعكم الأمل بالتسويق عن الرجوع إلى ساحته، وتأدية فروض عبادته، ولا تتلهوا بالانهماك في جمع حطام الدنيا عن الحضور في ميادين خدمته، ولا تعرضوا أنفسكم لسخطه ونقمته من أجل ما لا تتمكنون من تحصيله إلا بتقديره ومشينته، طهروا قلوبكم من أدران السيئات بالإكثار من فعل الحسنات، ونقوا ضمائرکم بعمل الخيرات، مما ران عليها من نتائج المخالفات، وأدبوا أنفسكم على الإقلاع عن العصبية، والتمسك بحبال الأهواء والرغبات، فإنها من أعظم المهلكات، وأشد الموبقات. اعملوا على فكاك رقابكم من قيود المذلة والصغار، وتخليصها من مقامع النار، قبل أن يفلت من أيديكم الاختيار، وتنتهي منكم الأعمار. ألا وإن أعظم ما يقرب من الرحمن، ويطفىء لهيب النيران، وتكتسب به غرفات الجنان، هو الصلاة والسلام على محمد وآله سادات الزمان.

اللهم صلّ على نور حديقة المقربين، ونور حديق عبادك المخلصين، سيد الأنبياء والمرسلين، والمبعوث بالسبع المثاني والقرآن المبين، النبي الأمي المؤيد، والرسول العربي المسدد أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على زوج ابنته، وسيد عترته، ووالد ذريته، المتقاني في نصرته، والذاب عن ملته، الذي استوثق بسيفه دين الإسلام، واستوثق بهمته النظام، وارتفعت بجهوده لرسالة محمد الأعلام، سيد ولد غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على ريحانة الرسول الأعظم، وحليمة السيد المكرم، ذات الأحزان الطويلة، والمدة القليلة، التي ماتت بغصتها عليّة، الذرة الغراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سبطي الرحمة وشفيعي الأمة وسيدي شباب أهل الجنة، إمامي الإنس والجنة، ومن حبهما وولايتهما من النيران جنة، السيدين الشريفين والعلمين المنيفين، الإمامين المنصوصين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على مقدم الزهاد ومصباح العباد، ونور الله المنبسط على العباد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على السيد الطاهر ذي النور الباهر والشرف الفاخر، أعلم الأوائل والأواخر،
الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على النور البارق في المغرب والمشارك، مفجر ينابيع الحقائق، لسان الحق
الصادق والكتاب الناطق، الإمام بالنص أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على من اشتهر في زمانه بالسيد العالم، وأتعب إحصاء مكارمه النائر والناظم،
الحجة من الله على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على وليك المرتضى وسيفك المنتضى، سمي المرتضى الراضي بالقدر
والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على كعبة الوفاة وبحر الجود لكل القصّاد، منبع السداد، الإمام بالنص أبي
جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وموئل الجائع والصادي، ذي الشرف الرفيع البادي، الإمام
بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على المضطهد على أيدي المتجبرين، والمبعد عن جوار سيد المرسلين، والد
خاتم الوصيين، السيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على الطاهر المطهر والليث الغضنفر، ذي الشرف الأفرخ، الذي عقدت له لواء
النصر المظفر، ونشرت عليه راية الفتح الأزهر، وأخضعت لطلعته وابهته جملة الجن والبشر،
الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، وأوسع له المنهج، وجعلنا ممن يكرم في دولته،
المشمولين بدعوته، أنه سميع مجيب.

إن أبلغ ما وعته الأفهام، وأفصح ما تلاه الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفور رحيم وتواب كريم.

الجمعة 6 صفر 1423 هـ المصادف 19 نيسان 2002م

(أمريكا والإرهاب)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا تُدرّكه نوافذ الأبصار، ولا تصل إليه ثواقب الأنظار، ولا يُحسُّ بالحواس ولا يُقدَّر بمقدار، متوحد في ذاته، متفرد في صفاته، متعالٍ في سلطانه، جواد في امتنانه، متعزز بكبريائه، متفضل بآلائه، لا تُغيّر الأيام ملكوته، ولا تُدرّك الأوهام جبروته، تُسبِّح له البحار والأمواج، والفقار والفجاج، ذي الطول والمنعة، والعز والرفعة، العالم بلحظات الجفون، وما يخطر في الظنون.

نحمده سبحانه كما هو أهله بلساني الحال والمقال، ونستقبله -وهو العفو الغفور- مما أتينا من سيئ الأفعال والأقوال، ونعوذ به من مكر إبليس وما يُبيّث أولياؤه الضلال، ونستعينه على ما يوصلنا لأعلى مراتب الكمال، ويؤهلنا لمجاورة النبي وسادة الآل، فإنه أكرم من تفضل وأنال، وأمنع من أجار وأقال.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده وحده، نصر جنده، وأهلك ضده، وهزم الأحزاب وحده، وفتح رفته، ومنح وده، شهادة تكون لنا عنده ذخيرة وعدة، وحصناً حصيناً في كل معضلة وشدة. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أفضل من دعا إلى الهدى والرشاد، وأجدر من تأمّر وساد، وخير من وطأ الوهاد، وأكرم من تفضل وجاد. أرسله والدنيا كاسفة النور، بادية الغرور، مليئة بالكفر والفجور، على حين يأسٍ من مغدقها، ويبسٍ من ورقها، معالم الهدى فيها طامسة، وأعلامه ناكسة، فكفأ قدور الكفر بعد غليانها، وسكّن شقشقة الباطل بعد فورانها، وأخمد مضمرات الفتن بعد التهاب نيرانها.

صلى الله عليه وآله دعائم الإيمان، وأمناء الرحمن، وتراجمة القرآن، الذين أوجب الله ولايتهم على الإنس والجان، وجعل التمسك بهم عدلاً للفرقان، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقَدَّهُ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسي الجانية الأمانة، التائهة في أودية الخسارة، المولعة بحب هذه العمارة، بتقوى الله سبحانه التي هي أريح تجارة، وأنجح وسيلة وأرجح بشارة، وهي وصيته تعالى لكم ولمن سبقكم من الأسلاف، فيها يزول كدر التشاجر والاختلاف، وينمو صفو الاتفاق والائتلاف، وبطيب لكم غداً بها لذيق السلاف، فخذوا بفاضل أذيالها، تسقيكم من معين زلالها، واعتصموا بعروة وصلها، لتأمنوا من شرور الدنيا وزلزالها.

وحّدوا بالاعتصام بكهفها صفوفكم، ونسّقوا بأحكامها شئونكم، تفوزوا عند بارئكم، وتنتصروا على من ناوأكم، ألا تنتظرون إلى عدوكم كيف أجمع على حربكم، وأظهر بغضه لكم؟ فهو تارة يعمل على تفرقة صفوفكم وإفشال كلمتكم، وحيناً يجعلكم تُرّوجون مبادئه التي يبثها بين من يصغي إليه منكم.

فاتقوا الله عباد الله والتزموا شريعته، وادعوا إلى سبيله، وسيروا على صراطه، ولا تغتروا بتزيين أولياء الشيطان لكم ما يبعدكم عن ربكم، ويذهب ربحكم، فالذين تريدون أن تتشبهوا بهم، وتطبّقوا نظمهم، ها أنتم ترونهم يصرون على حربكم، ويجلبون على إذلالكم وقهركم، فهذه جيوش أم الديمقراطية والحرية المدافعة عن حقوق الإنسان، والمحاربة للإرهاب، والناشرة للسلام، تحيط بكم كإحاطة الخاتم بالإصبع.

انظروا إلى هذه الجيوش الجرارة التي تملأ كل البحار المحيطة بنا كيف تضرب طوق الحصار على البلدان العربية والإسلامية، فهل سيقت لإحقاق حق؟ هل جاءت لنشر عدل؟ هل جُنّدت لدحر باطل؟ كلا، هذه الجيوش جاءت لزرع الفساد في الأرض، هذه العساكر التي تملأ البحر والبر والمزودة بكل وسائل الدمار الشامل، والتي يدّعي مجنّدها ومسلّحوها أنهم إنما جاءوا لحرب الإرهاب، ولتحتييم أسلحة الدمار الشامل في الحقيقة إنما سيقت من أجل إذلال شعوب الأرض وأممها والهيمنة عليها وسرقة خيراتها، كيف يمكن الإنسان أن يصدق الإنسان أن جيشاً يجنّده الإرهابيون الذين اخترعوا فن الإرهاب، الذين ينشرون الشر في كل واد، ويشعلون الحروب بين أمم الأرض يأتي لحرب الإرهاب، إذا كانت أمريكا تريد حرب الإرهاب حقاً فلتحارب نفسها أولاً، لتحارب نظامها أولاً، لأنه لا يوجد من يهدّد أمن البشرية بما يملكه من ترسانة الأسلحة المدمرة مثل أمريكا.

يقولون أنهم خائفون على المنطقة من أسلحة الدمار الشامل التي يملكها العراق، ويخافون على المنطقة من سعي إيران لتسليح نفسها، ثم يغضون الطرف عن ترسانة إسرائيل النووية، يغضون الطرف عما تصنعه إسرائيل وتنتجه من الأسلحة البيولوجية والكيميائية، وبوجه صفيق لا يعرف الخجل يتكلمون عن المصالح البشرية وعن حقوق الإنسان في الأمن والحرية، هجوم الصهاينة على الفلسطينيين بكل ما زودهم به من وسائل الفتك والإفناء وقتل النساء والأطفال والشيوخ الكبار فضلاً عن ذبح الشباب بالجملة دفاعاً عن النفس، أما أن يبأس إنسان يوضع في الخيار الصعب وإما العيش بذلةً وصغاراً أو أن يموت، فيضطر هذا الإنسان إلى اختيار الموت، ولكن على طريقة (عليّ وعلى أعدائي يا رب)، مثل هذا الإنسان الذي لم يجد وسيلةً يحارب بها من يقهره ويدافع بها عن بيته وعن وطنه إلا تفجير نفسه يكون عند أم الحرية وحاملة لواء العدل والإنصاف أمريكا إرهابياً مجرماً، تريد من العرب ومن المسلمين أن يدينوه وأن يسمّوه قاتل، أما القتل فهم يدافعون عن أنفسهم، يتجوّل وزير خارجيتها ليفرض على العرب والمسلمين إدانته ووصفه بالمجرم والإرهابي، أما شارون الذي كان وما برح وسيبقى مجرم حرب خارقاً كل قوانين الأرض فهو عند رئيس أمريكا رجل سلام.

يهتز كل زعماء أمريكا ويصابون بالهلع إذا قُتل جندي يهودي قد نزع الزي العسكري لأنه لم يكن على النوبة في ذلك الوقت، فيقض ذلك مضاجعهم وتقوم قيامتهم، أما أطفال الفلسطينيين، أما شباب الفلسطينيين الذين يُقتلون بدم باردٍ وتُهدم عليهم بيوتهم فهذا لا تهتز له شعرة في جسم مسؤول أمريكي، ولا يعتبره إرهابياً لأنه من سنخ العمل الذي تبيّنه أمريكا لكل البشرية وكل شعوب الأرض.

إذا كان الإنسان يدافع عن بلده لأنه يقع تحت الاحتلال فهذا في مفهوم الإدارة الأمريكية إرهابي مجرمٌ خطيرٌ يجب إنهائه وتصفيته بكل الوسائل، لأن أمريكا تسعى لتكون في يومٍ من الأيام منتشرةً في كل البلدان شاء أهلها أم أبوا، فهي تخاف حينئذٍ من حروب التحرير، ولذلك فإن جيش إسرائيل يدافع عن الحق الذي تعطيه الإدارة الأمريكية لإسرائيل في احتلال البلدان العربية، أما المنظمات الفلسطينية التي تدافع جيش المحتلين فهي إرهابية، أما حزب الله الذي يدافع المحتلين للجنوب اللبناني فهو تجمعٌ إرهابي، هذا هو منطق من ملأ الغرور نفسه وادعى أن له حق السيادة على هذا الكوكب وعلى جميع سكنيه.

ولكن هل تعرفون السبب الذي أوصل هؤلاء الناس إلى هذا المستوى من التجبر والغرور؟ إنهم بالطبع لا يقلون عن مستوى فرعون، وإن السبب الذي جعل فرعون يستعلي في الأرض هو القوة التي آتاه الله إياها فأعمت تلك القوة عينيه، أعمى الغنى عينه عن رؤية الحقائق، فأصبح له قلبٌ لا يدرك به شيء، وله بصرٌ لا يُريه إلا نفسه، وله أنفٌ لا يسمع بها إلا من يدغدغ عواطفه. هؤلاء الجبابرة نسوا ذكر الله سبحانه، وأصبح معظمهم لا يؤمن بلقائه، ولا يؤمن بعذابه، ولا يخاف أخذه، فلذلك يتيه بما هو فيه من غنى وقوة، حتى الذين لم يجربوا على إنكار الخالق جلَّ شأنه أو إنكار لقائه أصبح يؤمن به إيماناً فلسفياً لا يؤثر فيه ولا يردعه عن شيءٍ يردعه، فهو لا يخافه ولا يتقيه، ولو أن المستكبر ذكر ربه وخاف أخذه وبطشه لما صار من المستكبرين المستعلين.

فاتقوا الله عباد الله حق تقاته، ولا تفرحوا بما آتاكم من غنى وقوة في هذه الدنيا، بل اشكروه على ذلك بأن تتصرفوا فيه وفق أمره ونهيه، وبموجب شرائعه ونظمه، وتيقنوا أنه لا مفر لكم من ربكم، وأنه وإن أمهلكم فلن يهلككم.

جعلنا الله وإياكم ممن دُعي إلى الحق فأجاب، ونُصح بترك الباطل فاستجاب، ونجانا جميعاً من شر كل متكبرٍ لا يؤمن بيوم الحساب، وجمعنا الله معكم في حظيرة القدس مع المطهرين الأطياب، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما خُتمت به الخطب على المنابر، ووُعظ به الأصاغر والأكابر، كلام الله القوي القاهر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العزة والبهاء، والمجد والكبرياء، خلق من الدخان أفلاك السماء، وصنع من الزيد أقاليم الغبراء، فطر العقول على معرفته، ولولا ذلك لتكأدت كثيراً من العناء، وفتح لها طرائق النظر في بدائع صنعته، وأصناف مخلوقاته، لتدرك شيئاً من الحكمة فلا تُلحد في أسمائه الحسنى. نحمده على عظيم النعماء، ونشكره على جزيل الآلاء، ونلجأ إليه في السراء والضراء، ونستدفع به كيد الحساد والأعداء، ونستكفيه مهمات الآخرة والأولى.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً يوافق فيها السر الإعلان، وتمتثل لمقتضياتها الأركان، وترجح بها كفة الميزان، وتتجي من دخول النيران، وتؤدي إلى اكتساب الجنان، والفوز برضا الملك الديان، إنه هو الرحيم المنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أول موجودٍ في عالم الإمكان، وأشرف مبعوثٍ للدعوة إلى الإيمان، وأفضل رسولٍ حمل الهداية لبني الإنسان، فدعا إلى طريق الرشد بالموعظة الحسنة، والأساليب المستحسنة، والآيات المحكمة البينة.

ونصلي عليه وعلى أوصيائه الأئمة الهادين، صلاةً تدوم بدوام الدنيا والدين، وتقتضي الرضا من رب العالمين، وتوهّل لنيل الشفاعة من سيد المرسلين، والفوز بالجنة مع الصديقين. أوصيكم عباد الله ونفسي الآئمة التائهة في أودية الغفلة والنسيان قبلكم بنقوى الله سبحانه، واستشعار لباس مخافته، والعمل على تلافي ما فرطتم في مرضاته وطاعته، وتجديد التوبة والندم على معصيته، فلا يخذعكم الأمل بالتسويق عن الرجوع إلى ساحته، وتأدية فروض عبادته، ولا تتلهوا بالانهماك في جمع حطام الدنيا عن الحضور في ميادين خدمته، ولا تُعرضوا أنفسكم لسخطه ونقمته، من أجل ما لا تتمكنون من تحصيله إلا بتقديره ومشيئته، طهروا قلوبكم من أدران السيئات، بالإكثار من فعل الحسنات، ونقوا ضمائرکم بعمل الخيرات، مما ران عليها من نتائج المخالفات، وأدّبوا أنفسكم على الإقلاع عن العصبية، والتمسك بحبال الأهواء والرغبات، فإنها من أعظم المهلكات، وأشد الموبقات، واعملوا على فكاك رقابكم من قيود المذلة والصغار، وتخليصها من مقامع النار، قبل أن يفلت من أيديكم الاختيار، وتنتهي منكم الأعمار.

ألا وإن أعظم ما يُقرب من الرحمن، ويُطفئ لهيب النيران، وتُكتسب به غرفات الجنان، هو الصلاة والسلام على محمدٍ وآله سادات الزمان.

اللهم صلّ على نورٍ حديقة المقربين، ونورٍ حلق أعين عبادك المخلصين، سيد الأنبياء والمرسلين، المبعوث بالسبع المثاني والقرآن المبين، النبي الأمي المؤيد، والرسول العربي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على زوج ابنته، وسيد عترته، ووالد ذريته، المنقاني في نصرته، والداب عن ملته، الذي استوثق بسيفه دين الإسلام، واستوسق بهمته النظام، وارتفعت بجهوده لرسالة محمدٍ الأعلام، سيد ولد غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صل على ربحانة الرسول الأعظم، وحليلة السيد المكرم، ذات الأحزان الطويلة، التي ماتت بغصتها عليّة، الدرة الغراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صل على سبطي الرحمة، وشفيعي الأمة، وسيدي شباب أهل الجنة، إمامي الإنس والجنة، ومن حبهما وولائتهما من النيران جنة، السديدين الشريفين، والعلمين المنيفين، الإمامين المنصوصين أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صل على مقدم الزهاد، ومصباح العباد، ونور الله المنبسط على العباد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صل على السيد الطاهر، ذي النور الباهر، والشرف الفاخر، أعلم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على النور البارق في المغرب والمشرق، مُفجّر ينابيع الحقائق، لسان الحق الصادق، والكتاب الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على من اشتهر في زمانه بالسيد العالم، وأتعب إحصاء مكارمه النادر والناظم، الحجة من الله على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على وليك المرتضى، وسيفك المنتضى، سمي المرتضى، الراضي بالقدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صل على كعبة الوفاء، وبحر الجود لكل القُصّاد، منبع السداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على ضياء النادي، وموئل الجائع والصادي، ذي الشرف الرفيع البادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صل على المضطهد على يد المتجبرين، والمُبعّد عن جوار سيد المرسلين، والد خاتم الوصيين، السيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صل على الطاهر المطهّر، والليث الغضنفر، ذي الشرف الأوفر، الذي عقدت له لواء النصر المظفر، ونشرت عليه راية الفتح الأزهر، وأخضعت لطلعته وأبهته جملة الجن والبشر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله له الفرج، وسهّل له المخرج، وأوسع له المنهج، وجعلنا ممن يُكرّم في دولته، المشمولين بدعوته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أبلغ ما وعته الأفهام، وأفصح ما تلاه الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم، وتوَّابٌ حلِيم.

الجمعة 13 صفر 1423 هـ المصادف 26 نيسان 2002م

(حقيقة التوحيد وتوحيد الكلمة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله إيماناً بوحديته، واعترافاً بمولويته، وانتظاماً في طاعته، واستعصاماً من معصيته، واستسلاماً لعزته، ولوذاً بقدرته، ودخولاً في حياضته، وطلباً لحمايته، ورغبةً في مثوبته، واستتماماً لنعمته، أبداع أصناف الخلائق بقدرته، وأرسل الرياح برحمته، وخالف بين الليل والنهار بحكمته، وجعل النيرين دائبين في طاعته، ودالين على قدرته، يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد. نحمده سبحانه حمداً ترجح به كفة الميزان، وتفتح به أبواب الجنان، ويستر وجوهنا من لفحات النيران، ونشكره تعالى شكراً يضاعف لنا عطايه الحسان، ويرفع درجاتنا في دار الأمن والأمان، ونعوذ به جلّ اسمه من الشيطان، ونستعيز به من مكائد أتباع الشيطان، ونلوذ بظله تقدّس مجده من نوائب الزمان، ومصائب الحداث، ونسأله وهو اللطيف أن يرحمنا يوم تُدرج في الأكفان، ويتفرق عنا الأحبة والإخوان، إنه هو الغفور الرحمن.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، سميعٌ لمن دعاه، مجيبٌ لمن ناداه، معطيٌ لمن سأله، مرفدٌ لمن أمّله، قريبٌ ممن قصده، دليلٌ لمن استهداه، منجٍ لمن اعتمده، غفورٌ لمن استقاله، بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده ورسوله إلى عامة خليقته، وسفيره في بريته، جعله دليلاً إلى جواد طاعته، وداعياً للرجوع إلى حمى حظيرته، وأنزل عليه الكتاب بالحق وأمره بإعلان دعوته، فبلغ رسالات ربه، وبشر المذنبين ليفوزوا بالمسارعة إلى التوبة من معصيته، وأنذر المنيبين أن ينزلوا في مهاوي معصيته.

ونصلي ونسلم على الحجج المعصومين من آله وذريته، الذين استخلفهم في أمته، وأوصاهم بالقيام بشئون رسالته، حتى تواتر من قوله لأصحابه والمؤمنين برسالته، إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا¹، فأوصاهم بكتاب ربه وعترته.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجموح عن الطاعة، الجنوح إلى المعصية قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها الأمور بها في كلام الله، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾²، ﴿وِيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾³، وقال جلّ وعلا: ﴿وَأَتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾⁴. فلا نجاة لأحدٍ إلا بالتقوى، فإنها الوسيلة لدخول الجنان، واكتساب الرضوان من الملك الديان، بها ينال الأمل من الله ما أمّله، وبها يصلح العامل عمله.

¹ الكافي - ج 2 - ص 415 - الشيخ الكليني² سورة آل عمران: من الآية 130³ سورة آل عمران: من الآية 30⁴ سورة البقرة: من الآية 197

واعلموا يا إخوة الإيمان وفقكم الله تعالى إلى مرضاته، وجنّبكم التعرض لغضبه ونقمته، أن دين الإسلام الذي به تدينون، ولعنوانه تُتسَبون، هو دين الله سبحانه، الذي لا يقبل من أحدٍ غيره، يقول سبحانه وتعالى في كتابه المجيد، وفرقانه الحميد: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾¹، وهذا الدين يقوم على الإيمان بالله وملائكته وما أنزل سبحانه من كتاب، والتصديق بكل من بعث من الأنبياء والرسل، فهو الدين الذي أنزله الله على آدم عليه السلام ووصى به نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومن كان قبلهم أو بعدهم من الأنبياء، وأن آخر الرسل والأنبياء هو نبينا محمد صلى الله عليه وآله، والإيمان بأنه سبحانه يبعث من في القبور.

حقيقة الإيمان في هذا الدين تقوم على توحيد الله سبحانه، والاعتراف بألوهيته وربوبيته، وأنه السيد المطلق الذي لا رادّ لأمره، ولا مُعقّب لحكمه. حقيقة الإيمان تقوم على الاعتقاد بأن كل شيء في هذا الكون يعود إلى الله سبحانه وتعالى، ويجب على المؤمن أن يتعامل معه وفق ما شرع الله من أحكام، وما أنزل من كتاب، حقيقة الإيمان بالله سبحانه، هو الاعتقاد بأن الله سبحانه هو المحسن المئان، الذي لا يجد الإنسان إلا ما أعطاه، ولن يوقى إلا مما وقاه، حتى الروابط العائلية والأسرية والاجتماعية والقومية كلها يجب أن تقوم على الصلة بين الخالق والمخلوق، بين الرب والمربوب، فالحب إذاً يجب أن يقوم على الحب في الله، أحب أبي، أحب أمي، من أجل أنهما يؤمنان بالله تعالى ويحبانه، أحب أخي، أحب ابن عمي، أحب بني وطني، لأنهم يؤمنون بالله ويحبونه، المفروض أن لا أحب إلا في الله سبحانه، ليس لي أي علاقة بأحدٍ إلا من طريق علاقتي بالله تعالى ذكره، هذا هو المفروض، وهذه هي حقيقة الإيمان، هذه هي حقيقة التوحيد لله سبحانه، أن يكون الإنسان منقطعاً إلى الله تعالى، عقيدة التوحيد لا تتحمل تجزئة العلائق وتقسيمها إلى علاقة بين الإنسان وربه وعلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، كما يقولون، إن الإنسان كان أمةً واحدة، يعبد رباً واحداً، عندما نزل آدم من الجنة إلى هذه الدار التي هي دار خلافته، والتي هي في الحقيقة دار امتحانه ودار امتحان ذريته، كان أمةً واحدةً يعبد رباً واحداً، وعاش في الأرض مع بنيه وهم يمثلون أمةً واحدةً تعبد رباً واحداً وتدين بدين واحد، حتى اختلفت أولاد آدم، وحتى دبّت العداوة في صدور ذريته، حتى أحقد الحسد قلوب بنيه، لأن أحد الإخوة اشتهى مجد الدنيا ورغب في زعامتها، أحب أن يكون هو المسئول الأول في تلك الأسرة، أو الأمة، فاتّهم أباه بأنه قد ظلمه، اتهم أباه بأنه يحب أخاه أكثر منه، ولذلك عهد إليه بمقامه، وعندما نفى الأب ذلك ونسب التقدير إلى الله سبحانه وتعالى مالك الشأن، الذي له أن يرفع، وله أن يضع، طلب هذا المكابر برهاناً يُثبت أن اختيار أخيه للنبوّة مكان أبيه هو فعلٌ إلهي، وليس من قبل آدم، فأمرهما أبوهما أن يُقرّبا إلى الله قرباناً، فمن تقبّل الله قربانه فهو المختار من قبله، ويجب أن يكون دليل هذا القبول مادي، حتى لا تبقى مكابرةً أو احتمالاً للتأويل، فتقبّل الله من المتقي منهما: ﴿إِنَّمَا يُتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾²، ولم يتقبل ممن نبذ التقوى، فماذا فعل هذا الإنسان المصر

¹ سورة آل عمران: 85

² سورة المائدة: من الآية 27

على أن لا يكون هناك من هو أرفع منه؟ ظن أنه لو قتل أخاه فعندئذ يضطر الله سبحانه لقبول الأمر الواقع فيعطيه النبوة، ونسي لطمعه أن الذي خلقه، الذي سواه، قادرٌ على أن يهب لآدم خليفةً غيره، ويفشله ويجعله مثلاً وعبرةً في الغابرين، وهذا ما حصل.

حقيقة الدين إذاً هي توحيد الله، وتوحيد الأمة، التي تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن يعادي أعداء الله، ويوالي أوليائه، وليس أشد عداوةً لله ممن أنكر وجود الله سبحانه، أو ألد في أسمائه، وادعى أنه لا خالق لهذا الكون، فمن رضي بمثل هذا أخاً وشريكاً في أمرٍ من الأمور فليقس هذا الرضا بمقياس الحب في الله والبغض في الله والرضا في الله والرفض في الله، ولا يجعل للشيطان على نفسه سيلاً، ولا يتبع الهوى، فإنه لن يدفع عنه غضب الله يوم ينزل عليه، فكيف إذا اقترنت الموافقة للملحد مع التفارقة بين المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر؟ كيف إذا اقترنت ببث الفرقة بين المؤمنين؟ كيف إذا اقترنت بتفريق الصف المؤمنين إرضاءً للملحدين أو الجاهلين وتحقيقاً لأغراضهم؟ إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾¹، ويقول تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾²، ويقول جلَّ شأنه لرسوله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾³.

فاتقوا الله عباد الله، ووحّدوا كلمتكم على هدى الله، اجمعوا صفوفكم على التمسك بحبل الله سبحانه، وهو الالتزام بأحكامه، والدعوة إلى العمل بشرائعه، ومن أهم شرائع الله سبحانه التي أوجبها على عباده هي التعاون على البر والتقوى، نعم على البر والتقوى، هذا هو نص القرآن الكريم، فالذين يعيبون من يوصيهم بالتقوى، في الحقيقة إنما يعيبون القرآن الكريم، وينهى عن التعاون على الإثم والعدوان، فكل محرّم في الشريعة لا تجوز الإعانة على تحقيقه، كل ما خالف أحكام الله لا يجوز بنص القرآن الإعانة على فعله، كل مبدأ ليس من الإسلام لا تجوز الدعوة له، ولا مساعدة الداعي له ولا إعانته.

جعلنا الله وإياكم من الذين قال فيهم: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾⁴، ووقفنا وإياكم للعمل بوصاياهم، والتعاون على طاعته، وجنبنا معكم أن نعادي له ولياً، أو نوالي له عدواً، إنه أرحم الراحمين.

إن أفضل ما تلي على المنابر، واقتدى به ذووا البصائر، كلام الله الغافر، أعوذ بالله الله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾⁵
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

¹ سورة الحجرات: من الآية 10

² سورة آل عمران: من الآية 103

³ سورة الأنعام: من الآية 159

⁴ سورة الأنبياء: 92

⁵ سورة العصر

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ترفع عن مشاهدة النُّظار، وجلَّ بعزته وكبريائه من أن تتاله ثواقب الأفكار، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾¹، بعد عن ملاحظة الفتن والخواطر بقدر ذاته، وتنزه مجده عن مشابهة مخلوقاته، وتقرِّد كماله بجلال صفاته، ليس بذِي كَيْفِيَّةٍ فَيَتَصَوَّرُ بعقلٍ أو يُحس بحواس، ولا بذِي أَيْنٍ فتحويه الأمكنة بالظرفية أو اللباس، وليس بذِي تَرْكِبٍ فَيَتوصَلُ إلى معرفة ذاته بحدٍ أو قياس.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته، ونسأله الفوز غداً بمجاورته في جناته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في أزليته وسرمديته، ولا ندَّ له في جبروته وعزته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مقدم كتائب النبوة وقائدها، وخاتم صحيفة الرسالة ورائدها، وموضح طرق الهداية ومُعَبِّدِهَا، ومُفَرِّقِ زمر الغواية ومُبَدِّدِهَا، ومَقْوِّمِ أركان التوحيد ومُجَدِّدِهَا، ومُشَيِّدِ حصون الإسلام ومُجَدِّدِهَا.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه ولي الأمة من بعده وسيدها، وزعيم جحافل جيش العقيدة ورائدها، وعلى المنتجبين من ذريهما، شُراح الملة وذادتها، صلاةً توصلنا لنعيم الجنة ولذاتها. عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية بقلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها المانعة عن اقتحام الهلكات بارتكاب الموبقات، والوسيلة لنيل الجنات بحضها على فعل الطاعات.

فبادروا للاستفادة من هذه الدار قبل تصرم الأعمار، وانتهاء وقت الاختيار، فإن السفر طويل، مليءً بالأهوال والأخطار، فاتقوا الله في هذه الأجسام النحيفة، والنفوس الضعيفة، والعقول الهلعة، والقلوب الجزعة، التي لا صبر لها على تحمل شيء مصائب هذه الدنيا وأوجاعها، فكيف بمقاساة عذاب الآخرة وما فيها من الأهوال، التي تشيب منها رؤوس الأطفال، وتذوب بحرَّها صم الجبال، من تسعر النار وزفيرها، ومقابلة الزبانية، الذين تطيش من طلعتهم العقول والأفكار، وتتفطر من شدة بطشهم الأفتدة في الصدور، فإنهم خُلِقُوا من غضب الجبار.

فلا تظلوا نائمين على سرر الأمان، ملتحفين بأغطية الاطمئنان، مغترين بدار الهوان، مع ما فيها من الظلم والعدوان، والذل والامتهان، فإن ذلك من تلبيس الشيطان، وتزيين العدو، ونسيان ذكر الرحمن، وبادروا إلى الإفافة من هذا السكر، وانجوا بأنفسكم من الانزلاق في هاوية

الخطر، واتبعوا ما يُتلى عليكم من المواعظ والآيات، قبل أن تُقام عليكم الحجج والبيّنات، وأنتم غافلون، وبما يراد بكم جاهلون، وعما يخلصكم ساهون.

جعلنا الله وإياكم ممن أخذ بزمام الخوف والتقوى، واستمسك بالسبب الأقوى من العروة الوثقى، وتقبّل منا ومنكم الأعمال، وختم لنا ولكم بالخير الآجال، وأصلح لنا ولكم المآل، إنه هو الكريم المفضل.

ألا إنكم في يومٍ هو سيد الأيام، كما ورد عن سادة الأنام، وأهل النقض والإبرام، وأن فيه لله عتقاء من النار، فألحوا رحمكم الله في خلاص رقابكم من النار، واطلبوا العفو من الرحيم الغفار، وتوسلوا لتحصيل مطلبكم بإكثار الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الأعلام.

اللهم صلّ على من ختمت به المرسلين، ونبأته وآدم بين الماء والطين، الدائس بساط قدسك بالنعليين، والفائز من قريك بقاب قوسين، نبيك المؤبّد، ورسولك المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على البدر الطالع من دوحته العلية، والنور المشع من دائرته المضية، أخيه بالمؤاخاة الظاهرية، ونفسه الحقيقية بنص الآية القرآنية، الذي جعلته رحمةً للشيعَة الأطائب، ونقمةً على كل جاحِدٍ وناصب، وآيةً لك في المشارق والمغرب، أمير المؤمنين بالنص علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة السنية، والجوهرة العلية، والذات القدسية، البتول النوراء، والحرورية العذراء، بنت نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على النور المتفرع من دوحتي النبوة والإمامة، ميزان الإقامة والاستقامة، ذي الفضائل والفضائل والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على من باع نفسه الزكية ابتغاء مرضاتك، وبذل مهجته العلية في جهاد أعدائك، معفّر الخدين، ومحزوز الوريدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على من تجرع بعد أبيه المصائب، وقاسى الفواجع بقتل الغرر من آل غالب، قدوة الموحّدين، ونبراس المتهجّدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البحر الزاخر بنفائس الجواهر، والغيث الهامر باللؤلؤ الفاخر، صاحب المناقب والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غوّاص بحار الجفر والجامعة، المخرج منهما اليواقيت القدسية اللامعة، الفجر البارق في ديجور الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قطر دائرة المآثر، بل عين المكارم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من ارتفعت ببركته حنادس التقية، وانزاحت بفضل حنكته عن شيعته البلية، الضامن لمن زاره الفوز في يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على الهادي إلى طريق السداد، وقائد الناس إلى سبيل الرشاد، ملجأ الشيعة يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من أذعن بفضل الخصوم والأعادي، وتعطرت بذكر محامده المجالس والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والبدر المضي، والكوكب الدرّي، ومن علا شرفاً على هام الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على الكنز المختوم إلى الأجل المعلوم، النور المستتر بغيوم الخوف والتقية، والبدر المحتجب بالأنوار الإلهية، شريك القرآن، وباهر البرهان، وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله تعالى فرجه، وبسط في فسيح الأرض منهجه، ومثّنا بالنظر إلى غرته الشريفة، ووقفنا لاستجلاء أشعة طلعه المنيفة، إنه على كل شيء قدير، وفعال لما يريد.

إن أمتن الكلام، وأبلغ النظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ حلِيمٌ وتوابٌ رحيم.

الجمعة 20 صفر 1423هـ المصادف 3 أيار 2002م

(إخلاص النية، والمشاركة في الأعمال بالرضا بها، والحث على إقامة العزاء على الحسين عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله باعث الأنبياء والمرسلين، ورافع درجات الشهداء في عليين، جذب إلى حضيرة قدسه أرواحهم، وطيب في مرتع أنسه مراحمهم، ألبسهم خلع البهجة والسرور، وفتح لهم حدائق المسرة والحبور، فعزفت نفوسهم عن دار الغرور، وما فيها من لذة وسرور، واستعدبوا طعم المنايا، وكرعوا كؤوس البلايا، لنيل تلك المواهب والعطايا، وسلّموا له الاختيار في الإيراد والإصدار، وتدرعوا بمدارع الاصطبار على ما جرت به الأقدار، ليفوزوا بعالي الدرجات في دار الأبرار.

نحمده سبحانه على تواتر النعم وتتابعها، ونشكره على سبوغ الآلاء وترادفها، ونعوذ به من طوارق الليالي والأيام، وشرور الألداء في الخصام، ونستدفعه شر الحسدة وتريص اللئام، ونسأله النجاة في يوم لا يُنجي فيه اللجاج والخصام، ولا تنفع فيه الأخوال والأعمام.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتفرد بالقدّم والدوام، المنتزه عن مشابهة المواد والأعراض والأجسام، المتعالي عن أن يُنال بغوص الفطن والأحلام، وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو وإليه ترجعون.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي حباه بكرامته، ورسوله الذي اصطفاه لختم رسالته، فضّله على سائر الأنبياء بتقريب منزلته، وأخذ على المرسلين ميثاق نصرته، وأظهر دينه على الدين كله بإخلاق معجزته، وجمع في بيته النبوة والإمامة ليجعلها خالصةً في ذريته.

ونصلي الله عليه وعلى آله الذين جعلهم الله بعده من خاصته، ورفع أقدارهم بما عهد إلى نبيه فيهم من توصيته وتعليته، وفضلهم بما حمّلهم من أسرارهم على كافة بريته، فجعلهم الألداء بالإرشاد عليه، والهادين بالدعوة إليه، أئمة معصومين، نجباء كاملين، شافعين لديه مُشفّعين،

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدُهُ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ قبلكم بنفسي الجانية بتقوى الله سبحانه، فإنها وصيته لكافة خلقه، ونصيحته لجميع بريته، حتى أنه لا يوجد إنسانٌ هو فوق أن يقال له اتق الله، ولقد قال الله تعالى لأفضل خلقه على الإطلاق: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾²، ولا يوجد إنسانٌ هو أقل شأنًا من أن يقول لغيره اتق الله، فالتقوى وصية الله لخلقه، يبلغها كل إنسانٍ لأخيه، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، فمن تجلبب بمدارع التقوى نجي من العذاب والمؤاخذه، ومن نزع عن نفسه ثياب التورع عن محارم الله سبحانه، وعرى نفسه من خوفه، وقع في الجحيم على أم رأسه.

¹ سورة الأنعام: من الآية 90

² سورة الأحزاب: من الآية 1

فأخلصوا لله سبحانه نياتكم، واصرفوا عن التوجه لغيره وجوه قلوبكم، فإن الله سبحانه وتعالى ينظر إلى قلوبكم وقصودكم، قبل أن ينظر إلى أعمالكم، فالعمل فرع العزم، والعزم وليد القصد والنية، فمن طابت سريرته، وخلصت نيته، وصحت على عمل الخير عزمته، فربما قدر على تحقيق جميع ما سعى إلى فعله، وربما قدر على تحقيق بعض ما سعى إلى عمله وفاته أغلب ما أمّله، فيعطيه الله سبحانه وتعالى على قدر ما نوى فعله، وسعى لتحقيقه، يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في صفة المؤمن: "لا يبلغ بنيته إرادته في الخير، ينوي كثيراً من الخير ويعمل بطائفة منه، ويتلهف على ما فاته من الخير، كيف لم يعمل به"¹، فينبغي للمؤمن أن يُجهد نفسه في تصحيح نيته، وجعلها متجهةً إلى تحقيق الخير والسلام فوق هذه الأرض، خاليةً من كل شائبةٍ تتعارض مع الإخلاص لله جلّ وعلا، فإن النية فعل القلب، والقلب سلطان البدن، الحاكم على سائر الجوارح، مستخدمٌ لها في أغراضه، فإذا أحب القلب شيئاً ورغب فيه وأراد تحقيقه سخر جوارح البدن وكل طاقته لتحقيق تلك الرغبة، ولا تستطيع الجوارح أن تتأبى عليه، فهو سيدها والحاكم عليها، فيندفع وهو الفكر وهو الدماغ لوضع خطط التنفيذ، ويحرك الأعصاب التي بدورها تحمل الأوامر إلى الجارحة المطلوب منها القيام بذلك الفعل، مع توفير ما تحتاجه من معونةٍ من سائر جوارح البدن، فلو اتجهت الرغبة مثلاً إلى قتل زيد، وقويت هذه الرغبة في القلب حتى صارت عزيمة، فعندئذٍ تنتج خلايا الفكر في الدماغ إلى وضع الخطة اللازمة لتنفيذ هذه الرغبة، والقيام بالدراسات والتحليلات المطلوبة لبيئة العمل، وإزالة الموانع، أو التحايل عليها، وإنزال الأمر إلى سائر جوارح البدن لتحقيق رغبة القلب، وقد يتمكن من تحقيق الرغبة وقد يعجز، وقد يقدر على تحقيق بعضها ويعجز عن بعض، حسب ما يصادف من تيسر الأمور وتعسرهما، وقلة الموانع وكثرتها، واتساع الوقت لتحقيق كل الرغبة أو بعضها، والخلاصة أن العبرة سواءً في الأعمال الخيرية أو الأعمال الشرية على النية، وتخليص النية من الشوائب التي تُفقد العمل قيمته عند الله سبحانه وتعالى، وتُقلل من قيمته ليست من الأمور السهلة، وإنما تحتاج إلى مجاهداتٍ نفسيةٍ صعبة، وتعويديٍّ للنفس طويل، ولذلك يقول سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾²، فجعل الأمر الإلهي كله منحصراً في إخلاص النية، لأن النية هي لب العمل وروحه، بل لا يُقبل شيءٌ من العمل إلا بقدر ما يكون فيه من الإخلاص في النية، التي صدر عنها العمل، ومن أجل ذلك صار الرضا بالعمل كافٍ في تحمل تبعاته عند الله سبحانه وتعالى، وصار اليهود الذين رضوا بقتل يحيى بن زكريا عليهما السلام متحملين لذلك ولو بعد أجيالٍ طويلة، كما صار اليهود الذين فرحوا ورضوا بقتل السيد المسيح عليه السلام شركاء في قتله، ولو أنه لم يُقتل، لأنهم رضوا بقتله، فهم شركاء لأولئك الذين قالوا نحن قتلنا المسيح رسول الله، ولو أنهم لم يقتلوه وإنما شُبّه لهم، وكذلك أصبح الراضون بفعل

بني أمية بقتل الحسين عليه السلام وسبي ذرية النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، الذين يدافعون عنهم، ويتذمرون من التشنيع عليهم ولعنهم، وفضح جريمتهم وتخليدها، في الحقيقة مشاركون ليزيد وابن زياد وعمر بن سعد وسائر بني أمية، ومن تابعهم في هذه الفعلة، متحملون معهم عند الله سبحانه وتعالى ما يُنزله الله بقتلة الحسين من العذاب والتكليل، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "من أحب قوما حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم"¹، وفي زيارة الأربعين التي زارها جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أنه قال مخاطباً أنصار الحسين فيها: "أشهدُ الله أننا شاركناكم فيما أنتم فيه"، فاعترض عليه الأعمش وقيل عطا؛ فقال: كيف تقول ذلك ونحن لم نصعد تلعة، ولم ننزل وادياً، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وجثثهم، فقال جابر رضي الله عنه: "سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحب قوما حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم"²؛ وكذلك من عمل على مناصرة الحسين عليه السلام بتخليد قضيته، وإقامة التعازي عليه، والمشاركة في عمل المواكب الناشرة لقضيته، راضياً بعمل الحسين عليه السلام وأنصاره، متأسفاً على فوات نصرته، لتقدم الزمن عليه، فإنه يكون من أنصاره، وشريكاً معه في كل موقفه، لكن يجب أن يكون القصد خالصاً لله تعالى، غير مشابٍ بأغراضٍ دنيوية، ولا من أجل مصالح مادية، فإن الحفاظ على نقاوة النية من الأغراض الدنيوية هو من أصعب الأمور على الإنسان، بل ربما فعل الإنسان العمل بنية صادقة حسنة، حتى إذا فرغ منه، جاءه الشيطان يستفزه، ليفسد عليه ما عمل من الخير، فأتار في نفسه التباهي والإعجاب بالعمل والفخر به، فأخذ يمتد على الله سبحانه بذلك العمل، ويتباهى به على عباده، ويعجب بنفسه، ويستترفعها عن سائر المؤمنين بذلك العمل، ويحتقر عباد الله لأنهم ليسوا مثله يأتون بهذه الأعمال، فيأكل الغرور والعجب كل ثمرات ما أجهد نفسه في عمله، ويذهب التباهي بكل نتائج ذلك الجهد، فيضيع عليه، ولذلك ورد في الحديث: "حبذا نوم الأكياس وفطرتهم"³.

فاجتهدوا يا عباد الله بإخلاص النيات لرب العالمين، واحذروا أن يُفسد عليكم أعمالكم الخناس اللعين، ويذهب ما تُتعبون فيه أنفسكم من الأعمال الصالحة بإثارة الإعجاب بالنفس، والتباهي بالعمل والرياء، وحب السمعة، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين.

عباد الله لقد توفي قبل يومين رجلٌ ممن أخلص لله نيته، وعاش طول حياته مجاهداً في سبيل ربه، باذلاً كل ما يملك في خدمة إمام أرواحنا فداه وشيعته، معطياً ما أعطاه الله من العلم، مخرجاً جحافل كثيرة من العلماء، هو أستاذنا الجليل، والعلامة العظيم الكبير، آية الله العظمى السيد محمد تقي الحكيم، الذي عاش كل حياته مجاهداً، ولقد بقي في بيته ممنوعاً من الخروج منه بقية حياته سنين كثيرة، فما برم ولا توهن بذلك، فعند الله نحتسبه، ونعزي فيه إمام العصر أرواحنا فداه، وكل شيعة الإمام في أنحاء الأرض، ولروحه فلتقرأ الفاتحة.

¹ بحار الأنوار - ج 65 - ص 131 - العلامة المجلسي

² بشارة المصطفى لشبيعة المرتضى - ص 126 - طبع إيران قم جماعة المدرسين - تحقيق جواد القيومي الأصفهاني - الطبعة الأولى 1420 هـ

³ ميزان الحكمة - ج 3 - ص 2235 - محمدي الريشهري

جعلنا الله وإياكم من أهل كلمة التقوى، وجنبنا معكم الشر والبلوى، ووفقنا لعمل الصالحات، وإخلاص الطويات، فإنه أرحم الراحمين.

إن خير ما تُلي على المنابر، وُخِّتت به الخطب والمحاضر، كلام الله المهمين القادر، والرحيم الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹.
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خصَّ الشهداء بجزيل الفيض منه والعطاء، ونصب لهم بعروج سلم الشهادة منابر السعداء، فهم عنده بعد القتل في سبيله من الأحياء، جعل لهم قناطر المصائب طريقاً لأعلى المناصب، وأجزل لهم الرغائب بشربهم كؤوس النوائب، أنار أفئدتهم بمصابيح الرضا والتسليم، وألبس قلوبهم دروع الصبر على الخطب الجسيم، وسقى أرواحهم بشراب التسنيم، كشف عن أبصارهم الحجب والأستار، فشاهدوا مقاماتهم في منازل الأبرار، فاحتسوا كؤوس المنايا رغبةً في الفرار من ديار الأشرار، والوصول إلى دار القرار.

نحمده سبحانه على ما وفقنا إليه عند تشتت الأهواء، من التمسك بالأئمة النجباء، ونشكره تعالى على ما هدانا إليه عند تفرق الآراء، من الالتزام بالحنيفية النوراء، ونسأله الصبر على ما حتم علينا من القضاء، والعافية مما يقبل عنده المحو والإمضاء، ونلتمس منه الحشر يوم العرض عليه مع السعداء، والسكن في جنانه مع الصديقين والشهداء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي خرت لعظمته العظام ساجدة، وبخعت على أعتاب جبروته الملوك عابدة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي انتجبه وأرسله، وصفاه من كل دنسٍ وكَمَلَه، وبما امتحنه من البلاء على جميع الأنبياء فضله، شهادةً تُبَلِّغنا عند الله أعلى منزله، وتكون لنواقص أعمالنا مُكَمِّلة.

ونصلي عليه وآله الناسجين على منواله، في أقواله وأفعاله، سادة الأنام، وأئمة أهل الإسلام، وذروة العز والاحتشام، وخلفاء الملك العلام، صلاةً لا يُعَرَف لها غاية، ولا يوصل فيها إلى نهاية.

أيها الإخوان المؤمنون، والخلان المنقون، اعلموا - وفقكم الله سبحانه إلى طاعته، وجنبكم ارتكاب معصيته - أن كل ما نتحلى به من محاسن الخلال، ونفعله من الخيرات والأعمال، لا يخلو من شوب الإشكال، وأن جميع ما ندعاه من الطاعات، ونزعمه من القربات، لا يصفو من الإضاعات، واعلموا يا إخوة الإيمان، وفقني الله وإياكم للسير في طريق الرضوان، أن أفضل ما يفعله الإنسان في التزلف إلى حضرة ذي العزة والجلال، هو موالة العترة الطاهرة والآل، وقد تواتر بين الفريقين، واستفاض عند الطرفين أن حب علي بن أبي طالب عليهما السلام، يمحو الآثام، ويحط الذنوب العظام، ولو جاء صاحبها بسيئات الآثام، وأن بغضه ومخالفته تحبط الأعمال، وإن جاء صاحبه بحسنات كشواهد الجبال، فحبه إيمانٌ وبغضه كفرٌ ونفاق، فينبغي لمن تأمل في هذه الأمر بالنظر الدقيق، وعرفه بعين اليقين والتحقيق، أن يجعل أيام حياته وقفاً على مرضي أولئك السادات، والتقرب إليهم بما يرفع له عند الله الدرجات، ولا سيما إقامة المآتم والعزاء على سيد الشهداء، وزيارة قبر خير الأولياء، خصوصاً في يوم عاشوراء ويوم الأربعين، الذي ورد فيه عن الأئمة الميامين، أنه من علامات المؤمنين، فواظبوا رحمكم الله على إقامة النياحة عليه، وشاركوا في مواكب اللطم عليه، وخذلوا قضيته ومصيبته، وافضحوا شناعة فعل أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسوء ما خلفوه في ذريته، وكيف استباحوا حرمة، وسبوا ذريته، بعد أن أفنوا الأطائب من عترته، ولن يعيبكم على ما تفعلون إلا النواصب، الذين يساندون كل منحرفٍ عن أهل البيت مناكب، لما في قلوبهم من البغض الدفين على سيد المرسلين.

جعلنا الله وإياكم من اللابسين خلع الهداية والتوفيق، الشارين من ذلك الرحيق.

ألا وإن من أفضل الأعمال المأثورة في هذا اليوم زيادةً على غيره من الأيام، وأكمل المندوبات المشهورة في هذا المقام النيّر الأعلام، هو الصلاة والسلام على بدور التمام وقادة الإسلام محمد وآله الأعلام.

اللهم صلّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك¹ من دون سائر النبيين، وألبسته خلعة الشرف والكرامة وآدم بين الماء والطين، وسخرت له البراق تشريفاً له على العالمين، وأوطأت نعله بساط الربوبية دون بقية المرسلين، وناهيك به من مقامٍ تخر له جباه الملائكة المقربين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على خليفته في أمته، وشريكه فيما عدا النبوة من مهام دعوته، وشاهده الذي أقمته على صدق رسالته، صاحب المطالب العلية والمناقب، وأشرف من بقي بعده في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعته، ووديعته في أمته، واسطة عقد النبوة والإمامة، ومركز بيت الفخر والشهامة، الإنسية الحوراء، والسيدة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على قرتي عين الرسول، وثمرتي فؤاد البتول، وصنوي الفارس البهلول، السيدين
السندين، والكهفين المعتمدين، إمامي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن
وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على مقدم الموحدين، ومصباح المتجهدين، ومنهاج المسترشدين، وسيد
الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وعنوان صحيفة الأكابر، الذي ورث المجد كائناً عن
كابر، حتى شاع صيت فضله في المحافل والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن
علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغرب
والمشارك، والغيث الهامر بفنون العلوم والحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد
الصادق.

اللهم صلّ على النور المحتجب بغيوم المظالم، والبدر المستتر بسحاب الجور من كل
ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع سناء فضله وأضاء، وطبّق شعاع مجده الأرض والفضاء،
الشفيع لمحبيه يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بحر الجود والساداد، ومطلع شمس الهداية والرشاد، ملجم أوفاه أهل
اللجاجة والعناد، وملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السيدين السريين، والكوكبين الدريين، والقمرين العلويين، الإمام بالنص أبي
الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على صاحب الدعوة النبوية، والهيبة الحيدرية، والسمات الفاطمية، والصفات
الحسنية، والشهامة الحسينية، الزيتون المضيئة التي ليست بشرقية ولا غربية، شريك القرآن، وباهر
البرهان، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، ورفع على رؤوس الخلق أعلام بدوره، وكشف به ظلم الجهل
وديجوره، وجعلنا ممن يدخل تحت حياطته، ويُسعد برؤيته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أفضل ما سطرته الأقلام، وأبلغ ما تلي على الأعلام، كلام من كلامه شفاءً للأسقام،
وجلاءً للأفهام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الكريم الوهاب، والعفو التواب.

الجمعة 27 صفر 1423هـ المصادف 10 أيار 2002م

(غض البصر عن الحرام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فطر النفوس على معرفته، وجعل معرفته سبباً للإذعان بمولويته، وجعل الاعتراف بمولويته داعيةً لخشيته، وجعل خشيته سبباً لطاعته، وجعل عصمته حجاباً مانعاً من الإلمام بمعصيته، وجعل توفيقه مفتاحاً لحسن رحمته، وجعل الإصرار على المعاصي سبباً لمؤاخذته، وفتحةً للسقوط في مهاوي شقوته، وجعل المسارعة إلى الخيرات وسيلةً لدخول جنته، فلا سعادة لعباده إلا بالسير على شريعته، والانصياع إلى ما سنَّ لهم بحكمته، وأنزل عليهم من الكتب بلطفه ورحمته.

نحمده سبحانه على ما أولانا من جميل لطفه ورحمته، ونشكره على عظيم آلائه وبركته، ونستهديه السير على لاجب نجاهه وواضح حجته، ونعوذ به من شر الشيطان وما يزينه من المعاصي بوسوسته، ونستعينه على ضبط النفوس الأمانة وكفها عن الوقوع في فخاخ حيلته، ونلتزمه العفو والإغضاء عن أخطائنا يوم تُساق لمحاسبتة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له فيما أبدع من بريته، ولا كفؤ له في جلاله وعظمته، ولا ندَّ له في جبروته وعزته، ولا ضدَّ له في إحاطته وقدرته، ولا معقب له في قضائه وحكومته، ولا مثل له في أسمائه وصفته، ولا شبيه له في كرمه ومنته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده وسفيره في بريته، ورسوله إلى عامة خليقته، بعثه بالندارة بين يدي رحمته، داعياً بإذنه إلى طاعته، ومبشراً للمهتدين برحمته، وموضّحاً للسالكين معالم محجته، فبلغ إلى العباد ما حمّله من رسالته، وأقام على الضالين شواهد حجته، فمن نجى فقد نجى ببركته، ومن كبا فإنما كبا بشقوته.

ونصلي ونسلم عليه وعلى البدور التم من آله وعترته، الوارثين منه كل ما حباه ربه عدى النبوة من كرامته، السالكين مسلكه في الدعوة إلى كتاب الله وشرعته، الملتزمين بالسير على صراطه وسنته، المستحفظين للحقائق من دينه وملته.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتدثر بلباس التقوى، فإنها لنجاتكم عند بارئكم السبب الأقوى، فاتقوا الله حق تقاته، واجتهدوا في بلوغ مرضاته، وتورعوا عن ارتكاب محرّماته، واعلموا أن الورع لب التقوى، بل هو روحها وأساسها، فإنه لا خير في عبادة لا تقوم على الورع، فعن الرضا عليه الصلاة والسلام أنه قال: "لو صليتم حتى تكونوا كالأوتار، وصمتم حتى تكونوا كالحنايا، لم يقبل الله منكم إلا بورع"¹، وعن زيد بن علي عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين

¹ بحار الأنوار - ج 81 - ص 258 - العلامة المجلسي، ميزان الحكمة - ج 2 - ص 1636 - محمدي الريشهري

عليهما السلام أنه قال: "الورع نظام العبادة، فإذا انقطع ذهبت الديانة كما إذا انقطع السلك اتبعه النظام"¹؛ وحقيقة الورع هو الكف عن محارم الله سبحانه وتعالى، وتجنب التعمق على الشبهة، ومن أهم هذه المحارم أن يكف يده عن أموال الناس، ولسانه عن أعراضهم، ففي البحار عن الصادق عليه السلام أنه قال: "لا ورع أنفع من تجنب محارم الله عز وجل والكف عن أذى المؤمنين واغتيالهم"².

فكفوا عما حرم عليكم جوارحكم، فإنها تكون يوم القيامة شاهدةً عليكم، واستعملوها في طاعة الله سبحانه، واكتساب رضاه، يُعقبكم راحة الضمير، واطمئنان النفس، ولذة المطيع. عباد الله، غضوا أبصاركم عن محارم الله سبحانه، فإنه تعالى قد شدد على ذلك في كتابه المجيد، حيث قال عز من قائل: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ فِي الْقُرْآنِ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾³ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا⁴؛ فعن الصادق عليه الصلاة والسلام أن كل آية في القرآن ذكر فيها الفرج فهو من الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر⁴. وعن الصادق صلوات الله عليه في وصاياه لعبد الله بن جندب: "يا ابن جندب إن عيسى بن مريم عليه السلام قال لأصحابه: "إياكم والنظرة، فإنها تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة، فطوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عينه..."⁵. وعن علي عليه الصلاة والسلام أنه قال: "ليس في البدن شيء أقل شكرًا من العين فلا تعطوها سؤالها فتشغلكم عن ذكر الله"⁶.

والنظرة هي سهم الشيطان، يُرسله على قلب ابن آدم فيزيئ له ما هو محرّم عليه، ويُرهدّه فيما أعطاه الله سبحانه من الحلال، ليس في النساء فقط، وإنما في جميع الأشياء، وإن كان ما يتعلق بالنساء من ذلك أكثر انتشاراً وإفساداً للنفس، فعن الرضا عليه الصلاة والسلام في جواب مسائل محمد بن سنان: "وحرّم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج وإلى غيرهن من النساء، لما فيه من تهيج الرجال، وما يدعو التهيج إليه من الفساد، والدخول فيما لا يحل له، ولا يجمل، وكذلك ما أشبه الشعور"⁷، وعن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: "من ملأ عينه من حرام ملأ الله عينه يوم القيامة من النار، إلا أن يتوب ويرجع"⁸، وإذا تأملت هذا الحديث وجدته أعم من مجرد نظر الرجال للنساء أو نظر النساء للرجال، بل يشمل كل ما حرّم الله النظر إليه، وإن كان النظر إلى النساء هو أظهر مصاديقه وأبرز أفرادها.

¹ بحار الأنوار - ج 67 - ص 308 - العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج 66 - ص 400 - العلامة المجلسي

³ سورة النور: 30 - من الآية 31

⁴ الكافي - ج 2 - ص 36 - الشيخ الكليني

⁵ بحار الأنوار - ج 75 - ص 284 - العلامة المجلسي

⁶ الخصال - ص 629 - الشيخ الصدوق

⁷ بحار الأنوار - ج 6 - ص 103 - العلامة المجلسي

⁸ ميزان الحكمة - ج 4 - ص 3291 - محمدي الريشهري

وإذا كان الشارع المقدس قد حرّم على الرجل في هذه الآية الكريمة والروايات المعصومية النظر إلى المرأة، فإنه تعالى قد أمر المرأة أيضاً أن تحفظ نفسها بلباس الحشمة، وأن تستر محاسنها عن الرجال، بالالتزام بالحجاب الإسلامي الصحيح، لا ما ترتديه بعض النساء في هذا الزمان، مما يسمى حجاباً وهو مُظهرٌ لمحاسن المرأة أكثر من عدمه، والمرأة التي لا تتقيد بأمر الله سبحانه بإخفاء زينتها عن غير من أجاز الشارع المقدس لها إظهارها لهم، إنما تُسقط حرمتها، وتتحمل هي إثم من أغرته بالنظر إليها، وإن كان لا ينقص شيء من إثمها، بل ربما يختص تحمل الإثم بها دونها، إذا لم يكن نظره لها متعمداً بشهوة، وإنما بسبب اضطراره إلى ذلك، كما لو أظهرت مفاتها في السوق أو الطريق العام أو الدائرة أو غيرها من الأماكن العامة، بحيث لا يتمكن الرجل إلا أن تقع عينه عليها، فعن عبّاد بن الأصهب قال سمعت الصادق عليه السلام يقول: "لا بأس بالنظر إلى رؤوس أهل تهامة والأعراب وأهل السواد والعلوج، لأنهن إذا نُهين لا ينتهين"¹. وعنه عليه السلام كما في الكافي: "لا حرمة لنساء أهل الذمة أن ينظر إلى شعورهن وأيديهن"².

والخلاصة أن المرأة متى ما أبت الامتثال لحكم الله سبحانه، وسترت جسمها وأخفت مفاتها، فإنما تُسقط قيمتها، وتتحمل هي إثم من يقع في الحرام بسببها، من دون أن ينقص من إثمها شيء بطبيعة الحال.

جعلنا الله وإياكم ممن ذُكر فتذكر، وبُصّر فتبصر، وكفانا جميعاً موبقات النظر، وأنقذنا من الدخول في سقر، إنه هو أرحم الراحمين.
إن خير ما خُتم به الكلام، وعمل بهديه الكرام، كلام رب الجنة والأنام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾³.
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله ذي المجد والبهاء، والعظمة والكبرياء، والنعم والآلاء، الذي خضعت الملوك خوفاً من سطوته، وسجدت الجبابر على أعتاب عزته، الذي أوجد الكائنات بكلمته، ونسق الموجودات وفق حكمته، وقامت الأرضين والسماوات بإرادته، وأجرى الأقدار حسب مشيئته، ولا يمكن الفرار من حكومته، ولا الخروج من مملكته.

¹ الكافي - ج 5 - ص 524 - الشيخ الكليني

² الكافي - ج 5 - ص 524 - الشيخ الكليني

³ سورة العصر

نحمده سبحانه حمداً يفتح لنا أبواب الإنابة والفلاح، ويوجب لنا الفوز والصلاح، ونشكره تعالى شكراً أقل عوائده النجاح، حمداً وشكراً يدومان بدوام المساء والصباح، ونستعينه جلَّ اسمه على أنفسنا بالمعالجة والإصلاح، ونسأله التوفيق للخير في البكور والرواح.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتوحد بكمال الصفات، المتفرد بوحداً ذاتية الذات، الذي تاهت بصائر ذوي الألباب في ببداء معرفته، وغرقت أحلام الحكماء في بحار كيفية نعتة وصفته، فأقرت مذعنةً بربوبيته، ومدت أكفها سائلةً إفاضة هدايته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، خير من تشرفت به النبوة والإيالة، وأفضل من اختير من قبل الله للرسالة، بعثه والناس في صحارى الجهل تائهون، للحق نابذون، وللخالق منكرون، وعلى عبادة الأوثان عاكفون، ولنيران الحروب مشعلون، وفي الفتن خائضون، فأزاح ببعثته العمى عن عيون البشرية، وأضاء به ديجور الجهل المخيم على عقول البرية.

صلى الله عليه وعلى آله الأئمة الميامين، الأوصياء المنتجبين، الأتقياء الأطيبين، صلاةً تدوم بدوام الدنيا والدين، أولئك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسي العاصية القاسية بتقوى الله سبحانه في جميع الأمور، ومراقبته في الورود والصدور، فاتقوه جلَّ مجده في كل أموركم، واحذروه في جميع أقوالكم وأفعالكم، فليس مثل التقوى نافعاً لكم في دنياكم وآخرتكم، وهي وصية الله إليكم وإلى الأمم السابقة عليكم، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِبْرَاهِيمَ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾¹، وواعد المتقين منكم أن يفتح لهم أبواب الخير، وأن يمدَّ لهم من فضله، فقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ﴿١٠﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾²، وقال تبارك وتعالى في آية أخرى: ﴿وَأَنْ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾³.

فالتقوى يا إخوة الإيمان هي الوسيلة النافعة، والتقوى هي الحصن المانعة، بالتقوى تُنال الخيرات الدنيوية والأخروية، وبالتقوى تُستجلب الألفاظ الإلهية، فانظروا عباد الله إلى أنفسكم، وتلافوا ما فرطتم في حق أنفسكم، وتوبوا إلى الله ربكم، وابكوا على ذنوبكم، واحذروا اليوم الموعود للنحوس والسعود، واجتهدوا في فكاك رقابكم من النار ذات الوقود.

عباد الله، اتقوا الله، واعملوا على تحصيل درجات النعيم، واسعوا جهدكم للسكنى في منازل التعيم، فإن المتقين في جناتٍ وعيون، وفيما اشتهدت أنفسهم فاكهون، وعلى أسرة السعادة متكئون، وعلى فرش اللذات يتمتعون، وفي الجنان مخلدون.

ألا وإن من أعظم وسائل الفوز بالعفو والغفران، والوصول إلى مرتبة الرضوان، والقرب من الملك الديان، والنجاة من عذاب النيران، والدخول في الجنان، هي إكثار الصلاة والسلام على محمد وآله سادات الزمان.

¹ سورة النساء: من الآية 131

² سورة الطلاق: من الآية 2 - من الآية 3

³ سورة الأعراف: من الآية 96

اللهم صلّ على نور حدقة الدين المبين، وغارس حديقة الحق واليقين، المتردي بخلعة النبوة وآدم بين الماء والطين، المتميّز بخطاب لولاك لما خلقت الأفلاك من بين النبيين، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن عمه، وباب مدينة علمه وفهمه، وكاشف كربه ومزيل همّه، أسد الله الغالب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على قرة عين الرسول، وحليلة الليث الصئول، المدعوّة بالعذراء البتول، خامسة أصحاب العباء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قمر الإمامة، ومصباح الشهامة والكرامة بدايةً واستدامة، العالم بالفرائض والسنن، والصادق بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قتيل الطغاة، وصريع العداة، الممنوع من شرب ماء الفرات، دامي الوريدين، ومعفّر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الجواهر الثمين، نور حديقة الزاهدين، وشمس سماء أصحاب اليقين، سيد العابدين، وحامل لواء الناسكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر في سماء المجد والمآثر، المترعب على عرش المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس العلوم والجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مفتاح الدقائق، ومصباح الحقائق، وأستاذ الخلائق، الوميض البارق لأهل المغرب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قطب دائرة الأكابر والأعظم، المتجلبب برداء المجد والمكارم، مشيّد المعالم والمراسم، الحجة على جميع سكان العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، شفيح يوم الفصل والقضاء، والحجة على من تأخر أو مضى، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على عارج معارج الفضل والسداد، وناهج مناهج الهداية والرشاد، قانع أهل الغواية والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، السائرة ركائب محامده في كل وادي، والمنشرة فواضل أياديه على كل رائج وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الليث الجري، والسيد السري، والعالم العبقري، الطالع شرفاً على هامة الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على حامل الراية النبوية، ومحي الشريعة المحمدية، وخاتم الولاية الحيدرية، كاشف الكرب عن الشيعة العلوية، وهادم أساس البدع الأموية، ومشيّد صروح السنن المحمدية،

نور الملك الديان في هذا الزمان، وخليفته على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي صاحب العصر والزمان.

عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى أَيَّامَ ظَهْوَرِهِ، وَنَشَرَ عَلَى بَسِيطِ الْأَرْضِ أَشْعَةَ نُورِهِ، وَأَسْعَدَنَا مَعَكُمْ بِالْفَوْزِ بِرُؤْيَيْتِهِ، وَالْقِيَامِ بِوَأَجِبِ خِدْمَتِهِ، وَالدَّخُولِ فِي بَرَكَةِ دَعْوَتِهِ، إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ.
 إِنْ أَفْضَلَ مَا تُثْلِي مِنَ الْكَلَامِ، وَأَحْسَنَ مَا قُرِّءَ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالْخِتَامِ، كَلَامَ اللَّهِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ،
 أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه بنا رؤوف رحيم.

الجمعة 5 ربيع الاول 1423هـ المصادف 17 أيار 2002م

(مواعظ عامة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي محق غسق الجهالة بنور دلالاته، وأوضح طرق الدراية بشمس هدايته، فنجا من اتبع آياته وبيئته، وهلك من أصر على عناده ومخالفته، يرفع سبحانه درجات العاملين، ويُجزل الثواب للمتقين، ويُبهر الطريق للمتوسمين، ويكشف الضر عن المتوكلين، ويدفع السوء عن الصابرين، ويُظهر زيف المضلين، ويفضح شبهات المزيفين، ويخفض مقامات المعاندين، فسبحانه لا إله إلا هو ما أعظم شأنه، وما أوضح بيانه، وما أتم برهانه، وما أبلغ حجته، وما أبلج طريقته. نحمده سبحانه بكل ثناء يليق بعز جلاله، ونُثني عليه بكل مدح يناسب علو كماله، ونشكره تعالى على قديم كرمه وعميم نواله، التماساً لزيادة منته وإفضاله، وفراراً من أليم أخذه ونكاله، ونعوذ به من وسوسات الشيطان وأعماله، ونلوذ به من شر كل باغ قد نسي يوم مآله، ولم يراقب ربه في شيء من أفعاله وأقواله، ونسأله التوفيق للالتزام والعمل بما بُلغناه من وصاياه وأقواله، والنجاة يوم العرض من نسيانه وإهماله.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تقرّد بالقدّم في الوجود، فهو الأول في الابتداء، الباقي بعد فناء الأشياء، فطر عقول الخلق على إدراك أزليته وأبديته، وشرح نفوسهم للإيمان بربوبيته وألوهيته، وأقام عليهم الحجة بما أنزل لهم من واضح آياته وبيّنات حكمته. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من تشرف به تاج الرسالة، وأفضل من أنيطت به الزعامة والإيالة، وأبهى من تسريل رداء المهابة والجلالة، عبده الذي بعثه هادياً للعالمين، ورسوله الذي سوّده على كافة الأنبياء الأكرمين، وختم ببعثته الحاجة إلى الرسل المنذرين، أطفأ ببعثته نيران الحروب المضطربة، وهدأ بحكمته فوران الفتن العارمة، ونشر بنشر سيرته في البرية السكينة الدائمة.

صلى الله عليه وآله الأئمة الأطهار، الحكماء الأبرار، الذين صبروا على ما نالهم من الأشرار، ولم يُثبهم عن طريق الرشد ما يلفق حملة الأوزار، صلاةً دائمةً ما عاقب الليل النهار. أيها المؤمنون الأبرار، والأتقياء الأخيار، وفقني الله وإياكم لاتباع هدايته، وجعلنا جميعاً ممن التزم بأحكامه وشريعته، وأخلص له في علنه وسريته، وأسلس قياده لنبيه وأئمة، أوصيكم ونفسي قبلكم بالتدثر بلباس الخوف من مؤاخذته، والتدرع بمدارح الاتقاء من عقوبته ونقمته، والعمل على نيل جواز الدخول إلى دار كرامته، والتنعّم هناك بما أعده للطائعين في جنته، فجاهدوا أنفسكم على الصبر على طاعته، والمداومة على عبادته، ووطنوها على الكف عن معصيته، وكافحوا فيها إغراءات الشيطان ووسوسته، وتلبسه لها القبائح بالحسن بحيلته، ولا تتساقوا مع الأهواء فتضلوا عن طريقته، ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمِهِ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾¹.

عباد الله، اقتلعوا حب الدنيا من قلوبكم، ولا تزنوا لزينتها بأعينكم، وطهروا من الرغبة في العلوّ فيها أنفسكم، ولا تشغلوا بالتفكير في نيل مناصبها عقولكم، تفوزوا بالمجد عند خالقكم، وتحظوا برفيع المقام مع الخالدين، ﴿تِلْكَ الدَّامِرُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾¹.

عباد الله، ألا وإن الله سبحانه قد أقام الحجة عليكم، فبعث لكم الأنبياء والمرسلين، وجعل لكم الأئمة والمرشدين، وأنزل عليكم الكتاب نوراً للمستبصرين، ودليلاً للحائرين، ومرشداً للمدلجين، وختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله سيد المرسلين، الذي لم يأل جهداً في النصيحة لكم، ولم يُقصر في إرشادكم، وبيان أحكام الله لكم، فما بقي بعد تبليغه صلى الله عليه وآله عذرٌ لمعتذر، ولا حجةٌ لمحتج أنه لم تبلغه أحكام الله سبحانه وتعالى، فلا تتبعوا غير سبيله فتفترق بكم السبل عن منهجه، وتأخذكم الطرق إلى غير غايته، فقد أسفر الصبح لذي عينين، وما بعد الهدى إلا الضلال، ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّشَابِهًا مَّثَانِي تَشْجُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿١٠٦﴾ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَاجِهٍ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾².

عباد الله، ألا وإن كل علمٍ ليس من كتاب الله فهو زخرف، وكل حقٍ ليس في كتاب الله فهو باطل، وكل حكمٍ ليس من كتاب الله فهو جور، وكل رأيٍ خالف كتاب الله فهو هوى، وكل دعوةٍ ليست للتمسك بهدي الله فهي ضلال. ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾³.

عباد الله، تمسكوا بآثار الصالحين، اقتدوا بهدي المعصومين، التزموا بشريعة سيد المرسلين، تذكروا أنكم للدنيا من المفارقين، ولنعيمها من التاركين، فاجتهدوا أن لا تكونوا في الآخرة من المغبونين، ﴿يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مِرْسَالَةَ رَبِّي وَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾⁴. جعلنا الله وإياكم ممن بُصِّرَ فنبصَّر، ودُكِّرَ فتذكَّر، ونظر في أحوال الدنيا وأهلها فاعتبر بما فيها من العبر، ووفقنا جميعاً لاقتفاء آثار المرسلين، والالتزام بأحكام الكتاب المبين، والعمل بسنة سيد المرسلين، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٦﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿١٠٧﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ مَرْحِمٍ ﴿١٠٨﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾⁵.

¹ سورة القصص: 83

² الزمر: 23 - 24

³ سورة يوسف: 108

⁴ سورة الأعراف: من الآية 79

⁵ فصلت: 30 - 33

إن أبلغ ما تُلي على الأعواد، خاصة في الجمعات والأعياد، كلام رب العباد، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفار الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يقبل عثرة النادمين، ويقبل التوبة من المنيبين، ويضاعف الحسنات للطائعين، ويمحو سيئات المستقلين، ويحفظ أجر العاملين ويتقبل من المحسنين. أعلامه لائحة للقاصدين، وأبوابه مفتحة للداخلين، وموائده معدة للطاعمين، ومشاربه مترعة للواردين. نحمده سبحانه حمداً أوجب على خلقه، وارتضاه لنفسه، حمداً نستمطر به هواطل نعمائه، ونستزيد به من روائح آلائه، وسوانح عطائه، ونستعين به على الإذعان لقضائه، ونستدفع به نوازل بلائه، ونسأله سبحانه أن يوفقنا لنيل درجات مرضاته، وبلوغ بحبوحه جناته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، العزيز الغفار، المحيط بدقائق الأسرار، العالم بحقائق الأفكار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المختار، اللابس خلة الاختيار وأدم صلصالاً كالفخار، ورسوله الذي رفع به لنا المنار، وأنقذنا به من لهيب النار.

ونصلي عليه وآله ذوي المجد والكمال، والكرم والإفضال، والنبيل والاعتدال، الذين استخلفم في أمتهم، واستودعهم أسرار رسالته، وعهد إليهم بوصيته، صلاة دائمة زكية، طيبة نامية زكية.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في جميع الأمور، ومراقبته جل شأنه في الورود والصدور، والعمل بأوامره، وتجنب مناهيه وزواجره، وتتبع مرضيه، وقهر النفس على الانقياد بزمَام طاعته، والمحافظة على جملة واجباته ومندوبياته، والقيام بوظائف عباداته، وشرائف قرياته، سيما ملازمة الجماعات، والحضور في الجمعات، والإصغاء إلى ما يقال فيها من العظات، والتأمل فيما يلقي فيها من التوجيهات، وملازمة العلماء الأعلام، والتعلم منهم مسائل الحلال والحرام، وحدود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكيفية تطبيق ذلك، فإنه من أعظم فرائض الإسلام، وكذلك المحافظة على إخراج الحقوق من الأخماس والزكوات، وإطعام الفقراء والأيتام، والحج والعمرة لبيته الحرام، وزيارة مرقد المعصومين الكرام، فإن ذلك كله هو الزاد ليوم

التناد، والعماد يوم المعاد، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ¹، ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
فَنْزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾²، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْأُنْسَانُ مَا سَعَى﴾³
وَبُرْزَخَاتِ الْجَحِيمِ لِمَنْ يَرَى﴾³، ﴿يَوْمَ الْجَمْعِ لَا مَرِيبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾⁴، ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ
وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾⁵، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا
لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾⁶.

فتداركوا رحمكم الله ما بقي من العمر قبل أن يهجم عليكم الموت، وهيئوا الأسباب قبل
الفوت، واعملوا ما دام بيدكم الاختيار، قبل أن يُسلب منكم الخيار، فليس أمامكم إلا الجنة أو
سقر، ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾ لا يُبْقِي وَلَا تَذَرُ⁷، نارٌ شديدٌ كلبها، عالٍ لهبها، متغيظٌ زفيرها، متأججٌ
سعيها، بعيدٌ خمودها.

نجانا الله وإياكم من العذاب، وحشرنا معكم في زمرة السادة الأطياب، إنه هو الكريم
الوهاب.

ألا وإن من أفضل ما يُقرب إلى الرحمن، ويُثقل الميزان، ويُطفئ لهب النيران، هو الصلاة
والسلام على خيرة الملك الديان، محمدٍ وآله سادات بني الإنسان.

اللهم صلِّ على قطب دائرة الفخار، ومصعب فيوض السعد والوقار، الذي أخدمته الأملاك،
وخصصته بلولاك لما خلقت الأفلاك، فهو علة كل موجودٍ إلّاك، الدائس بنعل شرفه هام السهى
والفرقد، النبي العربي المسدّد، والرسول الأمي المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على قدوة الأبرار، قسيم الجنة والنار، النور الثاقب في ظلمات الغياهب، والفجر
الطالع في المشارق والمغارب، سيد الموحدين أمير المؤمنين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على السيدة الجليلة، والحوراء النبيلة، والنوراء العقيلة، بضعة رسولك الأمين،
وأنيسة أمير المؤمنين، وأم الأئمة النجباء، ثالثة أصحاب العباء، فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على السيد السند، والركن المعتمد، قرّة عين المصطفى، وثمرّة فؤاد المرتضى،
ومزاج ماء الزهراء، الصابر على العظائم والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على الشهيد ابن الشهيد، والسعيد ابن السعيد، المقتول وهو عن الأوطان ناءٍ
بعيد، المذبوح من الوريد إلى الوريد، كريم الحسين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

¹ سورة الشعراء: 88 - 89

² سورة النمل: 87

³ سورة النازعات: 35 - 36

⁴ سورة الشورى: من الآية 7

⁵ سورة النبأ: 38

⁶ سورة النبأ: من الآية 40

⁷ سورة المدثر: 27 - 28

اللهم صلّ على الإمام الراكع الساجد، والعالم الزاهد العابد، المسموم بأمر الكافر الجاحد، مصباح المتهجدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على بحر العلوم والمعارف، وناشر الأحكام والعارف، ومُظهر الدقائق واللطائف، ذي الحسب الفاجر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مؤسس الحوزة العلمية، وحلال المشاكل اليقينية، وباني أصول العقائد الدينية، حجة الخالق على كل الخلائق، النور المشرق في سماء الدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر الكظيم، والأواه الحليم، ذي المجد العظيم، مُفترَض الطاعة على كل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الراضي بالقدر والقضاء، والشفيع في يوم الحكم والقضاء، المرتضى ابن المرتضى، الإمام بالنص علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، ملجأ الشيعة يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من اشتهرت فضائله في الحواضر والبوادي، وسارت مكارمه بين كل رائج وغادي، وأقر بفضلته المخالف والمعادي، الإمام بالنص علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الرضي المرضي، والسيد الزكي، والحجة على العدو والولي، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على البدر المحتجب بغيوم النوائب، والشمس المستنيرة بسحاب المصائب، الهمام المظفر، والليث الغضنفر، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى أيام دولته، وجعلنا من المسارعين لإجابة دعوته، الداخلين تحت حياطته، المشمولين بشفقته، ومتعنا بالنظر إلى كريم غرته، إنه سميع مجيب.

إن أحلى ما نطق به اللذوعي الأديب، وأولى ما وعظ به الخطيب اللبيب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريمٌ.

الجمعة 11 ربيع الأول 1423هـ المصادف 24 أيار 2002م

(الكبر والتكبر)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتمجد بجمال بهائه، المتفرد بعزته وكبريائه، المتوحد بقدم منه وشمول عطائه، الذي احتجب بسرادق مجده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وبعد بعلوه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، وجلّ بقدسه عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبباطل أفكارهم يُصوِّرون، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

نحمده سبحانه حمداً يوهِّلنا لرضوانه، ويكسبنا التمتع بنعيم جنانه، ونشكره تعالى على جزيل نواله، وسوابغ أفضاله، ونسأله العون والتسديد للقيام بواجب عبادته وإجلاله، والالتزام بمنهج الرسول العربي والمعصومين من خلفائه وآله، ونبرأ إليه من كل ملحدٍ قد كفر بوجود الخالق واستهزأ بمن خاف يوم البعث وأهواله، ونلتمس منه العفو عما صدر منا من مخالفةٍ لأوامره وأقواله.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتوحد بكمال الصفات، المتفرد بوحدانية الذات، تاهت بصائر ذوي الأبواب في بيداء معرفته، وغرقت الأحلام في بحار كيفية نعتة وصفته، فأقرت مذعنةً بربوبيته، ومدّت أكفها سائلةً إفاضة هدايته، وسبوغ رحمته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أول موجودٍ في عالم الإمكان، وأشرف مبعوثٍ للدعوة إلى الإيمان، وأفضل رسولٍ حمل الهداية لبني الإنسان، فدعا إلى طريق الرشيد بالموعظة الحسنة، والأساليب المستحسنة، والآيات المحكمة البيّنة، حتى أظهر حقائق الدين، وأهار صروح الملحدّين، وأخرس شفاشق المشركين، وآمن الناس برب العالمين.

صلى الله عليه وآله الغر الميامين، حماة الدين من عبث الجاهلين، وتأويل المقصّرين، وشبه المعاندين، شفاء يوم الفرع الأكبر، والسقاة على حوض الكوثر، صلاةً مضمخةً بالند والعنبر، هائلةً على ضرائحهم بالمسك الأذفر.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وعدم الاغترار بإمهاله وإملائه، فإنه سبحانه لا يُفيض نعمه في هذه الدنيا على قدر الإيمان، ولا يختص فيها بالعطاء ذوي الإحسان، بل ربما أتى أعتى العصاة من كل شيء، وحجب عن أوليائه كل شيء، لا رضاً بالمعصية، ولا تأنيباً على الطاعة، بل يعطي العاصي ابتلاءً وامتحاناً، ويُقنّر على الطائع اختباراً لا هواناً، فلا تذهبن بكم المذاهب فيظن الرجل بنفسه خيراً أن أنعم الله عليه بشيءٍ يميزه على غيره في هذه الدنيا فيظن أن له به على الله كرامة، أو منعه من شيءٍ لمصلحةٍ لا يعلمها هو فيظن بالله ظن السوء أن الله ما قنّر عليه إلا إهانةً له وتصغيراً لقدره.

فإياك يا أخي والكبر والتكبر، فما من ذنبٍ أشدَّ عقوبةً من ذنب الكبر والتكبر، وإنما أخرج إبليس من الجنة هو تكبره على آدم عليه السلام، حيث طرده الله منها وقال له: ﴿فَأهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾¹.

فالكبرياء رداء الله سبحانه، اختص به نفسه، وحرّمه على خلقه، فمن نازعه فيه أكبّه في النار، وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: "لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر"². وحقيقة الكبر أن تعتقد بأن لك فضلاً على أحد، وأن دمك أفضل من دماء الناس، وأن عرضك خيرٌ من أعراض الناس، بل حتى لو ظن أنه بأعماله الصالحة يكون أفضل ممن ليست له تلك الأعمال، أو أنه بامتناعه عن المعصية يكون أفضل من غيره ممن لا يمتنع عنها فقد أحبب عملها، ففي رواية حفص بن غياثٍ عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "من ذهب أن له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين، فقلت له: إنما يرى أن له عليه فضلاً بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي، فقال هيهات، هيهات، فلعله أن يكون قد عُفِرَ له ما أتى وأنت موقوفٌ محاسب، أما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلام؟"³.

والحقيقة أن هناك مفهومين طالما التبسا على كثيرٍ من الناس، فهناك الكبر، وهناك التكبر، فحقيقة الكبر هو الخلق الكامن في النفس، وهو الاسترواح والركون إلى الاعتقاد بأنه أفضل من المتكبر عليه، فالكبر لا يُتصوّر مع النظرة الانفرادية للنفس، بل لا بد من متكبرٍ ومتكبرٍ عليه، وبهذا يفترق التكبر عن العُجب بالنفس، فإن المعجب بنفسه قد لا يلتفت إلى شيءٍ خارجٍ عن ذاته، فإن الإعجاب لا يستدعي حضور غير المعجب به، ولذلك يحصل العُجب بالنفس وإن لم يوجد شيءٌ آخر غيرها.

أما الكبر فإن معناه أن يعتقد بأنه أفضل من غيره في صفات الكمال، فيحصل له في نفسه لذة بهذا الشعور. ولذلك يقول الله سبحانه في كتابه في وصف من يجادل في آيات الله وينازع رسله من دون علم: ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁴. فالكبر في حقيقته ليس إلا الاعتقاد القلبي بأنه أفضل من غيره، سواءً أبرز هذا الاعتقاد بأفعاله أم كتّمه في نفسه ولم يُظهر عليه بقولٍ أو فعل.

وأما التكبر فإنه في حقيقته السلوك العملي الناتج من هذا الخلق المذموم، لأن حقيقة التكبر هي معاملة المتكبر عليه بمقتضى ما يعتقد المتكبر من فضلٍ له عليه، ورفعةٍ فوقه يشعر بلذتها في نفسه، تلك اللذة التي عبّر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله بأنها نفخة الكبر.

والمتكبر لا بد أن يظهر كبره في سلوكه الذي يتكبر به على غيره أو في فلتات لسانه، وهو أنواعٌ كثيرة، منها ما يكون على الله سبحانه، بأن يتكبر على عبادته ويستكف من الاعتراف به،

¹ سورة الأعراف: من الآية 13

² الكافي - ج 2 ص 310 - الشيخ الكليني

³ بحار الأنوار - ج 70 ص 226 - العلامة المجلسي

⁴ غافر: من الآية 56

مثل فرعون ونمرود في الأزمان السابقة، ومثل الملحدِين على اختلاف أصنافهم في هذا الزمان، فهم جميعاً يتكبرون على الله سبحانه، ولا يؤمنون بوجوده، أو يؤمن بوجوده كعلة فلسفية، ولا يرى له حق المولوية عليه، ولا يرى أن له حق التشريع، ولا يرى أن له حق الأمر والنهي. وقد يكون التكبر على رسل الله وأوليائه صلوات الله عليهم أجمعين، ومنهم الفلاسفة في شتى العصور، فإنهم قد لا ينكرون وجود الله جلَّ شأنه، ولكنهم لا يخضعون لرسله وأنبيائه، بل يرون أنفسهم فوقهم، وأنهم أفضل منهم أو مثلهم على الأقل، ولذلك نُقل عن بعض الفلاسفة أنه قال لنبي في زمانه: إنما بُعثتم لذوي العقول الناقصة، وقد عبَّر الله عنهم بقوله حكاية عن قولهم: ﴿أَشْرَهُدُونَا﴾¹، ومن أمثلتهم في هذه الأزمان الذين ينتقدون الرسول صلى الله عليه وآله أو القرآن، ويدَّعون أنهم في الوقت الحاضر قد تجاوزوا بعلمهم ومعرفتهم الحاجة إلى التشريعات السماوية، لأنها لا تتماشى مع مقتضيات هذا العصر وحاجات الإنسان فيه، ويرون أنفسهم أنهم أفضل من علماء الدين، لأنهم المثقفون الفاهمون العارفون، وعلى علماء الدين أن يبتعدوا عن قيادة المجتمع لهم، هؤلاء في الحقيقة إنما يتكبرون على رسل الله وشرائع الله والذين يُبلغون الناس شرائع الله.

والكِبْر كما يصيب الكفرة والمارقين، قد يصيب المسلمين، بل قد يصيب من يعتقد أنه من المؤمنين الملتزمين، فالكِبْر داء إبليس اللعين، وهو داءٌ يعدي به الإنسان إذا لم يتحصَّن عنه بلبس ثياب المذلة في نفسه، والتجلبب برداء المسكنة، ولا يقتصر ذلك على العامة من الناس الذين يزدنون بمالٍ كسبوه، أو قوةٍ أوتوها، أو مركزٍ حصلوه، بل يتعدى ذلك مع الأسف إلى بعض أدعياء العلم، فترى من حصل منهم على شيءٍ من المعرفة، ادعى الاستغناء عما عند غيره من العلم، وفرض نفسه معلماً ومرشداً، فإن تمكن أن يُفنع بعض الجهَّال ومن لا خبرة له بقدرته على التعليم والإرشاد أدلَّ بنفسه، واعتقد أن على كافة الناس أن يقدموه في شئونهم، لأنه صاحب المعرفة، بخلاف غيره الذي لا معرفة له، ومن أمثلة ذلك في زماننا بعض المثقفين والصحفيين الذين يعتقدون أنهم فوق الجميع، وأن على كافة الناس تقديمهم في جميع المناصب، لأنهم أصحاب الآراء السديدة، والمعرفة الواسعة، والتجربة العميقة، والحكمة السديدة، وقد كان في ماضي الزمان قد قال الصادق عليه السلام: "من رقع جيبه وخصف نعله وحمل سلعته فقد برئ من الكبر"²، أما اليوم فليس ذلك من علامات التواضع، بل ربما استغل ذلك بعض الناس لتحصيل الإجلال والتكريم الذين يعتقد أنهما حقه على عباد الله بإظهار التواضع والمسكنة ولبس المرقعات واستعمال الأشياء الرخيصة، فقد رُوي في المسائل عن النبي صلى الله عليه وآله في وصاياه لأبي ذرٍ رحمه الله تعالى أنه قال: "يا أبا ذر، يكون في آخر الزمان قومٌ يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم، أولئك يلعنهم أهل السموات والأرض"³، والمقصود بلبس الصوف في الصيف والشتاء هو إظهار المسكنة والزهد، حتى يُجلوا بين الناس ويُحترَموا،

¹ التغابن: من الآية 6

² ثواب الأعمال - ص 178 - الشيخ الصدوق

³ وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 5 ص 35 - الحر العاملي

فتراهم يُشنعون على من يُظهر نعمة الله عليه، باللبس الفاخر، والمركوب الفاخر، وغير ذلك من التزين للناس، مع أن المأمور به في زمان غير دولة الإمام المعصوم عليه السلام عدم إظهار المسكنة، بل المأمور به هو التزين للناس، والتجمل للخلق، فقد روى الحر العاملي رحمه الله في الوسائل عن عبد الله بن جبلة قال: "استقباني أبو الحسن - يعني موسى بن جعفر - عليه السلام، وقد علقت سمكة في يدي فقال: اقدفها، إني لأكره للرجل السري أن يحمل الشيء الذي بنفسه. ثم قال: إنكم قوم أعداؤكم كثيرة، عاداكم الخلق يا معشر الشيعة! إنكم قد عاداكم الخلق، فتزينوا لهم بما قدرتم عليه"¹.

فاتقوا الله عباد الله ودعوا الكبر فإنه داع إلى التقم في الذنوب، بل هو طريق البغي، فإن المتكبر باغ على المتكبر عليه، محتقر له، باخس حقه، فعن أبي عبد الله عليه السلام وقد سُئل عن الكبر فقال: إن "الكبر أن تغمص الناس وتسفه الحق"²، فالمتكبر لا يزال يرى لنفسه الفضل على الناس حتى يستصغرهم ويغمص فضلهم ويسفه حقهم، فلا يبقى له صديق منهم، ولذلك قالوا عليهم الصلاة والسلام: "ليس لمتكبر صديق"³، بالإضافة إلى ما توعد الله سبحانه على الكبر والتكبر من العذاب والهوان، ويكفي ما ورد في الحديث المستفيض عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: يُبعث المتكبرون يوم القيامة على هيئة الذر يطوهم الناس بأقدامهم⁴.

فاجتنبوا الكبر فإن عاقبته النار، ولا تسمحوا للخبيث أن يعديكم بدائه الذي تسبب في طرده من الجنة، وحرم منها. واستعيذوا بالله من وسوسته وخناسه، فإنه بعباده لطيف رحيم. إن أفضل ما تلاه التالون، وعمل به المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾⁵
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي المتقرد بصفات الكمال، المتمجد بالعزة والجلال، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كَوْن الأكوان، القوي بلا جنود ولا أعوان، المتقدس عن اتخاذ الأبناء وملامسة النسوان، له سرادق من النور تضل دونها بصائر الفحول، وحجب من الغيوب تقصر عنها طامحات العقول.

¹ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج3 ص345 - الحر العاملي

² وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج11 ص306 - الحر العاملي

³ ميزان الحكمة - ج3 ص2658 - محمدي الريشهري

⁴ "يُبعث الله يوم القيامة أناسا في صور الذر يطوهم الناس بأقدامهم، فيقال: ما هؤلاء في صورة الذر؟ فيقال: هؤلاء المتكبرون في الدنيا" ميزان الحكمة

⁵ ج3 ص2178 - محمدي الريشهري

سورة العصر

نحمده سبحانه على تواتر جوده وعطائه، وترادف نعمه وآلائه، ونشكره رغبةً في المزيد، وامتنالاً لأمره الرشيد، وتجنباً لعذابه الشديد، وإيماناً بما قال في كتابه المجيد: ﴿لَنْ نَشْكُرَكَ لَأَنْزِدَ لَكُمْ وَلَكِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾¹.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنتزه عن ملاحظة العيون والأبصار، المتقدس عن إحاطة العقول والأفكار، المتعالي على تصوير الأوهام، وتخيل الأنظار، الذي يُولج النهار في الليل ويُولج الليل في النهار، شهادة تُطفئ لهيب النار، وتقود إلى عفو الملك الغفار. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، مجّمع الكمالات الإنسية، ومحط الواردات القدسية، عبده ورسوله الداعي إليه بعد ما وقب غسق الجهالة، والهادي إليه عندما احتجب وجه الحق بظلم الضلالة، والقائد إلى سبيله بأوضح الدلالة وأبلغ المقالة. ونصلي عليه وعلى ذريته الأطيبين، وآله المنتجبين، صلاةً ناميةً مباركةً إلى يوم الدين، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، عالم السر والنجوى، فإنها وسيلة الخلاص يوم لآة مناص، وبها يُنال العفو من القصاص، يوم يُؤخَذ بالأقدام والنواص، فانتبه أيها الملتحف بدثار الغفلة، فما في الأمر مهلة، ولا تغرنك نضرة شبابك أو تكثر أسبابك، تدبّر أمرك قبل الفوت، خذ حذرَكَ قبل الموت، واغتمم بياض النهار قبل ظلام العشية، وبادر بالتوبة مادام في العمر بقية، وشمّر ثيابك للجد قبل أن يمسح صقرك عصفورا، ويصبح مسكك كافورا، وسارع للعمل قبل أن يصبح العمل أمنية، واستقم فقد أوشك الظهر أن يعود حنية، واتّجر برأسمال أيامك، قبل أن تُطرد من سوق تستام بضائعها فلا يبيعون، واجتهد قبل أن تصبح من معشرٍ يُدعَوْنَ إلى السجود فلا يستطيعون، ولا يشغلنك عن ما أنت مقبلٌ عليه أولاد سوءٍ إذا حضرك الموت غابوا، ولم يحزنوا لما أصابك، بل يفرحون بما أصابوا، وإن دعوتهم لم يسمعوا ندائك، ولو سمعوه لما استجابوا، ولا تكن ممن إذا ذُكِرَ بالآخرة قبع قبوع الوسنان في دثار الكسل، وإن ظفر بشيءٍ من لذة الدنيا وقع عليه وقوع الذباب في ظرف العسل، وإن أمر بالطاعة سوّف الأمر وتمسك بالأمل، وبقي على هذا الحال حتى يوافيه الأجل.

جعلنا الله وإياكم ممن تأخذ الموعدة بيده، وتُبصّره الذكرى بعاقبته في غده.

ألا إنكم في يومٍ شريف كريم، قد خصه الله تعالى بالتبجيل والتعظيم، وجعل من أشرف وظائفه العلية، وأنفس لطائفه الجليلة، الصلاة على قوأم بابه، وخُرّان وحيه وكتابه، محمدٍ وآله المصطفين من خيرة أحبائه.

اللهم صلّ على من ختمت ببعثته النبوة والرسالة، وحبوته بالفتوة والإيالة، وفضلته على جميع الأنبياء والمرسلين، وأدنيته منك حتى صار أقرب المقربين، ووصل إلى رتبة قاب قوسين، النبي العربي المؤيّد، والرسول الأمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على يعسوب الدين، وسيد الموحدين، وشريك نبيك في ما عدا النبوة من مدائح طه وياسين، هادم حصون الشرك والمشركين، وقالع أبواب العتاة المعاندين، ذي المفخر والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على العقيلة الهاشمية، والنبعة المحمدية، والبضعة النبوية، الإنسية الحوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرطي عرش الرحمن، ومصباحي قصور الجنان، الشاربيين بكؤوس الابتلاء والامتحان، والمتجرعين لعقم الغصص والأشجان، العالم بالفرائض والسنن، والصادع بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكريات، ورهين المصيبات، المجدل على الصعيد، الذي عن مسقط رأسه ناءٍ بعيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على زين العباد، والنور المنبسط على الوهاد، الشفيع المشفع لديك يوم التتاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على باقر علوم الأوائل والأواخر، وسابق كل سابقٍ إلى نيل المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الصادق الصديق، العالم على التحقيق، الفاتح للشيعه طرائق التحقيق والتدقيق، الفجر الصادق في سماء الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قدوة الأكارم، ومشرع سنن المجد والمراحم، والحجة البالغة في جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من طبّق أخبار مجده الأرض والفضاء، وتلألأ شعاع نوره وأضاء، الرضي المرتضى، الحاكم يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ريان سفينة النجاة والسداد، وقيّم دائرة الهداية والرشاد، وقائد السادة الأجواد، وغاية كل مطلبٍ ومراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وشفاء الغليل الصادي، الذي سارت بفضائله الركبان في كل منحدرٍ ووادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر الأنوري، والكوكب الدرّي في الجسم البشري، السيد السري، والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على الطلعة الساطعة بأنوار الهيبة والجلالة، والشمس الطالعة في بروج المجد والإيالة، حجة الله المشرقة في أرضه وسمائه، وآيته الدامغة لأعدائه، نير البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله فرجه، وسهّل مخرجه، ويسط على الأرض منهجه، وجعلنا من شيعته الثابتين على القول بإمامته، الداخلين تحت رعايته وحياطته، المسارعين لإجابة دعوته، إنه على ما يشاء قدير.

إن أحسن ما تلاه التالون، وعمل بهديه المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 18 ربيع الأول 1423هـ المصادف 31 أيار 2002م

(مولد النبي صلى الله عليه وآله ووحدة الأمة والالتزام بالشرعية)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أبدع طبائع الأشياء بمقتضى حكمته الشاملة الأزلية، ورتّب أجزاء الكون على نظامي التضائف والعلية، وحكمها بالروابط الثابتة والنواميس الطبيعية، فأثار السبيل أمام العقول لإدراك وجوب وجود ذاته المقدّسة العلية، صنع ما صنع من الموجودات من دون احتذاء مثالٍ أو إجاله روية. فتق السماوات والأرض بعد أن كانتا رتقاً بقدرته الإلهية، ورفع الخضراء بدون عمدٍ مرئية، وجعلها عوالم ومجراتٍ لا يعلم عددها أحدٌ من البرية، إلا من شاء أن يُطلع الله على غيبه من ذوي النفوس الطاهرة القدسية، وبسط الغبراء على الماء لتصبح ملائمةً لمن شاء أن يسكنهم عليها من أصناف البرية، جلّ مجده عن الحول والزمان والمكان، وتقدّست عظمته عن مقارنة الأجسام والأكوان.

نحمده سبحانه على ما وفقنا إليه في عالم الذر من الاعتراف بمولويته، والمبادرة إلى طاعته، ونشكره على ما غدّى به نفوسنا حين ذاك من موالاته أوليائه والتصديق برسله وأنبيائه، فشرينا من كأس حبهم، واشتقنا إلى الاجتماع بقربهم، فأصبحنا بمنّهم وفضله في هذه النشأة إلى مشايعتهم من المنسوبين، على دينهم من الثابتين، وعلى كعبة جودهم من المعتكفين، وللغفور بسعادة الحشر في زمريتهم من الراجين المنتظرين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنتزه في خلقه عن الشركاء، المستغني في تدبير ملكه عن الأعوان والوزراء، المتقدس عن اتخاذ صاحبة والأبناء، شهادةً نستدفع بها نوازل البلاء، ونستكشف بها غوائل الأدواء، ونستجن بها من كيد الحساد والأعداء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده ورسوله، وحببيه وخليئه، وخليفته على خلقه ودليله، أرسله صلى الله عليه وآله والناس من سكر الجهالة ثملون، وفي أودية الغي تائهون، وبنيران الفتن يصطلون، وعلى عبادة الأصنام عاكفون، فصدع صلى الله عليه وآله بالشرعية النوراء، ودعا إلى الحنيفية البيضاء، حتى استقام عمود الدين، ووهن عضد المشركين، وانهارت حصون الملحدين، ودان الناس لرب العالمين.

صلى الله عليه وعلى آله الصادعين بأوامر تلك الشريعة المطهرة، القائمين بأعباء هاتيك الملة المنوّرة، صلاةً تغشاهم بكرةً وعشيةً، وتبل مراقدهم بالرحمة الإلهية، وتدفع عنا ببركتهم كل بلية.

أيها الإخوة المؤمنون، والفضلاء المخلصون، أوصيكم وأوصي نفسي قبلكم بكلمة التقوى التي ألزمتنا الله بها، ونصحنا العمل بمقتضاها، فاتقوه سبحانه، فإنه لا تخفى عليه خافية، ولا يغادر

قاصيةً ولا دانية، يعلم وساوس الصدور، وما تُجنه القلوب في ورودٍ أو صدور، وأحذركم ونفسي قبلكم من التكبر على أوامره، والإصرار على معصيته، والسير في أودية الالتباس، والانصياع لوسوسة الخناس، فبتقوى الله سبحانه وتعالى يُنال الخلاص، ويرجى العفو من القصاص، في يوم لا مفر عنه ولا مناص، يوم يؤخذ فيه بالأقدام والنواص، وبتقوى الله سبحانه تدرك السعادة الأبدية، والخيرات الدنيوية والأخروية، واللذة السرمدية.

واعلموا عباد الله أن أسبوعكم الذي مر عليكم هو أسبوع البركة والخير على كافة البشر، ففي مثل هذا الأسبوع كانت ولادة أبي القاسم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، سواءً كانت ولادته في الثاني عشر من الشهر كما يذهب إليه الكليني رحمه الله أو في السابع عشر منه وهو يوم أمس، كما يذهب إليه المشهور من علماء الشيعة أيدهم الله تعالى، ففي هذا الأسبوع وُلد أبو القاسم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، الذي اصطفاه الله تعالى وقرَّبه، واجتباه وأعلا قدره، وجعله رحمةً للعالمين، وختم به النبيين والمرسلين، أنزل عليه الكتاب المبين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، مصداقاً لما قبله، ومهيماً على ما يأتي بعده، نوراً يستضيء به المتقون، ويهتدي بسناه السالكون، ويفوز بشفاعته العاملون، وجعل الله سبحانه محمداً صلى الله عليه وآله حجةً له على كافة الخلق من الإنس والجن، من آمن به فاز بخير الدارين، ومن كذَّبه وجد رسالته قرن مع الشياطين، وخُلد في العذاب المهين، فدعا صلى الله عليه وآله إلى دين التوحيد الكامل، كما أمره الله سبحانه أن يدعوا إلى توحيد الرب وتوحيد الأمة، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾¹، فدين الإسلام الذي جاء به محمدٌ صلى الله عليه وآله هو دين التوحيد بكل معنى الكلمة، توحيداً للذات الإلهية، توحيداً للصفات الربانية، توحيداً للمنهج الإلهي، توحيداً للمؤمنين بالرسالات السماوية، فلا تفرقة بين أنبياء الله ورسله، ولا تفرقة بين الوحي الذي نزل على محمدٍ صلى الله عليه وآله والوحي الذي نزل على غيره من أنبياء الله ورسله، ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾²، ويقول سبحانه في موردٍ آخر من كتابه الحميد: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾³.

فهذا الدين يدعو للوحدة بين المؤمنين بالله سبحانه وتعالى ولا يسمح بتفريق الصف الإيماني وتحزيبه، لأن إيجاد الأحزاب المختلفة على نحو ما هو معروف في الفلسفات الشيطانية، والأنظمة الإبليسية التي تدعو إلى تعدد الأحزاب وتعدد الفرق والشيع أمرٌ غير مشروع في هذه الديانة، بل الواجب على المسلمين أن يكونوا صفاً واحداً تحت راية لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله صلى الله عليه وآله، ولذلك يقول سبحانه لرسوله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا

¹ سورة الأنبياء: 92

² سورة البقرة: من الآية 285

³ العنكبوت: 46

شَيْعاً لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ¹، ودعا إلى توحيد الصف تحت راية الإيمان بالله سبحانه وتعالى بعبارة واضحة لا لبس فيها، وآية واضحة لا شبهة فيها، فقال جلّ من قائل: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً²، ونهى جلّ شأنه صراحةً في آية محكمة أيضاً عن الفرقة والتحزب والمخاصمة والمجادلة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا قَتَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَذَهَبَ مِنْكُمْ³، وتوعّد الذين يتفرقون بعد ما جاءتهم البيّنات من الله سبحانه بوجوب التوحد تحت راية التوحيد فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ⁴، بل نهى عن أن يتخذ أي فريق من المؤمنين بطانةً وأحلافاً من خارج الصف الإيماني، لأن اتخاذ مثل هذه البطانة يسبب لهم الفشل والتنازع والفرقة والاختلاف، ويؤدي بهم إلى الضرر البليغ، ويفتت صفهم، وبشتت كلمتهم، فقال سبحانه وتعالى في محكم آيات كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُؤاً مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ⁵، وقد ظهر جلياً أن غير الإسلامي - الذي لا يدين بتطبيق الشريعة الإسلامية - لا يتحالف مع الإسلامي إلا من أجل أن يركبه مطيةً إلى أغراضه، فإذا لم يوصله إلى غرضه عاد عليه وشجبه وشتمه كما هو حاصل في الصحف الحالية من اليسار والعلمانيين في الوقت الحاضر، فالعمل على توحيد كلمة المؤمنين بالله واجب ديني، يُسأل عنه المسلم، والعمل على تفريق كلمة المؤمنين تحت أي مفهوم ومن أجل أي غرضٍ محرّم شرعي، لا يجوز للمسلم أن يرتكبه، بل الواجب أن يكون المسلمون كلهم يداً واحدةً على من نابذهم وحاربهم.

هذا المبدأ من أهم مبادئ الخير الذي جاء به محمدٌ صلى الله عليه وآله، ودعا إليها، وعمل على ترسيخها في نفوس المسلمين، وجعلها خُلُقاً طبيعياً لهم، وسلوكاً عفويّاً يصدر عنهم، ولكن يا للأسف ما إن فارق هذا الرسول الكريم هذه الدنيا حتى نبذ كثير من أتباعه مبادئه، وتفرقوا شيعاً وأحزاباً، يضرب بعضهم بعضاً، ويحارب بعضهم بعضاً، وحتى أصبحوا لا يكادون يتعارفون، بل في الحقيقة لا يدرون كيف يتعاملون عندما يتفقون، ولا كيف يتواصلون عندما يختلفون، بل الأدهى من كل ذلك أن يكون الفريق منهم على استعدادٍ للتعاون مع أعداء الدين والتنسيق معهم، ولكنه غير مستعدٍ للتفاهم والتحاور مع شركائه في العقيدة، فيروي لنا التاريخ أن الخوارج الذين خرجوا على علي عليه السلام مروا على خنازير لبعض أهل الذمة، فقتل أحدهم خنزيراً من تلك الخنازير، فثاروا عليه وقتلوه، وقالوا له: خفرت ذمة الإسلام واعتديت على مالٍ محترمٍ لذمي، ثم

¹ سورة الأنعام: من الآية 159

² سورة آل عمران: من الآية 103

³ سورة الأنفال: من الآية 46

⁴ سورة آل عمران: 105

⁵ سورة آل عمران: 118

مروا على رجلٍ من قراء القرآن الكريم مع زوجته وكانت حبلى، فسألوه: ما رأيك في علي وما تقول فيه؟ فأنتى عليه ومدحه، فقتلوه وبقروا بطن زوجته، وهكذا صَوَّرَ لهم الجهل بل صَوَّرَ لهم الشيطان أهمية احترام خنازير أهل الذمة وعدم الاكتراث بدماء المسلمين الذين يخالفونهم في بعض الأفكار، وما أشبه الليلة بالبارحة، حيث لا يرى بعض المسلمين من التعاون والتنسيق حتى مع الملحدين غضاضة، بينما يرفضون التعاون والتحاور مع من يختلف وإياهم في بعض الآراء من المؤمنين الذين يدينون معهم بالعقيدة الإسلامية، بل ربما استحلَّوا منهم المحارم، فهل هذا ما أمرنا الله ورسوله به من عدم اتخاذ بطانة من دوننا؟ وهل هذا ما أمرنا الله به من عدم التفرق والتحزب؟ نسأله تعالى أن يهدينا جميعاً لمرضيه، ويُجَنِّبنا ارتكاب معاصيه، وأن يجمع كلمة المسلمين على الهدى، ويوحد صفوفهم على التقوى، ونعوذ به من التعاون مع الملحدين، والتنسيق مع الفاسقين، الذين رفضوا دين ربهم من أن يُطبَّق في بلاد المسلمين، ودعوا إلى غير شريعة سيد المرسلين، إنه نعم المولى ونعم النصير.

إن خير ما ختم به خطيب، واقتدى بهديه متقى لبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْفًا لَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَشْقَاهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الكريم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أفاض على قلوب العارفين رواشح أسرار جبروته، وأغرق نفوس الموقنين في لجاج بحار ملكوته، وأنطق الموجودات ببليغ آيات نعوته، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾².

نحمده سبحانه حمداً يُوجب لنا ترادف نعمه الفاخرة، ونشكره تعالى شكراً يُديم لنا هطول آلائه المتواترة، ويضمن لنا الفوز بالغرفات في الحياة الآخرة، ونستعينه جلَّ شأنه على فواجع هذه الدار الغادرة، ونسأله الصفح عن ذنوبنا وسيئاتنا الفارقة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو العزة والبرهان، والملك والسلطان، الممتع على الوهن والنقصان، والدائم وإن فنيت الدهور والأزمان، والقائم بلا جندٍ ولا أعوان.

¹ سورة الزلزلة

² سورة الروم: 25

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مصطفىاً من بريته، ومختاراً لتبليغ دعوته، وعبدته الذي اجتباها لختم رسالته، بعثه بين يدي الساعة لإقامة حجته، والدعوة إلى سبيل رحمته، والندارة من الوقوع تحت طائلة نقمته، فبلغ صلى الله عليه وآله ما أمر بتبليغه، ودعى إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وجاهد في الله حتى أتاه اليقين.

فصلى الله عليه وآله سفن النجاة السائرة في اللجج الغامرة، بل الأقمار الزاهرة في الأفلاك الدائرة، الحجج من الله في الدنيا وملوك الجنة في الآخرة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه واستشعار شعار خوفه، فبهذه النصيحة وصاكم في محكم كتابه، وبها تواترت الرواية عن حفظة دينه ونوابه، فاركضوا في مضمار عبادته وطاعته، وخذوا بزمام مراقبته، وتورعوا عن الباطل والوقوع في ريقته، حتى تزكوا منكم الأعمال، وتفوزوا بالآمال، فتقوى الله هي الزاد الذي لا يستغني عنه من شد الرحال، وتأهب عن هذه الدار للترحال، والتقوى أيها الإنسان هي المصاحبة لك إذا تركت المحبون من عوادك، وحملت على أعوادك، ونودي عليك يوم المعاد، وجيء بك على رؤوس الأشهاد، فليس لك في ذلك السفر الذي يشد فيه الضيق من رفيق، إلا ما تقدمه من الأعمال، لا ما تجمعها من المال، وتتركه للعيال، والذين هم في الأغلب يكونون لك من ذوي الإهمال.

فاجتهد أيها الإنسان أن تدخر لنفسك ما ينفكك في آخرتك، ويُنقذك غداً من ورطتك، ولا تضع أيام حياتك في اللهو والهزل، واللعب والكسل، فلا يفيدك غداً مالاً ولا ولد، ولا مفر لك من ملاقة الواحد الأحد، فاعمل على مرضاته، واجهد نفسك في قرباته، سيما بالحضور في الجمعات، والانصات فيها للنصائح والعظات، والإكثار في يومها وليلتها من الصلوات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على من أثار بطلعته الوجود، وزينّ بسماحته الكرم والجود، وأسكت بفصاحته شقاشق ذوي الجحود، المكرّم بالتنزيل الفرقاني، والمؤيّد بالمعجز القرآني، الدائم برهان دعوته إلى الأبد، النبي الهاشمي المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على الوصي السبحاني، والعالم الرياني، والنور الشعشعاني، عصمة الخائف المستجير، المفطر على قرص الشعير، بل المؤثر به اليتيم والفقير والأسير، وسل عنه هل أتى فإنها نعم المخبر والبشير، صاحب المعاجز والمناقب، ومُحقّق الرغائب والمطالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة البتول، المعصومة في كل ما تفعل وتقول، التي أذهب الله عنها الرجس بنص الكتاب، وجعل من ذريتها الأئمة الأطياب، المخصوصة بكرامة الحسين، فاطمة الزهراء أم الحسينين.

اللهم صلّ على السيدين المبجلين، المعصومين بغير مئّن، والمبرئين من كل دنسٍ ورين، ومن هما للرسول قرتا العين، وللوصي والبتول ثمرتا المهجّتين، الإمامين بالنص الميّن، أبي محمد الحسن وأخيه الذي قال فيه النبي "حسين مني وأنا من حسين"¹.

اللهم صلّ على مصباح المحراب، وقيم الكتاب، وصاحب الأوراد، وموئل الأمجاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على الطود الأشم، والبحر الخضم، حلال عويصات المشاكل، ومُبيّن الأحكام والدلائل، ذي المعاهد والعلية والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر. اللهم صلّ على مروّج المذهب بعد ما اضمحل وذهب، ومُنقذ الشيعة من غياهب العطب، فاتح المغالق، وموضّح الحقائق، ومُعَبِّد الطرائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على السيد السند، والكهف المعتمد، يوم يفر الوالد من الولد، أستاذ السادة الأكارم، ومعلم المكارم، المستشهد على يد شر ظالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على ينبوع العلم الدفّاق، وطود الحلم بالاتفاق، المحارب من ذوي النفاق والشقاق، العالم بأسرار القدر والقضاء، والشفيع إلى الله يوم العرض والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على اللطف الإلهي على العباد، المطبّقة فضائله السبع الشداد، والمطوّقة فواضله الرقاب والأجباد، ناهج منهج الصدق والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ملاذي الوارد إذا انسدت الموارد، ومعتمدي القاصد إذا أعوزت المقاصد، عمادي الورى إذا انفصمت العرى، وادلهم الخطب وعرى، الإمامين المطهرين، والسيدتين المكرمين، الإمامين بالنص أبي الحسن علي الهادي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على القائم بالسيف والسنان، وماحي مناهج الظلم والطغيان، ومُظهر حقيقة الدلائل والبرهان، شريك القرآن، وحجة الله على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

نور الله تعالى الزمان بأشعة نوره، وأظهر في عرصة البيان أنوار بدوره، وكشف به مدلهامات دجنات الباطل وديجوره، إنه خير مسؤل وأكرم مأمول.

إن خير ما حُتم به الخطاب، وأسرر بإعجاز بلاغته العقول والألباب، كلام الله المستطاب في كل باب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وبرّ كريم.

الجمعة 25 ربيع الأول 1423هـ المصادف 7 حزيران 2002م

(تذكير بنعم الله والدعوة إلى الوحدة وبيان أن التفرق والتشرد من العقوبات التي عاقب الله بها الأمم بسبب ارتكاب الموبقات)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دلَّ على غناه بفقير الممكنات، وعلى قَدَمه بإيجاد الحادثات، وعلى قدرته بعجز المخلوقات، تسريل بالوحدانية فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي ليس له كفواً ولا نِدأً ولا صاحبة ولا ولد، اتصف بالرحمة والإحسان، والتجاوز والامتتان، فمن لطفه ورحمته وضع الشرائع والأديان، وإنزال الكتب وبعث الرسل لتكميل بني الإنسان، حتى لا يحتاجوا للعمل بإملاء الشيطان، تردى بالجبروت والكبرياء، وقهر عباده بالموت والفناء.

نحمده سبحانه على عميم نعم ابتدأها، وعظيم نعيم قد كفاها، ونشكره تعالى على قديم منن أولاهها، وثياب عافية قد كساها، وبهجة موفقة قد أراها، ومقامات لسنا لها بأهلٍ قد أعطاهها، ونعوذ به وسوسة الشياطين وإملاها، ونحتمي به من صولة كل أخرقٍ قد كحل عينه بمزود الجهل فعماهها، ونسأله الستر علينا يوم ترى كل نفسٍ ما قدمت يماها.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، العالم بالخفيات فلا يخفى عليه معتمدها، المطلع على النيات فلا يشتبه عليه غافلها وعامدها، نو الحجج التي انبهر بصدقها جاحدها، والمنن التي عز على التحديد أمدها، والنعم التي جلَّ عن الإحصاء عددها.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه، ونجيّه الذي ارتضاه، وحببيبه الذي قربه وأدناه، ورسوله الذي رفع قدره وأعلاه، صدع بالإندار، وبالغ في الإعذار، وأوضح لطالب الحق المنار، وقطع بحجته الأعذار، لم يُثته عن النصح لعباد الله قلة الأنصار، ولا إشاعات الأشرار، ولا تألب الفجار، حتى انمحق غسق الباطل وظهر وجه الحق كوضح النهار.

صلى الله عليه وآله الأئمة الأطهار، الحكماء الأبرار، الذين صبروا على ما نالهم من الأشرار، وبذلوا في سبيل الدعوة إلى الله الأموال والأعمار، ولم يُثتهم عن بيان طريق الرشدها ما يلفق حملة الأوزار، صلاةً دائمةً ما عاقب الليل النهار.

عباد الله، أوصيكم بادئاً بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه والعمل بشرائعه وأحكامه، والسير على مناهجه، والتزام سبيل طاعته، فإنه سبحانه سيديكم ومولاكم، الذي بفيض جوده جئتم إلى هذا الوجود، وبمنه تتصرفون بهذه القوى التي منحكم إياها، فاذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أمواتاً فأحياكم، كنتم عدماً محضاً فأوجدكم، وكنتم ضالين فهداكم، وكنتم فقراء فأغناكم، كل شيءٍ في أيديكم من خيرٍ فهو منه سبحانه وتعالى، هو الذي مكّنكم من التصرف فيما حولكم من سائر المخلوقات، فصرتم بمنه ونعمته أفضل المخلوقين، فهل جزاء هذه النعم أن تصدوا عن طاعته، بل

تتعمدون معصيته، تتبذون كتبه وراء ظهوركم، وتمرون بآياته فتغمضون عنها أعينكم، ويُنهبكم بزواجره فتصمون دون ندائها أسماعكم؟ ألا تعلمون أنه سبحانه غني عنكم، قادر على أن يرسل عليكم صاعقاً من السماء فإذا أنتم خامدون، أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض، أو يُذهب بشيء مما آتاكم من نعمه، بأن يجعل ماءكم غوراً فمن يأتاكم من بعده بما تشربون؟

عباد الله، ارجعوا إلى ربكم وتوبوا إليه يرحمكم، ويكشف ما بكم من ضر، ارجعوا إلى هديه، تمسكوا بدينه، التزموا مناهج أوليائه، دعوا عنكم تزويقات الكفار والملحدين، وابتعدوا عن الدعوة إلى مناهج الضالين، فإنها ظلمٌ وجورٌ وإن زينها الشيطان لأوليائه وكأنها الجنة التي سينعمون في ظلها بالأمن والأمان، ما هي إلا طريقٌ موصلٌ إلى الشقاء والتعب في هذه الحياة، وإلى النار بعد الممات.

عباد الله، إن من أجل صفات الإسلام التي بشر بها محمدٌ صلى الله عليه وآله، أنه دين الأخوة والألفة والمحبة، من أهم خصائصه أنه دين التوحيد، إنه اعتقاد وحدانية الخالق وفردانيته، وتفردَه في الربوبية والألوهية والخلق والإيجاد، والتشريع والتقنين، وهو أيضاً توحيداً للكلمة، توحيداً للأمة، توحيداً لصف الملتزمين بكلمة التوحيد، إنه توحيدٌ للهدف الذي يصبوا إلى الوصول إليه كل موحد، وهو الحصول على رضا الله سبحانه، والفوز بقبوله، ومن أجل ذلك يتعاون المؤمنون على البر والتقوى، يتعاونون على عمل الخير، فهم رحماء بينهم، تراهم ركعاً سجداً يبتغون من فضل الله ويخشون غضب الله، وهم على الكافرين أشداء، نابذين للتعاون على الإثم والعدوان ومعصية الرسول، أي معصية الله في الحقيقة والواقع الذي نهى أن يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ونهى أن يتخذوا منهم بطانة.

المؤمنون إخوة، يحفظ كل فردٍ منهم أخاه في ماله، في عرضه، في سمعته، يدافع عنه في الغيب، يرفض أن يسمع غيبته. وبقدر ما هم أخوة يجمع بينهم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، كذلك هم أعداء قائلون للملحدين الذين ينكرون وجود الصانع تقدست أسماؤه، أو ينكرون كتبه أو رسله أو ينكرون لقاءه، أو يصدون عن سبيله ويغونها عوجاً فيؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض.

عباد الله، إن من أعظم انتقام الله سبحانه ممن يعصيه، أن يجعلهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض، معنى ذلك أنه بقدر ما تكون الوحدة والتآلف رحمةً من الله سبحانه، كذلك فإن الفرقة والتخاصم والتشاجر بين فئات الأمة وأفرادها نقمةً من الله سبحانه، فمتى ما انحرفت الأمة عن طريقه، متى ما زاغت عن هديه، متى ما دعت إلى غير سبيله، فإن الله سبحانه يضربها ضرباتٍ مختلفة، لعلها تتنبه، وتعود إلى رشدها، قبل أن يحل عليها غضبه ومقته، فيكلها إلى نفسها، ويكون الاختلاف بينها مع ما فيه من مرارة، مع ما يسببه من ضعفٍ ووهنٍ مجرد تنبيهٍ بسيط، وهذا الاختلاف أمرٌ طبيعي، إذ لا يُعقل أن يُجمع المجتمع المسلم على معصية الله، أو يتفق الجميع على الدعوة إلى مناهج الكفار، لا بد أن يبرز في الأمة من يرفض ذلك وبصر على البقاء

على طريق شريعة الله، ويضطر للقيام بتحذير إخوانه مما هم عليه مقدمون، وعندئذ يأتي أولياء الشيطان الذين يندسون في صفوف المؤمنين، من الملحدين والفاسقين، فيزيئون للجهلة معادة الناصحين، يحضونهم على محاربة المؤمنين، يدفعونهم لارتكاب الموبقات في حقهم من التشويه، من التكذيب، لأنها فرصتهم في التفريق بين أبناء الإسلام، وحتى يتمكنوا من إضعافهم وجرهم إلى معصية الله سبحانه معهم، فتكون العداوات، وتكون الأحقاد، وتقطع الأرحام، ويعمر طريق الشيطان، ويفقر طريق الرحمن، فإذا لم ترعو الأمة عن الغي الذي تسير عليه، إذا لم يضرب العقلاء على أيدي الجهلة وذوي الأغراض من أن يفسدوا حياة الأمة بالتفريق والتمزيق وإثارة الاختلافات، عندئذ يحق القول على تلك الأمة وينزل عليها مقت الله وغضبه، ويُسَلِّط على الأمة من لا يرحمها.

فيا عباد الله، نقوا أنفسكم من الحسد والبغضاء، طهروا قلوبكم من الموجدة والحقده، رسوا صفوفكم على هدي الله، أجمعوا كلمتكم على طاعة الله، حاربوا أعداء الله المنكرين لوجوده، فإنهم في الحقيقة أعداؤكم، وأعدوان عدوكم الأكبر وهو الشيطان، ﴿وَدُّوا مَا عَتَمُوا قَدْ بَدَأَ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾¹.

جعلنا الله وإياكم، ممن آمن به، وصدق رسله، واتبع هديه، وعمل بكتابه، ودعا إلى سبيله، وآمن بوعدده، وسعى إلى طاعته، إنه على كل شيء قدير.

إن أفضل خطاب، كلام الله المستطاب، أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾².
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله بارئ النسم من العدم على الوجه الأتم، خالق الأرواح، ومنشئ الرياح، فالق الإصباح والصبح، لا تحويه الجهات والأقطار، ولا تدرکه البصائر ولا الأبصار، اللطيف الذي لا يُقاس بمقياس ولا يُقدر بمقدار.

نحمده سبحانه بما له من المحامد، ونشكره تعالى على ما له من بوادي النعم والعوائد، ونستهديه جلَّ اسمه لأرشد المقاصد، ونستكفيه أمر كل خاتر وكائد، ونلوذ بجواره من سطوة كل جائر وجاحد، ونسأله النجاة يوم الفرقة من تلكم الشدائد.

¹ سورة آل عمران: من الآية 118
² سورة العصر

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الظاهر لذوي العقول بغير رؤية ولا إبصار، الباطن المتقدس بجبروته من أن يناله غوص الفطن والأفكار، المنتزه أن يتطرق إلى ذاته نوافذ الأفهام أو الأوهام أو الأنظار، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾¹. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المختار، اللابس خلعة الاختيار وآدم صلصالاً كالفخار، ورسوله الذي رفع لنا به المنار، وهدانا بفضلته إلى مناهج الأخيار، وأنقذنا به من لهيب النار.

صلى الله عليه وآله الأئمة الأطهار، والحكماء الأبرار، المعصومين من وصمة الدنس والأقذار، والمستحفظين الكتب والأسرار، صلاةً دائمةً بدوام الغدو والأسحار، والأزمئة والأدهار. أيها الإخوان التائبون في ببداء الآمال، المرتدون لحلل الإهمال، النائمون على سرر الأمان، الملتحفون بدثار الاطمئنان، أوصيكم وأبدأ بنفسي التي هي من أشد الملازمين لتلك الحال، السابقة إلى معصية ذي الجلال، التائهة في أودية الغرور، المصدقة لأقوال الغرور، بالاستعداد ليوم المعاد، وما فيه من الأهوال الشداد، فالمسارعة المسارعة، قبل حلول القارعة، وما أدراك ما القارعة، سَوْقٌ وسِيَاقٌ، وحسرةٌ وفراقٌ، ونزغٌ وأنينٌ، وبكاءٌ وحنينٌ، وما بعده من القبر وضغطته، واللحد وظلمته، وهول المطلع، وضيق المضجع، وسؤال منكراً ونكير، الذين من مقدمهما القلوب تطير، وما يعقب كل ذلك من أهوال المحشر، وما أدراك ما المحشر، أرضٌ تغلي، شمسٌ تصلي، لسانٌ ملجم، عرقٌ مفعم، وترى الناس يومئذٍ بين مجرورٍ ومسحوب، وآخر على وجهه مكبوب، يستغيث من الذنوب وما جناه على نفسه من الحوب، فأنى للنفوس الجزعة بالصبر على هذه النوائب؟ وكيف لهذه القلوب الهلعة بتحمل هاتيك المصائب؟

أعاذنا الله وإياكم من الأخطار، وأنجانا معكم من دخول النار، وحشرنا جميعاً في زمرة الأبرار، إنه الكريم الغفار.

ألا وإنكم في يومٍ أنار بدره، وشرف قدره، وهو يوم العيد والمزید، فيه لله عتقاء وطلقاء من النار، ممن قام بواجب حقه العلي المنار، ألا وإن من جملة أعماله المأثورة، وأعظم مندوباته المبرورة، الصلاة والسلام على أرباب الكرم والجود، والعدة الغائبة للوجود، محمد وآله أقمار السعود وأولياء الملك المعبود.

اللهم صلِّ على من ختمت به المرسلين، ونبيّاته وآدم بين الماء والطين، الدائس بساط قدسك بالنعلين، والفائز من قريك بقاب قوسين، نبيك المؤيد، ورسولك المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على البدر الطالع من دوحته العلية، والنور المشع من دائرته المضية، أخيه بالمؤاخاة الظاهرة ونفسه الحقيقية، الذي جعلته رحمةً للشبيعة الأطائب، ونقمةً على كل ناصب، وآيةً لك في المشارق والمغرب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صل على الدرة السنية، والجوهرة العلية، والذات القدسية، البتول النوراء، بنت نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صل على النور المتفرع من دوحتي النبوة والإمامة، ميزان الإقامة والاستقامة، ذي الفضائل والفواضل والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صل على من باع نفسه الزكية ابتغاء مرضاتك، وبذل مهجته العلية في جهاد أعدائك، معفر الخدين، ومحزوز الوريدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صل على من تجرع بعد أبيه المصائب، وقاسى الفجائع بقتل الغرر من آل غالب، قدوة الموحدين، الإمام بالنص علي بن الحسن زين العابدين.

اللهم صل على البحر الزاخر بنفائس الجواهر، والغيث الهامر باللؤلؤ الفاخر، صاحب المناقب والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على غواص بحار الجفر والجامعة، المخرج منهما اليواقيت القدسية اللامعة، الفجر البارق في ديجور الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على قطر دائرة المآثر، بل عين المكارم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على من ارتفعت ببركته حنادس التقية، وانزاحت بفضل حنكته عن شيعته البلية، الضامن لمن زاره الفوز في يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صل على الهادي إلى طريق السداد، وقائد الناس إلى سبيل الرشاد، ملجأ الشيعة في يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على من أذعن بفضل الخصوم والأعداء، وتعطرت بذكر محامده المجالس والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صل على السيد السري، والبدر المضي، والكوكب الدرّي، ومن علا شرفاً على هام الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صل على الكنز المختوم إلى الأجل المعلوم، النور المستتر عن الظهور بغيوم الجور والفجور، والبدر المنقبض عن الظهور حتى تعاظم في الدين الفتور، شريك القرآن، وباهر البرهان، وإمام الإنس والجن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله تعالى فرجه، وبسط في فسيح الأرض منهجه، ومتعنا بالنظر إلى غرته الشريفة، ووقفنا لاستجلاء أشعة طلعت منه المنيفة، إنه على كل شيء قدير، وفعل لما يريد.

إن أمتن الكلام، وأبلغ النظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ حلِيمٌ وتوابٌ رحيم.

الجمعة 3 ربيع الثاني 1423هـ المصادف 14 حزيران 2002م

(طلب العلم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله تعظيماً لأسمائه، وبخوعاً لكبريائه، وطلباً لنعمائه، وربةً في المزيد من آلائه، ودخولاً في ساحة رحمته، وفراراً من موارد نعمته، واعتصاماً بعزته، ولوإذاً بقدرته، ردع الأذهان عن التوغل في بديع جماله، وفطر النفوس على التذلل لرفيع جلاله، تقدر عن رؤية نواظر العيون، وتتره عن رؤية خواطر الظنون، فتباعدت ذاته عما يقول الواصفون، فسبحانه وتعالى عما يصفون. نحمده سبحانه حمد راجبٍ في تلكم المنازل السنية، خائفٍ من الحشر مع الزمر الضالة الرديئة، ونشكره تعالى شكر مستزيدٍ من فيض نعمه الخفية والجلية، ونستعينه على أداء ما أوجب علينا من فروضه الدينية، ونعوذ به من شر إبليس ووسوساته الخفية، ونسأله النجاة من أهوال يوم الصرخة المفزعة الدوية، والحشر في زمرة الرسول وعترته الطاهرة المرضية.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك المنان، الرحيم الرحمن، الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وأنزل له هدايته الصحف والقرآن، وكل يومٍ هو في شأن، شهادةً يطابق فيها السر الإعلان، ويوافق فيها الجنان اللسان، وتصدق فيها القلب الأركان، نغيظ بها ذوي الجحود والعصيان، ونكسب بها القرب من الملك الديان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده ورسوله المختار من ذروة المجد والفخر، المبعوث بالبشارة والإنذار حسماً لمادة الشبه والأعدار، بعثه والحق منطمس الآيات، منقطع الغايات، والشرك منتصب الأعماد، ذو عدةٍ وأجناد، والناس بين مشركٍ وثني، وملحدٍ ثنوي، فما فتى صلى الله عليه وآله يقدر مصباحه، ويؤور صباحه، ويصدع بيانه وإيضاحه، حتى تقف قناة الدين، وفلّل شبهه المعاندين، ودان الناس بتوحيد رب العالمين.

ونصلي عليه وآله ذوي الكرم والإحسان، والجود والامتنان، خلفاء الملك الديان، وأمناء اللطيف الرحمن على أحكام القرآن، الذين لهم الفضل على كل أهل العلم والعرفان. الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الفانية أولاً بتقوى الله سبحانه، والتزام صراطه المؤدي إلى رضوانه، وأحذركم ونفسي قبلكم من التعرض لعصيانه، والدخول في مواطن غضبه وخذلانه، فإنه لا نجاة إلا بطاعته، ولا فوز إلا بترك معصيته، وعليكم بطلب علم الدين وتعليمه، فإن ذلك من أنجح الوسائل عند الله جل وعز شأنه، فبه تصح الأعمال، ويكمل الرجال، وتتحقق الآمال، فإن العامل بدون علمٍ كخابط ليل ما يفسده أكثر مما يصلحه حسب قول رسول الله صلى الله عليه وآله¹.

¹ "من عمل على غير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلح" بحار الأنوار - ج 1 - ص 208 - العلامة المجلسي

وعليكم أن تبدؤوا بما لا يسع أحداً الجهلُ به، من الأمور الضرورية من دين الإسلام، كالعلم بالعقائد التي لا يتم إيمان المرء إلا بمعرفتها، فإن من لم يكن عارفاً بها وبأحوالها ولو إجمالاً لا يأمن من دخول الشبهة عليه لأدنى الأسباب، ولا يتمكن من رد الملحد والمرتاب، ولا يُفرِّق بين المحق الصادق على الله والكذاب، ثم معرفة تفاصيل ما يجب عليه عمله في اليوم والليلة من العبادات، كالصلاة والزكاة والصوم والحج وما يُشترط فيها من الشرائط والمقدمات، كالنظافة من الأقدار والأخبث، والطهارة من الأحداث، وما يُشترط في ذلك من إباحة الماء والتراب في الطهارة، وإباحة المكان في الصلاة، وهذا العلم هو الذي قال فيه الصادق عليه السلام: "اطلبوا العلم ولو بخوض اللجج وشق المهج"¹، وقال عنه النبي صلى الله عليه وآله: "طلب العلم فريضةً على كل مسلم ومسلمة"²، فلا ينبغي للمؤمن الكيِّس أن يهمل نفسه، فيجيء يوم القيامة عارفاً بكل ما حوت الدنيا من الفنون، عالماً بأخبار السياسة، مطلعاً على سير الاقتصاد، خبيراً بأحوال التجارة، وهو لا يعلم شيئاً من عقائد الإسلام، ولا يدري ما يُسبب بطلان الصلاة أو الصيام، فلا يوجد بينكم وبين الله سبحانه وتعالى من وسيلةٍ تقربكم إليه إلا بالعلم والعمل المبني عليه، يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "اطلبوا العلم فإنه السبب بينكم وبين الله عز وجل"³، وقال صلى الله عليه وآله: "من طلب باباً من العلم يصلح به نفسه أو لمن يأتي بعده كتب الله له من الأجر بعدد رمل عالج"⁴، وإذا أراد أن يتعلم أحكام دينه فعليه أن يختار لذلك معلماً ناصحاً كفوفاً لما يعلم، مؤمناً به، تقياً متورعاً، لا يتخذ تعليم الدين صنعة، ولا يبتغي به رفعة، فعن الرسول الأعظم عليه وآله أفضل الصلاة والسلام: "إن هذا العلم دينٌ فانظروا ممن تأخذونه"⁵.

فإن قدر الرجل منكم أن يزداد في العلم بأكثر مما يحتاجه لعمله وتعليم ولده فليفعل ذلك، وليخلص لله نيته في تحصيله "فإن الله يحب بغاة العلم"⁶ كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله، وفي حديثٍ آخر: "إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب حتى يطأ عليها رضا به"⁷؛ فإن وافته المنية وهو على تلك الحال لم يكن بينه وبين النبيين إلا درجةً واحدة، ففي مجمع البيان عن أمير المؤمنين سلام الله عليه: "من جاءته منيته وهو يطلب العلم، فبينه وبين الأنبياء درجة"⁸.

لكن يشترط لتحصيل هذا المقام أن يكون مخلصاً لله في طلب العلم، لا لدنياً يصيبها، ولا منزلةً يطمح في بلوغها، ولا لغايةٍ غير نشر الإسلام يسعى إليها، وأما من يطلب العلم للغايات الدنيوية، والمصالح المادية، وتحصيل الجاه والرفعة بين الناس، فتراه يتناول على ذلك العالم،

¹ بحار الأنوار - ج 75 - ص 277 - العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج 2 - ص 32 - العلامة المجلسي

³ بحار الأنوار - ج 1 - ص 172 - العلامة المجلسي

⁴ ميزان الحكمة - ج 3 - ص 2072 - محمد الريشهري

⁵ الكامل - ج 1 ص 151 - عبد الله بن عدي، وروى الشهيد الثاني: "هذا العلم دين، فانظروا عن تأخذون دينكم" منية المرید - ص 239 - الشهيد الثاني

⁶ الكافي - ج 1 - ص 30 - الشيخ الكليني

⁷ بحار الأنوار - ج 1 - ص 177 - العلامة المجلسي

⁸ تفسير مجمع البيان - ج 9 - ص 418 - الشيخ الطبرسي

ويزري بهذا الطالب، ويوظف نفسه للطعن على العلماء، وتسفيهمهم، واستنقاصهم، وتنفير العامة منهم، فإنه لا يثاب على ما علم، ولا يوفق لما رغب، فعن النبي صلى الله عليه وآله: "من تعلم العلم رياءً وسمعةً يريد به الدنيا نزع الله بركته، وضيق عليه معيشته، ووكله إلى نفسه ومن وكله الله إلى نفسه هلك"¹، وعنه عليه الصلاة والسلام: "خذوا من العلم ما بدا لكم، وإياكم أن تطلبوه لخصالٍ أربع: لتباهوا به العلماء، أو تماروا به السفهاء، أو تراؤوا به في المجالس، أو تصرفوا به وجوه الناس إليكم"².

وكما يشترط الإخلاص لله في طلب العلم كذلك يشترط في بذله وتعليمه، فإن كان القيام بتعليم العلم من أجل إفادة المؤمنين، وتصحيح أعمالهم، وترويج شريعة سيد المرسلين، فهذا يأتي يوم القيامة نوره لائح بين عينيه، كريم على ربه، عظيم في ملكوت الله، فعن الصادق عليه السلام: "من تعلم الله عز وجل وعمل الله وعلم الله دُعي في ملكوت السماوات عظيماً، وقيل تعلم الله وعلم الله"³، ومن علم أحداً من المؤمنين باباً من العلم مخلصاً في ذلك الله عز وجل شاركه في عمله من دون أن ينقص من ثواب العامل شيء، فعن الباقر عليه السلام: "من علم باب هدىً فله أجر من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً"⁴.

ثم إن الله سبحانه بمنه ورحمته لم يفرق بين العالم وما تركه للناس من علم يعملون به بين حياته وبعد مماته، فالعلم بابٌ من أبواب الخير لا ينقطع، وطريقٌ من طرق اكتساب الثواب لا ينسد، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "يجيء الرجل يوم القيامة وله من الحسنات كالسحاب الركام أو كالجبال الرواسي فيقول: يا رب أنى لي هذا ولم أعمله؟ فيقول: هذا علمك الذي علمته الناس يعمل به من بعدك"⁵؛ وعن أبي بصير قال: "سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من علم خيراً فله أجر من عمل به، قلت: فإن علمه غيره يجري له ذلك؟ قال: إن علمه الناس كلهم جرى له، قلت: فإن مات؟ قال: وإن مات"⁶.

فواعجباً ممن يسمع هذه الروايات ويعتقد بصحتها، ولا يفرغ نفسه في اليوم ولو ساعة، لتحصيل أحكام دينه، ونشرها وتعليمها، ولو لولده وأهل بيته، وإذا كان عاجزاً عن الطلب كيف لا يحض ابنه ومن يكون تحت إمرته على تعلم أحكام الدين؟ فإن الحاض على الخير كفاعله، أو لم يبلغه قول النبي صلى الله عليه وآله المستفيض بين المسلمين: يموت المرء إلا من ثلاث، صدقة جارية له في حياته فهي تجري له بعد وفاته، وولد بارٌ يستغفر له، وكتابٌ علم ينتفع به؛ وفي بعض أسنتها يعمل به؟⁷

¹ ميزان الحكمة - ج 3 - ص 2079 - محمدي الريشهري

² بحار الأنوار - ج 2 - ص 31 - العلامة المجلسي

³ بحار الأنوار - ج 2 - ص 29 - العلامة المجلسي

⁴ الكافي - ج 1 - ص 35 - الشيخ الكليني

⁵ بحار الأنوار - ج 2 ص 18 - العلامة المجلسي

⁶ الكافي - ج 1 - ص 35 - الشيخ الكليني

⁷ "إذا مات المؤمن انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" بحار النوار - ج 2 ص 22 - العلامة المجلسي، "لا يتبع الرجل بعد موته إلا ثلاث خصال: صدقة أجراها الله له في حياته فهي تجري له بعد موته، وسنة هدي يعمل بها، وولد صالح يدعو له" وسائل الشيعة - ج 19 ص 172 - الحر العاملي، "خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة: ولد بار يستغفر له...." بحار الأنوار - ج 6 - ص 294 - العلامة المجلسي، راجع: بحار الأنوار - ج 68 ص 257 - العلامة المجلسي - وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 19 ص 174 - الحر العاملي - تحف العقول - ص 264 - طبع مؤسسة الأعلمي - الطبعة 7 - بيروت 2002 م 1423 هـ

وأعجب من هذا من يوفقه الله لتحصيل شيءٍ من علم الله وعلم نبيه وعلم الأئمة من أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولا يُخلص الله في سريرته، بل يستغل ذلك لطلب الجاه والسمعة، والسعي إلى الظهور والمنزلة في الدنيا، فتراه يجهد نفسه في تحصيله، ويضيع وقته في تدريسه لأغراضٍ لا تمت إلى الدين بصلة، ولا تنفع في الحشر حيث لا مفر له.

جعلنا الله وإياكم ممن سار على منهج النبيين، وامتلأ نصائح سيد المرسلين، وعمل بوصايا الأئمة الطاهرين، وأنجانا من شباك الوسواس، وحبائل الخناس، وما يحصل للنفوس من تلبيسه الحق بالباطل من الالتباس.

إن أبلغ ما وُشّحت به الخطب والمواعظ، كلام الله الرقيب الحافظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ كَمَا يَكُنُّ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹
 أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريمٌ.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي أفاض رواشح قدسه على قلوب أوليائه، فهم بنعمته فرحون، وفي ثياب معزته يرفلون، وغمر بنور عظمته وجلاله نفوس أصفياه، فهم بسنا طلعتهم مبتهجون، وبمشكاة علمه مهتدون، وشرح بمعرفته عقول أودائه، فهم من خشيته مشفقون، وإلى دار أنسه مشتاقون. نحمده سبحانه على غوالي آلائه، ونشكره تعالى على عظيم نعمائه، حمداً نستدفع به نوازل بلائه، ونستجن به من كيد أعدائه، ونتوسل به لزيادة عطائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الحنان المنان، المنزه عن وصمة الحدوث والإمكان، المتعالي عن الحلول في المكان والزمان، المتساوي لديه ما سيكون وما قد كان، المطمع على ما يدور في الجنان، الداعي إلى الالتزام بمنهج الإيمان، والدخول في دار الأمان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خيرة الخيرة من بني الإنسان، وأقرب المقربين عند الملك الديان، عبده المخلص له في السر والإعلان، المجاهد في سبيله عبدة الأصنام والأوثان، ورسوله الذي ختم ببعثته الشرائع والأديان، وكشف بنور حكمته الغشاوة عن بصائر العميان، وأزال ببركة هديه ما ران من الجهل على القلوب والأذهان، وخلّد ذكره ما خلّد الزمان.

اللهم صلّ عليه وآله مصابيح الدجى، وكهف الورى، والعروة الوثقى، بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأطيب بركاتك، وحيهم بأزكى تحياتك، وعلى من شايعهم بإيمانٍ وتابعهم بإحسان، إنك حميدٌ مجيدٌ.

عباد الله، اعلموا أن الغاية القصوى من خلق هذا الكون وما فيه من الكائنات، ما في الأرض من الجبال الراسيات، والأنهار الجارية، والبحار والمحيطات، وما على ظهرها من الدواب الزاحفات، أو على الأرجل قائمات، وما في السماوات من النجوم الزاهرات، والشموس المضيئات، والمجرات المتعددات، وما فيهن من خلقٍ لا يزال بالنسبة إلينا من المغيبات، إنما هو من أجل معرفة الخالق سبحانه وتعالى، ففي الحديث القدسي: "كنتُ كنزاً مخفياً فأحببتُ أن أعرفُ فخلقتُ الخلق لكي أعرف¹"، ومن أجل ذلك لا تجد من لا يدرك بأن له صانعا، وأنه في استمرار وجوده محتاجٌ لهذا الخالق، وما إنكار الملحدِين إلا لقلّة باللسان، وشبهةً في مقابلة الوجدان، فقضية الحاجة إلى الخالق لا تحتاج لإقامة دليلٍ ولا برهان، وإن كانت تحتاج إلى التنبيه في بعض الأحيان. فليس في صنع المعرفة دخلٌ للإنسان، فعن الإمام الصادق عليه السلام وقد سُئل هل لله على خلقه أن يعرفوه؟ قال: لا، ليس لله على الناس أن يعرفوه، وإنما لهم عليه أن يُعرفهم نفسه، وله عليهم إذا عرفهم نفسه أن يُطيعوه²؛ فالمعرفة بالله سبحانه وتعالى فطرية، ولولا ذلك لهلك معظم الناس، لعدم معرفتهم بصناعة البرهان وإقامة الأدلة، ولا يفيد فيما لا يجوز فيه التقليد تعليم الأجلة؛ فإن التقليد في الدليل ليس بخيرٍ من التقليد في نتيجة الدليل، فالذي لله على خلقه هو حق الطاعة والالتزام بواجب العبودية، كما هو مؤدى الآية الكريمة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾³؛ أي ليطيعون، لأن حقيقة العبادة هي الطاعة.

واعلم يا أخي أن مقام المولوية يقتضي الطاعة، لكن الله غنيٌّ عن هذه الطاعة، أي أنه سبحانه لا يستفيد شيئاً من طاعة من أطاعه من خلقه، فهو من هذه الجهة يختلف عن سائر الموالِي، فإنك لا تجد من له المولوية، سواءً على نحو الحقيقة أو على نحو الادعاء، إلا وهو يستفيد من طاعة من هم تحت رئاسته وسيادته، الأب يستفيد من طاعة أبنائه، رئيس العمل يستفيد من طاعة مرؤوسيه، الزوج يستفيد من طاعة زوجته، الحاكم يستفيد من طاعة رعيته، إلا الله سبحانه فإن فائدة الطاعة تعود للمطيع ولا يدخل عليه من طاعة الطائعين فائدة، أو تكون له منهم مصلحة، فهو الغني المطلق جلّ وعلا.

وكما أنه سبحانه لا يستفيد من طاعة من أطاعه، كذلك لا يتضرر بمعصية من عصاه، أو مخالفة من خالفه، كما يحصل لسائر الموالِي، بل يعود ضرر المعصية على العاصي نفسه، ومن أجل ذلك خلت جميع أوامره وجميع نواهيه من الغرض الذي يعود عليه، واتصفت بجلب النفع ودفع الضرر عن المأمور، ﴿إِنْ أَحْسَبْتُمْ أَحْسَبْتُمْ لِنَفْسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾⁴.

فإذا عرفت ذلك أيها الأخ المؤمن فاعلم أن مركز الطاعة والعصيان، ومحل النفاق والإيمان حسب تقدير الرحمن، وحسب تعبير القرآن، هو القلب عند نوع الإنسان، فإذا حافظت على نظافته

¹ بحار الأنوار - ج 84 - ص 344

² "ليس لله على خلقه أن يعرفوه وللخلق على الله أن يعرفهم، والله على الخلق إذا عرفهم أن يقبلوا" الكافي - ج 1 - ص 164 - الشيخ الكليني

³ سورة الذريات: 56

⁴ سورة الإسراء: من الآية 7

من الأدران، وألزمته طاعة الملك الديان، فزت في القيامة بسكنى الجنان، وصرت من أولياء المنان، وعتقاء ذوي الكرم والإحسان، فإن الرب الكريم لا ينظر إلا إلى القلب السليم، يقول سبحانه وتعالى في وصف ذلك اليوم الأليم: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿١﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٢﴾﴾¹، وإن تركته مرتعاً للوسواس، ومركزاً للخناس، حتى تلوث بتلك الأدناس، ومُسَخَّرجساً من الأرجاس، فحارب الرحمن، ومشى في دروب الطغيان، ودعا إلى مناهج الشيطان، فإنك تُساق ذلك اليوم إلى النيران، وتكون قرين الشيطان، فاجهد لنفسك أيها الإنسان، قبل فوات الأوان، وانظر إلى جسمك وثيابك كيف تتسخ بمرور القاذورات عليها، وإن كانت أجزاء لطيفة لا تكاد تحس بالعين، فكذلك القلب يتسخ ويتجسجس بارتكاب المعاصي، ومزاولة الملاهي، يقول عز من قائل: ﴿بَلْ مَرَّانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾²، ويقول الرسول الأعظم صلوات الله عليه وآله إن العبد ليذنب فينكت في قلبه نكتة سوداء، فلا تزال تكبر وتكبر حتى تعم القلب كله³.

فكما تغسل أيها الإنسان بالماء والصابون بدنك وثيابك، وكما تفرك بالمسواك أو بالفرشاة والمعجون أسنانك، فاغسل بالتوبة والندم فؤادك، وأنق بالطاعة والحسنات جنانك، فإن الحسنات يذهبن السيئات، وإنه سبحانه وتعالى يحب التوابين، ويقول صلى الله عليه وآله إن العبد ليأتي بالحسنة فينكت في قلبه نكتة بيضاء، فلا تزال تكبر وتكبر حتى تعم القلب كله⁴.

فأكثرُوا رحمكم الله من الطاعات، وفعل الخيرات، وإعطاء الصدقات، والبكاء في الخلوات، والتوجه في المناجاة، واعلموا أن من أنجح الوسائل في قبول التوبات ومحو السيئات، ومضاعفة الحسنات، كما ورد عن سادات السادات، هو الإكثار من الصلوات، على محمد وآله الهداة.

اللهم صلِّ على السيد الكبير، والقمر المنير، والفجر المستطير، سيد الرسل بلا مزاحم، النبي المبعوث من آل هاشم، محمد بن عبد الله المكنى بأبي القاسم.

اللهم صلِّ على وصيه الذي تُعرض عليه أعمال البشر، المسؤول عن إمامته في الحفر، صاحب اللواء يوم القيامة والكوثر، علي أمير المؤمنين المدعو بحيدر.

اللهم صلِّ على المجهولة قدرا، المكسورة صدرا، المخفية قبراً، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على ذي الجود، الذي سعد به الوجود، والكرم الذي سارت به الوفود، صاحب

الأيادي والمنن، الإمام بالنص أبي محمد السبط الحسن.

اللهم صلِّ على من خصصته بعد شهادته بإجابة الدعاء تحت قبته، وجعلت الشفاء في

تربيته، والأئمة من ذريته، كريم الحسين، وزاكي النسبين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

¹ سورة الشعراء: 88 - 89

² المطففين: من الآية 14

³ "إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فإن تاب انمحت وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعده أبداً" الكافي - ج 2 - ص 271 - الشيخ الكليني وجدته عن الصادق

⁴ "عن أبي جعفر ع قال: ما من عبد إلا وي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض، فإذا تغطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله عز وجل: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)" الكافي - ج 2 - ص 273 - الشيخ الكليني

اللهم صلّ على العابد الزاهد، زينة المساجد، وسراج المعابد، نهج المسترشدين، وضيء المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على من علا مجده على كل مفاخر، وأسكت برهانه كل مناظر، وملاً علمه الصحائف والدفاتر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على شمس سماء التحقيق، ونور رياض التدقيق، صاحب الفكر الصائب الدقيق، لسان الله الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قدوة الأعظم، وسليل الأكارم، الملقب بالسيد العالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مجدد الرسوم الجعفرية بعد اندراسها بالتقية، ومحي السنة النبوية حتى عادت غضة طرية، المدّخر للشفاعة يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على من خضعت لهيبته السبع الشداد، وفُرضت طاعته على من فيها من العباد، صاحب الفضل والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على النور البادي، والمرشد الهادي، ومن شاع فضله بين كل حاضرٍ وبادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على من تُشد إليه الرحال عند اشتداد الحال، وتعلق عليه الآمال في يوم المآل، من لا يمتري في جوده الممتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على من هو العلة في بقاء الوجود، الذي لأجله بقاء كل موجود، الشمس المضيئة وإن جللها السحاب، والقمر المنير وإن أرخي دونه غرته الحجاب، سيف الله الذي لا ينبو، ونوره الذي لا يخبو، الموعود بالنصر والظفر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى أيام دولته، وبسط على الأرض أنوار طلعتة، وجعلنا من الفائزين بنصرته، الملبين لدعوته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أحسن كلامٍ وأمتن نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلیم.

الجمعة 10 ربيع الثاني 1423 هـ المصادف 21 حزيران 2002م

(الدعاء والمناجاة وقيام الليل)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أحاط بكل موجودٍ علمه، وعمَّ كل ذنبٍ حلمه، وعلا كل شيءٍ شأنه، ودحض كل باطلٍ برهانه، وأوضح كل حقٍ بيانه، أغنت عن تتبُّع الآثار فطرته، ودلَّت على عظيم قدرته صنعته، فسبحانه من خالقٍ ما أحسنه، وسبحانه من مصوِّرٍ ما أتقنه، وسبحانه من مشرِّعٍ ما أحكمه وأرحمه.

نحمده سبحانه بلساني الحال والمقال، ونستقيله من سيِّء الأفعال والأقوال، ونستكفيه شر الفسقة والأنذال، ونعوذ به من شر المنقلب والمآل، ونسأله الحشر مع النبي والمعصومين من الآل، فإنه أكرم من تكرم وأقال، وأصدق من وعد وقال.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فاطر النفوس على معرفته وتمجيده، وقاهر الألباب على الإذعان بوجوب وجوده، وسائق العقول إلى الإيمان بربوبيته وتوحيده، وآسر القلوب بترادف عطاياه وتواتر جوده.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، المفيض على قوابل العقول رشحات الهداية ونفحات الدراية، الناسخ بشموس رسالته ليالي الظلم والغواية، البالغ في تنظيم شؤون الحياة والممات نهاية الغاية، بل حد النهاية، المعتني بنشر الخلق السامي بأقصى عناية، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ مِرْسَاتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾¹.

صلى الله عليه وعلى آله الأطائب، الحجج الساطعة في ظلمات الغياهب، المعصومين من المعائب والشوائب، والداعين إلى مجزل المواهب ومحقق الرغائب، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾².

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتجنب معاصيه، وإكثار النظر فيما ينفعكم، والعمل بما يُنجيكم، وأحذركم من الركون إلى وسوسة الشيطان، فإنه عدوكم الذي أقسم أن يعمل على إضلالكم وإغوائكم عن سبيل ربكم، فلا تركزوا لتزيينه لكم مناهج أوليائه، وتحسينه أنظمة أتباعه، فإنه قد عض عليكم أصابعه غيظاً، لا يرتاح له بالٌ حتى يُوردكم مورده، ويُدخلكم مدخله، فلا تستجيبوا لدعوته، ولا تستمعوا لصرخته، وعضوا على دينكم بالنواجذ، وتمسكوا بهدي ربكم تفوزوا برضاه، وتحضوا بكرامته ورحمته.

¹ سورة الأنعام: من الآية 124

² سورة البقرة: 157

جاهدوا أنفسكم بشتى المجاهدات، وألزموها بالتخلي عن ساقط العادات والرذائل، والتخلي بمحاسن الصفات والفضائل، وعودوها على السير في طرق الكمالات، واكتساب الحسنات، واعلموا أن ذلك لا يتم ذلك إلا بنبذ العقائد الفاسدة، والابتعاد عن الأفكار الكاسدة، وإدمان ذكر الملك الغفار، والإكثار من التذلل له والاستغفار، والمواظبة على الإتيان بالمستحبات من سائر الطاعات، وبالأخص مندوب الصلوات، من النوافل الراتبات، التي وردت فيها الترغيبات، وحث عليها النبي صلى الله عليه وآله السادات، عليهم صلوات رب البريات.

ومن أقوى وسائل الفوز بالجنان هي مناجاة الملك العلام، والقيام برسم الخدمة في جنح الظلام والناس نيام، فهناك تتم الخلوة بالمحبيب، وحينئذ تسنح الفرصة بالتزلف إليه لنيل المطلوب. فحافظوا رحمكم الله على نوافل الليل، فإن لها من الله الفضل العظيم، وقد وصفها سبحانه وتعالى في كتابه بقوله الكريم: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً¹﴾، ولا إشكال أن النفس قد تكون أنشط في فعل سائر النوافل والطاعات التي تؤدي في المساجد وسائر المواضع التي تتم فيها التجمعات، وربما داخل العمل حينئذ نوعاً من الرياء والمباهاة، بخلاف صلاة الليل التي يأتي بها المكلف منفرداً في قعر بيته عن المشاهدين، ومستتراً في مصلاه عن سائر الناظرين. وقد وردت في الحث عليها كثيرٌ من الأخبار عن الأئمة الأطهار؛ فعن مولانا الصادق صلوات الله عليه أن في صلاة الليل ثلاث خصال تبيض الوجه وتطيب الريح وتكثر الرزق²، وعنه عليه الصلاة والسلام: "إن الله ضمن بصلاة الليل قوت النهار"³، وإن الله سبحانه ليباهي ملائكته بمن يقوم الليل من عباده المؤمنين، ففي الخبر عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من الملك العلام ما معناه: "إن العبد ليقوم لصلاة الليل فيميل النعاس برأسه يميناً وشمالاً، ويقع ذقنه على صدره، فيأمر الله سبحانه أبواب السماء أن تفتح ويقول للملائكة: انظروا إلى عبدي وما يصيبه من التقرب إلي بما لم أوجبه عليه، وهو إنما يرجوني لأحد ثلاث: ذنب أغفره له، أو توبة أجدها له، أو رزق أزيده فيه، فاشهدوا يا ملائكتي إنني قد جمعتن له"⁴.

فلا تقوتكم هذه المقامات، فتخسروا تلكم الكرامات، وأكثروا في هذه العبادات من البكاء أو التباكي إذا لم يحصل البكاء الحقيقي، وإذا تمكنتم من ذرف الدموع فاذرفوا الدموع للنجاة من الويل، فإن القطرة من الدمع تقي بحراً من النيران كما ورد في الحديث، فكيف إذا اغرورقت العين، وساح الدمع على الخدين خوفاً من عذاب رب الثقلين.

وأحيوا ليلكم بالدعاء والمناجاة، وأكثروا من التهجد والتلاوات، وتزلفوا إلى الله بإخلاص النيات، وتملقوه في فكاك رقابكم من النار المخلوقة لأعداء الجبار، واسألوا منه العفو عن الحوبات، ومحو السيئات، بل تبدلها بالحسنات، فإنه سبحانه قد يُبدل السيئات بالحسنات، وتوسلوا إليه بالنبي وآله الهداة في إقالتكم العثرات، واطلبوا منه بجاههم أن يرفع لكم الدرجات.

¹ سورة المزمل: 6

² "صلاة الليل تبيض الوجه، وصلاة الليل تطيب الريح، وصلاة الليل تجلب الرزق" علل الشرائع - ج 2 - ص 363 - الشيخ الصدوق وكذا في بحار الأنوار - ج 84 - ص 148 - العلامة المجلسي وفي بحار الأنوار - ج 8 - ص 149 - العلامة المجلسي وفي وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 8 - ص 149 الحر

العالمي

³ تهذيب الأحكام - ج 2 - ص 121 - الشيخ الطوسي

⁴ ثواب الأعمال - ص 42 - الشيخ الصدوق

واحذروا كل الحذر أن يصيبكم العُجْبُ بالعمل، فإنه من أصابه العُجْبُ بالعمل لم يكن له من كده وكدحه إلا السهر والتعب، والنصب والوصب. فإن العُجْبُ يأكل العمل كما تأكل النار الحطب.

جعلني الله وإياكم من المنتفعين بالعِظَاتِ، المتلافين لما فات من الأوقات، بالإكثار من فعل الطاعات، والابتعاد عن المحرمات والشبهات، إنه بعباده لطيفٌ رحيم. إن أنفع وعظٍ وأبلغ كلام، خطاب الله الملك العلام، أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾¹
 أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الوليِّ الحميد، المبدئ المعيد، ذي العز الشامخ والملكوت، والسلطان الباذخ والجبروت، المتوحد بالربوبية، والمنفرد باللاهوتية، الذي طلبته العقول فرجعت خاسئة خاسرة، ورامت إدراكه فأصبحت في تيه قدرته حائرة، قريبة رحمته من المحسنين، بطيئة نفمته عن المذنبين، يؤخر العقوبة انتظاراً للتوبة، ويُمهل الآبق طلباً للرجوع والأوبة.

نحمده سبحانه حمداً كثيراً جميلاً على ما أفاض علينا من ضروب الإنعام، ونشكره تعالى على ما أسداه لنا من الأيادي الجسام، والهبات العظام، التي لا تحيط بها الأقلام، ولا يحصي عشر معشارها الأنام، حمداً نستعد به لمزيد فضله العام، ونرجوا به الزلفى لديه يوم القيام، والسكنى في جنانه في أعلى مقام.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ند ولا ضد له، ولا صاحبة ولا ولد له، ولا مثل ولا مثيل له، شهادة تكون لما نقص من الأعمال مكملة، ولميزان الأعمال في القيامة مثقلة، وللجواز على الصراط بين الجنة والنار مسهلة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، مصطفاه من بين العباد، ومرتضاه من خلاصة الأمجاد، عبده ورسوله الداعي إلى سبيل الرشاد، والهادي بنور حكمته للعباد، والقالع بأحكام شريعته البغي والفساد.

صلى الله عليه وآله الأمجاد، الحكماء الأجواد، خلفاء رب العباد، صلاةً تغشاهم إلى يوم التتاد، وتكون لنا ذخراً يوم تُبعث من الأجداث أفراداً.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ قبلكم بنفسي الجانية بتقوى الله سبحانه في السر والعلانية، فبتقوى الله سبحانه تدركون الفوائد الدنيوية والأخروية، وتتلون الخيرات الأبدية، والبركات السرمدية، فانتقوا الله عباد الله وراقبوه، واحذروا المكر ولا تخادعوه، واحذروا فتنة هذه الدنيا، فإنها خداعةٌ ختالةٌ، وجذاعةٌ قتالةٌ، ولقد رأيتموها وخبرتموها فهل وجدتموها إلا داراً للمحن والمصائب، وبيتاً للفواجع والنوائب، لا توقّر كبيراً لكبره، ولا ترحم صغيراً لصغره، فاعتبروا فيها بمن سبقكم من الأمم الماضية، والقرون الخالية، الذين استمتعوا بلذاتها، وتسمّوا عبير زهراتها، وأقبلت عليها بزينتها، وسقتهم خمر نشوتها، حتى نسوا يوم الممات، وظنوا الخلود في الحياة، ثم عادت عليهم فأجلبت عليهم بخيلها ورجلها، وداستهم بسنابكها، وجرعتهم كؤوس صابها، ورمتهم بسهام البلية على غفلة، وأعقبتهم بعد تلك الخيرات بمصيبةٍ لا انتظار فيها ولا مهلة، فأصبحوا تحت أطباق الثرى عبرةً لمن اعتبر، وتبصرةً لمن تبصر، وأصبحت تلك الوجوه الناعمة عليها القيح والصديد سائل، وتلك الأبدان المرفهة مرعىً للديدان لا واقٍ لها ولا حائل، فيا الله من يومٍ ما أوجع ذكره في القلوب، ومصابٍ ينسى عنده يوسف يعقوب، فيا سعادة من استعد بالدواء لتلك الأدواء المعضلة، ويا بشرى لمن وُفق للنجاة من تلك الأهوال المشكلة.

جعلنا الله وإياكم ممن أخذت التوفيقات بيده، واستعد في يومه لما ينزل في غده.

ألا وإنكم في يومٍ شريف ليس كسائر الأيام، وموسمٍ حقيقٍ بالإجلال والإعظام، فمما ورد في حقه عن الأئمة عليهم الصلاة والسلام: "من توضع يوم الجمعة فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فدنى واستمع وأنصت عُفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام"¹.

ألا وإن من أفضل أعماله المشهورة، وأفعاله المأثورة، هي الصلاة والسلام على محمدٍ وآله بدور التمام، وأمناء الملك العلام.

اللهم صلّ على بدر النبوة الذي من دوحة هاشم بدر، وقطب الفتوة الذي انشق لإجابة دعوته القمر، وحنّ له الجذع اليابس وسبّح في كفه الحجر، البشير بالرحمة لمن آمن وأقر، والنذير بالعذاب لمن جحد وكفر، خيرة الله من العالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على حامي حمى الدين، وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، أمير المؤمنين، وسيد الموحدين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب أبي الحسين. اللهم صلّ على السيدة النبيلة، والمعصومة الجليلة، ذات الأحزان الطويلة، والهموم الثقيلة، في المدة القليلة، البتول العذراء، والجوهرة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد المرتهن بمصائب الزمن، والسبط الممتحن، الصابر على عظام المحن من ذوي الحقد والإحن، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على مُحليّ جيد السيادة بما رفع من أعلام الدين وشاده، ومُجليّ حلبة السعادة بما ناله من عظيم الشهادة، مقطوع الوريدين، ومعفر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على أفضل من أحيا رسوم العبادات، وخير من بين طرائق الطاعات، وأشرف من أزهرت به حنادس الخلوات، وأنارت به أندية الصلوات، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين ذي الثقات.

اللهم صلّ على ذي الصيت الطائر في البوادي والحواضر، والذكر السائر في النوادي والمحاضر، بحر الحلم الزاخر، ومصباح العلم الزاهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على حامي الشريعة، وإمام الشيعة، ذي الحوزة المنيعة، والدرجة الرفيعة، أفضل صادق بالحق وناطق، النور البارق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الكاظم على كل خطب متعاضم، وأفضل ناضد وناظم لقلائد المفاخر والمكارم، وأعظم رافع وناشر لألوية العواطف والمراحم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على كنز العلوم والمعالي، وطود الحق العالي، الذي ينحط عنه كل متعاضم ومتعالي، وسفط المفاخر والمشحون بغوالي اللئالي، الذي أشرق نوره في سماء المجد وأضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ربيع البلاد، وجواد الأجواد، المتكرم بالطارف والتلاد، منبع الفضل والسداد، وعلم الهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على علمي الفخار، وزكيي النجار، إمامي الأخيار، وخصمي الفجار، العريين عن كل شك ورين، الإمام بالنص أبي الحسن علي الهادي وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على ذي الطلعة المجللة بالهبة والظفر، والدولة المؤبدة بالقضاء والقدر، والغرة المشرقة بالنور الأزهر، خليفة الرحمن، وقائد أهل الإيمان، شريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ويسط على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من الداخلين تحت حياطته، المشمولين بدعوته، الآمنين في دولته، إنه سميع مجيب.
إن أبلغ ناصح وأزجر ما ردع عن ارتكاب القبائح، كلام الله الناصح، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ ومنانٌ الكريم.

الجمعة 17 ربيع الثاني 1423 هـ المصادف 28 حزيران 2002م

(ذكر الله حقيقته وفضله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اعترز بملكوته، وتكبر بجبروته، وهيمن بقدرته، أبدع الموجودات بإرادته، وبرأ الكائنات وفق مشيئته، ورتب نظم المخلوقات بمقتضى علمه وحكمته، فهو الأول في الابتداء، وبه استقام وجود الأشياء، وإليه تعود الأمور في الإبرام والإمضاء، انقادت لصارم قدرته الأرضون والسموات، وشهدت له بالربوبية كل الكائنات، وخضعت لسيف سطوته جميع الموجودات.

نحمده سبحانه حمداً ترجح به كفة الميزان، وثقتح لنا به أبواب الجنان، ويستتر وجوهنا من لفحات النيران، ونشكره تعالى شكراً يُضاعف لنا عطاياه الحسان، ويرفع درجاتنا في دار الأمن والأمان، ونعوذ به جلّ اسمه من مكائد أتباع الشيطان، ونلوذ بظله تقديس مجده من نوائب الزمان، ومصائب الحدثان، ونسأله وهو اللطيف أن يرحمنا يوم نُدرج في الأكفان، ويتفرق عنا الأحبة والإخوان، إنه هو الغفور الرحمن.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحسن الخالقين، وأحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، بعث بلطفه الأنبياء والمرسلين، ووضع بحكمته شرائع الدين، وأنزل برحمته الكتاب المبين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، ونجيه ودليله، وحببيه وخليله، أرسله والدنيا كاسفة النور، بادية الغرور، على حين اصفرارٍ من ورقها، وبيسٍ من مغدقها، معالم الحق فيها دارسة، وأعلام الهدى بها طامسة، فسكن شقشقة الكفر بعد فورانها، وأخمد مضرمت الفتن بعد التهاب نيرانها، وكفأ قدور الشرك بعد غليانها.

فصلّ اللهم عليه وآله سفن النجاة من الغرق في الفتن المتلاطمات، والأقمار المبددة للظلمات، الذين جعلتهم خلائف له في أمته، ونصبتهم دعاءً إلى سنته، وقادةً إلى طريقته، صلاةً تبيّن من فضلهم ما أخفاه المعاندون، وتوضح من عليّ أقدارهم ما أنكره المبغضون، وتثبت من حقوقهم ما اعتقده فيهم الموالون.

أوصيكم عباد الله بادئاً بنفسي الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه وتعالى، "فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم، وبصر عمى أفئدتكم، وشفاء مرض أجسادكم، وصلاح فساد صدوركم، وطهور دنس أنفسكم، وجلاء غشاء أبصاركم"¹.

والتقوى هي مقياس الكرامة على الله سبحانه بين العباد، إذ ليس بين الله وبين أحدٍ من خلقه قرابة، وإنما يكون العبد قريباً من الله أو بعيداً عنه، كريماً عليه أو مهاناً عنده، بالتقوى والطاعة والعمل، يقول سبحانه في محكم القرآن: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾².

¹ نهج البلاغة - ج 2 - ص 173 - خطب الإمام علي عليه السلام

² سورة الحجرات: من الآية 13

واعلموا عباد الله، إن التقوى مرتبطة بالخشية والخوف من الله سبحانه وتعالى، الخشية من فراقه، والإبعاد والطرده عن جواره، والخوف من مؤاخذته وانتقامه، وهذا لا يكمل للإنسان إلا بكمال المعرفة لله سبحانه وتعالى، فكلما ازدادت معرفة العبد بالله تعالى ازدادت خشيته منه، يقول تعالى شأنه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾¹، وكلما قلت معرفة العبد بالله تعالى كلما خلا قلبه من خوف الله وخشيته.

ومن خلا قلبه من خوف الله سبحانه، انطلق في هذه الحياة متحرراً من قيود الشريعة، لا تردعه عما يرغب في فعله إلا خوف عقاب الحكام الدنيويين -مثله- فيما يمكنهم أن يطلعوا عليه، لأنه لا يحسب لمؤاخذة الله حساباً، ولا يمر ذكر الآخرة بذهنه إلا قليلاً، فإذا علم أنه يُفقد من العقاب في هذه الدنيا لم يتوقف من ارتكاب أي شيءٍ يحلو له فعله خوفاً من عقاب الآخرة.

واعلم يا أخي أن المتقي هو الذي لا يغيب الله سبحانه وتعالى عن باله، بل يذكره في جميع أوقاته، يذكره عندما يهيم بالطاعة فيخلص له في فعله، ويذكره عندما يهيم بالمعصية فيردعه ذلك عن ارتكابها، ولذلك وصف سبحانه وتعالى الصلاة بأنها رادعة عن المعصية، ثم عَقَّبَ على ذلك بأن ذكر الله أكبر من الصلاة في هذا الشأن، حيث يقول جلَّ جلاله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَكَذَلِكَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ﴾²، لأن الصلاة ذاتها في حاجةٍ لأن يذكر العبد ربه حين القيام

بها، وأن لا تكون عن غفلةٍ وسهو، ولا تكون لأغراضٍ أخرى، فالصلاة التي تكون عن حضور قلبٍ أمام الله، واعتبارها محادثةً مع الله تعالى تكون فرداً من أفراد الذكر الذي أمر الله به عباده، أما إذا كانت خاليةً عن ذكر الله سبحانه وتعالى، مأتيةً بالغفلة والسهو، أو من أجل أغراضٍ أخرى لا علاقة لها بالله تعالى فليست من العبادة والقربى في شيء، بل إن العبد ليعتبر في صلاةٍ ما دام ذاكراً لله تعالى، جالساً كان أو قائماً أو مضطجعاً، أو على أية حال، فعن الباقر عليه السلام كما في كتاب البحار: "لا يزال المؤمن في صلاةٍ ما دام في ذكر الله قائماً كان أو جالساً أو مضطجعاً، إن الله سبحانه يقول: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾"³.

وليست حقيقة الذكر المطلوبة هي كثرة الدعاء والتسبيح والمناجاة، وإن كانت هي من أفراد الذكر بل من أعظم مصاديق العبادة، ولكن الذكر المطلوب لكف النفس عن المحرمات والمناهي والمعاصي والموبقات، هو استشعار حضور الله سبحانه وتعالى مع الإنسان، مع قيامه بوظائف العبودية، والتي من أهمها التقوى، ففي وصية أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام: "أوصيك بتقوى الله يا بني ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره"⁵. فإن الإنسان متى ما استشعر حضور مولاه معه صعبت عليه معصيته، بخلاف حالة الغفلة عن حضور المولى جلَّ ذكره، فإن النفس تهون عليها المعصية وتثقل عليها الطاعة، ولذلك وصف الله سبحانه المنافقين بأنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً.

¹ فاطر: من الآية 28

² سورة العنكبوت: من الآية 45

³ سورة آل عمران: من الآية 191

⁴ بحار الأنوار - ج 66 - ص 349 - العلامة المجلسي

⁵ نهج البلاغة - ج 3 - ص 38 - خطب الإمام علي عليه السلام

فيا عباد الله، اذكروا الله ذكراً خالصاً تحيون به حياةً هانئةً راغدةً، وتقبلون إلى ربكم وهو راضٍ عنكم، فتفوزوا بجواره، وتنتعموا في دار كرامته، فإن من أعرض عن ذكر الله سبحانه عاش في هذه الحياة عيشةً نكدةً وإن درت عليه الدنيا بخيراتها، ويوم القيامة يُرد إلى سوء العذاب، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ ﴿١﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً ﴿٢﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾¹.

نبهنا الله وإياكم من رقدة الغافلين، ووقفنا جميعاً للدخول في زمرة المتقين، وجعلنا معكم من الذاكرين، الذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم، ومن يغفر الذنوب إلا الله، والله يتولى الصالحين.

إن أفضل كلامٍ وأتم نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ﴾ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾².
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والمنان الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بحمده تُستجلب الخيرات، وبطاعته تُستدفع النكبات، خلق فأتقن، وورق فأحسن، وأنعم فأسبغ، وأعطى فأبلغ، وفهم وسدّد، وعلم وأرشد، ووطأ ومهدّ، جلّت أياديه عن الحصر والعدّ، وإن قابلها الإنسان بالإعراض والصدّ، وتقدست ذاته عن الرسم والحدّ، وإن بالغ الملحدون لها بالإنكار والجحد.

نحمده سبحانه على ترادف آلائه، وتضاعف نعمائه، ونشكره تعالى على رواشح عطائه، ونعوذ به من الوقوف في صفوف أعدائه، ونلجأ إليه من كيد إبليس وأوليائه، ونسأله التوفيق لاتباع شريعة أنبيائه، والعمل بسنن رسله وأصفيائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده وحده، لا قبله ولا بعده، نصر جنده، وأهلك ضده، ومنح وده، ووهب رفته، شهادةً تكون لنا ذخيرةً وعدّةً، وحصناً نلوذ به في كل صعبةٍ وشدة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي ظلله بالغمام، وبعثه رسولاً للخاص والعام، وفضّله على من خلق من الملائكة والجنّة والأنام، وأنزل عليه شريعة الإسلام، وأمره بالدعوة إلى دار السلام، ومحل الاعزاز والإكرام.

¹ سورة طه: 124 - 126

² سورة العصر

ونصلى عليه وآله الكرام، الأئمة العظام، وخلفاء الملك العلام، وشفعاء دار السلام، والقوامين على الإسلام، والمقربين عند الملك العلام، صلاةً تدوم بدوام الليالي والأيام. أيها الإخوان السائرون على مطايا الأيام، وهم يحسبون أنهم خالدون في دار المقام، المحدقة بهم جنود العطل والأسقام، لتسقيهم كؤوس الحمام، وهم في سرر الغفلة نيام، لاهون بأضغاث الأحلام عن الاستعداد للقدوم على رب الأنام، أفيقوا من هذا السكر، وأقلعوا عن التيه والبطر، وتزودوا خير الزاد لهذا السفر، وإياكم والاعتزاز بنعيم هذه الدار، التي تعلمون أن أمرها إلى الزوال واللبوار، والمنغصة لذاتها بضروب الآلام والأكدار، فكم غرت قروناً قبلكم بمزخرفاتها الباطلة، وأعارت أقواماً سبقوكم من تلك المنمقات العاجلة، فاطمنوا لأقوالها، وافترشوا وعودها، وناموا على سرر آمالها، وأنسوا بوصولها، وشربوا بكؤوس زلالها، ونسوا ما ذكروا به لنشوتهم بلمى رضابها.

رمتهم بعد السرور بالمصائب، وأسلمتهم إلى الفواجع والنوائب، فاسترجعت منهم ما وهبت، وعزتهم مما ألبست، فأين الملوك العاتية؟ أين الجبابر العاصية، الذين شيّدوا الحصون والداكر، وجمعوا الأموال والعساكر؟ أين من هزم الأقران؟ أين من طغى على بني الإنسان؟ اصطلمتهم المنية، وقرعتهم الحوادث الدوية، فما أغنت عنهم أموالهم، ولا دفعت عنهم أعوانهم، دارت عليهم دوائر الحمام، وسُقوا بكاسات الموت الزؤام، وأصبحوا بعد العز والأبهة في السجون، مصرعين بأسياف المنون، وأعفى البلا من الدنيا آثارهم، وخلدت على ممر الدهور أخبارهم، فالفرار الفرار من مكر هذه الدار، والبدار البدار إلى دار القرار، ومصاحبة الأخيار.

فبادروا إلى التوبة قبل فوات وقتها، ولا تسوّفوها بالأمل فتصبحوا وقد حُجبت عنها، ولا تستصغروا الذنب فإن استصغار الذنوب في حد ذاته كبيرة، ولا تصروا على الخطأ، فإن الإصرار على الخطيئة من المهلكات، وإياكم والحسد والبغي، فما أخرج الشيطان من الجنة إلا الحسد والبغي، فإنه حسد آدم على ما أعطاه الله من الخلافة، وعلى ما جعل في ذريته من النبوة والإمامة، فبغى عليه وتكبر، فكان مآل أمره أن يكون عدواً لله تعالى، وفي الحديث عن الصادقين عليهم السلام: "إن إبليس يقول لجنوده: ألقوا بينهم الحسد والبغي فإنهما يعدلان عند الله الشرك"¹.

فبادروا رحمكم الله بالاستغفار من كل ذنبٍ أو خطأ، ولا تُصروا على شيءٍ من ذلك، فإن الله سبحانه خلق الإنسان وهو يعلم ضعفه، ففتح له باب التوبة والاستغفار الموجبان للعفو والرحمة، حتى ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أن "التائب من الذنب كمن لا ذنب له"².

واعلموا أن الله سبحانه قد جعل لكم في الاستغفار والتوبة من المنافع الدنيوية والأخرية ما لا يكاد يحصى، فبالاستغفار تتغلبون على عدوكم الأكبر وهو الشيطان، فما يكره للإنسان شيئاً

¹ الكافي - ج 2 - ص 327 - الشيخ الكليني
² الخصال - ص 543 - الشيخ الصدوق

مثل ما يكره له الاستغفار والإقلاع من الذنب، لأنه يرى ما آل إليه أمره من الطرد والإبعاد بسبب إصراره على الذنب، ورفضه التوبة والاستغفار والإقلاع، حتى صار لله عدواً، وأعلن الله عداوته له، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿لَا تَخْذُوا عِدْوِيَّ وَعَدَّوْكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾¹.

وبالاستغفار تُحصى الذنوب، وتُستر العيوب، ويُتوصل للمحبوب، وهو الدخول في ساحة رحمة الله سبحانه ورضاه، والنزول في دار النعيم، وبالاستغفار تحصل البركات، وتتوسع الأرزاق، وتنتشر الخيرات، ويؤمن من النكبات، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾²، فالاستغفار أمانٌ من العذاب في الدنيا، كما أنه أمانٌ من العذاب في الآخرة.

جعلنا الله وإياكم من الذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم، ونجانا الله وإياكم من الإصرار على الذنوب، والملازمة للخطايا والعيوب، إنه سمیعٌ مجيب. ألا إن من أهم ما يُتقرب به إلى الملك العلام، ويُتوسل به في محو الذنوب والآثام، خاصةً في هذا اليوم الذي هو سيّد الأيام، هو الإكثار من الصلاة والسلام، على محمدٍ وآله الكرام. اللهم صلّ على البدر المنير، والبشير النذير، فجر الحق المستطير، الذي سخرت لهيبته المقادير، شافع يوم المحشر، ومُنقذ الهلكى من البشر، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على إمام البررة، وقائل الفجرة، ومردى الكفرة، الليث القسورة، المسمى حيدرة، سيد بني لوي بن غالب، المخصوص بالزهراء دون كل خاطب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدوحة النبوية، والشجرة الهاشمية، والدة السادة الأشراف، وجوهرة قلادة آل عبد مناف، الحورية النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبط المبلى والممتحن، والشارب بكأس البلايا والمحن، المتحمل لمكائد ذوي البغض والضغن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على الظامئ اللهوف، المقتول بأرض الطفوف، والذي بقبيره الأملاك تطوف، سيد العترة، وقتيل العبرة، كريم الجدين، وشريف النجدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الوجيه، الشارب من علقم المصائب بكأس جده وأبيه، مصباح ليل المتجهدين، وسراج محراب المتعبدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

¹ سورة الممتحنة: من الآية 1

² سورة الأنفال: 33

اللهم صلّ على محيي قواعد الدين، ومشيدّ أساسه بالأدلة والبراهين، ناشر العلم بعد استتاره، ومُعلي مناره بعد انهياره، البدر الزاهر في سماء المفاخر، الإمام بالنصّ أبي جعفرٍ الأول محمد بن عليّ الباقر.

اللهم صلّ على رب الفضل والفضائل، ومنهل العلم والمسائل، البحر الدافق باللؤلؤ الفائق، والمسك العابق في مغارب والمشارك، الإمام بالنصّ أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق. اللهم صلّ على الصائم القائم، ذي الفضائل والمكارم، والفواضل والمراحم، مشيدّ المآثر والمعالم، ومُفترَض الطاعة على كل جاهلٍ وعالم، الإمام بالنصّ أبي إبراهيم موسى بن جعفرٍ الكاظم.

اللهم صلّ على الولي المرتضى، والحسام المنتضى، مؤسس قواعد الحكم والقضاء، الذي أشرق اسمه في سماء المجد وأضاء، الإمام بالنصّ أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا. اللهم صلّ على نور البلاد، الخيرة من العباد، والقائد للخير والسداد، والمرشد للحق والرشاد، الذي امتحن فوقي شر الحساد، الإمام بالنصّ أبي جعفرٍ الثاني محمد بن عليّ الجواد. اللهم صلّ على البدرين الأظهرين، والقمرين الأزهرين، والنورين الأنورين، وارثي الحرمين، وإمامي المشعرين، شفاء العليل الصادي، الإمام بالنصّ أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي وابنه السيد السري الإمام بالنصّ أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري.

اللهم صلّ على البدر التمام، والهمام الضرغام، الذي انشأ لطلوع غيبته حرمة الإسلام، واستعلت غياهب الظلم والإظلام، واستنزل الحق وأهله بين الأنام، ولم تُرَع لهم حرمة ولا ذمام، السيد الغضنفر، والأسد القصور، الإمام بالنصّ مولانا المهدي بن الحسن المنتظر. عَجَلَّ اللهُ تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، وزَيَّن وجه الأرض بأنوار عدله، وأفاض على شيعته ومنتظريه شآبيب جوده وفضله، إنه القادر على ما يشاء، وببيده أزمة الأشياء.

إن خير ما تلاه التالون، وعمل بهديه المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الجمعة 24 ربيع الثاني 1423 هـ المصادف 5 تموز 2002م

(الأعمال بالنيات)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، أستهديه وأسترشده، وعلى رغم كل ملحدٍ أو من بوجوده وأعبده، وفي الذات والصفات أوحدّه، وعن مشابهة من عداه أنزهه وأجله وأبعده، وأنتي عليه بكل ما يليق بعلو شأنه وأمجّده، وعلى جميع نعمه كما يستحق أشكره وأحمده، وفي دفع كل بليةٍ ألبأ إليه وأقصدّه، وعلى البغاة والطغاة أستتصره وأستتجده، وفي جميع الأمور أتوكل عليه وأعتمده، وعلى مجاهدة النفس والشيطان أستعينه وأسترفده.

أحمده سبحانه على تواتر النعم وتتابعها، وأشكره على سبوغ الآلاء وترادفها، وألتمس عفوه يوم يقود كل نفسٍ سائقها، وأعوذ به من طوارق الليالي والأيام، وشُرور الألداء في الخصام، وأستدفعه شر الحسدة وتريص اللئام، وأسأله النجاة في يومٍ لا ينفع فيه اللجاج والخصام. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في أزليته وسرمديته، ولا ندّ له في جبروته وعزته، ولا ضدّ له في قدرته وعظمته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فله وإنّ كره الملحدون نعبد ونحقد، وله وإن شاط المشركون نركع ونسجد.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أشرف من شُرّفت به عوالم الرسالة، وأكرم من نُشرت عليه أعلام السيادة والبسالة، بعثه الله سبحانه إنجازاً لعدته، وإتماماً لحجته، وإنقاذاً لبريته، فأرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فأظهر به حقائق الدين، وأهار بيّناته حصون الملحدين، وأوهى بمعجزاته أركان المشركين، وارتفع ببركته صوت التوحيد حتى ملأ الخافقين.

صلى الله عليه وآله الغر الميامين، والسادة المنتجبين، خلفاء رب العالمين، وحماة الإسلام والمسلمين، والشفعاء إلى الله يوم الدين، صلاةً معطرةً بالفل والياسمين، دائمةً بدوام الدنيا والدين. عباد الله، أوصيكم وأبدأ قبلكم بنفسي الجانية بتقوى الله سبحانه، فإنها وصيته لكافة خلقه، ونصيحته لجميع بريته، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، فمن تجلبب بمدارع التقوى نجا من العذاب والمؤاخذه، ومن نزع عن نفسه ثياب التورع عن محارم الله سبحانه، وعزّى نفسه من خوفه، وقع في الجحيم على أم رأسه، فلا يغرنكم عدوكم بما يُزيّنه لكم من الآراء الفاسدة والأفكار الضالة عن طريق الهدى، وما يدفعكم إليه من الأعمال المُغضبة للرحمن جلّ وعلا، فإن الله سبحانه قد أنار لكم السبيل، وأوضح لكم المنهج، وبعث إليكم الرسل والأنبياء، ونصب لكم الأئمة والخلفاء، ويسرّ لكم العلم والعلماء، فلم يبق لمحتجٍ حجة، ولا لمعتذرٍ عذر، بعد إقامة

البيئات، وتشريع الشرائع، فمن اتبع شرائع الله التي أنزلها في كتبه، وأوحاها إلى رسله، فقد هُدي إلى الحق، وفاز بالنجاة من النار، وحظي بما وعد الله به الصادقين من الثواب، ومن اتخذ دينه هواه، وفسر آيات الله وكلماته على مشتهاه، وباع آخرته بدنياه، فويلٌ له غداً عندما يفارق أهله ويلقاه.

عباد الله، إنكم اليوم في زمنٍ الماسك فيه بزمام دينه كالقابض على الجمر، غاض فيه الكرام غيضا، وفاضت فيه اللئام فيضا، وعمت فيه الفتن على اختلاف أنواعها وتكثرت أصنافها، حتى لا تكاد تقع على من نجا من جميع هذه الفتن، وأصبح فيه الإيمان غريبا، والمؤمن غريبا، يعيش بين أهله ووسط عشيرته، وهو يستشعر الغربة في نفسه، فالزمان ليس بزمانه، وكأن كل شيء يستغرب من سلوكه وتصرفه، حتى صار أكثر المؤمنين يُخفي ما يعتقد من الحق حتى على أولاده وأهل بيته، خوفاً من أن يُسَفَّهوا رأيه، وبستهزئوا بمعتقده.

فحملوا عباد الله ألم الغربة، ولا تُفَلتوا زمام دينكم من أيديكم، فلقد قال رسولكم صلى الله عليه وآله: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء"¹.

عباد الله، أخلصوا نياتكم لله سبحانه يوفقكم لما يحب لكم من الخير والصلاح، فإن التوفيق على قدر النية، فعن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: "إذا علم الله سبحانه حسن نية من أحدٍ اكتنفته بالعصمة"²، فمتى ما أخلص العبد نيته لله، أن لا يطلب ما حرم الله سبحانه، وأن لا يركن لمن دعا إلى غير منهج الله تعالى، فإنه سبحانه يكتنفته برحمته، ويوفقه لفعل الطاعة واجتناب المعصية، وهذا هو المعنى المقصود من قوله عليه الصلاة والسلام: (اكتنفته بالعصمة)، وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: "إنما قدر الله عون العباد على قدر نياتهم، فمن صحت نيته تم عون الله له، ومن قصرت نيته قصر عن العون بقدر الذي قصر"³، وليس معنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى يحجب عونه عن عبده إذا طلب العبد العون بلسان استعداده له، لأنه سبحانه غنيٌّ كريم، فهو لا يُنقص خزائنه أن يمدد كل المخلوقين بعونه، ولا بخل في ساحته، حتى يقطع عن عبده رحمته، وهو يرجوها منه، فهو سبحانه دائم الفيض، واسع العطاء لكل أحدٍ من خلقه، وإنما المخلوق ذاته يعجز عن الاستفادة من الفيض الإلهي بسبب تقصيره في إعداد نفسه للاستفادة من بر الله ومثله ورحمته، فهو يصيب من هذا البر على قدر استطاعته في التحمل، وحسن النية لله سبحانه من المعدات للنيل من هذا الفضل الجميل الذي يفيضه الله سبحانه، وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام: (إن الله قدر عون العباد على قدر نياتهم)، لأن النية من الأسباب لتمكين الإنسان من تلقي لهذا العون. ولذلك ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، كما في أصول الكافي: "نية المؤمن خيرٌ من عمله، ونية الكافر شرٌ من عمله"⁴، وكل

¹ بحار الأنوار - ج 25 - ص 136 - العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج 75 - ص 188 العلامة المجلسي

³ بحار الأنوار - ج 67 - ص 211 العلامة المجلسي

⁴ وسائل الشيعة (آل البيت) ج 1 - ص 53 - الحر العاملي،

عامل يعمل على نيته، لأن نية المؤمن هي الطاعة لله سبحانه وعمل الخير من أجل وجه الله، وربما قصر في ذلك حين العمل، إما بعجزه عن القيام بكل ما نوى من أفعال الخير وأعمال التقرب، أو لمخالطة ذلك العمل بشواغل أخرى واقتترانه بضامئ تُقلل من قيمته وإن لم تفسده، بخلاف نيته الخالصة لوجه الله سبحانه والتي لم يُشبهها شيء.

وأما أن (نية الكافر شرٌّ من عمله)، لأنه ينوي الاستمرار في معصية الله سبحانه وتعالى والمضي في حربه، ولكنه يعجز عن فعل كل ما نوى من الشر والمخالفة للخالق جلَّ ذكره، وبذلك تكون نيته شرّاً من عمله، ولا شك أن كل عاملٍ يعمل على نيته، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، لأن النية هي التي تدفع الإنسان إلى الحركة وهي التي تدفعه إلى القيام بذلك العمل، وأن العمل الذي يخلو من النية والقصد لفعله وتحقيقه، يُعد من أفعال الذاهلين، الذي لا تترتب عليه ثمرة في الثواب أو العقاب، وفي رواية زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني سمعتك تقول: نية المؤمن خيرٌ من عمله، ونية الكافر شرٌّ من عمله، فكيف تكون النية خيراً من العمل؟ قال: إن العمل ربما كان رياءً للمخلوقين، والنية خالصةً لرب العالمين، فيعطي الله على النية ما لا يعطي على العمل"¹.

والخلاصة، إن النية هي عماد العمل، ولا يصح العمل حتى تصح النية، ولا يُقبل العمل حتى تكون النية التي عمل بها مرضيةً من الله سبحانه وتعالى، وبقدر ما يصح من النية يُقبل من العمل.

فأخلصوا يا عباد الله نياتكم مع خالفكم يُمددكم بعونه، ويوفقكم لطاعته، ويدفع عنكم جميع النقم الدنيوية والأخروية، وإنما يكون المتقي متقياً لله سبحانه وتعالى لأنه ينوي ملازمة طاعة الله ومجانبة معصيته، فتدفعه تلك النية إلى التوجه لتقاء ربه، ويكتنفه الله بالعصمة على ما وصفه الإمام الباقر عليه السلام. فاتقوا الله حق تقاته، وأخلصوا له تتالوا بره وتصلوا مرضاته.

جمعنا الله وإياكم على طاعته، وجنبنا معكم طرائق غضبه ونقمته، ودفع عنا وعنكم شر ما نخاف ونحذر، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة حريٌّ جدير.

إن خير الكلام وأتم النظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾².

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

¹ وسائل الشيعة (آل البيت) ج 1 - ص 53 - الحر العاملي،
² سورة الإخلاص

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يُقِيلُ عَثْرَةَ النَادِمِينَ، وَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنَ الْمُنِيبِينَ، وَيَمْحُو سَيِّئَاتِ الْمُسْتَقْبِلِينَ، وَيَحْفَظُ أَجْرَ الْعَامِلِينَ، وَيُضَاعَفُ الْحَسَنَاتِ لِلطَّائِعِينَ، وَيَتَقَبَّلُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، أَعْلَامُهُ لَائِحَةٌ لِلْقَاصِدِينَ، وَأَبْوَابُهُ مَفْتَحَةٌ لِلْوَفَادِينَ، وَمَوَائِدُهُ مَعْدَةٌ لِلطَّاعِمِينَ، وَمَشَارِبُهُ مَتْرَعَةٌ لِلوَارِدِينَ.

نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا هَدَانَا إِلَيْهِ مِنَ الدِّينِ الرَّاجِحِ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى مَا أَقَامَهُ لَنَا مِنَ الدَّلِيلِ الْوَاضِحِ، فَأَصْبَحْنَا بِفَضْلِهِ مُسْلِمِينَ، وَبِهِ مُؤْمِنِينَ، وَأَوْلِيَاءَهُ مِنَ الْمَتَّبِعِينَ، وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يَجْمَعَنَا غَدًا مَعَ الصِّدِّيقِينَ، وَالْأئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ، مُحَمَّدٍ وَذُرِّيَّتِهِ الْأَكْرَمِينَ.

وَنَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْمَتَّوِّحِدُ بِكَمَالِ الصِّفَاتِ، الْمَتَّفَرِّدُ بِوَحْدَانِيَةِ الذَّاتِ، الَّذِي تَاهَتْ بِصَائِرِ ذَوِي الْأَلْبَابِ فِي بِيْدَاءِ مَعْرِفَتِهِ، وَغَرِقَتْ الْأَحْلَامُ فِي بَحَارِ كَيْفِيَةِ نَعْتِهِ وَصِفَتِهِ، فَأَقْرَتْ مَذْعَنَةً بِرَبُوبِيَّتِهِ، وَمَدَّتْ أَكْفَهَا سَائِلَةً إِفَاضَةَ هِدَايَتِهِ.

وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، خَيْرٌ مِنْ أَرْسَلَهُ إِلَى الثَّقَلَيْنِ، وَأَشْرَفٌ مِنْ اجْتَبَاهُ مِنَ النَّبِيِّينَ، وَأَفْضَلٌ مِنْ بَعَثَهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، فَبَشَّرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَذْنُبِينَ، وَأَنْذَرَ الْعَارِفِينَ مِنَ التَّعَرُّضِ لِسَخَطِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْأَطْيَابِ، الْقَادَةَ الْأَنْجَابِ، الَّذِينَ وَرَّثَهُمُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخَطَابِ، وَقَرْنَ بَيْنَهُمْ وَبَيَّنَّ مَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَدْيِهِمْ نَجَا وَمَنْ فَارَقَهُمْ هَلَكَ بِدُونِ ارْتِيَابِ، صَلَاةً نَسْتَنْصِرُ بِهَا فِي الدُّنْيَا عَلَى مَنْ حَارَبَنَا مِنَ الزَّمْرِ وَالْأَحْزَابِ، وَنَسْتَنْظِلُ بِهَا يَوْمَ تُبْعَثُ مِنْ قُبُورِنَا لِلْمَسْأَلَةِ وَالْحِسَابِ.

عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيَكُمْ وَنَفْسِي الْجَانِيَةَ قَبْلَكُمْ بِالْتَّمَسْكَ بِأَذْيَالِ التَّقْوَى، فَإِنَّهَا لَنْيَلِ الْمَطَالِبِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ السَّبَبِ الْأَقْوَى، وَأَحْذَرِكُمْ وَنَفْسِي قَبْلَكُمْ مِنَ الْفُسُوقِ عَنِ أَوْامِرِ رَبِّكُمْ وَالْخُرُوجِ عَنِ طَاعَةِ بَارئِكُمْ، فَإِنَّ الْمَعَاصِي هِيَ أَسْبَابُ الشَّقَاءِ، وَمَوْصَلَاتُ الْعِنَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ، اْعْمَلُوا عَلَى نَجَاةِ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ التَّنَادِ، وَاجْمَعُوا لِسَفَرِكُمْ مَا تَسْتَطِيعُونَ مِنَ الْعِدَّةِ وَالزَّادِ، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَإِنَّهَا الذَّخِيرَةُ الْفَاخِرَةُ لِأَيَّامِ الْآخِرَةِ، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾¹ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ¹، ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُفِخَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾²، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْأُنْسَانُ مَا سَعَى﴾³ وَبُرِّرَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى³، ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَامًا وَمَا هُمْ بِسُكَامٍ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾⁴، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾⁵.

1 سورة الشعراء: 88 - 89

2 سورة النمل: 87

3 سورة النازعات: 35 - 36

4 سورة الحج: 2

5 سورة النبأ: من الآية 40

فتداركوا أمركم رحمكم الله وأعانكم قبل الموت، وتهيئوا لما تعلمون أنه لا محالة واقع بكم قبل الفوت، واعمروا هذه الساعات بما تتمكنون على فعله من الطاعات، ولا تلهكم هذه الدنيا عن عمل الخيرات، ولا تشغلوا أنفسكم في التكاليف على ما لستم له بمخلدين عن الباقيات الصالحات؛ فإن بين الدنيا والآخرة ألف هولٍ أيسرها الموت¹ كما ورد في الروايات؛ على أن طعم الموت كما ورد في الخبر عن سادات البشر مر المذاق²؛ بل هو كمن سلخ جلده وهو حي.

نجانا الله وإياكم من العذاب، وحشرنا جميعاً في زمرة النبي وآله الأطياب، إنه هو العفوُّ التواب، والكريم الوهاب.

ألا وإن أفضل ما كُفِّرَتْ به الذنوب، وسُتِرَتْ ببركته العيوب، ورجح به ميزان الأعمال، وقرب من ذي العزة والجلال، هو الصلاة والسلام على محمدٍ وآله.

اللهم صلِّ على من هو العلة الغائية للإيجاد، ومن به قامت الأرض والسبع الشداد، الذي شرف نعاله بساط الربوبية، حين تجلت له العظمة الإلهية، وغمرته الأنوار الصمدية من الحضرة الأحدية، النور الإلهي الذي في الجسد البشري قد تجسد، النبي العربي المؤبَّد، والرسول الهاشمي المسدَّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على خليفته على الخلائق، وأمينه على الحقائق، السراج الوهَّاج، والدليل والمنهاج، وبحر العلم العجَّاج، نور الله الثاقب، وسهمه الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الشجرة الجنية المحمدية، والدوحة الزكية المصطفوية، والعقيلة المبجلة الهاشمية، المغصوبة على حقوقها جهراً، والمدفونة بأمرها سرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على نتيجتي مقدمة النبوة والإمامة، وقمري سماء المجد والشهامة، الآخذين بزمام الفضل والكرامة، الشاربيين بكؤوس المصائب والأشجان، والمتجرعين لعقم النوائب والأحزان، والمقتولين على أيدي أهل البغي والعدوان، هذا بمردي السم وذاك بعامل السنان، السيدين المضطهدين، والإمامين المستشهدين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلِّ على عنوان صحيفة المنتسكين، ومصباح مصلى المتجهدين، ومبين حقيقة الصالحين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على وارث المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، الفائق شرفاً على كل شريفٍ مفاخر، والمتقدم علماً وسؤدداً على الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

¹ "إن بين الدنيا والآخرة ألف عقبة أهونها وأيسرها الموت" من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 134 - الشيخ الصدوق

² "عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعددين على ظهر الطريق قد سقى عليه السافي ليس يبين منه إلا رسمه فقالوا: لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسالناه كيف وجد طعم الموت، فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعا الله به: أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك والبيدع الدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا هذا الميت بقدرتك، قال: فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفذ رأسه من التراب فرعاً شاخص بصره إلى السماء فقال لهم: ما يوقفكم على قبري؟ فقالوا: دعوناك لنسالك كيف وجدت طعم الموت، فقال لهم: لقد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي، فقالوا له: مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية؟ قال: لا ولكن لما سمعت الصيحة أخرج اجتمعت تربة عظامي إلى روحي فنفسيت فيه فخرجت فرعاً شاخصاً بصري مهطعاً إلى صوت الداعي فأبيض لذلك رأسي ولحيتي" الكافي - ج 3 ص 261 - الشيخ الكليني

اللهم صلّ على مقتنص الشوارد والأوابق، وكشّاف أستار الحقائق والدقائق، نور العلم البارق في المغرب والمشارق، أستاذ الخلائق، ولسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وبيت قصيد الكرامات والمراحم، وعنوان صحيفة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم. اللهم صلّ على قبس الطور الذي أشرق وأضاء، وطبق بأنوار فضله الخافقين والفضاء، ومبين طرائق العدل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا. اللهم صلّ على ريان سفينة الهداية والرشاد، وبدر سماء الجود والإرشاد، والدليل على دروب الهداية والسداد، ومحط رحال الطلاب والوفاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على سيد الحضرة والبوادي، المنتشرة أخبار فضائله في كل مجلس ونادي، حجة المعبود على كل حاضر وبادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي. اللهم صلّ على الليث الجري، والعالم العبقري، والسيد السري، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري. اللهم صلّ على محيي شرائع النبي الأمين، وناشر طرق المرسلين، ومببر الطغاة والكافرين، وقامع أهل الفجور والملحدين، المؤيد بالنصر والظفر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ونشر على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من الثابتين على إمامته، المنتظرين لرجعته، المكرمين في دولته، إنه سميع مجيب. إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بهديه المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 2 جمادى الأولى 1423 هـ المصادف 12 تموز 2002م

(حقيقة الإيمان والحب في الله والبغض في الله وحكم التنسيق مع الملحدين)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله سامع الأصوات، ومحيي الأموات، ومخرج النبات، وقاسم الأقوات، فالق الإصباح والصبح، وخالق الأرواح والرواح، يعطي ويمنع، ويضع ويرفع، ويغني ويفقر، ويخذل وينصر، ملكه متأبّد بالخلود، وسلطانه ممتنع من غير جنود، وهو الذي أهلك بقدرته الجنود، فرعون وثمود، وأباد أهل الرسّ ونمرود، ومنه تبدأ الموجودات واليه تعود.

نحمده سبحانه شكراً لنعمائه، واستزادة من آلائه، واستجاباً لعطائه، واستعظماً لكبريائه، واستدفاعاً لبلائه، واستسلاماً لعزته، واستعصاماً من معصيته، وتقرباً لحضرتة، وطلباً لمثوبته، واعترافاً بمنته، ولوإذا بحمايته، والتماساً لعفوه ومغفرته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، مُترع رياض النعم المتواترة، ومُمرع حياض الجود بهوامر عطاياه الفاخرة، شهادة تغيظ كل فئة مشرّكة كافرة، وتوجب لنا الفوز بالدرجات الفاخرة في الحياة الآخرة، ﴿وَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي صدع بكلمة التوحيد بين العباد، ونشر أعلامها على رؤوس الأشهاد، ودافع منكر مقامها بالجلاد والجهاد، حتى مهّد قواعدها، ورد شاردتها، وأوضح مقاصدها، وخطم جاحدها، وحطّم معاندها، وقرب الطريق لقاصدها. صلى الله عليه وآله عيبة علومه ومحطّ أثقاله، وخزنة أسراره وورثة كماله، صلاة تحط الذنوب وترضي الرب، وترفع الرتب وتنفذ من العطب.

عباد الله، أوصيكم بتقوى الله سبحانه، الذي منّ عليكم بالوجود بعد أن لم تكونوا شيئاً مذكورا، واستمر في المنّ عليكم والإحسان لكم والتفضل عليكم بنعمه الظاهرة والباطنة، تشعرون ببعضها وبأغلبها لا تشعرون، فالواحد منا لا يعلم كم هي عدد العوالم التي قطعها، وأشكال الحياة التي عاشها، وهو ينتقل من طورٍ إلى طور، حتى وصل إلى هذه الحياة، التي نسميها بالحياة الدنيا، وفي هذه الحياة كم لله سبحانه من يدٍ على الإنسان في اللحظة الواحدة، فما لهذا الإنسان لا يشكر ربه على ما يسبغه عليه من النعم؟ لماذا لا يقابل هذا الإحسان غير المحدود بالإحسان؟ لماذا يكفر أياديته؟ لماذا يُنكر جميله وإحسانه؟ لماذا يعصيه ويخالف أوامره ووصاياه، بل يعتمد ارتكاب محظوراته ومنهياته؟ يفعل كل ذلك وهو يعلم أنه إنما يعصيه بنعمه التي أغدقها عليه، وأنه سبحانه لو شاء لأوقفه عند حده، لو أراد لأعجزه عن معصيته، لقسره على طاعته، لكن ذلك مخالفٌ للحكمة، إذ لا يتبين حينئذٍ الخبيث الذي يصر على مقابلة المحسن بالإساءة، من الطيب

الذي يقابل الإحسان بالإحسان، أعظم من ذلك أن هذا الإنسان حتى لا يُشعر نفسه بالتقصير تجاه من خلقه، تجاه من أوجده، تجاه من منَّ عليه بكل ما يملك، ماذا فعل للتهرب من هذا الشعور؟ ليته رجع إلى الحق، ليته عاد إلى الاعتراف بالإحسان، أملى له الشيطان فاستمر في طريق الكبرياء والتجبر، فأنكر أن يكون له خالقاً أوجده، جحد أن يكون له رباً خلقه، قال أنه ليس له إله يملكه ويُملي عليه أحكامه وشرائعه، هكذا سَوَّلت له نفسه، فهل هناك من هو شرٌّ ممن أنكر وجود الله؟ هل في الكون كله أخبث ممن جحد ألوهية الله؟! حتى إبليس الذي زين للملحدين هذه المقالة لم يصل إلى حدِّ إنكار وجود الله سبحانه، ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾¹، أليس الملحد شرّاً من الشيطان نفسه؟؟!

عباد الله، اتقوا أخذ الله ونقمته، بالدخول في حصن طاعته، حصن الإيمان به، حصن الإقرار بألوهيته وربوبيته، فالدين في حقيقته ليس إلا التحرك والعمل في حظيرة الإيمان بالله سبحانه وتعالى، ففي الرواية عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه: "شهادة ألا إله إلا الله حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي"²، فحقيقة الدين هي شهادة ألا إله إلا الله، هي الحصن الواقى من عذاب الله سبحانه، ولكن بالشرط الذي ذكره الإمام عليه الصلاة والسلام لهذه الكلمة، هذا الشرط أن تكون كل حركاتك ضمن الإيمان بالله سبحانه رباً وسيداً وملاكاً ومُشرِّعاً، فأنت تحب الأنبياء لأنهم أحباء الله، أنت تحب الأئمة والأولياء لأنهم أولياء الله، أنت تحب المؤمنين لأنهم أحباب الله، أنت تدعو للعمل بالإسلام لأنه دين الله، أنت تدعو لتطبيق الشريعة لأنها شريعة الله سبحانه وتعالى، يجب أن تكون كل حركاتك مرتبطةً بالله تعالى شأنه، المعاند لله سبحانه الذي لا يزال على الإيمان بالله تبغض أفعاله مادام معانداً، لا تبغضه ذاتاً ما دام لا يزال يؤمن بالله رباً وسيداً ومالكاً ومُشرِّعاً، ولكنك تبغض منه ابتعاده عن الله، تبغض منه معصيته لله، أما يوم يكفر بالله سبحانه، أما يوم يجحد وجوده، أما يوم يُنكر ربوبيته، أما يوم يُكذب رسله، أما يوم يُنكر كتبه، أما يوم يجحد لقاءه، فإنه حينئذٍ يكون عدواً لله سبحانه وتعالى، فيجب عليك وأنت تتحرك ضمن دائرة شهادة التوحيد أن تكون له عدواً، يجب عليك والحال هذه أن تبغضه، أن تبتعد عنه، أن تجانبه، أن لا تقبل منه يداً يمنها عليك، لأنه لا علاقة له بالله سبحانه وتعالى، ما دام قد أنكره وجحد، أو أنكر شيئاً من ضروريات الإيمان به، ستجد أن دعواته تكون دعوات أرضية، لا صلة لها بالوحي الإلهي، ستجد أن متطلباته هي متطلبات دنيوية، لا توصل إلى الآخرة مطلقاً.

مثل هذا الإنسان الذي وصل إلى هذا المستوى لو ذهبت تتفق معه على أي غرضٍ من الأغراض، لو ذهبت تتعاون معه في تحقيق أي هدفٍ من الأهداف، حتى لو كان تطبيق الإسلام، وبأي حجةٍ من الحجج، وتحت أي ذريعةٍ من الذرائع، لكنك قد تحركت بعيداً عن دائرة الإيمان، لأن هذا الإنسان لا علاقة له بهذه الدائرة، ولا يمكنك أن تتسق معه على شيءٍ يقع ضمن دائرة الحركة في حوزة الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

¹ سورة الحشر: من الآية 16

² بحار الأنوار - ج 3 - ص 6 - العلامة المجلسي

فانتقوا الله عباد الله، واحذروا من الشيطان أن يُزيّن لكم التنسيق مع أعداء الله وجاحدي وجوده، أن يُبرر لكم الاشتراك في حركةٍ تحت أي عنوانٍ مع منكري ربوبية الله سبحانه وتعالى أو بعض ضروريات ما يلزم من الإيمان به، فإن هذا منافٍ للالتزام بقصر التحرك في دائرة الإيمان، فتقعون في مخالفة الله سبحانه ومعصيته وأنتم لا تشعرون، أن تقفوا في مواضع نفتمه وأنتم لا تعلمون.

فانتقوا الله عباد الله، ولا تسمحوا للشيطان الغرور أن يفتتكم عن دينكم، فإنه لو جاء لكم بالدعوة إلى الكفر علانيةً لنبذتموه، ولطاردتموه، فهو لا يقدر عليكم بذلك، ولكن قد يُزيّن لكم موالة أعداء الله، قد يُزيّن لكم عداوة أولياء الله، فيوقعكم في عداوة الله وأنتم عن ذلك غافلون. جعلنا الله وإياكم ممن أخلص لله في سره وعلانيته، واتخذ موالة أوليائه سبيلاً للدخول في جنته، ومعاداة منكريه وجاحديه طريقاً للنجاة من عقوبته، إنه حميدٌ مجيدٌ.

إن أبغ مقالٍ وأتم نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾¹.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي علا فقهر، وبطن فخبّر، وقدر فغفر، أوجد ما أوجد ودبّر ما دبّر، بحكمة بالغةٍ لا تدركها الفكر، ولا تحيط بها بصائر الملائكة فضلاً عن عقول الجن والبشر، لا تتمثله الأفكار، ولا تدركه الأبصار، ولا يُقدّر بمقدار، ذلكم الله ربكم فاعبدوه مخلصين له الدين وقوموا له خاشعين.

نحمده سبحانه وهو للحمد أجل مقصد، حمداً لا ينفذ مدى الأبد، ولو مُدَّ في الأمد، ولا يحصيه العدد، ولو ضوعفت العدد، ونشكره تعالى وهو أهل الجود والإحسان، والكرم والامتنان، ونستقبله من كل هفوات اللسان، وزلات الجوارح والأركان، ونستعينه على مكافحة وسوسات الشيطان، ونسأله الدخول في الجنان، والنجاة من النيران.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القدوس، العالم بما تُجنّهُ الضمائر وتضمّره النفوس، شهادةً تكون لنا عوناً على الخلاص، من أهوال يوم لات حين مناص، يوم يُؤخَذُ بالأقدام والنواص.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي اصطفاه من أطيب الأعراق، وكمّله بأطيب الأخلاق، وأيّده بالنصر على ذوي الشقاق، وأظهر نوره على رغم ذوي النفاق، فهدى به إلى المحجة البيضاء، ونشر به الشريعة الغراء، وأنقذ به النفوس الغرقى.

صلى الله عليه وعلى خلفائه الأبرار، وذريته الأطهار، أهل الشرف والاعتبار، والمجد والفخر، والكرامة من العلي الجبار، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. أيها الناس المصادون بشباك الخناس، التائهون في أودية الالتباس، المغترون بزهرة اللباس، الرافلون في بُردِ الفخر تبخترا، والساحبون ذيول التيه تكبرا، الغافلون عن ما يصلحهم والدهر عنهم ليس بغافل، واللاهون عما ينتظرهم من الغوائل، والجاهلون بما هم مقدمون عليه من المصاعب والمعاضل، الحذار الحذار، من يومٍ تشخص فيه الأبصار، وتعظم فيه الآصار، وتظلم فيه الأفطار، وتخذل فيه الأحبة والأنصار، يومٍ يشد في الفرع، ويمتد فيه الجزع، ويعظم فيه الهلع، ويفر فيه الصديق عن الصديق، ويُسلم فيه الرفيق الرفيق، ويشمت فيه الحسود، وتتفرق فيه الجموع والجنود، ويُسلمك فيه الوالد، بعد أن كان لك العضد المساعد، وتعلوا الرنة في دارك والسياح، وفي جوارك تسمع البكاء والنواح، وأنت في شغلٍ بنفسك شاغل، وتُبصر النوادب وأنت شاخصٌ ذاهل، تتأسف حين لا يغني عنك الأسف، وتتنكر ما فرط منك وما سلف، وأنى ينفع الندم، وقد زلت منك القدم في القدم، وجرى وجف بما كتبتة على نفسك القلم، وقد أُغلق دونك باب التوبة والإنابة، فلا قبول لما تقول ولا استجابة، فانه الله في الهرب والفاكك، والمسارة والاستدراك، قبل ضيق الأشباك، وضنك الأشرار، أقيموا الصلاة، وأخرجوا الأخماس والزكاة، ولازموا الجمعات والجماعات، وداوموا على فعل الطاعات، وتخلقوا بكريم العادات، وتجملوا بثياب أهل السعادات، لاسيما في مثل هذا اليوم الذي تُضاعف فيه الحسنات، وتُحط فيه السيئات، وتُرفع فيه الدرجات، وتنزل فيه البركات.

ألا إن من وظائفه المروية، وسننه المرعية، الصلاة على حجّاب الجبروت، وأبواب الملكوت، محمدٍ وآله أرفع من ارتقى من حضيض الناسوت. اللهم صلّ على نائب حضرة القدس الإلهية، وحاجب حضرة الأئمة السبحانية، سيد الرسل بلا خلاف، المبعوث إلى جميع الأصناف، الرسول العربي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

اللهم صلّ على عيبة علومه وأسراره، وكنز ذخائره وآثاره، سيد بني لوي بن غالب، المخصوص من الله بجزيل المواهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين وسيد الموحدين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والجوهرة النبيلة، ذات الأحزان الطويل والمدة القليلة، المغصوبة جهرا، والمدفونة سرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيدين الهمامين، والبطلين الضرغامين، قرّتي عين الرسول، وثمّرتي فؤاد الوصي والبتول، الإمامين السعيدين، المضطهدين الشهيدين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومصباح الموحدين، وقمر ليل المتجهدين، المنور بغرته محاريب المتعبدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البحر الزاخر باللؤلؤ الفاخر، والغيث الهامر بنفائس المفاخر، والكنز الذاخر بالمكارم والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مُحَقِّقِ الحقائق، ومُوضِّحِ عويصات الدقائق، وشارح الشرائع بما لم يسبق إليه سابق، ولا يصل إليه لاحق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على العالم بما حوته العوالم، المترع على عرش المفاخر والمكارم، رئيس ديوان الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، المشفّع يوم الفصل والقضا، والضامن لزواره النجاة من لظى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على كعبة الوفاة لكل مقصد ومراد، سالك طرق الهداية والرشاد، ومُلجِمِ أهل اللجاجة والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ذي الصيت المنتشر في المحافل والنوادي، والفاضائل التي تغنى بها كل سائق وحادي، والفواضل الذائعة في الحضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على شريف الأوصاف، وكريم الأشراف، وسيد آل عبد مناف، الكوكب الدرّي، والسيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المدّخر للقيام بالدعوة النبوية، ونشر العدالة الإلهية بين سكان الوطية، الزيتون المباركة التي ليست بشرقية ولا غربية، خليفة الرحمن، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عَجَلَّ اللهُ لَهُ الْفَرْجَ، وَسَهَّلَ لَهُ الْمَخْرَجَ، وَكَشَفَ بِهِ الرِّجْحَ، وَأَوْسَعَ لَهُ الْمَنْهَجَ، إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بهديه المنقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والبر الكريم.

الجمعة 9 جمادى الأولى 1423 هـ المصادف 19 تموز 2002م

(الخوف والرجاء)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تنزه عن تشبيهات المشبهين، فأنكرته قلوب القاصرين، وترفع عن صفات المخلوقين، فتاهت في معرفته عقول الواصفين. تجلى لعباده الصالحين، فأدركته بصائرهم بنور اليقين، وبرز لخلصائه المتقين، فلم يغيب عن ملاحظة خواطرهم في وقتٍ ولا حين، ألبسهم من حلل وصاله ما طاب به منهم النجار، وحصل به لهم الفخار، وأفاض عليهم من شأبيب قربه ما أغناهم به من النظر إلى الأغيار، كان سبحانه كنزاً مخفياً فخلق الخلق لمعرفته، وبيّن لهم كيفية سلوك جادة طاعته، وزجرهم عن السير في طريق معصيته، وبعث النبيين مبشرين ومنذرين بين يدي رحمته، ليحيى من حيٍّ عن بينته، ويهلك من هلك بعد إقامة حجته، ولئلا تكون للناس عليه حجةٌ بعد الرسل.

نحمده عز شأنه على ابتداء نعمه، واستمرار هواطل ديمه، ونشكره جلّ اسمه على تواتر أياديه ومراحمه، ونستعينه على أداء واجب شكره، ونستزيده من الإمداد بوافر بره، ونستلهمه علم ما أنزل من الكتاب، ونسأله التوفيق لاتباع رسوله وآله النجباء الأطياب.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، اعترافاً له بالربوبية، وإقراراً له بالألوهية، وإخلاصاً له في العبودية، شهادةً تجعلنا في صفوف أهل الإيمان، وتُميّزنا عن أتباع الشيطان، وتكفينا أهوال يوم نُدرج في الأكفان، فإنها فاتحة الإحسان، ومرضاة الرحمن.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اختاره لرسالته، وحببته الذي اصطفاه لخلته، بعثه هادياً وبشيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فأقام صلى الله عليه وآله دعائم الدين، وأرسى قواعد الحق واليقين، ونشر كلمة التوحيد حتى أسمعها من في الخافقين، ونقض صروح المبطلين، وأهار أركان الملحدين، بعد أن أجهد في محاربة أتباع الشيطان، ونصب في مكافحة ذوي المروق والعصيان، وصبر على أذية ذوي النفاق والأضغان.

صلى الله عليه وآله مشارك أنوار شمس الحق المضية، ومطالع أنوار الهداية الوضوية، الأقمار المشعة بالحقائق الإلهية، حماة دعائم الديانة المحمدية، وسفن نجاة الأمة الإسلامية، صلاةً عابقةً زكية، منقذةً من الفرعة الدوية، يوم يقوم الناس من الوطية، وتُعرض الأعمال على رب البرية.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، والصبر على تجرع مرارة طاعته، والتجرد من لذيق معصيته، والتجنب لشبهات الباطل والدخول في ريقته، حتى تفوزوا بعظيم رحمته، فإنه وعد المتقين بقوله: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْعُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ¹، فتدخلوا الجنة بعفوه

ومنته، وراقبوه في كل صغيرة وكبيرة، فما تدرّون أيان وقوع سطوته، ولا متى يشملكم بغضبته، ففي وصية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام لأبنيه: "يا بني، خف الله خوفاً ترى أنك لو أتيت به بحسنات أهل الأرض لم يقبلها منك، وارج الله رجاءً ترى أنك لو أتيت به بسيئات أهل الأرض غفرها لك"¹.

فلا تغتروا بحلمه فتتجرؤون على معصيته، وترتكبون مناهيه، فإنما يغركم بذلك الشيطان الرجيم، حتى يُسهّل لكم ارتكاب المعصية، ويُمهّد لكم تسوية التوبة، فلا يزال العبد كذلك مغترّاً بحلم الله سبحانه عليه حتى يوافيه الأجل غير تائب عن ذنبه، ولا مقلع عن معصيته، فلا يُلقن عند الوفاة حجته، ويُختم له بسوء ما ران على قلبه.

ولا تياسوا من رَوْحه ورحمته، فتلبسوا في المعاصي دائبين، وعلى العناد مصرين، فإن اليأس من رَوْح الله ومن عفوهِ مُوجبٌ للإصرار على المعصية، وهذا ما جعل عدوكم إبليس اللعين يأبى التوبة، ويدأب في محاربة الله سبحانه وتعالى، لأنه بعد طرده من الجنة أصابه اليأس والقنوط، فاتخذ من نفسه لله عدواً يعمل كل ما يغضبه، ويفعل ما يعتقد أنه يسوؤه، ولا يُفكر في الرجوع عما هو عليه، واتهم ربه بأنه هو الذي أغواه، ونسي أن الله سبحانه لا يُضل أحداً من خلقه إلا إذا اختار الضلال لنفسه، وأنه سبحانه وعده كما وعد آدم وحواء عليهما السلام أن من اتبع هداه فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، فقد قال جل من قائل: ﴿قُلْنَا امْطُؤا مِنْهَا جَمِيعاً فَأَمَّا يَا تَيْتَبُكُمْ مَنِ هُدَىٰ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾².

فالرجاء في حقيقته يفترق عن التمني بالعمل، فإن التمني رغبة، والرجاء رغبة، لكن التمني رغبة لا يعمل صاحبها لتحقيقها، والرجاء رغبة يعمل صاحبها على تحقيقها، يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في إحدى خطبه التي في نهج البلاغة في من يدعي أنه راجٍ لله: "يدعي بزعمه أنه يرجو الله، كذب والله العظيم، ما باله لا يتبين رجاءه في عمله؟ فكل من رجا عُرِفَ رجاءه في عمله"³، وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: "قومٌ يعملون بالمعاصي ويقولون نرجوا، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت؛ فقال عليه السلام: كذبوا ليسوا براجين، إن من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف شيئاً هرب منه"⁴. وقال له رجلٌ: عظني يا بن رسول الله، فقال عليه السلام: "لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويرجئ التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين"⁵.

والخلاصة أن الرجاء ليس هو التمني، فإن التمني مجرد رغبة كامنة في القلب، لم تخرج إلى عالم الإرادة، ولذلك لا تحرك صاحبها للعمل على تحقيقها، ولا تدفعه لبلوغها، ومن أجل ذلك وصفه بعض الأدباء فقال: (إن التمني رأس مال المفلس).

¹ جامع الأخبار - ص 261 - الباب 54 - حديث رقم 702 - 28 - الشيخ محمد بن محمد السبزواري - الطبعة الأولى 1993م - 1413هـ - مؤسسة آل البيت - بيروت

² سورة البقرة: 38

³ نهج البلاغة - ج 2 - ص 56 - خطب الإمام علي عليه السلام

⁴ الكافي - ج 2 - ص 68 - الشيخ الكليني

⁵ بحار الأنوار - ج 69 - ص 199 - العلامة المجلسي

فلا يسمى العبد راجياً حتى تخرج رغبته من مكان النفس إلى أفق القلب، الذي يُترجمها إلى إرادةٍ وعزمٍ على التحقيق، فيندفع الإنسان إلى العمل على إيجادها، فالراجي لله سبحانه هو من يعمل على كسب رضاه، ويجهد في تأدية حقوق طاعته، وليس من يصير على المعصية، ولا يبالي بغضب الله سبحانه، ولا يتجنب مناهيه براجٍ ما عنده، بل مثل هذا الإنسان يسمى مغتراً بالله سبحانه وتعالى.

وكذلك ليس بصادقٍ من ادّعى أنه يخاف عذاب الله ونقمته، وهو لا يبتعد عن طريق الهلكة، التي تؤدي به إلى نار الجحيم، وتُدخله في العذاب المقيم، فلو كان خائفاً من عذاب الله سبحانه وتعالى لابتعد عن المسالك المؤدية إليه، وتجنب كل ما يحتمل أن يوقعه فيه، وقلة الخوف من الله سبحانه وعدم الخشية منه إنما تكشف عن جهلٍ فاضحٍ به تعالى مجده، فلا يعرف الله أحدٌ ثم لا يهاب سطوته، ولا يخاف أخذه، وهو العزيز المقتر، الذي لا يُعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، ومن أجل ذلك حصر سبحانه الخشية منه في العلماء به مع تفاوتهم في درجات تلك الخشية بقدر تفاوتهم في مقام العلم والمعرفة به سبحانه وتعالى وبصفاته، فقال جل من قائل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾¹، ويقول أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء: "من ذا يعرف قدرك فلا يخافك، ومن ذا يعلم ما أنت فلا يهابك"².

جعلنا الله وإياكم من المتقين الوجولين، ونبهنا جميعاً من نومة الغافلين، وألبسنا لباس العاملين الراجين، إنه هو اللطيف البصير.
إن أفضل ما تُلي على المناير، وزُيّنت به سطور الدفاتر، كلام الله الرحيم الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ النَّعِيمَ ﴿٨﴾﴾³
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريمٌ.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخريته انتهاء، فهو الأول لم يزل، والآخر بلا أجل. خارجٌ عن الأشياء لا بمزيلة، قريبٌ منها لا بمداخلة، لا تتمثله المدارك والأفكار، ولا تُدرکه

¹ سورة فاطر: من الآية 28

² دعاء الصباح لأمير المؤمنين عليه السلام

³ سورة التكاثر

واللواظ والأبصار، ولا يُقاس بمقياسٍ ولا يُقدَّر بمقدار، قدر الأفضية والأقدار، وخلق الشمس والقمر وميَّز الليل من النهار.

نحمده سبحانه على جزيل ما أنعم، ونشكره على جميل ما أكرم، ونعوذ به من شر ما أبرم وأحكم، ونلتمس منه الفكاك من سجن جهنم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شامخ الأركان، عظيم السلطان، رفيع البنيان، الباطن لا بالاجتتان، المستغني بحضوره عن البيان، شهادةً يرجح بها الميزان، ويُشرق بها الجنان، إذا تغيرت الألوان، وتُشر الديوان، وأبرزت النيران، وأزلت الجنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبد الذي اصطفاه وكمَّله، ورسوله الذي على جميع الأنبياء شرفه وفضله، علة إيجاد الكائنات، ومن لولاه ما خلقت الأرض ولا السماوات.

صلى الله عليه وآله الميامين الغرر، الأئمة الاثني عشر، أمناء الملك المعبود، وشهداء الأمم في اليوم الموعود، صلاةً تدفع عنا كل بلاء، وتحقق لنا في الدنيا والآخرة كل رجاء.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه الذي إليه المعاد، إليه الحكم يوم التناد، وأحذركم من أهوال يوم تُحشر فيه العباد، وتُنشر فيه الأجساد، وشدائد يوم ينصب فيه الميزان، وتخذل فيه الأحبة والإخوان، وتشخص فيه الأبصار، وتنكص فيه الأنصار، وتطيش فيه الأبواب، وتُسدُّ فيه الأبواب، فخذوا أهبتكم لذلك اليوم، فإنه لا ينجو فيه إلا من دُعي للخير فأجاب، وسمع النصح فاستجاب، وعليكم بالمناجاة في جنح الظلام، والبكاء لدى الملك العلام، ففي ما صح من الخبر عن سيد البشر، وشفيع يوم المحشر، صلى الله عليه وآله الغرر، أنه قال: "كل عينٍ باكيةً يوم القيامة إلا ثلاث: عينٌ بكت من خشية الله، وعينٌ غضت عن محارم الله، وعينٌ باتت ساهرةً في سبيل الله"¹، وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: "من بكى على ذنوبه حتى يسيل دمه على لحيته حرم الله ديباجة وجهه على النار"². وعنه عليه الصلاة والسلام: "من خرج من عينيه مثل الذباب من الدموع من خشية الله أمنه الله يوم الفزع الأكبر"³. وفي خبرٍ ثالثٍ عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: "إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحانت عنه خطاياهم كم تتحات من الشجر ورقها"⁴.

فأكثرُوا في هذه الليالي الباقيات من التهجد بالقرآن، وناجوا فيها الغفور المنان، وأدوا السنن التي تفتح لكم أبواب الجنان، وتُوصد عنكم أبواب النيران.

وفقنا الله وإياكم للشرب بزلال التوفيق، والاهتداء لجادة الطريق، ونجانا معكم من عذاب الحريق.

¹ من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 318 - الشيخ الصدوق

² جامع الأخبار - ص 261 - الباب 54 - حديث رقم 706 - 32 - الشيخ محمد بن محمد السبزواري - الطبعة الأولى 1993م - 1413هـ - مؤسسة آل البيت - بيروت

³ جامع الأخبار - ص 261 - الباب 54 - حديث رقم 706 - 33 - الشيخ محمد بن محمد السبزواري - الطبعة الأولى 1993م - 1413هـ - مؤسسة آل البيت - بيروت

⁴ بحار الأنوار - ج 67 - ص 394 - العلامة المجلسي

ألا وإن من أفضل الأعمال في هذا اليوم الذي هو من أشرف الأيام، وأكمل الأفعال في هذا المقام النيّر الأعلام، هو الإكثار من الصلاة والسلام على أبواب الملك العلام، ومن بأيديهم مفاتيح دار السلام، محمدٍ والمعصومين من آله الكرام.

اللهم صلّ على من ختمت ببعثته النبوة والرسالة، وحبوته بالفتوة والإيالة، وفضلته على جميع الأنبياء والمرسلين، وأدنيته منك حتى صار أقرب المقربين، ووصل إلى رتبة قاب قوسين، النبي العربي المؤيّد، والرسول الأمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على يعسوب الدين، وسيد الموحدين، وشريك نبيك في ما عدا النبوة من مدائح طه وياسين، هادم حصون الشرك والمشركين، وقالع أبواب العتاة المعاندين، ذي المفاخر والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على العقيلة الهاشمية، والنبعة المحمدية، والبضعة النبوية، الإنسية الحوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرطي عرش الرحمن، ومصباحي قصور الجنان، الشاربين بكؤوس الابتلاء والامتحان، والمتجرعين لعقم الغصص والأشجان، العالم بالفرائض والسنن، والصادع بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكريات، ورهين المصيبات، المجدّل على الصعيد، الذي هو عن مسقط رأسه ناءٍ بعيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على زين العباد، والنور المنبسط على الوهاد، الشفيع المشفّع لديك يوم التناد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على باقر علوم الأوائل والأواخر، وسابق كل سابقٍ إلى نيل المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الصادق الصديق، العالم على التحقيق، الفاتح للشيعه طرائق التحقيق والتدقيق، الفجر الصادق في سماء الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قدوة الأكارم، ومُشترع سنن المجدد والمراحم، والحجة البالغة في جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من طبّق أخبار مجده الأرض والفضاء، وتلألأ شعاع نوره وأضاء، الرضي المرتضى، والحاكم يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ريان سفينة النجاة والسداد، وقيّم دائرة الهداية والرشاد، وقائد السادة الأجواد، وغاية كل مطلبٍ ومراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وشفاء الغليل الصادي، الذي سارت بفضائله الركبان في كل منحدرٍ ووادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر الأنثوري، والكوكب الدرّي في الجسم البشري، السيد السري، والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على الطلعة الساطعة بأنوار الهيبة والجلالة، والشمس الطالعة في بروج المجد والإيالة، حجة الله المشرقة في أرضه وسمائه، وآيته الدامغة لأعدائه، نير البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله فرجه، وسهل مخرجه، وبسط على الأرض منهجه، وجعلنا من شيعته الثابتين على القول بإمامته، الداخلين تحت رعايته وحياطته، المسارعين لإجابة دعوته، إنه على ما يشاء قدير.

إن أحسن ما تلاه التالون، وعمل بهديه المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 16 جمادى الأولى 1423 هـ المصادف 26 تموز 2002م

(المفسدون الذين يظنون أنهم يحسنون صنعا)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي الملك والملكوت، والعزة والجبروت، والعظمة واللاهوت، متوحد بوجود ذاته، متفرد بكمال صفاته، دل على قدرته بغرائب مخترعاته، وعلى قِدَمه بتجدد مصنوعاته، لا تُدرکه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تُلاحظه النواظر، ولا تحجبه السواتر، واحدٌ لا بعدد، قائمٌ لا بعمد، دائمٌ لا بآمد، بل هو الفرد الصمد، الذي لم يلد فيكون في العز مشاركا، ولم يولد فيكون موروثاً هالكا.

نحمده سبحانه حمداً كثيراً وحمده من النعماء، ونشكره تعالى جدُّه شكراً جزيلاً وشكره من الآلاء، ونتوكل عليه عز شأنه في السراء والضراء، ونستدفعه شر ما يعرج من الأرض وما ينزل من السماء، ونسأله العافية من الجهد والبلاء، والتوفيق لنيل مراتب السعداء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنزه عن اتخاذ الشركاء والأبناء، المتقدِّس عن ملامسة النساء، المتوحد بالألوهية في الأرض والسماء، شهادةً نستكشف بها غوائل الأدواء، ونستدفع بها نوازل البلاء، ونستتير بهديها في الفتن العمياء، ونلوذ بظلها يوم تُبدل الأرض وتطوى السماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أفضل من ألبس حلة الاصطفاء، وأكرم من عُرج به إلى السماء، وأقرب المقربين من بين أولي العزم وسائر الأنبياء، عبده ورسوله المبعوث بالحنيفية النوراء، المرسل بالشرعية السمحاء، فيا فوز من آمن به وأطاعه فإنه من السعداء، ويحشر مع الصديقين والشهداء.

ونصلي ونسلم عليه وعلى آله الأتقياء، الحكماء العلماء، البررة الأوفياء، المنتجبين الأوصياء، صلاةً تدفع عنا نوازل البلاء، وتجعلنا في الآخرة من النبلاء، وتحشرنا في زمرة أصحاب الكساء.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه في صغير الأمور وكبيرها، وجليلها وحقيرها، وبسيطها وخطيرها، ومراقبته جلَّ اسمه فيما تُسرون وما تعلنون، وما تتخفون به أو تجاهرون، فإنه سبحانه لا يخفى عليه ما تكتُمون، ولا يعزب عن علمه ما تُبَيِّنون، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾¹، ويطلع على ما تفعلونه خلف الأبواب المغلقة والستور، وأحذركم ونفسي أولاً من اتباع الأهواء والشهوات، والسير وراء الرغبات، والاعتزاز بمفاتيح هذه الحياة، فإنها حياةٌ دانية، لذائذها فانية، لا تدوم لصاحبها على حال، ولا تتسق لطالبها في جميع

الأحوال، منعصمة لذتها بالنكبات، مشوب صفوها بالكدورات، ممزوج نعيمها بالحسرات، مالکها في المحافظة عليها في وصب، وطالبها في بلوغ الأرب منها في تعب، فلا تسحر أعينكم ببريق حليتها، فإنما هو برق خُلب، ولا تأخذ قلوبكم ببسمة ثغرها، فإنها أخب من الضب.

عباد الله، احذروا أن يزور الشيطان لكم حقيقة الضلال بصورة الهدى، فكم قد أضل أقواماً وزين لهم سوء ما يصنعون، فصاروا يظنون أنهم يحسنون صنعا، يقول سبحانه وتعالى حكاية عن بعض من يُفسد في الأرض وهو يظن نفسه من المصلحين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١٠٦﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾¹، وكيف يشعرون بأن أفعالهم التي يرتكبونها فساداً وقد انقلبت حقائق الأشياء في عقولهم؟ فأصبحوا ينظرون الحسن قبيحاً والقبيح حسناً، والباطل حقاً والحق باطلاً.

كيف يشعرون بأنهم مفسدون، وأن ما يأتون به باطلاً، وأن ما يفعلونه فساداً، وهم يعبدون أهواءهم، ويقدسون آراءهم، ولا يرون في الوجود إلا أنفسهم؟ فهم يضعون مقاييسهم بأنفسهم، ويصنعون شريعتهم حسب أمزجتهم، ثم يحكون على الأشياء والأحداث والأشخاص حسب ما وضعوا لأنفسهم من مقاييس وحسب ما حددوا لأنفسهم من زوايا النظر.

كيف يشعرون بأنهم مفسدون وقد أقنعهم الشيطان بأن لهم أن يؤولوا أحكام الله جل شأنه حسب ما يحلو لهم، فإن شأوا عمموا، وإن شأوا قيّدوا، وإن اقتضت أهواؤهم أن يقيسوا في الدين قاسوا، أو يحكموا بما يستحسنون حكموا؟ فهم مقياس كل حق، ودليل كل حكم، ومن يكون هذا شأنه لا إشكال أنه يفسد في الأرض وهو يدعي الإصلاح، لأنه لا يشعر بكونه مفسداً.

عباد الله، إن حب الذات أكثر مما ينبغي يدفع إلى الغرور، بل منه ينبعث كل شر، مع أنه في حقيقته إنما يدل على مرضٍ نفسيٍ خطير، هو الشعور بالضعفة والدونية، المعبر عنه في السنة علماء النفس الشعور بعقدة النقص، فلو أنك تتبعت المغرورين بأنفسهم الذين لا يرون أحداً فوقهم أو مثلهم، على اختلاف درجاتهم في هذا الشعور لوجدتهم يشتركون في قاسمٍ واحد، هو أن كلاً منهم قد أصيب بالإحباط في الظهور بالمظهر المحترم بين الناس، من جراء الإخفاق في التكيف الاجتماعي الملائم، وإن اختلفت أسباب ذلك بينهم. فيندفع هذا المحبب لتغطية فشله والظهور أمام الناس بالصورة التي كان يرغب أن يكون عليها أمامهم، وإن كانت لا تناسبه، المهم في نظره أن يكون معروفاً مرموقاً بين الناس، مشهوراً بالبطولة والنبوغ بأي وجه، وفي التاريخ أمثلة كثيرة لهؤلاء الناس على مختلف مستويات البشر بدءاً بفرعون وهامان إلى أن تصل إلى مثل دون كيشوت الأسباني.

بل كل الذين حرفوا الأديان وناقضوها، والذين طغوا على عباد الله سبحانه حتى وصلوا إلى ادعاء الربوبية هم من هذا القبيل، مصابون كما يحلو للناس أن يسموهم بجنون العظمة، والحقيقة أنه داء التظاهر بالعظمة، وليس إلا شعوراً بالنقص والضعفة.

فاتقوا الله عباد الله وراقبوا أنفسكم، ولا تتساقوا مع المصابين بهذه العقد، والتزموا بأحكام دينكم، والتفوا حول المخلصين من علمائكم، الذين لا ينساقون مع الأهواء، ولا يتجبرون على عباد الله سبحانه، ولا يتأولون أحكامه وفق مشتهياتهم، فمن وافقهم عدلوه ومن خالفهم فسقوه، ولا يتقولون على الله ما لا يعلمون، فإن حبل الدنيا قصير، وعن قريبٍ عنها تنقلون، ومنها إلى عالم الآخرة تتحولون، حيث الحساب الأكيد، والعذاب الشديد.

إن خير ما نطق به خطيب، واعتمده كئيبٌ أريب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَافِرَاتٍ فِي الْمُبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اخترعنا بقوته الذاتية بعد العدم، وكرّمنا على كثيرٍ ممن خلق من الأمم، وشرفنا باتِّباع أفضل نبيٍّ أرسل من بني آدم، ووقفنا لمشايعة أهل بيته الناصجين على منواله على الوجه الأتم، واللجوء إلى حمى ولايتهم كلما أغلس ليل الفتن وأظلم. نحمده سبحانه على إتمام النعمة وإكمال الدين، ونشكره تعالى على أن جعلنا من المسلمين، ووقفنا لاتِّباع منهج الحق واليقين، ونعوذ به جلّ ذكره من عصبية الجاهلين، ونستكفيه عزّ اسمه حقد الحاسدين ومكر المبغضين، ونسأله تعالى العافية في الدنيا والدين، فهو أرحم الراحمين، وإليه تنتهي آمال الراغبين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تُرغم معاطس ذوي الكفر والإلحاد، وتتقض ما أبرمه ذوو الجحود والعناد، وتفضح شُبّههم المتكبة عن جادة الحق والسداد، وتمويهاتهم الخارجة عن منهج الصدق والرشاد، وتحجبنا من لظى جهنم يوم يقوم الناس لرب العباد. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي نبأه وآدم صلصالاً كالفخار، وأخذ له العهد على من سبقه من الأنبياء الأطهار، ورسوله الذي اصطفاه من بين ذوي الفخار، واختاره من أكرم أرومةٍ ونجار، فبعثه مبشراً بالجنة لمن لزم طريق الأخيار، ومنذراً من عذاب النار، ومحذراً من متابعة الأشرار.

ونصلي عليه وآله المرتدين لحلل الافتخار، الحاملين لواء الدعوة للواحد الجبار، الذين أفنوا في النصح لعباد الله الأعمار، وتحملوا في سبيل رضاه وطاعته الأخطار، صلاة طيبة نامية دائمة بدوام الليل والنهار، منجية من غضب الملك الجبار، وساترة يوم القيامة من لهيب النار.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الأئمة الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، ولزوم طاعته، والسير على منهاجه وشرعته، فإن التقوى باب حطة المؤمنين، فتمسكوا بعروتها الوثقى، وكونوا بأذيالها من المعتصمين، وأحذركم ونفسي من الركون إلى زخارف دار الغرور، وتضييع الأعمار في بناء بلاد الديجور، وحب الشهرة فيها والظهور، فإن ذلك من أعظم المهلكات، وأخطر الموبقات، ما تشرب قلب امرئ به إلا وانصاع إلى العصبية، حتى بلغ ببعض من رغب في مجد الدنيا وعزتها أن أنكر النبوات، وأحارب أوصياءهم من أجل الاستحواذ على تلك المقامات، ولأجل التحذير من الوصول إلى هذا المآل قال إمامنا الصادق عليه صلاة الملك المتعال: ما أهلك الرجال إلا حب خفق النعال¹.

واعلموا عباد الله إن الله سبحانه وتعالى قد حثكم على أن تجمعوا على الخير كلمتكم، وتؤلفوا على هداة قلوبكم، وتوحدوا على طاعته صفوفكم، فقال جل اسمه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾²، وإنما جاء الإسلام بدين التوحيد لتوحيد الكلمة ونبذ الفرقة، والسير مع الجماعة، ولقد نهاكم عن الإجماع على معصيته، والاتفاق على تعطيل أحكام شريعته، والتكؤ عن الدخول في زمرة، واتباع أنبيائه وبينته، فقال فيما أنزل من محكم كلماته: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾³، فاستجيبوا لله في دعوته، ولبوا كلمته، فلا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتكونون من الراضين بمعصيته، المشاركين في الخروج عن جادته.

عباد الله، إنكم في يوم عظيم الشأن، رفيع المقام، تستجاب فيه الدعوات، وتُلبى فيه الطلبات، وتضاعف فيه الحسنات، وتُمحى ببركته السيئات، وتُرفع الدرجات، فاسألوا الله سبحانه أن يمنَّ عليكم بالتوفيق في هذه الحياة بالدعة والأمان، وفي الآخرة بالدخول إلى الجنان، فإنه سبحانه منانٌ على عباده لطيفٌ بالمؤمنين.

ألا وإن من أهم ما تستجاب به الدعوات، وتُجرح به الكريات، إكثار الصلوات والتحيات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلِّ على أول المخلوقين، وآخر المرسلين، المنبأً وآدم بين الماء والطين، الخاتم لسلسلة النبيين، شفيع المذنبين، وحبیب رب العالمين، النبي العربي المسدّد، والرسول الهاشمي المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

¹ "انصرفوا فإن خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوى" بحار الأنوار - ج3 - ص300 العلامة المجلسي، "إياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون، فوالله ما خفقت النعال خلف الرجل إلا هلك وأهلك" الوسائل - ج15 ص350 - الحر العاملي وكذا في الكافي - ج1 ص297 - الشيخ الكليني

² سورة المائدة: من الآية2

³ سورة المائدة: من الآية2

اللهم صلّ على الفاروق بين المبطلين والمحقّين، الذي من أحبه كان من المؤمنين، ومن أبغضه فهو من المنافقين، نجّي النبي ووزيره، وصفيه وظهيره، سيد أهل المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على النبوة القدسية، والبضعة المحمدية، الحوراء الإنسانية، والراضية المرضية، الزكية النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على النجم الأزهر، بل القمر الأنور، سبط سيد البشر، وابن حيدرة المطهر، الإمام بالنص أبي محمد المعروف في كتب الأنبياء بشير.

اللهم صلّ على فرع دوحة الرسول، وقمر دار فاطمة البتول، ومهجة الماجد البهلول، إمام السعداء، وسيد الشهداء، المقتول ظلماً وما بلّ الصدى، دامي الوريدين، ومفضوخ الجبين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على قطب رحى الرشاد، والشفيع عندك يوم التتاد، الذي رفع قواعد الدين وشاد، قدوة العبّاد، وهادي العباد، الإمام بالنص علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على شارح علوم الجفر والجامعة، وفتاح كنوزهما بقوته القدسية الجامعة، المطلّع على علوم الأوائل والأواخر، ووارث الشرف كابراً عن كابر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قابوس الشريعة، وناموس الشيعة، غوّاص بحار الحقائق، ومرجع العرفاء في توضيح الدقائق، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المبتلى بنوائب الحدثان، والصابر على مصائب الزمان، والكاظم على ما أصابه من الظلم والهوان، سلالة الأعظم، وفخر بني هاشم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مُجدّد الملة النبوية بعد اندراسها بالتقية، ومُعيد المعاهد العلوية بعد اندثارها بالكلية، ومُهمّد قواعد الشريعة المحمدية حتى عادت غضةً طرية، الراضي بالقدر والقضا، والشفيع لديك يوم القضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على وارث الخلافة من الآباء والأجداد، وشارع مسالك الرشد والسداد، سيد الفضلاء الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وموئل الرائح والغادي، ذي المكارم المنتشرة في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على جامع العلوم الإلهية، المتكمل بالأخلاق النبوية، المنتقلد بالخلافة العلوية، ذي الوجه الأنوري، والفكر العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على القائم بأعباء الخلافة الإلهية، المدّخر لإنقاذ البرية، وإحياء السنة المحمدية، ونشر العدل بين سكان الوطية، شريك القرآن، وإمام الإنس والجان، المؤيّد بالسيف والبرهان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم اكأه بركنك الذي لا يضام، واحرسه بعينك التي لا تنام، وانصره على كل من ناوه من اللئام، ومكّن له في أرضك حتى يعمّها الأمن والسلام، وتفضل علينا يا ربنا بالتوفيق لطاعته، والقيام بنصرته، والدخول تحت رايته، إنك حميدٌ مجيد.

أن أبلغ ما وشّح به خطبته خطيب، وأحلى ما تذوّقه أديب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿لَإِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والمتفضل الكريم.

الجمعة 23 جمادى الأولى 1423 هـ المصادف 2 آب 2002م

(الدعوة إلى التمسك بالحق وعدم الوحشة من قلة السالكين وأن المؤمنين هم الغرباء والدعوة إلى الوحدة ونبذ الفرقة والخصام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي المجد والبهاء، والعظمة والكبرياء، والنعم والآلاء، الذي أوجد الكائنات بكلمته، ونسق الموجودات وفق حكمته، وقامت الأرضين والسموات بإرادته، وأجرى الأقدار حسب مشيئته، خضعت الملوك خوفاً من سطوته، وسجدت الجبابر على أعتاب عزته، ولا يمكن الفرار من حكومته، ولا الخروج عن مملكته.

أحمده حمد متمرغ في بحبوحة ألطافه ونعمته، وأشكره شكر مستزيد من عطائه ومنته، وأستهديه للإيمان بخالص توحيده وربوبيته، وأسترشده السير على مهيع رضاه وطاعته، والتمسك بحبل من أزم خلقه التعلق بعروته، وأستعينه على كلب الدهر وقسوته، وأتوسل إليه جل شأنه برسوله الأكرم وعترته في الإغضاء على ما أقدمت عليه من معصيته، والمن على بالخالص من عقوبته.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو العزة التي لا تجارى، والهيبة التي لا تبارى، والجبروت التي لا تمارى، المحيط الذي لا يعزب عن علمه شيء في الأرض ولا في السماء، والشهيد الذي لا تخفى عليه النجوى، والحفيظ الذي لا يشتبه عليه من أحسن بمن أساء.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وصفيه ودليله، اصطفاه في عالم الأزل، وعلى غيره من الرسل الكرام قدمه وفضل، وأنزل عليه الفرقان فصدع بما عليه أنزل، وأوحى إليه الشريعة الغراء ناموساً يهتدى بنورها ويعمل، وأرسله بالحنيفية النوراء فأظهر الدين وأكمل.

وأصلي عليه وآله ذوي النفوس النقية الطاهرة، والمقامات العلية الباهرة، خلفاء الله في الأرض وإن أبت كل نفس فاجرة، صلاة دائمة نامية زكية عاطرة، تتفدنا من نكبات الدهر في الدنيا ومن سوء العذاب في الآخرة.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله سبحانه، الذي خلقكم وسواكم، وإليه مرجعكم ومثواكم، كما أمركم الله سبحانه في كتابه وبلغ خطابته، حيث قال تعالى مجده: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ ﴿١﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلٌّ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلٌّ ذَلِكَ يَخَوْفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾¹، فأنشئوا إلى طاعته، واعملوا بشريعته، وادعوا إلى سبيله، وجانبوا معصيته،

ولا تُهلكوا أنفسكم بالسير على غير منهجه، ولا يجعلكم تستوحشون السير على صراطه الحميد قلة السالكين فيه، ولا يدفعكم لورود مشاريع الباطل كثرة الزحام عليه، ولا يجزعنكم إنكار الناس لما أنتم عليه من الحق فيجعلكم تركزون إلى باطلهم، أو تميلون إلى موائد هذه الدنيا الخادعة، بل كونوا غرباء في دياركم ومنازلكم من أجل الله سبحانه وتعالى تفوزون بعظيم ثوابه، فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء"¹، فارضوا بالغربة بين أهليكم وأولادكم، ولا تجزعوا من هذه الغربة، فإن أمدها قصير، وعاقبتها محمودة، وليس المقصود من قوله صلى الله عليه وآله (وسيعود الإسلام غريباً) بمعنى إعلان الناس الخروج منه والارتداد عنه، بل المقصود من ذلك عدم الالتزام بأحكامه، بل عدم الرضا بشرائعه والدعوة إلى تحكيمه في شئون حياتهم، وإلا فقد ورد في كثيرٍ من الأحاديث المتفق عليها أنه في آخر الزمان تكثر الجماعات والجمعات وتمتد الصفوف وتطول المآذن، مما يدل على كثرة القائلين بالإسلام، ولكن مع عدم التحاكم إليه، فترى المسلمين في بلدانهم وأوطانهم لا يطلبون من حكاهم تطبيق الشريعة الإسلامية، لأنهم لا يريدون أن يلتزموا بها، فكيف يطلبون بتطبيقها؟ بل يطالبونهم بالعمل بالأنظمة الأرضية التي يستوردونها مع البضائع من بلاد الكفر، حتى صار الداعي إلى العمل بالإسلام وتحكيم الشرع كأنه يدعو إلى الظلم والجور؛ والمنادي بالمفاهيم الغربية الكافرة مثل الديمقراطية، أو الاشتراكية أو غيرها كأنه يدعو إلى العدل بين الناس، فيكون الداعي إلى الإسلام في بلده وبين أهله غريباً عن أهله وعن عشيرته.

عباد الله، إن من أعظم الذنوب عند الله سبحانه وتعالى هو تقطيع الأرحام، لأنه يقول سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾²، وليس المقصود بالأرحام في المفهوم القرآني هو خصوص أرحام الأنساب والأقارب، بل المقصود بالرحم في هذا المفهوم بالرحم أوسع بكثيرٍ من المعنى المتبادر لدى الغالبية من الناس، فهو يشمل جميع المسلمين الذين آمنوا بالله سبحانه، واتبعوا رسوله، وصدقوا كتابه، يقول سبحانه وتعالى في سورة محمد صلى الله عليه وآله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾³، فالرحم التي تقطع عند التولي والسيطرة والغلبة ليست بالضرورة من الأقارب والأنساب، بل تشمل جميع الداخلين في الإسلام، ولذلك جعل القرآن العلاقة بين المؤمنين علاقة أخوة، فقال جلَّ من قائل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾⁴، ونهى عن كل ما يفسد هذه الأخوة، فجعل التجسس والغيبة أكلاً للحم أخيه بعد موته، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾⁵، وحارب سبحانه وتعالى من يسعى للإفساد بين الناس وإيغار الصدور وبث الفرقة والقطيعة، بل

¹ بحار الأنوار - ج 25 - ص 136 - العلامة المجلسي

² سورة النساء: من الآية 1

³ سورة محمد: 22

⁴ سورة الحجرات: من الآية 10

⁵ سورة الحجرات: من الآية 12

شتمه شتماً لم يشتم به مرتكب أفظع الكبائر، فقد ذكر النمام الذي يسعى بين الناس بالتفرقة والعداوة والشر، فقال جلّ وعلا: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَاْفٍ مِّمِّينَ ﴿١﴾ هَمَانِرِ مَشَاءِ بَنِيْمِ ﴿٢﴾ مَنَاعِ لِّلْخَيْرِ مُعَدِّ ائِيْمِ ﴿٣﴾ عَمَلِ بَعْدَ ذَٰلِكَ نَزِيْمِ ﴿٤﴾﴾¹، ﴿مَنَاعِ لِّلْخَيْرِ﴾¹، أي بسبب مشيه بين المسلمين بالنميمة والوقية يكون مناعاً للخير الذي هو المحبة والتآلف، لأنه إنما يسعى بينهم بالوقية لكونه داعيةً للتقاطع والتخاصم والتفرق.

فيا عباد الله، طهّروا قلوبكم من الحقد، ونزّهوا أنفسكم من العداوات، ولا تتفرقوا شيعاً وأحزاباً وجماعات، هذه جماعة فلان وهذه جماعة فلان وهذه جماعة فلان وهذا عضو في الحزب الفلاني وهذا ليس من أعضاء الجمعية الفلانية، فإنكم إن لم تقلعوا عن هذا السلوك ستضعفون وتتضععون وتفشلون وتذهب ربحكم، لأنكم بالتقاطع والتناذب إنما تُضعفون شأنكم، وتُفشلون أمركم، وتُفرحون أعداءكم، فدعوا عنكم هذا السلوك الذي يضر بكم، ويُغضب ربحكم، ويجعلكم شيعاً متعددةً تتناحر فيما بينها بدل أن تكونوا شيعَةً واحدةً على الخير متعاونة.

حاربوا كل تفرقة، وشدوا على أيدي بعضكم بعضاً، فما كان الاختلاف في الرأي في الإسلام يوماً من دواعي الفرقة، ولا أسباب التخاصم، فهاهم الفقهاء والعلماء يختلفون حتى في المسائل الدينية، فهل وجدتموهم من أجل ذلك يتقاطعون؟ أم يتعادون؟ فكيف بالاختلاف في الأمور الاجتماعية، والسياسية، وهي الحوّل القلّب التي لا يدرك معظم الناس حقائقها ولا يتصورون نتائجها وعواقبها إلا بعد فوات الأوان، أيجوز التخاصم والتقاطع من أجل الاختلاف فيها؟

عباد الله، رسوا على طاعة الله صفوفكم، ووحدوا على التمسك بكتابه كلمتكم، أجمعوا على الدعوة إليه والسير على سبيله أمركم، قبل أن تتغلق الأبواب دونكم، ويضمحل شأنكم، ويُفلت الزمام من أيديكم، وتصبحون شرادم حقيرة لا يخافها عدوّ ولا يعتمد نصرتها صديق، فليس وراء التفرق والتشردم إلا الضياع والهلاك.

هدانا الله وإياكم إلى طريق الصواب، ووفّقنا جميعاً للتمسك بالأئمة الأطياب، والعمل بما في السنة والكتاب، ونجاناً معكم من الانخداع بقول كل فاسق كذّاب، وفي الآخرة من سوء العذاب، إنه على كل شيء قدير.

إن خير ما تلاه واعظٌ خطيب، وتأمله عاقلٌ لبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ﴿١﴾ اللّٰهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ ﴿٤﴾﴾²

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رفيع الشأن، عظيم السلطان، قديم الإحسان، المستغني عن الأجناد والأعوان، الذي لا يحويه مكان ولا يحده زمان، برأ الخلق فأتقن ما صنع، وأحسن تصوير ما ابتدع، اخترعهم من دون روية أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا مادة كانت سابقة فكيفها، فأحصى عددهم، وربّب في الوجود تسلسلهم، وقدّر أرزاقهم، ووقّت أعمارهم، كل ذلك بما اقتضته حكمته، وجرت به مشيئته.

نحمده سبحانه على تواتر جوده وعطائه، وترادف نعمه وآلائه، ونشكره رغبةً في المزيد، وامتنالاً لآمره الرشيد، وتجنباً لعذابه الشديد، وإيماناً بما قال في كتابه المجيد: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾¹.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له فيما أبدع من بريته، ولا ندّ له في جبروته وعزته، ولا ضدّ له في إحاطته وقدرته، ولا كفؤ له في جلاله وعظمته، ولا مثل له في أسمائه وصفته، ولا شبيه له في كرمه ومنته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعّجّل، ورسوله الصادع بالكتاب المنزّل، الذي استنفذنا به من ظلمات الفتن والضلالة، وأخرجنا به من مدلهمات الشبه والجهالة. صلى الله عليه وآله أمناء الرحمن، وقرناء القرآن، وخيرة الملك الديان، وقادة أهل الإيمان، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتردد بدروع التقوى الوثيقة، والالتجاء إلى حصونها المحكمة الأنيفة، واستشعار شعار الخوف والخشية، والاحتماء من الذنوب فليس الدواء كالحمية، فقوموا على ساق العبودية للحضرة الأحدية، وأكثروا الدعاء والابتهاال لحضرة ذي العزة والجلال، وتضرعوا إليه في الأسحار، وجاهدوا في فك رقابكم من الآصار، ونجاة أنفسكم من حريق النار، واستعدوا لملاقاته ما دام بيدكم الاختيار، وخذوا في التأهب قبل أن ينقطع منكم حبل الأعمار، فقد ورد في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وآله الغرر: "أن الله ملكاً ينزل كل ليلة فينادي: يا أبناء العشرين جدوا واجتهدوا، ويا أبناء الثلاثين لا تغرنكم الحياة الدنيا، ويا أبناء الأربعين ماذا أعددتم للقاء ربكم؟ ويا أبناء الخمسين أتاكم النذير، ويا أبناء الستين زرعٌ قد آن حصاده، ويا أبناء السبعين نودي لكم فأجيبوا، ويا أبناء الثمانين أتكم الساعة وأنتم غافلون، ثم يقول: لولا عبادٌ ركع، ورجالٌ خشع، وصبيانٌ رضع، وأنعامٌ رتع، لصب عليكم العذاب صبا"².

وفقنا الله وإياكم إلى خير الدارين، وكفانا وإياكم سوء النشأتين، إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

¹ سورة إبراهيم: من الآية 7

² مستدرک الوسائل - ج 12 - ص 157 - الميرزا النوري

ألا وإن من أفضل الوسائل للنجاة من تلکم المشاكل، والخلاص من هاتيك الأغلال والسلاسل، هي الإكثار من الصلاة والسلام على محمدٍ والمعصومين من الآل.

اللهم صلّ على أول المنبئين، وآخر المبعوثين، نور حدقة المقربين، ونور حديقة المرسلين، هادي المضلين، وشفيع المذنبين، الذي خاطبته بطه وياسين، الرسول الذي بعثته من الأميين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على من بسيفه استوسق الإسلام، وبإفاضاته توثق النظام، وبصبره انجلت غياهب الإبهام، وانفتحت السبل وارتفعت الإعلام، خليفته في المشارق والمغرب، وأمينه على الحقائق والمطالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على سليمة الرسول، وحليمة السيد البهلول، ثالثة أصحاب الكساء، أم الأئمة النجباء، الصديقة الكبرى، بنت نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سبطي الرحمة، وشفيعي الأمة، وسيدي شباب أهل الجنة، وإمامي الإنس والجنة، ومن حبهما من العذاب جنة، شريفي الحسين، وكريمي الجدين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على مصباح المنهجدين، ومنهاج المتعبدين، ووسيلة المتضرعين، وهادي المريرين، وضياء الثقلين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين.

اللهم صلّ على تاج المكارم والمفاخر، ودرة الشرف والمآثر، الحائز على علوم الأوائل والأواخر، والمسلم عليه من الرسول على يد جابر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كاشف أستار الحقائق، وقنّاص الشوارد والدقائق، الوميض الشعشعاني البارق، حجة الله على جميع الخلائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على عنوان الشرف والمكارم، ومن أعجز إحصاء محامده النائر والناظم، واعترفت بفضائله العرب والأعاجم، حجتك في جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، قطب دائرة التسليم بالقدر والقضا، وخير من حكم بعد جده علي المرتضى، سيف الحق المصلت المنتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على رافع راية الحق والرشاد، وشارح طرائق الهداية والسداد، ملجأ العباد يوم يقوم الأشهاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ذي الصيت الطائر في المحافل والنوادي، والذكر السائر في الحضر والبيوادي، والفضل الذي اعترف به الموالي والمعادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدري، والقمر الأنوري، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، السيد السري، والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على صاحب الطلعة المشرقة بأنوار الفتح والظفر، والغرة المعقود عليها تاج النصر الأزهر، والراية الخاضع لها جملة الجن والبشر، السيد المطهر، والأسد الغضنفر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى مخرجه، وسهّل له فرجه، وأوسع في بسيط الأرض منهجه، وكشف به عنا هذه الغمّة، وأنقذنا ببركة دعائه من التيه والظلمة، وأتم لنا بطلعه النعمة، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ ما وُعظ به المؤمنون، وأتم ما تأمله المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم، من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوَّابٌ حلِيمٌ.

الجمعة 30 جمادى الأولى 1423 هـ المصادف 9 آب 2002م

(غلبة الهوى وفساد المفاهيم كالعدل والحرية)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي الجبروت والآلاء، والعزة والكبرياء، والمجد والبهاء، القادر على ما يشاء، المحيط بكل ما يجري في الأرض والسماء، الخبير بما في نفوس عباده من الإيمان والولاء، وما يخطر في أذهانهم من الأفكار والآراء، وما توسوس به الشياطين لأوليائها من ساقط الأهواء، لا تحجب رؤيته السواتر ولا الظلماء، ولا يمنعه الضجيج عن سماع الاستغاثة والدعاء.

نحمده سبحانه على كرائم نعمه، ونشكره تعالى على هواطل كرمه، ونعوذ به جلّ قدسه من بوائق غضبه ونقمه، ونستعينه عزّ اسمه على غوائل المضغن وجممه، ونلوذ بحماه تعالى من وساوس الشيطان ولممه، ونسأله وهو الرحمن أن يعفو عنا يوم يُؤخذ بناصية المجرم وقدمه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، يرفع درجات المخلصين، ويتقبل من المحسنين، ويُضاعف الحسنات للأوابين، ويدفع السوء عن المتوكّلين، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾¹، وما يجري خلف الأبنية والستور، لا يعزب عن علمه سرّ مكنون، وما أمره إذا أراد شيئاً إلا أن يقول له كن فيكون.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي ظلّله بالغمّام، وفضله على جميع الرسل الكرام، وأرسله بدين الإسلام، نذيراً وهداياً للخاص والعام، وجعل شريعته للشرائع مسك الختام، وأيده بالبطل المقدام، الذي فداه بنفسه في كل مقام، وكافح عنه جميع الطغام، عليّ ابن عمه ومن هو بعده خير الأنام.

صلى الله عليهما وعلى ذريتهما الأئمة الكرام، مصابيح الظلام، ومحل التبجيل والاحترام، خلفاء الملك العلام، وأمناء الله على الحلال والحرام، القائمين بحيطة الإسلام، والساهرين على حماية تلك المرباع والأعلام، صلاةً دائمةً بدوام الليالي والأيام.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه وتعالى والعمل على مرضاته، والسير على صراط هدايته، والتدرع بثياب الورع عن محارمه، وتجنب مخالفته، والصبر عن معصيته، وعدم الانسياق مع أوهام الشيطان ووسوسته، والاعتراض بتخييلاته وفتنته، وأحذركم بادئاً بنفسي التي بين جنبي، فإنها أعز مخلوقٍ عليّ، من الوقوع في شباك هذه الدنيا، والصبوة لزهرتها، أو التطلع لبهجتها، فإنكم لم تُخلقوا للمقام فيها، واللّبث بها، وإنما خُلقتُم لدارٍ غيرها، وابتليتم بالمرور على دربها، للتزود لبقية طريق الرحلة من أسواقها، والتبصر فيما ستقدمون عليه عند مغادرتها، فلا تملئوا أعينكم من محاسنها، فتصبوا قلوبكم إلى وصالها، وتبتلى أنفسكم بالتعلق بها، وحاذروا أن

تغريكم بما تشاهدون من مجدها، وأبَّهة أهلها، فإنهم لو تأملتم حالهم يعيشون في همٍّ دائمٍ، ووصبٍ ملازمٍ، لا يأمن منهم الأخ من أخيه، ولا يطمئن الابن إلى أبيه، حسنت في أنظارهم كل قبيح، وقبحت في أنفسهم كل مליح.

عباد الله، اتهموا أنفسكم على دينكم، فإن غلبة الهوى على النفس مهلكة، مع دقة الأمر، وصعوبة التمييز، فإن الهوى متى ما غلب على العقل حجب عنه نور المعرفة، وسدَّ عليه منافذ الحقيقة، فانقلبت لديه الأشياء عاليها سافلها، واشتبهت عليه مقادها بظهورها، فصوب الخطأ، ولام على فعل الصواب، فالعقل البشري من دون الرجوع إلى الله وإلى ما أوحاه إلى أنبياءه وإلى طاعته جلَّ شأنه، كسابحٍ في المحيط الأعظم، لا يُرجى له النجاة، فمن اعتمد على عقله زين له الهوى اقتحام عقبات الردى، ورمته أمواج الشهوة على سواحل العمى، وهو يظن نفسه من الناجين، ويحسب سبيله سبيل الموقنين.

خذوا لكم مثلاً مفهوم العدالة ومفهوم الظلم، هل هناك ما هو أوضح منهما لدى العقل البشري؟ هل يتوقف أحدٌ من القول بأنه لا يدري ما هو العدل وما هو الظلم؟ إن كل إنسانٍ يعتقد بأن مفهومي العدل والظلم مفهومين واضحين في العقل تمام الوضوح، معروفين كل المعرفة، فهما المفهومان الذَّين يصطرع البشر عليهما ويتحاربون بسببهما، فمن من بني البشر لا يحب العدل ويدعيه؟ ومن منهم لا يكره نسبة الظلم إليه؟ فهل وجدتم أهل العقول اتفقوا على ما هو عدلٌ وما هو ظلمٌ؟ هل وجدتم أهل العقول اتفقوا على مصاديق هذين المفهومين الواضحين المعروفين عند كل الناس؟ هل أجمعوا على التمييز بين أفرادهما؟ أم قامت بينهم الحروب وأتلفت النفوس بسبب اختلافهم فيما هو عدلٌ وما هو ظلمٌ؟ الملكية - أن يملك الإنسان شيئاً ما يختص به - هل هو من مصاديق العدل أم هو من مصاديق الظلم؟ الشيوعيون، الاشتراكيون يرون ذلك من أشد وأقبح أنواع الظلم، فالملكية يجب أن تكون مشاعة، فمتى ما اختص إنسانٌ بشيءٍ يملكه فهذا هو الظلم بعينه، إذاً لا بد من العمل على إزالة الملكية الفردية، حتى يتخلص البشر من الظلم، بينما يرى قومٌ آخرون أن الملكية الفردية من أي طريقٍ جاءت وبأي سببٍ حصلت هي من مصاديق العدل، وينبغي أن تُقدَّس وينبغي أن يدافع عنها وينبغي أن يحارب عنها وأن يُعمل على حمايتها، فهل يحجر على الإنسان أن يتمتع بنتائج كده وتعبه؟ حتى غلا كل فريقٍ منهم فيما ذهب إليه، فأين العقل البشري في التوصل إلى حقيقة الخطأ والصواب في هذه المسألة؟ أليس كثيرٌ من الناس يعتقد بأن حقيقة العدل هي المساواة بين الناس في كل شيء؟ مع أنه لو تأنى في عقله وتفكيره ورجع إلى ذات نفسه لوجد أن المساواة بين جميع الناس في جميع الأشياء تحقيقٌ لأبشع صور الظلم.

ما رأيك لو أعطيت رجلاً قنينة حليبٍ يغذى بها طيلة النهار، وأعطيت الطفل الذي وُلد أمس ربع كيلو مثلاً من اللحم يكون غذاءه، هل أنصفت الاثنين؟ لو أعطيت كل منهما قنينة الحليب، ألا تكون قد ظلمت الرجل البالغ؟ ولو أعطيت كل فردٍ منهما كيلواً من اللحم، ألا تكون قد

ظلمت الطفل الرضيع؟ هذه هي المساواة، ليست بالضرورة عدلاً، بل هي الهلاك المبرم لبني البشر، ولذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام: لو تساوى الناس هلكوا¹.

أو ليس الجدل بين بني البشر في كثيرٍ من بلدان العالم ثائرٌ في الوقت الحاضر حول مفهوم الحرية، والكل يصرخ أنه يناضل في سبيل تحقيق الحرية للشعوب التي يعتبرها مضطهدة؟ ولكن هل اتفقوا على حقيقتها؟ أو ليس أم الدول في الوقت الحاضر وهي أمريكا تشن على أعدائها مثل إيران باضطهاد الحرية ومصادرة الحقوق الطبيعية لشعبها؟ ولكنها لا ترى في اضطهاد اليهود للفلسطينيين حرباً للحرية، إما لأن الحرية التي تطالب بها أمريكا تعني التفسخ الخفي، والانحلال الاجتماعي، فإذا طبقت النظم الإسلامية فقد صودرت حرية الناس واعتُدي على حقوقهم الطبيعية، وإما لأن اغتصاب البلدان والأراضي واضطهاد الشعوب لا يعني أن ذلك مصادرة للحرية في نظر أمريكا ما دام ذلك يصب في بوتقتها وبوتقة حلفائها، أو لأنها ترى أن الفلسطينيين وغيرهم لا يستحقون الحرية لأنهم ليسوا من بني الإنسان، وكم من شعوب استعمرت من قبل بريطانيا وغيرها من الدول الاستعمارية باسم نشر الحرية وإزالة التسلط والاستبداد.

فاتقوا الله عباد الله، ولا تغرنكم هذه الدنيا فتتبعون الهوى، فإن اتباع الهوى مؤدٍ إلى منازل الردى، وتمسكوا بما أنزل الله على رسله، وما أوحاه لأنبيائه، فإنه سبحانه أعلم بما يصلح خلقه، وأعرف بما يضرهم، وما شرع لكم هذه الأحكام إلا لدفع المفسد عنكم، وجلب المصالح لكم، وليس له سبحانه من حاجة في ما أمركم بفعله، أو نهاكم عن القيام به، وابتعدوا عن مزلق الفتن، فإن الفتنة إذا نزلت بقومٍ أعمت عن رؤية الحق أبصارهم، ومنعت من إدراك الحقيقة عقولهم، فتأهوا في أوديتها يخبطون في مهمه الشبهات، ويتمسكون بأوهى التعليقات، ويحتج المجادل منهم بما يعلم أنه لا يصلح له الاحتجاج به، ولا ينفعه الاعتماد عليه للنجاة عند ربه.

فاعملوا عباد الله على الخلاص من قيود الهوى وغلبة الشهوة، ودعوا التمسك بعقولكم والانسياق وراءها، والجاؤا إلى الله سبحانه بالتمسك بهدي كتابه، والاحتكام لشرعه لعلكم تُرحمون. أخذ الله بأيدينا إلى الهدى، وألهمنا العمل بالتقوى، وسلك بنا مسالك ذوي النهى، ووفقنا للتمسك بعروته الوثقى، إنه بنا رؤوفٌ رحيم.

إن خير ما ذُكر به الكرام، ووعظ به الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم

من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ نُرْمِثُ الْمُتَّكِرِ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ تَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾²

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

¹ "لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا فإذا استوتوا هلكوا" بحار الأنوار - ج 74 ص 383 - العلامة المجلسي
² سورة التكاثر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اخترعنا بقوته الذاتية بعد العدم، وكَرَّمنا على كثيرٍ ممن خلق من الأمم، وشرفنا باتِّباع أفضل نبيٍّ أرسل من بني آدم، ووفَّقنا لمشايعة أهل بيته الناصجين على منواله على الوجه الأتم، واللجوء إلى حمى ولايتهم كلما أغلس ليل الفتن وأظلم.

نحمده سبحانه على ما صبَّه علينا من شآبيب الجود والإحسان، ونشكره تعالى على ما حبانا من جليل النعم وعميم الامتتان، ونتوسل إليه جلَّ قدسه أن يُنجينا من مكر أبناء الزمان، ونلوذ به من الوقوع في حبائل الشيطان، والسلوك في الطرق المؤدية إلى النيران.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وملكوته، ولا معارض له في جبروته وكبريائه، ولا ندَّ له في عظمته وعلوِّه، ذلَّت لسطوته الجبابرة، ودانت لخوفه الأكاسرة والأباطرة، وبيده أمر الدنيا والآخرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي ألبسه الله حلة الاجتباء فصار أقرب المقربين، ورداه برداء الاصطفاء وأدم بين الماء والطين، وخاطبه بلولاك لما خلقت الأفلاك¹ دون سائر المرسلين، عبده ورسوله، وحببيه ودليله، أنزل عليه الذكر الحكيم، وخصه بالسبع المثاني والقرآن الكريم، وخاطبه قائلاً: ﴿وَأَنَّكَ لَكَلِمَةٍ خُلِقَ عَظِيمٌ﴾².

صلى الله عليه وعلى ابن عمه أمير المؤمنين، وأفضل الوصيين، القائم بعده بأمر الدنيا والدين، وعلى ذريتهما الميامين، وآلهما الأطيبين، وخلفائهما المعصومين، صلاةً تغدو وتروح على أرواحهم أجمعين إلى يوم الدين.

عباد الله، اتقوا الله وراقبوه، وبادروا إلى العمل الصالح واطلبوه، واحذروا من معصيته فلا تخالفوه، وتجنبوا بطشه فلا تماكروه، وابتعدوا عن حريم محظوراته ولا تقربوه، فإنه تعالى عالمٌ بكل ما تفعلون، مطلعٌ على ما تخفون أو تبدون، وما في الأفئدة والقلوب تسرون، لا يعجل عليكم بالعقوبة رحمةً بكم لعلكم لأنفسكم تراجعون، وعن غيِّكم ترجعون، وإلى طاعته تفيئون، وعن اتِّباع عدوه تقلعون، فسارعوا بالتوبة إليه، واستغفروه عما فرطتم في جنبه، وارجعوا إليه، واعلموا أنه لا مفر من الله إلا إليه، فإلى أين عن مملكته تذهبون؟ وأنى لكم من قبضته تفرون؟ خلقكم غنياً عن طاعتكم، آمناً من معصيتكم، وأسبغ عليكم نعمه الظاهرة والباطنة، وسخر لكم كثيراً مما خلق ما كنتم له بصانعين، وما أنتم عليه لولا إقداره بمسيطرين، فإذا بكم في نعمه تتمرغون، ولأوامره تعصون، ولفضله تجحدون، ولعدوه تتبعون، ولأحكامه تخالفون، ولغير شريعته تدعون، ولأوليائه تزدرون، أفلا تخافون أن ينتقم منكم على ما تعملون؟

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

² سورة القلم: 4

فانقوا الله عباد الله، وأقلعوا عما أنتم عليه، ولا تبرروا أخطاءكم فإنه سبحانه عليمٌ بذات صدوركم، خبيرٌ بما توسوس به نفوسكم، وإنما هذه التبريرات والتأويلات لإسكات بعضكم عن بعض، وهي من تسويلات الشيطان لكم، وضحكه على ذقونكم.

ألا وإن الدنيا قد أدبرت، والآخرة قد أقبلت، فحكّموا ألبابكم، واستعملوا عقولكم، واختاروا ما ينفعكم، ودعوا ما يضركم، وإن حلي في أنفسكم، واعتبروا بأحوال أهل الدنيا وكيف أوصلهم عشقها إلى سوء المصير، أين من تتازعوا على التحكم في عباد الله؟ أين من تخاصموا على الاستحواذ على بلاد الله؟ أين من تقاتلوا من أجل الصعود على رقاب الناس، وقد أغراهم الخناس الوسواس؟ ألم يذهبوا جميعاً تاركين لما تعادوا فيه وتقاتلوا عليه، ليستوفوا في الآخرة جزاء ما ارتكبوا، ويعاقبوا على ما اقترفوا؟

فسارعوا عباد الله إلى مغفرةٍ من ربكم ورحمة، وانفضوا أيديكم من هذه الجيفة المنتنة، وتوبوا إلى بارئكم قبل أن يُغلق من دونكم الباب، ويضرب بينكم وبين التوبة بحجاب، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين.

ألا وإنكم في يومٍ عظيم، وعيدٍ كريم، قد خص الله به أمة محمدٍ صلى الله عليه وآله من دون سائر الأمم، وشرفها به وكرّم، فقوموا له بحقه من التعظيم والتبجيل، وحافظوا على ما ندبكم إليه فيه الملك الجليل، من الاغتسال عن الذنوب والقاذورات، والسعي إلى مواضع الجمعات، والإكثار من الخيرات والمبرات، وتبادل صلة الرحم والزيارات، والتوجه إلى الله بالدعوات، التي لا تُرفع ولا تُسمع إلا مع الصلوات على محمدٍ وآله الهداة.

اللهم صلّ على البدر الطالع من فلك الأماجد والأشرف، والقمر اللائح من دار عبد مناف، والنور الساطع في ظلمات الحيرة والاختلاف، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على خليفته في أمته، ووصيه على ملته، وأمينه على شريعته، والد سبطيه وزوج ابنته، مُفرّق الجيوش والكتائب، والصابر على جميع الفواجع والمصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة الفاخرة، والجوهرة النادرة، سيدة نساء الدنيا والآخرة، المعصومة الكبرى، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبطين الإمامين، والليثين الضرغامين، تفاحتي الرسول، وثمرتي فؤادي المرتضى والبتول، ذي الفضائل والجلود والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكريات، ورهين الغربات، المجدّل على الرمال، والمخرق بالنبال، العاري عن كل وصمةٍ ورين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، ثمال اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر، والبحر الزاخر بنفائس المفاخر، والكنز الذاخر للفضائل
 والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن عليّ الباقر.
 اللهم صلّ على غوّاص بحور الدلائل والحقائق، وكشاف عويصات المسائل والدقائق، نور
 الله في المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.
 اللهم صلّ على مُجدّد المعاهد النبوية والمعالم، وبيت قصيد المفاخر والمكارم، وعنوان
 جريد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.
 اللهم صلّ على السيف المصلت المنتضى، ومُفصل الأحكام والقضاء، الراضي بالقدر
 والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضى.
 اللهم صلّ على نورك المنبسط على العباد، ومرتضاك للهداية والإرشاد، حامل راية الحق
 والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن عليّ الجواد.
 اللهم صلّ على من تغنى بفضائله الرائح والغادي، وغمرت أياديه سكان الحضر والبوادي،
 وانتشرت مكارمه في المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.
 اللهم صلّ على البدر المضي، والسيد الزكي، والعالم العبقرى، الليث الجريء، الإمام
 بالنص أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري.
 اللهم صلّ على ذي الغرة الرشيدة، والأخلاق المحمدية الحميدة، والصلوات الحيدرية
 الشديدة، محيي مراسم الدين والإيمان، ومُوضّح معالم الوحي والقرآن، الإمام بالنص الواضح
 البيان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.
 عَجَلَّ اللهُ لَهُ الْفَرْجَ، وَسَهَّلَ لَهُ الْمَخْرَجَ، وَفَتَحَ لَهُ وَبِهِ الرَّجْعَ، وَأَوْسَعَ لَهُ الْمَنْهَجَ، وَجَعَلْنَا مِنْ
 الْفَاعِمِينَ أَيَّامَ دَوْلَتِهِ، الْمَشْمُولِينَ بِبِرْكَةِ دَعْوَتِهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.
 إن أبلغ الكلام وأمتن النظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
 الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 7 جمادى الثانية 1423هـ المصادف 16 آب 2002م

(التقوى معيار التفاضل في الإسلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ندب المؤمنين للاعتصام بكلمته، وأمرهم بالالتفاف حول رايته، وألف بين قلوبهم بالتمسك بولايته، فقال سبحانه في بليغ ما أمر الرسول أن يتلوه لأمته: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾¹، وهو سبحانه يأخذ بأيدي المهتدين إلى مسالك رحمته، ويُنَوِّر قلوب الموقنين بأشعة معرفته، ويوفِّق الملتزمين بمناهج طاعته إلى بلوغ مجالس رضاه وكرامته.

نحمده سبحانه على متواتر مواهبه ونعمائه، ونشكره تعالى على مترادف منته وعطائه، ونعوذ به جلَّ اسمه من الشيطان وأوليائه، ونحتمي بجواره المنيع من كيد الحاسد شحنائته، ونلوذ بعزته من سوء ما أبرم من قضائته، ونستدفع بمعونته بوائق الدهر وبلائته، ونسأله العفو والرحمة يوم تُبعث للقاءه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الديان، الغفار المَنَّان الحنَّان، شهادةً يطابق فيها اللفظ الوجدان، ويُردِّدها القلب واللسان، ويُصدِّقها العمل بالأركان، نتحصن بها من الانسياق في زمر أتباع الشيطان، ونلوذ بظلها يوم نُدرج في الأكفان، ونستضيء بنورها يوم نُقبل على الرحمن.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، خاتم الرسل والأنبياء، الداعي إليه بالحكمة في العلن والخفاء، الناشر لمبادئ التوحيد بين سكان السهلة والسماء، المنادي بين خلقه بشرعة المحبة والإخاء، الجامع لكلمة الملتزمين بالشريعة الغراء.

ونصلي عليه وآله المعصومين النجباء، الداعين لتوحيد الكلمة بين أتباع المحمدية البيضاء، المرغمين لمعاطس الملحدِين ببيان البراهين النوراء، المتحمليين في سبيل إحاطة الدين لكل نائبة كأداء، صلاةً دائمةً توازي ما أصابهم في سبيل ربهم من الجهد والبلاء.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه كما وصَّاكم في كتابه المجيد، وفرقانه الحميد، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾²، فالتقوى هي الدرع الواقي من الضلال، والحصن المانع من الانزلاق في مهاوي الردى والضياع، وليست التقوى كلمة تُقال باللسان، أو مظهراً يتقمصه الإنسان، ولكنها اعتقادٌ جازمٌ في جوانح

¹ سورة آل عمران: 103² سورة آل عمران: 102

المؤمن بثواب الله وعقابه ومراقبته، إنها الاعتقاد الذي يمنع اليد أن تمتد إلى ما حرم الله سبحانه، أو تتقبض عما أوجب الله عليها أن تمتد إليه، إنها اعتقاداً يقيد اللسان عن القول الذي لا يرضي الله سبحانه وتعالى من الهذر والفضول، من الغيبة والنميمة، من البهتان والكذب، من سباب المؤمن وإهانته، من التفرقة بين صفوف المؤمنين وإشعال نار العداوة بينهم، من بث الإشاعة الموغرة للصدور، يقول سبحانه وتعالى بعد هذه الآية مباشرة: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾¹، فالدعوة إلى وحدة المؤمنين وتراصُّهم هي من التقوى التي أمر الله بها، والعمل على توغير صدور بعضهم ضد بعض، وإبعاد بعضهم عن بعض، مما يؤدي إلى التفرقة بينهم، وإضرار الفتن في جماعاتهم، هو عملٌ مناقضٌ للتقوى، بل هو عمل من ليس همه إلا إضعاف المؤمنين، وتوهين أمرهم، وتفريق كلمتهم، ولذلك نهى الله سبحانه عن كل ما يؤدي إلى الفرقة والبغضاء والتشاجر.

إن التقوى هي معيار التفوق في المنطق الإسلامي، فالناس كلهم عربهم وأعجمهم، أبيضهم وأحمرهم وأسودهم، كلهم من أم واحدة وأب واحد، ولذلك لا فرق بينهم من ناحية الأصل، وليس بين الله وبين أحدٍ من بني البشر قرابة، إنهم متساوون في الإنسانية، وفي الحقوق التي تعود للإنسانية، لا فضل لأحدٍ على أحد.

الفضل بين بني الإنسان في هذا المنطق هو بالتقوى والعمل الصالح النابع من التقوى، فالتقوى هي معيار التفاضل، وليس الانتماء العرقي أو الوطني كما يرى العنصريون، الذين ينظرون إلى بني جلدتهم أو بني أوطانهم أنهم أرفع من بقية البشر، ولذلك لا يوافقون أن يحاكموا كغيرهم على ما يقترون في حق الإنسانية.

ينادون بحقوق الإنسان وبالعدل وبالمساواة، ولكنهم لا ينظرون إلى بقية الشعوب إلا نظرةً تنطوي على الاستعلاء والترفع، خذ إليك مثلاً الولايات المتحدة الأميركية، إنها تشترط في كل معاهداتها على الدول الأخرى باعتبارها هي الأقوى ألا يحاكم مواطنوها ورعاياها في البلدان الأخرى، وهذا عين ما كانت تفعله بريطانيا يوم كانت مستعمرة، لا يحاكم رعاياها في محاكم البلدان التي تحتلها، لا نزال نذكر محكمة بيت الدولة في البحرين، وكيف كان الرعايا البريطانيون يحاكمون فيها لا في محاكم البحرين، وهكذا تفعل الولايات المتحدة، فلا توافق أن يحاكم رعاياها في البلدان الأخرى إذا ما خالفوا قوانينها وأنظمتها، واعتدوا على مواطنيها، لأنهم في نظرها أرفع من أن يحاكموا أمام هذه المحاكم، بينما يصرون أن تدفع لهم الدول مواطنيها ورعاياها إذا ما اعتدوا على بعض مصالح الولايات المتحدة ولو في خارج حدودها، بل ربما في بلدانهم، فهل هناك نظرةً نازيةً عنصريةً مستعليةً أشد من هذه النظرة؟ من يعادي أمريكا فهو عدوٌ للبشرية، عدوٌ للإنسانية، يجب إبادته، لأنه إرهابي، لا يستحق الحياة، أما من ترضى عليه أمريكا، أما من يرضى عليه المتحكمون في البيت الأبيض، فهو لا يعمل إلا من أجل خير البشرية، عندما يحتل أرضاً لشعبٍ

آخر، فهو إنما يحتلها ليرفع مستوى أهلها، ويأخذ بأيديهم إلى الرقي، وهو عندما يُبَيِّد شعباً فهو لا يفعل ذلك إلا من أجل الدفاع عن نفسه من الإرهابيين، وكل من لا يرضى باحتلال أرضه من قبل حلفاء أمريكا فهو إرهابي يجب إبادته، ويجوز قتله بشتى الوسائل.

المنطق الإسلامي يرى أن الله سبحانه وتعالى جعل البشرية تتفرق في شعوب وقبائل مختلفة الألوان واللغات، من أجل التوفر على إعمار هذه الأرض وتبادل منافعها وخيراتها، وأن عليهم أن يتعارفوا لا أن يتناكروا، ويتآلفوا لا أن يتباغضوا، ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾¹، على جميع شعوب الأرض وقبائلها أن تُقيم بينها جسور المحبة والتواصل، أن تُعَبِّدَ بينها طرق التعاون وتبادل المنافع، لا أن توقد بينها نيران الحروب، لا أن تُشعل فتنة الأطماع بين بني البشر، والمفترض أن تكون كل الشعوب مؤمنة بالله سبحانه، مصدقة برسوله، عاملة بشريعته، فيكون التفاضل بينها بالتقوى، ﴿إِن أكرمكم عند الله اتقاكم﴾².

إذاً، التواصل بين الشعوب، والتعاون بين بلدان المسلمين، هو القانون المطلوب تطبيقه من قبل المسلمين، إن عليهم أن يكونوا كما أمر الله سبحانه وتعالى، متعاونين، يشد بعضهم أزر بعض، ويدفع بعضهم عن بعض، وأن لا يُفرِّقوا صفوفهم فيستحوذ عليهم أعداؤهم ويذلهم ويستعمروا بلادهم.

يود الأعداء أن يشك المسلمون في بعضهم البعض ويخافوا من تدخل بعضهم في شئون بعض حتى يتفرقوا ويتشردوا ولا تبقى لهم قوة يعتمدون عليها ويلجئون إليها، وعندئذ يلجأ كل فريق منهم إلى الأعداء، يطلب نصرته وحمايته من إخوانه وجيرانه خوفاً من تدخله في شؤونه، ولقد حذر الله المسلمين من ذلك حين قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾³، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾⁴.

جمع الله صفوف المسلمين على الهدى، ووحد كلمتهم على التقوى، ونصرهم على جميع الأعداء، إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم.

إن خير ما ختم به الكلام، واهتدى به الكرام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ كَمَا يُولَدُ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁵
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

¹ سورة الحجرات: من الآية 13

² سورة الحجرات: من الآية 13

³ سورة آل عمران: من الآية 103

⁴ سورة الأنفال: من الآية 46

⁵ سورة الإخلاص

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تفرّد بقدرته على إبداع الأشباه والنظائر، واحتجب بشعاع نوره عن النواظر، وتنزّه عن المشابه والمناظر، ليس بذي كيفية فيحس بالأبصار، ولا بذي كم فيفترض في ذاته السطح والمقدار، ولا بذي أين فتحويه الظروف والأقطار، الذي أذعنت إمكاناته لإرادته، وشهدت أرضه وسماواته بحكمته، ودانت مخلوقاته بسطوته، ونطقت آياته بقدرته.

نحمده سبحانه على ما أفاض علينا من رواشح أطافه وهدايته، وأسبغ علينا من سوانح عنايته ورحمته، وثبت أقدامنا في ساعة العسرة على الالتزام بشريعته وطاعته، وأنجانا من الاغترار بشبهات الشيطان وحيلته، وكفانا شر كل باغ بدفاعه وحمايته، ومكّنا من القيام بما ندبنا إليه من وظائف عبادته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو العزة والكبرياء، والجمال والبهاء، داحي الغبراء، ورافع السماء، ومُنزّل الكتب وباعث الأنبياء، الناهي عن اتباع الآراء والأهواء، الأمر بالاقتداء بالرسول والأوصياء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أشرف من تُوجت به هام النبوة والرسالة، وأكرم من جليت عليه أبقار الفتوة والجلالة، وأجدر من قام على عرش الزعامة والإيالة. صلى الله عليه وعلى خليفته وابن عمه، كاشف كربه ومُجّلي هممه، وعلى من انتمى إليهما من الأئمة، صلاةً نستدفع بها كل شديدة مدلهمة.

عباد الله، أوصي نفسي وإياكم بتقوى من لا تخفى عليه خافية، ولا يغادر قاصيةً ولا دانية، يعلم ما توسوس به الصدور، ويطلع على النيات المبيتة للورود والصدور، وأحذركم بادئاً بنفسي اللجوج من التيه في أودية الخناس، والوقوع في شباك الحيرة والالتباس، فبتقواه سبحانه يُنال الخلاص، يوم يُؤخذ بالأقدام والنواص، ويُرجى العفو والخلاص، في يوم لا مفر منه ولا خلاص، وبطاعته تعالى والتزام أحكامه تُدرّك السعادات الدنيوية والأخروية، ويتوصل إلى الخيرات الأبدية، والكرامة السرمدية.

فوجهوا وجوهكم رحمكم الله تلقاء مرضاته، واحرصوا على اكتساب طاعته، وسارعوا إلى القيام بفروضه وقرباته، وإياكم والإصرار على الذنوب والآثام، والتمادي في المعاصي والإجرام، ومبارزة الملك العلام بالخطايا الجسام، فإن الذنوب إذا تفاقمت أفواجها، وتلاطمت على القلوب أمواجها، اسودت صفحاتها، وأظلمت جاماتها، فانتكست بعد استقامتها، وأخذت الشقاوة بأزمته، ومنعتها من الالتفات إلى بارئها، والرجوع إلى ربها، حتى ربما يؤدي بها ذلك إلى اضطراب ما فيها من أصول الإيمان، والدخول في زمرة أهل الريب والخذلان.

فبادروا رحمكم الله إلى الفرار من حبائل الشيطان، وأقلعوا عن التمسك بهذا الهذيان، وإن أصبحتم بسبب ذلك غرباء في الأوطان، سخريةً لأبناء هذا الزمان، فإن الدين بدأ غريباً ولا بد أن يعود غريباً.

واعلموا أن من أهم ما يجلو عمى القلوب، ويحثُّ منه آثار المعاصي والذنوب، خاصةً في مثل هذا المقام الكريم، والعيد الحريِّ بالتعظيم، هو الصلاة والسلام على محمدٍ وآله السادة الكرام. اللهم صلِّ على الشمس المضيئة في الصورة البشرية، والطلعة القمرية في الذات العنصرية، الفائز من قريك بقاب قوسين، والدائس بساط قدسك بالنعلين، رسولك المسدّد، ونبيك المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على البدر الطالع من دوحته العليّة، والنور البارق من دائرته العلوية، أخيه بالمواخاة في ظاهر الأنظار، ونفسه القدسية عند انكشاف تلك الأسرار، سيفك الضارب، وسهمك الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلِّ على الدرة النقية، والجوهرة العلوية، والبضعة المحمدية ذات الأشجان المتفاقمة، والمصائب المتعاطمة، البتول العذراء فاطمة.

اللهم صلِّ على النور المتفرع من مشكاتي النبوة والإمامة، فهو ميزان حقيقة العدالة والاستقامة، وإنسان عين الكمالات ابتداءً واستدامة، ذي الفضائل والفواضل والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على من باع نفسه الزكية ابتغاء مرضاتك، وبذل مهجته القدسية في جهاد أعدائك، وعرض حرمه وأطفاله لسهام المنية ليفوز بالسعادة عند لقاءك، معفّر الخدين، ومقطوع الوتين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على السيد الوجيه، الشارب من فواجع المصائب بكأس جده وأبيه، قمر ليل المتجهدين، وشمس نهار العابدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين. اللهم صلِّ على السيد المتوشّح برداء المفاخر، المستوى على عرش المكارم والمآثر، السحاب الهامر بنفائس الجواهر، والبحر الزاخر باللؤلؤ الفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على غوّاص بحار الحقائق، وغرّاس حدائق الدقائق، ومُتَرَع كئوس المتعلمين بالرحيق الفائق، النور البارق في ديجور الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على قطب دائرة المآثر والمكارم، وعنوان مجلة العواطف والمراحم، وبيت قصيد الأكابر والأعاضم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم. اللهم صلِّ على من انكشفت ببركته غيوم التقية، واندفعت به عن شيعته البلية، وسارت بفضائله الركبان بين البرية، فانتشر سنا برهانه وأضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على ريان سفينة السداد، وقائد كتائب الهداية والرشاد، وموضّح مناهج الحق للعباد، ملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على أذن بفضلِه الموافِق والمعادِي، وانتشرت محامدِه في كل محفلٍ ونادي، وتغنّت بمكارمِه الشعراء في مرتفعٍ ووادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على مُفسّر الكتاب، ومُزيل الشك والارتياب عن قلوب الشيعة الأنجاب، القمر المضي، والكوكب الدرّي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على الكنز المختوم إلى الأجل المحتوم، والحق المستور بسحائب الظلم والجور، حتى تعاضم في الدين الفتور، وانتشر في الأمة الفسق والفجور، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه ونشر على بساط الأرض منهجه، ووفّقنا إلى استجلاء أشعة طلعتِه الشريفة، ومتعنا بالنظر إلى غرته المنيفة، إنه على ما يشاء قدير.

إن أبلغ الكلام، وأمتن النظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 21 جمادى الثانية 1423هـ المصادف 30 آب 2002م

(الدعوة إلى الوحدة وبيان قوة اليهود باتفاقهم وضعف المسلمين بسبب فرقتهم والحروب التي تقع بينهم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أفاض على قلوبنا رشحات سبحات معرفته، وفتح أبصار بصائرنا بأنوار هدايته، وسقى أنفسنا من عين سلسبيل رحمته، أحيا بذلك أكمامها بعد أن كانت ميتة دارسة، وأشاد أعلامها بعد أن كانت مُنكَّسة طامسة، فأصبحت ربوعها بحدائق التوحيد مونقه، ودورها بشموس الإيمان مشرقة، وأعمالها بشريعة الإسلام منسقة، وأصبحت تتادي بحمد الملك الجبار، على ما أودع فيها من الأسرار، وما أبدعه فيها من الآثار، منزّهة له عن وصمة الإمكان، والتغير بمرور الدهور والأزمان.

نحمده سبحانه حمداً يُواتر علينا سوابغ النعم، ويدفع عنا نوازل النقم، ونشكره تعالى على جوده الأعم، وفضله الأتم، ونستعينه جلّ جلاله على ليل الخطب إذا ادلهم، ونستكفيه تقدّس مجده ما يسعى لفظه البغاة في العتم، ونسأله الإقالة من عثرة القدم، والتوفيق لما يُبرئ الذم، والفوز بالتكريم يوم تُنشر الأمم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الثقة في المأمول والمحذور، وعليه المعوّل في الورد والصدور، وهو المستعان على بوائق الأزمان والدهور، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وإليه ترجع كما بدأت الأمور.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده ورسوله إلى الخلق أجمعين، بعثه والناس على الجهالة مجمعون، وبالحمية للضلال متعصبون، وعن دعوة الحق معرضون، فقدح زناد الحق معرضاً عن الجاهلين، وأشعل مصباح الهداية للسالكين، ورفع أعلام الشريعة لمن آمن بالله من العالمين، وجاهد دعاة الكفر حتى ظهر أمر الله وهم كارهون، وانتشر حكم الله وهم راغمون. ونصلي عليه وآله المعصومين الأطائب، أهل الشرف والمناقب، والدرجات العالية والمراتب، المحاربين من الحُساد على ما أعطاهم الله من المناصب، صلاةً توصلنا إلى تحقيق المقاصد والمطالب، وترفع أقدارنا بين المحب لهم والناصب.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجامحة على أرسانها، المنفلتة من عنانها بتقوى الله سبحانه والعمل بطاعته، والانزجار عن معصيته، فإن التقوى أساس الدين وسنامه، بل هي حقيقة الإيمان وقوامه، يقول جلّ وعزّ في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾¹، فجعل الالتزام بمؤدى التقوى ذريعةً موصلةً لختم الأنفاس على الإسلام، فإذا خلا قلب الإنسان من تقوى

الله وخشيته، قلت عنده مراقبة الله سبحانه، وضعف حذره من غضبه، فهانت عليه معصيته، وتغلب عليه هواه، فطفق يتحرك ويعمل ويتكلم من غير ملاحظة للموازين الشرعية، ولا تقيد بالقوانين الإلهية، بل كل ما أعجبه اتخذه ديناً، وما كرهه جعله فسوقاً ومروقاً، فإذا استمر على هذه الحال برهة من الزمن، وتشرب بهذا المسلك قلبه، تغيرت صور الحقائق في ذهنه، وانقلبت المقاييس عنده، وعندئذ يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والباطل حقاً والحق باطلاً، ولا يزال كذلك في الانحدار إلى الهاوية حتى تضمحل شجرة الإيمان من ضميره، ويختم على قلبه، فالتقوى هي عصمة الإيمان، والحبل الموصل للرحمن، بل هي العروة الوثقى التي أمر الله سبحانه وتعالى بالتمسك بها.

وأوصيكم ثانياً بتقوى الله سبحانه وتعالى في أنفسكم، فلا تقطعوا أرحامكم، ولا تفرقوا ذات بينكم، فإن الله سبحانه وتعالى أمركم بتوحيد صفوفكم، ونهاكم عن الفرقة والتنازع، وبيّن لكم أن ذلك يؤدي إلى إضعاف شأنكم، واضمحلال أمركم، وذهاب ربحكم، فقال جلّ من قائل، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾¹، فالوحدة والألفة هما أساس القوة، والفرقة والتناحر هما أساس الضعف والوهن، وهذا ناموس كوني، وقانون طبيعي، جارٍ في كل أمة من الأمم، ولذلك ترى الشعوب والجماعات المتآلفة المتحاببة المتعاونة ظاهرة على غيرها من الأمم، ولو كانت قليلة العدد، بينما نجد أمماً كثيرة العدد، واسعة الأرض، عظيمة الثروة، ضعيفة لتفرقتها، هيئة على سائر أهل الأرض لتمزقها وتشتتها، انظروا مثلاً أعداءكم اليهود، فإنهم لو جمعت أعدادهم في جميع أنحاء الأرض لما عادلوا ربع عدد العرب وحدهم، فضلاً عن المسلمين جميعهم، كيف أصبحوا ظاهرين معززين عند الدول العظمى حتى صارت كل أمة تخشى من التظاهر بمخالفتهم، وتعمل كل جماعة على السعي في تحصيل رضاهم، وأصبح باطلهم في نظر العلم حقاً، وظلمهم في نظر العالم عدلاً، وما ذلك إلا لأنهم متعاونون فيما بينهم، متفقون على العمل بما يقوي شأنهم، حتى حكموا العالم، وتغلغلوا في أجهزة الدول القوية، وأصبحوا يتحكمون في مصائر الشعوب، بفضل وحدتهم وتعاونهم، بينما أصبحنا نحن العرب، بل أصبح كل المسلمين هزأة بين أمم الأرض، يستذلنا كل طامع في خيرات بلادنا، وتتعاون كل الدول على نهب ثرواتنا، بسبب ضعفهم الناتج عن التفرق والتشاجر بيننا، حتى صارت الأعداء تستعين ببعضنا لضرب البعض الآخر، كما حدث في الحرب العراقية الإيرانية، وكما حدث في الحرب اليمنية اليمنية، وكما حدث في الحرب العراقية الكويتية، وها هي أمريكا اليوم تسعى لتحصل على الغطاء العربي والإسلامي من أجل ضرب العراق، وتضغط على الدول العربية والإسلامية لكي توفر لها هذا الغطاء راضية كانت أو مرعومة، بل لن تقوم بضرب العراق إلا من قواعدها المنتشرة في بلاد العرب والمسلمين، نتيجة ضعفهم وخوف بعضهم من بعض، ولو العرب والمسلمون على نيات المسلمين الأوائل لكانوا على

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المبدئ المعيد، الولي الحميد، له الجبروت والعز الباذخ، والملكوت والسلطان الشامخ، المتفرد بالربوبية، والمتوحد بالصمدية، حامت حول حمى قدس ذاته العقول فرجعت منهزمة خاسرة، ورامت إدراك مقدس مجده الأفكار فأصبحت في تيه قدرته حائرة، يضاعف بمنه أعمال المحسنين، ويعفو بفضله عن المسيئين، ويقبل التوبة من المنيبين، فسبحانه من كريم عظمت منه المنّة، وسبحانه من برّ شمل برحمته الإنس والجنّة.

نحمده سبحانه على ترادف عطائه، وسوابغ نعمائه، ورواشح آلائه، حمداً يقينا ما أبرم من بلائه، وينقذنا من شرور أعدائه، ويسعدنا بالحشر في زمرة أوليائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الشكور الغفور، العالم بما تُجنّه الصدور، وما يُعمل خلف الجدران والستور، شهادة تكون لنا عوناً إذا بُعث من في القبور، وحُصل ما في الصدور.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده ورسوله الذي اجتنابه وفضله، وبالألق العظيم حلاه وكمله، وبالرحمة والشفقة على الأمة رداه وسريله، وعلى من شرفهم بالنبوة والرسالة سوّده وفضّله، شهادة تكون لنا درعاً واقياً من الأهوال المهولة، وحصناً واقياً في تلك الشدائد المعضلة. صلى الله عليه وآله الذين تبوّأوا بعده تلك المنزلة، الأنوار المشرقة في ظلمات كل معضلة، والشموس المضيئة في غياهب كل مشكلة، الذين بفضلهم نطق الجماد والعجماء، وببركة وعظهم وإرشادهم تتفتح الآذان الصماء.

عباد الله، جاهدوا في الله أنفسكم، وحاربوا من أجل الوصول إليه أهواءكم، وأنيروا بهدي كتابه عقولكم، ولا تنتلهاوا عن التوجه نحوه سبحانه بالزبرج الكذوب الغدّار، والزخرف الحلوب الغرّار، فإن الحياة الدنيا لعبٌ والآخرة هي دار القرار.

واعلموا أن كل طمع في غير الله سبحانه ذلٌ وهوان، وتعبٌ ونصبٌ وخذلان، وأن كل إحسانٍ لا يقابل بالإحسان فهو نقصٌ في الدين والإيمان، وكل عبادةٍ لا يُخلص فيها لوجه الله فهي رياء، وكل صلاةٍ لا يُحافظ على حدودها فهي هباء، وكل قولٍ في الدين لا يؤيّده الحديث والقرآن فهو كذبٌ وبهتان، وكل أدبٍ زاد على ما جاءت به السنة فهو كلفةٌ ومحنة، وكل محبةٍ في غير الله وصدافة، فسيُظهر الله كذب صاحبها ونفاقه، وكل موعظةٍ لم تخرج إلا من اللسان فلن تتجاوز من سامعها إلا الآذان، وكل مجلسٍ خلا من التفاوض في العلوم والأدكار، فهو ضائعٌ على جالسيه إلا أن يُختم بالاستغفار.

فزينوا أنفسكم عباد الله بالطاعات، وجاهدوها للإقلاع عن الشهوات، وشوقوها بما أعدّه الله للطائعين من الخيرات، وقوموا بحقوق يومكم هذا فإنه سيد الأيام، كما ورد في الحديث عنهم عليهم الصلاة والسلام، وإن فيه لساعة لا يوافيها داعٍ بالإخلاص، إلا مُتّع بالقبول، وأتحف بالمأمول، وقد

اختلفت فيها الروايات فمنها ما جعلتها ساعة الزوال، ومنها ما حدّتها بوقت الغروب والانتقال، وقال بعض العلماء: إن الله أخفى هذه الساعة في يوم الجمعة بأسره كما أخفى ليلة القدر حتى يملأ الناس كل أوقاته بالدعاء والابتغال والطاعة والسؤال، فلا يفوتكم أن تمدوا في هذا اليوم العظيم أيديكم بالدعاء لرب العالمين أن يكشف الكرب عن العرب والمسلمين، ويُرزِل الكابوس الجاثم على صدور الفلسطينيين والعراقيين، وأسأله جلّ شأنه في هذا اليوم الأغر أن يجمع على الهدى صفوفكم، ويوحّد على التقوى كلمتكم، وينصركم على أنفسكم أولاً ثم على أعدائكم، ويصلح ذات بينكم، وزينوا هذا الدعاء والابتغال، بالإكثار من الصلاة على النبي وآله ذوي الكمال والجلال، وبالصلاة عليهم تتجح الآمال، فإنها في هذا اليوم أفضل الأعمال.

اللهم صلّ على من لولاه لما برأت الأفلاك، ولا خلقت إنساً ولا جنّاً ولا أملاك، فهو علة كل موجودٍ إلّاك، فلا فخر أعظم بعده ولا سوّد، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على الفجر الصادق المستطير، والعالم العلوي الكبير، الذي أذلت لسلطانه كل ملكٍ وأمير، وسخّرت لهيبته المقادير، الميزان الرباني لمعرفة الناجي من العاطب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على درة الصفة والرحمة، وقلادة المروة والعصمة، ووديعة سيد الرسل في الأمة، ذات الأحزان المتفاقمة، والمصائب المتعاطمة، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء. اللهم صلّ على مهجة فؤاد سيد الوصيين، وقرّة عين سيد المرسلين، وإمام المؤمنين، المبتلى بتشويه المنافيين، وجهل الشيعة الموالين، السبط الممتحن، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على من جعلت من ذريته الأئمة النجباء، وخصصته بما ضمننت لمن زاره استجابة الدعاء، خامس أصحاب الكساء، المقتول ظلماً ببوغاء كربلاء، كريم الحسين، وشريف الجدين، الإمام بالنص الذي قال عنه رسولك: "حسين مني وأنا من حسين"¹.

اللهم صلّ على بدر سماء المتعبّدين، وضياء محراب المتهجّدين، ووالد الأئمة المعصومين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على باقر علوم الأوائل والأواخر، وناشر صحف المجد والمآثر، ومُخرج كنوز المناقب والمفاخر، حتى أصبح وليس له في عصره مفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الشمس الطالعة في سماء العلوم والحقائق، والنور البارق في المغارب والمشارك، لسان الحق الناطق، وفجر الدين الصادق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الشمس المحتجة بسحاب الخوف والتقية، والبرد المظلل بغيوم الهموم والبلية، حتى تفرقت شيعة أبيه إلى المذاهب الردية، حجة الله على كل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على النائى عن الأهل والديار، بعيد الإقامة والمزار، المتعهد بالنجاة من النار لمن قصده من الزوار، العالم بأسرار القدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بحر الجود والسداد، ومُشعل نار الهداية والرشاد، وقامع أهل اللجاجة والعناد، ومنهل الخير لكل مطلب ومراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من سارت بمحامد فضله الركبان في الحضر والبوادي، وانتشرت أسفار نبه في المحافل والنوادي، وتغني بشرف محتده كل رائح وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على القمر المضيء، والكوكب الدرّي، والنور الإلهي في القالب البشري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على من بُشّر به كل الأنبياء، وانتظر طلعه الشريفة كل الأوصياء والصلحاء، المعود لإزالة الفساد والجور عن ظهر الغبراء، المؤيد بأمالك السماء، حجة الرحمن على أهل هذا الزمان، شريك القرآن، وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا وولينا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

متّع الله أبصارنا بالنظر إلى كريم غرته، ووفّقنا للتقرب إليه بنصرته، وجعلنا من المشمولين ببركة دعوته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة حريّ جدير.

إن أشرف ما خُتم به الكلام في هذا المقام وفي كل مقام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريمٌ.

الجمعة 28 جمادى الثانية 1423هـ المصادف 6 أيلول 2002م

(حسن الخلق)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله قديم المنّ جزيل العطاء، عميم الإحسان سميع الدعاء، لطيف بالخلق سريع الرضاء، جميل الفعل محل الرجاء، مفيض الخير مجيب النداء، عزيز الشأن حقيق الثناء، الذي يختص برحمته من يشاء، ويرفع درجات من يشاء، ويهدي لاتباع الحق من يشاء، له الأمر وله الحكم في الأرض والسماء، وله العزة والعظمة والكبرياء، وله المجد والبهاء، وله أحسن الأسماء، فتبارك ربنا عن الوصف وتعالى.

نحمده سبحانه على عميم نعم أسداها، وسوابغ آلاء أضفاها، ونشكره تعالى على ما منحنا من كرائم هباته، وأتحفنا به من جميل مبرّاته، ونسأله العون على تأدية ما فرض علينا من شكره وطاعته، والتوفيق للقيام بحق ما ندبنا إليه من عبادته، ونتحصن به من كل باغ بعين رعايته.

ونشهد ألا إله إلا هو ذو المجد والبهاء، والعظمة والكبرياء، الأزلي الذي لا يُدرَك له ابتداء، المترفع بسرمديته عن أن يكون لوجهه فناءً أو انتهاء، المليّ المستغني عن طاعة عباده الفقراء، الذي لا تضمه أرضٌ ولا تحويه سماء، فله سبحانه أشرف النعوت وأكرم الأسماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، جاء بالحق من عند ربه وصدّق المرسلين، بعثه الله بالكتاب المبين، والبرهان اليقين، فبشّر المحسنين، وأنذر المذنبين، وأطب بمراهم أخلاقه ما اعترى النفوس من الداء العضال، وجلّى بمياسم شريعته ما ران على القلوب من السفاهة والابتدال، وكشف بنير بيانه ما غمض على العقول من حقيقة المبدأ والمآل.

صلى الله عليه وآله ذوي الشرف والجلال، والنبل والكمال، الملمين بمسائل الحرام والحلال، والذين ببركة تعليمهم يتميز الهدى من الضلال، المستودعين أسرار ذي العزة والجلال، صلاةً دائمةً بدوام الإشراق والآصال، موجبةً للشرب من الكوثر الزلال.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتعالى، فإنه غاية مآلكم، وإليه منتهاكم، فلا فوز إلا برحمته، ولا نجاة إلا بطاعته، فراقبوه في كل حركة وسكون، واحذروا مخالفته فيما تقولون وتفعلون، فإنه سبحانه مطلعٌ على أحوالكم، عليمٌ بما تسرونه في ضمائركم.

واعلموا أيها الأخوة المؤمنون أن من أفضل ما تقرب به العبد إلى ربه بعد الإيمان به والتصديق بملائكته وكتبه ورسوله؛ هو أن يعمل الإنسان ويجاهد نفسه على تحسين خلقه، فإن الخلق الحسن هو صفة سيد المرسلين، وهل أدل على ذلك من مخاطبة رب العالمين له بقوله:

﴿وَأَنَّكَ لَمَعَٰلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾¹، بل إن حسن الخلق هو جوهر رسالته، وحقيقة نبوته، حيث قال صلى الله عليه وآله: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"²، فالخلق الحسن هو ثمرة مجاهدة المتقين، ونتيجة

¹ سورة القلم: 4² مكارم الأخلاق - ص 8 - الشيخ الطبرسي

رياضة المتعبدين، وهو على التحقيق شطر الدين، وقد روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: أثقل ما يوضع في الميزان تقوى الله والخلق الحسن¹.

واعلم أن الخلق هو الجبلة الراسخة في النفس، التي تصدر عنها أفعال الإنسان ببسرٍ وسهولة، فإن بذل المال مثلاً قد لا يُعدُّ كرماً، ومنعه قد لا يُعدُّ بخلاً، وإنما يُعدُّ بذل المال كرماً إذا كان من عادته أن يبذل المال، ويؤثر به، راضيةً بذلك نفسه، فإن مثل هذا الإنسان يُعدُّ كريماً، وإن لم يبذل المال في موقفٍ من المواقف لسببٍ من الأسباب، كما لو لم يكن واجداً للمال، أو يعلم أن طالب المال يريد التقوي به على معصية الله سبحانه، أو على ظلم غيره من العباد، فإن رفض إعطائه المال لا يسمى بخلاً، وبالمقابل قد يبذل المال بخيلٍ لسببٍ من الأسباب، كشراء ضمائر الناس ودمهم، أو من أجل بلوغ غايةٍ تعود عليه بالنفع الوفير، أو للرياء والسمعة، فإنه لا يسمى كريماً بمجرد بذل المال، وإنما يكون الكرم خُلقاً إذا كان يبذل المال لا لغايةٍ تعود عليه بالنفع العاجل في دنياه، أو لا يرجو من وراء بذله شيئاً على الإطلاق، ولذلك عدوا حاتم الطائي كريماً، لأنه يبذل الطعام لكل واردٍ ولا يسأله عن اسمه ولا عشيرته.

فالخلق هو الهيئة أو الملكة النفسية، أو بالتعبير الحديث القدرة الراسخة في النفس والتي تصدر عنها الأفعال ببسرٍ وعفوية، ومن دون تكلف، وحتى يبلغ الحال بصاحبها أن لا تصدر عنه أفعالٌ مخالفةٌ لها إلا بتعمُّلٍ وتقصد، فالخلق هو الصورة الباطنة، كما أن الخلق هو الصورة الظاهرة، فإن كانت تصدر عنها الأفعال الحسنة عند العقل المحمودة في الشرع سُميت تلك الهيئة بالخلق الحسن، وإن كانت تصدر عنها الأفعال القبيحة عقلاً، المذمومة شرعاً، سُميت بالخلق السيء. ولها شروطٌ أربعة:

الأول: أن تصدر عنها الأفعال الحسنة أو القبيحة كما وصفنا بالبسر والسهولة. وثانيها: القدرة على الفعل والترك، فإن فاقد القدرة على الفعل والترك لا يسمى ما يأتيه خُلقاً. وثالثها: العلم بما يصنع من حسنه وقبحه، فلو كان لا يميز بين الحسن والقبيح، فما يصدر عنه لا يسمى خلقاً. ورابعها: هيئةٌ نفسيةٌ تميل به إلى إحدى الجهتين، وتسهل عليه ارتكاب أحد الأمرين، الحسن أو القبيح. فليس الفعل بحد ذاته خلقاً، وإن تكرر فعله، ما لم يصدر عن ملكة راسخة.

ولا إشكال أن هذه الملكة هي كغيرها من الملكات والقدرات، لا يولد الإنسان مزوداً بها، وإنما تحصل له من جراء رياضته لنفسه عليها، فالعلم مثلاً وهو ملكةٌ من الملكات لا يحصل للإنسان إلا بعد طول المجاهدة، والمعاودة في الدراسة، والملاحظة، والتجربة، وبعد المحاولات الشاقة، وكذلك سائر الملكات، لا تحصل للإنسان إلا بعد طول المران، والصبر في بداية الأمر على ما يلاقه من الصعوبة في تعويد نفسه على تلك العادة، ثم يأخذ ذلك الأمر عليه بالسهولة، حتى تحصل له الملكة، ولذلك يستحق عليها المدح أو الذم، في نظر العقلاء، والثواب أو العقاب عند الله سبحانه، ولو كانت أمراً جبرياً جُبِلَ عليه من حين خلقه فإنه لا يستحق عليه ثواباً ولا

¹ "قال علي: سئل رسول الله ص ما أكثر ما يدخل به الجنة قال: تقوى الله وحسن الخلق" بحار الأنوار - ج 68 ص 387 - العلامة المجلسي، "ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن" ميزان الحكمة - ج 1 - ص 799 - محمدي الريشهري

عقبا، ومن أجل ذلك لا يلام الإنسان ولا يعاقب على تشوه صورته الجسدية، ولا يمدح أو يُثاب على حسن خلقته، لأنهما خارجان عن فعله وقدرته، نعم لو كان تشوه صورته الظاهرية بسبب من قبله، كتعريض نفسه لما يسبب تشوه الخلقة، فإنه يلام على ما فعل بنفسه، ويعاقب على ما ارتكب في حق خلقته.

فما نُسب إليه صلى الله عليه وآله من القول: "أفضل ما وضع في الميزان تقوى الله والخلق الحسن"، إنما لأن اكتساب الخلق الحسن راجع إلى مجاهدة نفسه، ورياضته لشهواته وغرائزه، فمن عوّد نفسه على الصبر على أذى الناس هان عليه أمرهم ولم يُطشه تعديهم، فصاح عن ظلمه، وكفّ عن آذاه، فسُمّي حليماً، ومن عوّد نفسه على الكلام اللين مع الناس والخطاب الجميل وراض نفسه على الألفاظ الحسنة وتجنّب الألفاظ السيئة نشأت عنده ملكةٌ مؤدّةٌ للألفاظ المحببة للقلوب الجاذبة للنفوس.

ومن عوّد نفسه على الطيش والغضب، والأخذ للنفس بكل صغيرة وكبيرة، وعدم التنازل لأحدٍ في شيءٍ من الأشياء، نشأت عنده ملكةٌ سيئة، لا تصدر عنها إلا الألفاظ الخشنة، والكلمات البذيئة، حتى يصعب عليه مداراة من يرى ضرورة مداراته.

فينبغي للمؤمن أن يعوّد نفسه على خلال الخير، ويسعى لاكتساب ملكات الكمال بقدر إمكانه، حتى يفوز بالسعادة الأبدية عند الله سبحانه وتعالى، ففي الحديث المنسوب للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "من سعادة المرء حسن الخلق"¹، وعنه صلى الله عليه وآله: "إن أحبكم إلي وأقربكم مني يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً..."²، ولا إشكال أن الأئمة المعصومين عليهم الصلاة والسلام هم أحسن الناس أخلاقاً، وهم أقرب مجلساً منه يوم القيامة، وهم أحب خلق الله إليه، ثم يليهم الأئمة فالأمثل في الطاعة، ومن أهم مصاديقها العمل على اكتساب ملكات الفضائل، والتخلي عن طباع الرذائل.

جعلنا الله وإياكم ممن جعل القرآن له خُلقاً، والتقوى له زاداً، والإيمان له جنةً وعتاداً، إنه على كل شيءٍ قدير، وبالإجابة حريٌّ جدير.

إن خير نظامٍ وأفضل كلام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالَّذِينَ وَالزُّبُرُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ مَرَدُّنَاهُ ﴿٥﴾ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٧﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿٨﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٩﴾﴾³

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

¹ مستدرك الوسائل - ج 8 - ص 447 - الميرزا النوري

² بحار الأنوار - ج 68 - ص 385 - العلامة المجلسي

³ سورة التين

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله التامة كلمته، البالغة حكمته، النافذة مشيئته، الماضية إرادته، الواسعة رحمته، الشديدة نقمته، فسبحانه ما أعز شأنه، وما أظهر برهانه، لا تشاهده نواظر البصائر إلا بأنواره، ولا تُظهره الدلائل إلا بإظهاره، القريب من الأشياء لا بمداخلة، والمباين لها لا بمزايلة، والمهيمن عليها لا بمحاولة.

نحمده سبحانه وهو للحمد مبدؤٌ وغاية، ونشكره تعالى على ما تفضل به علينا من المعرفة والهداية، ونسأله التوفيق للعمل الصالح، والفوز بحسن الخاتمة في النهاية. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي تردى بالعظمة والكبرياء، وجلَّ عن الشريك في الأرض والسماء، الغني عما عداه فلا يحتاج لشيءٍ من الأشياء، العالم بكل شيءٍ جلَّ عن التخصيص والاستثناء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مجّمع الكمالات الإنسية، ومحط الواردات القدسية، عبده ورسوله، الداعي إليه بعدما وقب غسق الجهالة، والهادي إليه بعدما احتجب وجه الحق بظلم الضلالة، والقائد إلى سبيله بأوضح الدلالة وأبلغ المقالة.

صلى الله عليه وآله معادن العلم والتأويل، ومهابط الوحي والتنزيل، المصطفين الأطهار، والأئمة الأبرار، صلاةً دائمةً ما عاقب الليل النهار، وتحرك الفلك الدوّار.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بنقوى الله سبحانه الذي إليه المعاد، ولديه الحكم يوم التتاد، وأحذركم من أهوال يومٍ تُحشر فيه العباد، وتُنشر فيه الأجساد، وشدائد يومٍ يُنصب فيه الميزان، وتخذل فيه الأحبة والإخوان، وتشخص فيه الأبصار، وتنكص فيه الأنصار، وتطيش فيه الأبواب، وتُسد فيه الأبواب، فخذوا أهبتكم لذلك اليوم، فإنه لا ينجو من شره إلا من دُعي للخير فأجاب، وسمع النصح فاستجاب، وعليكم بالمناجاة في جنح الظلام، والبكاء لدى الملك العلام، ففي ما صح من الخبر عن سيد البشر، وشفيع يوم المحشر، صلى الله عليه وآله الغرر، أنه قال: "كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاث: عينٌ بكت من خشية الله، وعينٌ غضت عن محارم الله، وعينٌ بانّت ساهرة في سبيل الله"¹، وعنه صلى الله عليه وآله: "من بكى على ذنوبه حتى يسيل دمه على لحيته حرم الله ديباجة وجهه على النار"²، وعنه عليه الصلاة والسلام: "من خرج من عينيه مثل الذباب من الدموع من خشية الله أمنه الله يوم الفزع الأكبر"³، وفي خبرٍ ثالثٍ عنه صلى الله عليه وآله: "إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحانت عنه خطاياهم كم تتحات من الشجر ورقها"⁴.

¹ من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 318 - الشيخ الصدوق

² جامع الأخبار - ص 261 - الباب 54 - حديث رقم 706 - 32 - الشيخ محمد بن محمد السبزواري - الطبعة الأولى 1993م - 1413هـ - مؤسسة آل البيت - بيروت

³ جامع الأخبار - ص 261 - الباب 54 - حديث رقم 706 - 33 - الشيخ محمد بن محمد السبزواري - الطبعة الأولى 1993م - 1413هـ - مؤسسة آل البيت - بيروت

⁴ بحار الأنوار - ج 67 - ص 394 - العلامة المجلسي

وهذا شهر الله المفرد شهر رجب المعظم يوشك بعد يومين أن يطل عليكم، ويحل بين ربوعكم، وهو شهرٌ بالتعظيم حقيق، فاستقبلوه بما هو أهله من الحفاوة والتكريم، واتخذوه للمعاملة مع الله سوقاً ومتجراً، واجهدوا أن تقوموا بما فيه من السنن التي ندبكم الله إليها، من الزيارة لبيته الحرام، والقصد لأماكن طاعته، وزيارة رسوله وخلفائه الكرام، خاصةً زيارة قبر الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام، فمن لم يقدر على ذلك لأي عذرٍ فليملأه بالأعمال الصالحات، من الصلاة والصيام والتهجد في جنح الظلام.

وفقنا الله وإياكم للشرب بزال التوفيق، والاهتداء لجادة الطريق، ونجانا معكم من عذاب الحريق.

ألا وإن من أفضل الأعمال في هذا اليوم الذي هو من أشرف الأيام، وأكمل الأفعال في هذا المقام النير الأعلام، هو الإكثار من الصلاة والسلام، على أبواب الملك العلام، ومن بأيديهم مفاتيح دار السلام، محمدٍ والمعصومين من آله الكرام.

اللهم صلّ على من ختمت ببعثته النبوة والرسالة، وحبوته بالفتوة والإيالة، وفضلته على جميع الأنبياء والمرسلين، وأدنيته منك حتى صار أقرب المقربين، ووصل إلى رتبة قاب قوسين، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على يعسوب الدين، وسيد الموحدين، وشريك نبيك في ما عدا النبوة من مدائح طه وياسين، هادم حصون الشرك والمشركين، وقالع أبواب العتاة المعاندين، ذي المفاخر والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على العقيلة الهاشمية، والنبعة المحمدية، والبضعة النبوية، الإنسية الحوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرطي عرش الرحمن، ومصباحي قصور الجنان، الشارين بكؤوس الابتلاء والامتحان، والمتجرعين لعلم الغصص والأشجان، العالم بالفرائض والسنن، والصادق بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكربات، ورهين المصيبات، المجدل على الصعيد، الذي عن مسقط راسه ناءٍ بعيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على زين العباد، والنور المنبسط على الوهاد، الشفيح المشفّع لديك يوم التتاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على باقر علوم الأوائل والأواخر، وسابق كل سابقٍ إلى نيل المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الصادق الصديق، العالم على التحقيق، الفاتح للشيعه طرائق التحقيق والتدقيق، الفجر الصادق في سماء الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المستوي على قدوة الأكارم، ومشترع سنن المجد والمراحم، والحجة البالغة في جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على من طبَّق أخبار مجده الأرض والفضاء، وتلألأ شعاع نوره وأضاء، الرضي المرتضى، الحاكم يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا. اللهم صلِّ على ريان سفينة النجاة والسادات، وقيم دائرة الهداية والرشاد، وقائد السادة الأجواد، وغاية كل مطلب ومراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد. اللهم صلِّ على ضياء النادي، وشفاء الغليل الصادي، الذي سارت بفضائله الركبان في كل منحدر ووادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي. اللهم صلِّ على البدر الأنوري، الكوكب الدرّي في الجسم البشري، السيد السري، والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري. اللهم صلِّ على الطلعة الساطعة بأنوار الهيبة والجلالة، والشمس الطالعة في بروج المجد والإيالة، حجة الله المشرقة في أرضه وسمائه، وآيته الدامغة لأعدائه، نيّر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي صاحب العصر والزمان. عجل الله فرجه، وسهل مخرجه، وبسط على الأرض منهجه، وجعلنا من شيعته الثابتين على القول بإمامته، الداخلين تحت رعايته وحياطته، المسارعين لإجابة دعوته، إنه على ما يشاء قدير.

إن أحسن ما تلاه التالون، وعمل بهديه المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 6 رجب 1423 المصادف 13 أيلول 2002م

(موقفنا من الأزمة النيابية ورأينا في حقيقتها)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الموفق للهداية والرشاد، الناهي عن البغي والفساد، المطلع على القصد وإن كان مكنوناً في الفؤاد، المثيب على السعي في الخير والمجازي على السعي في الإفساد، أنزل الكتاب نوراً يستضيء به المدلجون، ونبراساً يستلهمه المتقون، وحكمةً يتمثلها العالمون، وأمثالاً يتأملها العاقلون، وقسطاساً يحكم بين الناس فيما فيه يختلفون، فمن تمسك به وعمل بهديه فأولئك هم المفلحون، ومن حاد عنه ودعا إلى مناهج الكفر والضلال فأولئك هم الخاسرون.

نحمده سبحانه على ترادف نعمه وآلائه، وتضاعف جوده وعطائه، ونشكره تعالى على تتابع أياديه التي لا يحصرها عدٌّ ولا إحصاء، ولا يُحصيها تتبعٌ ولا استقصاء، رغبةً في المزيد من مواهبه الفاخرة، ورهبةً من عذابه الأليم في الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ربَّ سواه، ذو البرهان الساطع، والبيان القاطع، الداعي إلى الدخول في حظائر الإيمان، والهادي إلى السبيل الموصل إلى قصور الجنان، الأمر بالعدل والإحسان، والناهي عن الفحشاء والطغيان واتباع خطوات الشيطان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده ورسوله المبعوث رحمةً للأنام، ودعوةً للسلام، وإنارةً للظلام، المتحلّي بطيب الكلام، والداعي للوئام، وترك التناؤد والخصام، والمجانبة للملاحدة واللثام.

صلى الله عليه وأهل بيته الكرام، المفروض مودتهم على الجنة والأنام، والثابتة إمامتهم بنص نبي الإسلام على الخاص والعام، صلاةً دائمةً ما تعاقب الضياء والظلام.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والالتزام بهديه، واتباع ما شرّعه من أحكامه، وإشعار هذه القلوب القاسية خوف بطشه وانتقامه، فإن من خاف ربه سار على صراط رضاه، ونهى نفسه عن اتباع هواه، وجعل دار الكرامة عنده غاية مناه، وصدّق بما وعده ربه ومناه، فإنه سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَيَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ

الْمَأْوَىٰ﴾¹، فلا تجعلوا لدنياكم أكبر همكم، وأعظم شغلكم، فما هي بدائمة لكم، ولا أنتم بدائميين إليها، لقد جبّتم إليها من دون اختياركم، وستفارقونها من غير إرادتكم، كما جبّتم غير مخيرين ولا مستشارين، ولا يعلم أي فردٍ منكم متى سينتقل عنها، وإن كان قد عرف لحظة ولادته فيها.

عباد الله، يتسائل الكثير ويتعجب من عدم تطرقي لما يجري هذه الأيام من كلامٍ وشجارٍ بين الناس في أمر المشاركة في الحياة النيابية وعدم المشاركة واهتمامي بالجوانب الخلقية

والعقائدية بدلاً عنها، وأنا بدوري أستغرب من هؤلاء الإخوة، فموقفنا من هذه المسائل واضح ومعروف للجميع منذ مدةٍ طويلة، ولقد قلنا إننا لا نعتزف إلا بالقرآن دستوراً منظماً للحياة، وشريعة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله قانوناً للتعامل بين الناس، وأن ما عدا ذلك مما يدعوا إليه أبناء الزمان من النظم الديمقراطية أو الاشتراكية أو غيرها لا نعتبرها نظامنا، وما تضعه الدول من الدساتير سواء بإرادة حاكمٍ واحدٍ أو عن طريق مجلسٍ منتخبٍ لا نراه شيئاً مقدساً في نظرنا، بحيث لا يجوز تعديله أو تغييره، فكيف إذا كان تغييره قد تم بعد التفويض العام للحاكم بتغييره؟

إننا كما قلنا سابقاً لا نطالب بالمجالس النيابية التي تسمح للفسقة وللملحدين وللعلمانيين وللمنحرفين بأن يكونوا من أصحاب القرار الذين يشرعون للمسلمين وتمكنهم من ذلك، ولكن إذا كانت الدولة ستعمل مثل هذه المجالس، فنقول للمؤمنين: إنَّ عليكم أن تدخلوا فيها لدفع ما تقدرون على دفعه من المفساد التي تنشأ من وجود العلمانيين والفسقة والملحدين فيها، وجلب ما يمكن جلبه من المصالح بقدر الإمكان، ورأينا هذا لم يتغير حتى الآن، ولم تتجدد ظروفٌ تستدعي أن نُغيّر رأينا أو موقفنا من هذه الأمور، فلماذا نشغل بها أنفسنا من جديد في خطبنا؟ هذا هو جوابنا على من يستغرب هذا الإهمال لهذه الأمور في خطب الجمعة.

في نظرنا أن الأزمة التي تعيشها الأمة ليست سياسية في جوهرها وحقيقتها، وإنما هي أزمة عقائدية وخلقية، أزمة عقائدية، لأن أبناء الإسلام والذين يدعون أنهم حملة رسالة الإسلام لا يدعون إلى تطبيق شرائع الإسلام، ولا يعملون على بث الوعي الديني في أذهان الناشئة، وإنما يدعون إلى مناهج الغرب الذي يدعون كذباً وزوراً أنهم يحاربونه ويعادونه، أيحاربون الغربيين وهم يعملون على هدم الحضارة الإسلامية وإحلال الحضارة الغربية مكانها؟ أيعادون الغرب وهم يدعون إلى تطبيق النظم الغربية وإبعاد ما تبقى من الشريعة الإسلامية؟

الأزمة التي يعيشها جيلنا أزمة عقائدية، لأن من يدعون أنهم إسلاميون يرضون بالجلوس مع الملحدين والعلمانيين والتنسيق معهم على ما يمس مصير المسلمين في هذا البلد، أنا لا أعيب على أي شخصٍ أو جمعيةٍ أن يتخذ ما يعتقد مفيداً من المواقف والقرارات إذا كان في ضمن حدود الشريعة، سواءً كان تأييداً للمشاركة في الانتخابات، أو كان داعياً المقاطعة لها، لكنني أعيب على من يدعي أنه من الإسلاميين ويُنسّق مع الشيوعيين على شأنٍ من شؤون المسلمين، مع العلم أنه يعلم أن الملحدين وسائر العلمانيين هم الذين وضعوا الند وال ضد في الساحة للإسلام، وأنهم لا يستطيعون أن يسمعوا أي دعوة للكلام عن الدين في شأنٍ من شؤون الحياة.

الأزمة التي يعيشها جيلنا أيها الإخوة أزمة أخلاقية وليست سياسية، فالواحد منا سواءً كان فرداً أو جهةً لا يعترف لغيره بما ينادي به لنفسه من الحقوق، ننادي بحرية الرأي وحرية القول ولكننا لا نعنيها بحقيقتها، تريد كل جهةٍ أن يكون لها حرية القول وحرية التعبير عن النفس وعن الرأي والموقف، لكن لا يصح أن يكون لمن يخالفها مثل هذا الحق، إنها تريد حكراً عليها، أما من يخالفها فلا ينبغي له أن يُعبر عن رأيه، ولا عن موقفه، لأن ذلك خيانةٌ للشعب والوطن، كل جهةٍ تريد أن تهيمن على الناس، وتلزمهم بنظرتها ورؤيتها للموضوع، وتفرض عليهم قبول ذلك، أو

الكف عن معارضة ذلك، بكل وسيلة، مهما كانت محرمة في الشريعة، أو خارجة عن الأساليب الخُلقية، وربما سترون بعد أيام ماذا تبيّت بعض الفئات من إرهاب لمن يخالفها في الرأي، أو يتخذ موقفاً غير موقفها.

أزمة هذا الجيل يا أيها الإخوة أزمة خُلقية، لأن الذين يدعون الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر يتقاطعون الأرحام بينهم، يتناذرون فيما بينهم، لا يلتقي أحدهم بالآخر، ولا يتحاور أحدهم مع الآخر، بينما لا يرون في التحاور مع أعداء الإسلام بأساً. فيا عباد الله، لا تشغلوا أنفسكم كثيراً بشئون هذه الدار وتسون الدار الآخرة وما أعد الله فيها من الخيرات للذين آمنوا وصبروا وصابروا ولم يبدلوا ولم يُغيروا، يقول تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾¹.

فاعملوا على نيل تلك المقامات العالية في ديار النور والحبور، ومواطن السعادة والسرور، وهذا شهر الله رجب الفرد الذي جعله الله ساحةً للتنافس فيما لديه من الجوائز، وسوقاً للتعامل مع الراغبين فيما عنده من الرfid والعطاء، فتاجروا مع الله بتلك البضائع التي لا تبور، واملئوا هذه الساعات بالأعمال الصالحة التي تقرّبكم من الله زلفى وتجعلكم لديه من الفائزين. جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه بنا رؤوفٌ رحيم. إن خير ما خُتم به كلام، ويُني على أساسه نظام، كلام رب الجنة والأنام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَمْرُضُ نَزَلَتْ أَلْهَا﴾ وَأَخْرَجَتْ الْأَمْرُضُ أَثْقَالَهَا ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿ بَأَنَّ مَرْبِكَ أَوْحَى لَهَا ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿²

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريمٌ.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواجب وجوده، الدائم جوده، القوي سلطانته، العلي شأنه، الجلي برهانه، الذي بقدرته خلق سبع سماواتٍ ومن الأرض مثلهن، وبحكمته ورحمته جعل الأمر يتنزل بينهن، قديم بره وإحسانه، عميم طوله وامتتانه، تردى بصفات الكمال، فجل عن الشبه والمثال، وتنزه عن التغير والزوال.

¹ سورة القصص: من الآية 83

² سورة الزلزلة

نحمده على جزيل ما أنعم، ونشكره على جميل ما أكرم، ونسأله الثبات على ما بلَّغه رسوله الأعظم، والتوفيق للدعوة إلى صراطه الأقوم، ونعوذ به من شر ما يُوصِل إلى جهنم. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ترفع عن مجاورة الشركاء، وتتره عن الصحابة والأبناء، واستغنى عن المشيرين والوزراء، شهادة توجب لنا الدرجات الفاخرة، وتوصلنا إلى ما أمَّلناه من خير الدنيا والآخرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله ورسوله، الذي اصطفاه لختم رسالته، وحباه بكرامته، وفضَّله على سائر الأنبياء برفع مرتبته، وأخذ على المرسلين ميثاق نصرته، وأظهر دينه على الدين كله بإخلاق معجزته، وجمع في بيته النبوة والإمامة بجعلها خالصةً في ذريته. صلى الله عليه وآله المخلوقين من فاضل طينته، المصطفين للقيام بخلافته، المنتجبين للقيادة لأمته، المستودعين أسرار رسالته، المستحفظين أحكام شريعته، صلاةً تدفع عنا وحشة القبر ورهبتة، وتُنقذنا من شره ومسائلته.

أيها الإخوان المؤمنون الذين نظروا بعين هداية الله سبحانه، والتزموا الصراط الذي دعت إليه رسل الله، فأفلتوا من حبائل الشيطان الرجيم، وسارعوا إلى تنفيذ أمر الله سبحانه، ولم يعبئوا بتشكيكات الموسوسين، وبأدروا إلى القيام بفرائض الله، ولم يُثْنَم عن ذلك إغرات المبطلين، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه والعمل بمراضيه، ومراقبته وخشيته بتجنب معاصيه، فالتقوى أسُّ كل سعادة، وسبب كل كرامة، فلا فوز عند الله إلا لمن اتقاه وخشيه، وعمل بطاعته راجياً ما عنده، يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾¹.

والتقوى في حقيقتها ليست إلا خشية الله سبحانه والخوف من عذابه ونقمته وغضبه، لأن ذلك يكشف عن حب الله، إذ لا يطلب أحدُ القرب من أحد، ولا يخاف البعد عنه إلا إذا كان محباً له، فمن تشرب حب الله سبحانه في نفسه، وملاً قلبه، حاذر أن يغضب عليه، ويبعده عنه، فترى الناس في درجات الحب متفاوتة، فمن ملاً حب الشيء نفسه تراه لا يصبر على فراقه، ولا يرضى بالابتعاد عنه، ولذلك يسعى في تحقيق كل ما يعتقد أنه يُرضيه عنه ويُقرِّبه من رضاه، فمحب الله سبحانه على قدر محبته لله تعالى تراه يندفع إلى طاعته، ويبتعد عن معصيته، خوفاً من طرده من مجلس أحبائه، وشفقةً من أن ينظر إليه بالتقصير في خدمته، فالتفاوت في التكريم، والتفاوت في القرب عند الله سبحانه إنما هو بهذه الخشية، الدافعة على الطاعة، والمانعة من المعصية، ﴿إِنَّ

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾².

¹ سورة الحجرات: من الآية 13

² سورة الحجرات: من الآية 13

فانقوا الله عباد الله تكونوا من المكرمين، وأطيعوه تصبحوا من المقرّبين، واجتهدوا أن لا يراكم الله سبحانه في موقفٍ تخلّون منه أن يراكم عليه، كفوا عما حرم أيديكم، وغضوا عما لا يجوز لكم أعينكم، وصموا عما حرم عليكم آذانكم، وطهّروا عما لم يبحه لكم بطونكم وفروجكم، واسألوه تعالى أن يعفو عنكم، فيما غلبتكم عليه أنفسكم، أو زيّنه لكم عدوكم، تجدونه غفراً رحيماً، وخليماً عن العصاة رحيماً.

ألا وإنكم في يومٍ شأنه عند الله عظيم، وعيدٍ عليه كريم، يجيب فيه الدعوة، ويصفح فيه عن العثرة والكبوه، فقوموا له فيه بما فرض عليكم من شرائف عبادته، وتوجهوا إليه فيه بإحياء سنته، وجدّدوا فيه التوبة والندم على ما بدر منكم من مخالفته ومعصيته، وتوجّهوا إليه فيه بالتوسل بالصلاة على حبيبه محمدٍ وذريته.

اللهم صلّ على قطب سماء العالم، وأشرف بني آدم، الذي لولاه لما خلقت الأفلاك، ولا أسجدت لآدم الأملاك، صاحب الوقار والسكينة، المدفون بأرض المدينة، بيتمة عقد الرسل الكرام، وسيد الأنبياء العظام، ذي المجد والسؤدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على صهره وخليفته، ووصيّيه في أمته، قاضي دَيْنه ومُنجز عِدّته، شهاب الله الثاقب، ونوره المشرق لكل طالب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة المعصومة عن الأذناس، والجليلة المطهّرة من الأرجاس، الصديقة الكبرى، والدرّة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبط المؤمن، والسيد الممتحن، الشارب بكأسات الغصص والمحن، والمتجرّع لعقم الحقد والإحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على سبط الرسول، وقرّة عين البنول، وثمرّة فؤاد الأسد الصئول، صاحب المصيبة الراتبة، وقتيل الدمعة الساكبة، والد الأئمة المهديين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على ساقى الشيعة من الزلال المعين، ومُمتّعهم بالبحور العين، المدافع عنهم يوم لا يجد الإنسان مفرعاً ولا معين، الإمام بالنص على رغم المعاندين، أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على ناموس العلم والحكمة، والمبرئ بهديهِ الأبرص والأكمه، البدر الزاهر في مدلهمات الفواقر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم على قيمّ الشريعة وهاديها، ونورها المشرق في أقطارها ونواديها، وسيّدّها في حضرها وبواديهها، لسان الحق الناطق على رغم كل جاحدٍ ومنافق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على من له المفرز يوم الفزع، وملجأ الخلق إذا اشتد الجزع، المجلي في حلبة المكارم، والمعمد في حلقة الأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم. اللهم صلّ على الإمام المفترض الطاعة، والشافع لمن أقرّ به وأطاعه، ومن حبه وزيارته أعظم تجارة وأريح بضاعة، مُنقذ الشيعة من لظى، الإمام بالنص علي بن موسى الرضا. اللهم صلّ على الحرز المانع، والذخر النافع، والسيد الشافع، والفخر الرافع، سليل السادة الأجواد، ومن عليه المعوّل والاعتماد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد. اللهم صلّ على السيدين الأكرمين، إمامي الحرمين بغير مَيّن، الفرقدَيْن المشعين، والعلمين الهاديين، الإمامين الأكرمين، علي بن محمد الهادي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين. اللهم صلّ على المنتظر لكشف كل ضرر، والقائم المؤمل لدفع كل حذر، المخدوم بالقضاء والقدر، والمؤيد من الله بالنصر والظفر، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن المنتظر. عَجَل الله له أيام دولته الميمونة الآثار، المأمونة العثار، وجعلنا من الداخلين تحت حياطته، المسعودين برويته، إنه أكرم مسئول وأجود مأمول. إن أشرف ما وعته القلوب والخواطر، ومُحيت به الذنوب والجرائر، كلام الله الرحيم الغافر. أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوَّابٌ حلِيمٌ.

الجمعة 13 رجب 1423هـ المصادف 20 أيلول 2002م

(مولد أمير المؤمنين عليه السلام؛ فضله ونصب العداوة لشييعته)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الإنسان من نطفة فجعله سمياً بصيراً، وصيره مُدركاً ليعلم أنه أوجده بقدرته بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً، وبصره بنجدي الطاعة والمعصية ليختار أن يكون شاكراً أو كفوراً، وأرسل له الرسل والأنبياء مُبشّرين وأنزل معهم الكتاب بلاغاً من لدنه ومؤيداً ونذيراً، ورفع درجات الأولياء والصديقين والعلماء مقاماً كبيراً، واختص أمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى ابن عمه وزوجته والمعصومين من ذريته فعلمه فصل الخطاب وآتاه الحكمة، ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا¹﴾، ورضي به إماماً وقائداً لعباده وجعله لهم سيّداً ومشيراً، وخليفةً لرسوله صلى الله عليه وآله ومعاضداً ووزيراً.

نحمده سبحانه على هدايته لتوحيده، والإذعان بوجوب وجوده، ومجانبة من كان ملحداً وكفوراً، ونشكره على التوفيق لمشايعة أوليائه المقربين إنه كان بنا لطيفاً بصيراً، ونسأله أن يُبعدنا يوم الحشر عن سيقول يا ليتني كنت تراباً ولم أكن شيئاً مذكوراً.

ونشهد ألا إله إلا هو وحده لا شريك له، ولا معيناً في تدبير الملك ولا مشيراً، ولا صاحبة ولا ولداً ولا مرفداً ولا وزيراً. فسبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبد الله ورسوله الذي أرسله مبشراً ونذيراً، ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا²﴾، وشارحاً لعباد الله حقائق التوحيد، موضحاً شرائع العدل ومرغماً أنف من كان مشركاً وكفوراً.

صلى الله عليه وعلى وزيره ووصيه أبي سبطيه وعلى آلهما الميامين صلاةً تفوح مسكاً وعبيراً.

اعلموا عباد الله أن لعلي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام مقاماً كبيراً، وكرامات عظيمة واضحة حُسد عليها من قبل المنافقين والذين في قلوبهم مرض، فهو الوحيد الذي ولد في جوف الكعبة المشرفة، لم يُولد في هذا المكان المقدس أحدٌ غيره من البشر، وهو الذي تربي في كنف الرسول الأعظم حيث احتضنه منذ نعومة أظفاره، ورآه التربية المثلى، بحيث شبَّ على الفطرة، وتغذى بالحنيفية الإبراهيمية التي لم تُشبهها شائبة، ولذلك لم يسجد لصنم قط، ولم يشرك بالله طرفة عين، وعندما بُعث الرسول صلى الله عليه وآله بالإسلام كان أول المؤمنين به على الإطلاق، وأول المصلين معه، وهو الذي بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة، مُعرّضاً

¹ سورة البقرة: من الآية 269

² سورة الأحزاب: 46

مهجته للموت فداءً للرسول صلى الله عليه وآله حتى باهى الله به ملائكته المقربين كما في الحديث المشهور بين المسلمين¹، وهو الذي أدى الودائع لأصحابها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج بالفواطم من مكة جهراً على رغم أنوف طغاة قريش.

وهو الذي زوّجه الرسول صلى الله عليه وآله فاطمة بأمر الله تعالى دون غيره ممن خطبها، وهو الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله: "أول ما خلق الله نوري، ففتق منه نور علي"². وعليّ عليه السلام هو نفس النبي صلى الله عليه وآله في آية المباهلة، لا يستطيع أن يُنكر ذلك مسلم، وعليّ عليه السلام قال الرسول صلى الله عليه وآله: "حبه إيمانٌ وبغضه كفر"³، وقال له صلى الله عليه وآله: "لا يحبك يا علي إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق"⁴، وكان جابر بن عبد الله رضوان الله عليه يقول: "ما كنا نعرف المنافقين في زمن الرسول صلى الله عليه وآله إلا ببغضهم علياً"⁵.

ولقد بُعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكرٍ مرةً لتبليغ ما نزل من سورة براءة، ولكن الله سبحانه أنزل عليه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجلاً منك فبعث علياً ليأخذ السورة من أبي بكرٍ ويرجعه وقال: "علي مني وأنا منه"⁶، وهو الذي نصبه بأمر الله تعالى يوم غدِير خَمٍ بعد منصرفه من حجة الوداع خليفةً له، وأمر المسلمين بمبايعته على ذلك، وحتى قال له عمر بن الخطاب: "بخٍ بخٍ لك يا علي، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمنٍ ومؤمنة"⁷.

وفضائل عليّ عليه السلام وكراماته ومعجزاته لا يمكن عدّها وحصرها وحتى قال الشافعي عنه: ما أقول في رجل كتم محبوه فضائله خوفاً، وكتّم أعدائه فضائله حسداً، ومع ذلك خرج له من الفضائل ما ملأ الخافقين⁸.

لقد نفس عليه عشاق الدنيا وطلاب المجد فيها هذه الكرامات والفضائل، وصاروا يحسدون على ما آتاه الله دونهم من فضل، فعملوا على إخفائها، بل سرقتها ونسبتها إلى غيره، وخلق فضائل وكراماتٍ لكل من هبَّ ودبَّ ممن عايش رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الفترة حتى لا ينفرد ابن أبي طالبٍ بهذه الكرامات.

لقد أمر معاوية بن أبي سفيان القصاصين والمحدثين باختلاق الفضائل والكرامات للخلفاء الذين تقدموا علياً عليه السلام وترويجها بين الناس وتوزيعها في الكتابات حتى تروى بها نفوس الأطفال ويشبوا عليها، ومضى على ذلك ردحٌ من الزمن، ثم قال لهم: إن الناس قد ملوا من

¹ بحار الأنوار - ج 19 ص 87 - العلامة المجلسي، ينابيع المودة لذوي القربى - ج 1 ص 274 - القندوزي

² بحار الأنوار - ج 54 ص 170 - العلامة المجلسي

³ الأمالي - 65 - الشيخ الصدوق

⁴ المراجعات - ص 383 - السيد شرف الدين

⁵ الغدير - ج 3 ص 182 - العلامة الأميني

⁶ بحار الأنوار - ج 21 ص 274 - العلامة المجلسي

⁷ ينابيع المودة لذوي القربى - ج 2 ص 249 - القندوزي بحار الأنوار - ج 21 ص 388 - العلامة المجلسي

⁸ "حكى عن الشافعي إنه قيل له: ما تقول في علي عليه السلام؟ قال: ما أقول في حق من أخفت أوليائه فضائله خوفاً، وأخفت أعدائه فضائله حسداً، وشاع من بين ذين ما ملأ الخافقين" الأنوار البهية - ص 71 - الشيخ عباس القمي
"عن الخليل بن أحمد الفراهيدي لما سُئل عن فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: ما أقول في مدح امرئٍ كتم أحباؤه فضائله خوفاً، وأعداؤه حسداً، ثم ظهر بين الكتّمين مات ملأ الخافقين" لمحات - ص 330 - الشيخ لطف الله الصافي

الفضائل التي قيلت في أبي بكرٍ وعمرٍ وعثمانٍ فدعوهم وضعوا في جميع الصحابة، فإن ذلك أوجع لربي هاشم.

لقد كُتِبَ التاريخ الإسلامي مع الأسف في معظمه على ما يريده رجال الحكم الذين لا تستقيم لهم الأوضاع إلا بثبوت شرعية من سبقهم، ولذلك دُوِّنت هذه المفتريات وملاّت به الكتب والدواوين، وروّجت على مر العصور، حتى صارت وكأنها المسلمات الدينية، وأصبح المشكك فيها فضلاً عن المكذّب لها من الكفرة الخارجين على الدين، يُستحلّ قتله وتجريده من ممتلكاته، ومصادرة أمواله، واغتصاب حقوقه، وتحلّ عندهم غيبته وبهته. فكم من دمٍ استُحِلَّ منذ أيام معاوية بسبب حب عليٍّ عليه السلام.

وحتى إلى يومنا هذا لا يزال كثيرٌ من المسلمين مع الأسف يستحلون المحارم ممن يقول بحب عليٍّ ويتهمونهم بالغلوّ والكفر، بينما هم واقعون في التناقض من حيث لا يشعرون، ولا أريد أن آتي على جميع المسائل التي يناقض فيها أعداء الشيعة أنفسهم، لأن ذلك أمرٌ يطول شرحه، ولكنني أذكر مسألتين فقط لعل أحداً يتتبعه من الغفلة التي هم فيها واقعون.

المسألة الأولى: أنهم نفوا أن يكون الرسول صلى الله عليه وآله قد أوصى إلى أحدٍ أو عهد إليه بالخلافة، وقالوا عنه صلى الله عليه وآله إنه مات من دون وصية، ترك الأمر شورى بين المسلمين.

ومعنى هذه المقالة أنه لا يوجد هناك خليفةٌ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن الدولة الدينية السماوية قد انتهت بموته، وأن الدولة من بعده هي دولة المسلمين، وأن الخليفة الذي فيها سواءً جاء بالاختيار والمبايعة أو بالكره والغلبة أو بوصية السابق هي حكومةٌ دنيويةٌ لا علاقة لها بالسماء ولا بالرسول الأعظم، فما معنى تكفير من رفض الاعتراف بهذه الخلافة أو تلك حتى وصل الحال أن يُكفّر من أنكر على معاوية وعلى ابنه يزيد وخلفاء آل مروان أعمالهم؟ أليس ذلك من التناقض الذي يقع فيه خصوم الشيعة؟

المسألة الثانية: أن خصوم الشيعة عابوا عليهم واتهموهم بالغلوّ لأنهم قالوا أن الأئمة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله معصومون من الخطأ، مبرّئون من الزلل، وأدى بهم الحال في إنكار العصمة حتى أنكروا عصمة الرسول صلى الله عليه وآله ذاته، بل أنكروا عصمة كل الأنبياء وقبلوا عليهم افتراءات اليهود، ومع ذلك يُكفّرون من ينسب إلى أحدٍ الصحابة شيئاً من المخالفات الشرعية، أو الظلم أو غير ذلك، فبذلك يكون عندهم الصحابة والخلفاء أفضل من الرسول صلى الله عليه وآله ومن سائر الأنبياء والرسول، مع أن الشيعة قالوا بعصمة عددٍ محدود، هو أربعة عشر شخصاً في الإسلام، بينما الصحابة بحسب تعريف القوم لهم ألوفٌ مؤلفة، فهل لهم أن يفسروا لنا هذا الموقف المتناقض من إنكار العصمة للرسول وإثبات العصمة للخلفاء؟

أعاذنا الله من الإسفاف في القول والهديان، ومن التعصب والطغيان، فإن ذلك منافٍ للإيمان، مُسبّبٌ لدخول النيران، ونسأله تعالى أن يحشرنا غداً في زمرة سيد ولد عدنان، ويسقينا من حوضه يوم يُحشر الإنس والجان للعرض على الملك الديان، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما اقتدى به الثقلان، وأدخر للجواز إلى الجنان، كلام اللطيف المنان، أعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿١﴾¹.
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ ومنانٌ كريمٌ.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الباطن بذاته، الظاهر بصفاته، الذي يُحقُّ الحق بكلماته، ويمحق الباطل ويمحو
صفحاته، ويزيل آثاره ويجلو ظلماته، القدير على ما يشاء، ويمشئته تتصرف الأشياء، وبارادته
يتصرف في الخلق بالإعادة والانشاء، واستوى في علمه الإسرار والإفشاء.
نحمده سبحانه على ما تفضل به علينا من النعم العظيمة العميمة، ونشكره تعالى على ما
تكرم به من المنح المتواترة الكريمة، والمواهب الشريفة المستديمة، ونستكفيه شر كل بائقةٍ وخيمة،
ونستدفعه وقع كل طارقةٍ أليمة، ونحتمي به من كل نفسٍ فاسقةٍ أئيمة، ونسأله التوفيق للقيام بكل
صالحةٍ كريمة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، القوي القهار، الذي يُقدِّر الليل
والنهار، ويمشئته تجري الأفضية والأقدار، وبتقديره يسير الفلك الدوار، ويعلمه يحصل ما يحدث
في الأدوار والأكوار، ﴿وَكُنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ
أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ
الْمُتَوَكِّلُونَ﴾².

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، ونجيّه وخليه، ألبسه خلعة الارتضاء
وآدم بين الماء والطين، وقمّصه بقميص الاصطفاء فصار أقرب المقرّبين، وخاطبه بلولاك لما
خلقت الأفلاك من بين الأنبياء والمرسلين، وخصه بأفضل الوصيين، وأشرف الخلق بعده أجمعين،
علي سيد الموحدين، والقائم بعده بشئون الدنيا والدين.

اللهم صلّ الله عليهما وعلى آلهما الأنجيين، وذريتهما الأطيبين، الخلفاء الراشدين، والأئمة
الهادين المهديين، صلاةً عابقةً بالفل والياسمين، تغدوا وتروح على أرواحهم أجمعين، وترفع
مقاماتنا في عليين.

¹ سورة الكوثر

² سورة الزمر: 38

عباد الله الذين هداهم الله إلى طاعته، ووقفهم لموالاته الرسول وعترته، فأصبحوا معروفين بمشايعته، أوصيكم بتقوى الله، فاتقوه حق تقاته وراقبوه، بادروا إلى فعل الخير واطلبوه، ودعوا الباطل وجانبوه، ولا يُقعد بكم عن طاعة ربكم الكسل، ولا يعزّنكم عن ذلك طول الأمل، واتخذوا دنياكم هذه طريقاً مسلوكة، لا بيتاً مملوكاً، فما هي في حقيقتها إلا حانوتٌ لا يُطرق إلا للتجارة، ومسكنٌ أعطي للإنسان على نحو الإعارة، وعن قريبٍ منه ينتقل، وإلى بيت الإقامة الدائم يرتحل، فالعجب ممن تيقن من هجوم هادم اللذات، ومُفرّق الجماعات، كيف لا يخاف البيات؟! والعجب ممن آمن بوجود النار، وما فيها من العقارب والحيات، كيف يرتكب السيئات، ويصر عليها في جملة الأوقات؟! والغريب ممن يعلم أن بطن الثرى معدٌ لمضجعه ومنامه، كيف لا يبادر لفرشه بالصالحات قبل تصرم أيامه؟! وفي الخبر عن زين العابدين عليه السلام أنه -"جاءه رجل وقال له: أنا رجل عاص ولا أصبر عن المعصية فعظني بموعظة فقال عليه السلام: افعل خمسة أشياء وأذنب ما شئت، فأول ذلك: لا تأكل رزق الله وأذنب ما شئت، والثاني: أخرج من ولاية الله وأذنب ما شئت والثالث: أطلب موضعاً لا يراك الله وأذنب ما شئت، والرابع: إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك وأذنب ما شئت، والخامس: إذا أدخلك مالك في النار فلا تدخل في النار وأذنب ما شئت"¹.

جعلنا الله وإياكم ممن يتذكر فتنفعه الذكرى، وجعل الآخرة خيراً لنا ولكم من الأولى، إنه على كل شيء قدير.

ألا وإن من أفضل الأعمال عند ذي الجلال، سيما في هذا المقام الشريف، والعيد والمنيف، هي الصلاة والسلام على من بالصلاة عليهم تُمحي الخطايا والآثام، ويُتجاوز عن الذنوب والإجرام، محمد وآله السادة الكرام.

اللهم صلّ على شمس عالم الرسالة والنبوة، وبدر فلك الزعامة والفتوة، الذي أدنيتك منك كقاب قوسين، وسوّدته على جميع الأنبياء والمرسلين، ونبأته وآدم بين الماء والطين، النبي الهاشمي المؤيد، والرسول العربي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على تاليه في الفضل بين الأنام، الأسد الضرغام، أخيه بالمواخاة وابن عمه، وكاشف كربيه ومجلي غمه، وباب مدينة حكمه وعلمه، صاحب المفاخر والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة الفائقة، والجوهرة الراقية، المغصوبة على حقوقها جهراً، والمدفونة بأمرها سرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على مجّمع نهري الجود والمنن، السبط الممتحن، المتجرع لكأسات الأحقاد والإحن، الصادع بالحق في السر والعلن، والقائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على حدقة عين الكرامات، وصدر جريد أرباب السعادات، قاطن زوايا المحن والمصائب، ونازل منازل البلايا والنوائب، المنزّه عن كل شكٍ ورَيْن، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الجوهر الفائق، والوميض البارق، والد الأئمة الهداة، وقائد أرباب الكمالات، سيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الغيث الهامر، والسحاب الماطر بنفائس الجواهر، والبحر الزاخر باللؤلؤ الفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على نور الأنوار، وقمر الأقمار، قنّاص شوارد الدقائق، والفائق في العلوم اللدنية على كل فائق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على عنوان صحيفة الأكارم، بل مجّمع بحري المآثر والمكارم، حجة الله على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على معتكف حرم التفويض والتوكّل والرضا، وممهّد قواعد الأحكام والقضاء، والشفيع يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بدر سماء الحق والرشاد، وناهج مناهج الهداية والسداد، وفاضح مغالطات أهل الجهل والعناد، جواد الجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على مصباح العلم والحكمة، والمبرئ بنور هدايته الأبرص والأكمه، غياث المستصرخ المنادي، وشفاء العليل الصادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والكوكب الدرّي، الطالع شرفاً وعلوّاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على الطلعة المصطفوية، والهيبة الحيدرية، والحجة الإلهية في الأقاليم الأرضية، باهر البرهان، وشريك القرآن، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، وبسط على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من أتباعه وشيعته، المشمولين ببركة دعوته، إنه على ما يشاء قدير.

إن أبلغ ما تلاه خطيب، واتعظ به كيّسٌ لبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 3 رمضان 1423هـ المصادف 8 تشرين الثاني 2002م

(الدعوة إلى إحياء شهر رمضان ومحاسبة النفس فيه والإنفاق في سبيل الله وتحسين الخلق)
الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتفضل بالتوفيق للطائعين، المتكرم بالهداية للمخلصين، الذي ألبس أوليائه ثياب العز والمنعة، ونصب لأحبائه مراقي السموّ والرفعة، وأتحف ذوي طاعته بالمنن العظام، والخيرات الجسام، التي لا يُحيط بمعرفتها فائق الأفهام، ولا يقدر على إحصائها الملائكة العظام، ولو أُرِدْفهم في ذلك الجِنَّة والأنام، ومن هذه المنن العظام التي حبا بها أهل ملة الإسلام، تشريع الصيام في شهر رمضان، الذي نسبه سبحانه إلى نفسه زيادةً في العناية به، وتأكيذاً لما في هذا التشريع من الامتتان، يفتح فيه أبواب الجنان، ويُغلق فيه أبواب النيران، ويوحى فيه إلى رضوان بإعداد خلع المغفرة والرضوان، وينصب فيه موائد جوده وأفضاله، ويبسط فيه بساط عوائده وعطائه، يكفّر فيه ما يرتكب العبد من الذنوب طيلة أيام السنة، بكفّ الجوارح فيه والألسنة، فسبحانه من كريم لا يُدرك لكرمه غاية، وسبحانه من لطيف لا يُعلم لطفه نهاية.

نحمده سبحانه على ما وقّفنا إليه من الإيمان بوجوب وجوده، والتصديق بكافة وعيده ووعوده، ونعوذ به من كيد إبليس وجنوده، ونسأله العصمة فيه من الخطايا والخذلان، ونستعينه على ما في النفوس من الهوى الذي يُوصل للنيران.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المستغني بوجوب وجوده عن الصانع، والمتجلي لمن سواه بما أبدع من الصنائع، الحفيظ الذي لا تضيع عنده الودائع، المحيط الذي لا يفوته عاصٍ ولا طائع.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وصفيه ودليله، ألبسه حلة الاصطفاء في عالم الأشباح، وقمّصه قميص الاجتباء قبل خلق الأرواح، فمن أقر بنبوته ورسالته فقد وُفّق للفوز والنجاح، وفاز بالسعادة والفلاح، ومن أنكره أو دعى إلى غير شريعته فقد خسرت صفقته في سوق الأرباح، وأقعدته شقوته فليس له عن النار براح.

صلى الله عليه وآله التابعين له في مضمار الفخار على كل مسابق، المتوجّين بتاج الإمامة على السابق واللاحق، أقمار الدياجير إذا طبّق ظلام المدلهمات، وشموس الهواجر إذا غسق ليل المهمات.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بنقوى الله سبحانه، والانصياع لأوامره، وأحذركم بادئاً بنفسي من مخالفته، والإقدام على مناهيه وزواجره، فلا تغرّنكم الدنيا بزبارجها، ولا تفتنتوا بحليها وزينتها، فإنها خلابة كذابة، ومشبهة نصابة، مثيرة للأهواء، مُجلبّة للشقاء، ولقد وصفها خالقها لكم فقال عز من قائل: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾¹، فلا تقعد بكم عن الغاية التي من أجلها خلقتكم، ولا تفتنكم بمائها الآسن عن النعيم الذي له وُجّهتم.

وها أنتم يا إخوة الإيمان في شهرٍ قد جعله الله سبحانه سوقاً للمثوبات، وميداناً للخيرات، فلا تتقاعسوا فيه عن اكتساب الدرجات، وعرض الجيد من هذه البضاعات الرباحات، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "من أدرك شهر رمضان فلم يُعَفِّرْ له فأبعده الله"¹، لأن هذا الشهر شهر الرحمة والرضوان، شهر العفو والغفران، وإنما لا يُغفر فيه بسبب ما يبائر فيه الإنسان من الموبقات، ويرتكب فيه من السيئات، فكما تتضاعف في هذا الشهر الكريم الحسنات، ويكثر فيه رفع الدرجات، لأن الكريم الوهاب قد جعله أيامه ولياليه موسماً للتسابق على عطاياه وجوائزها، فهو سبحانه يكيل فيه للمتقربين له بدون حساب، وإذا كانت الحسنة في سائر الشهور بعشر أمثالها فإنها في هذا الشهر الكريم على الله سبحانه تضاعف أضعافاً لا يعلمها إلا هو جل مجده، وكذلك فإن ارتكاب الخطيئة فيه تكون أشد من ارتكابها في غيره.

فلا تتساهلوا يا إخوتي في محاسبة النفس في هذا الشهر الفضيل، والابتعاد بها عما يشينها لدى الرب الجليل، فتصبحوا بعد ذلك أسفين نادمين، فالشيطان اللعين عدوكم الأول، يضاعف في هذا الشهر عمله وجهده في إغواء العبد لإبعادهم عن بارئهم بكل الوسائل التي يستطيع عليها، فلا تعطوه فرصة الانتصار عليكم وأنتم مسلحون بحمد الله، بسلاح الإيمان العميق، ونور العلم الذي أنزله ربكم عليكم، فاشكروه تعالى على هذه النعمة الجليلة التي لا تضاهيها نعمةٌ بعد نعمة الإيجاد.

ابدلوا في هذا الشهر ما تقدرون على بذله من ما أفاضه تعالى عليكم من الرزق على من هو دونكم في الحظ يُضاعف لكم العطاء في الدنيا والثواب في الآخرة، لأن الله سبحانه يقول: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾²، وشكر النعمة إنما هو في استعمالها في ما يحب الله سبحانه أن تُستعمل فيه، وأما المضاعفة في الآخرة لأنه يقول تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ الله قرضاً حسناً فيضاعفه له﴾³.

واعلموا أيها الإخوة المؤمنون، إن المآسي التي تمر بها هذه الأمة جعلت أهل أقطارٍ كثيرة من المسلمين يعيشون في فقرٍ مدقعٍ وجوعٍ وعري، مثل الشعب العراقي، والشعب الفلسطيني، وبعض شعوب أفريقيا كالصومال، فلا ينبغي للمسلمين في البلاد التي لم تُبئل بما ابتلي به إخوانه أن يغضوا النظر عنهم ويتمتعوا بالخيرات بينما يموت أولئك من الجوع والمرض. وإذا كان الفقهاء يختلفون في إخراج الواجب من الحقوق الشرعية والصدقات الواجبة من بلادها مع وجود المستحق، فإنهم لا يختلفون في إخراج المستحب من الصدقات والتبرعات للمسلمين في سائر الأقطار، وحبذا لو فُتحت صناديق عندكم لجمع التبرعات للشعوب المنكوبة وشراء ما تحتاج إليه من الدواء واللباس والطعام ونقله إلى من يوثق بإيصاله للمستحقين في تلك البلدان.

¹ فضائل الأشهر الثلاثة - ص 54 - الشيخ الصدوق

² سورة إبراهيم: من الآية 7

³ سورة الحديد: من الآية 11

عباد الله، إن أكثر ما يأكل الحسنات في هذا الشهر سوء الخلق وظلم الآخرين، فنزّهوا أنفسكم عن ذلك، دعوا عنكم ظلم عباد الله سبحانه فيما وُلِّيتُم فيه من أعمال، وما يقع تحت أيديكم وسلطتكم من أمورٍ تعود إلى العامة أو الخاصة.

عباد الله، اعلّموا أن من أشدّ المهلكات للعبد ظلم أخيه المؤمن بأكل لحمه غائباً وبهتته والنميمة به وتشويه سمعته والعمل على تحقيره، فتجنّبوا يا أخوتي هذه الأعمال التي تأكل حسناتكم ولا تُبقي لكم من صومكم إلا الجوع العطش.

عباد الله، حسّنوا أخلاقكم مع جميع الناس، خاصّهم وعامهم، برهم وفاجرهم، العدو منهم والصديق، خاصّةً مع الأهل والأولاد والأمهات والآباء والزوجات، فلا تعاملوهم بالقسوة والفضاضة، خاصّةً من لا يقدر على الانتصار لنفسه منكم، كالزوجة التي جعل الله لك القيمومة عليها باعتبارك إنساني النزعة، مأمون الوليجة، طيّب الخلق، فإن نبيكم إنما بُعث ليتمم مكارم الأخلاق، وهو الذي وصاكم بنسائكم: فقال عليه الصلاة والسلام: "رفقا بالقوارير"¹، وإنما عبّر عنهن بالقوارير لأن قلب المرأة إذا كُسر لا يُرجى جبره، كالزجاج إذا كُسر لا يُرجى جبره، وأما ظلم الزوجة والتضييق عليها وتحميلها ما لا تستطيع أو يُثقل كاهلها فإن عقوبته عند الله عظيمه.

فاعاملوا أهليكم بما أمركم ربكم به، بروا بأبويكم، وترفقوا بشيخكم وكبرائكم، وارحموا أطفالكم وصغاركم، خاصّةً الأيتام منهم والفقراء، فاتقوا الله فيهم وعاملوهم بأفضل ما تقدرون، تفوزون غداً عند الله سبحانه بما تحبون.

جعلنا الله وإياكم في هذا الشهر الكريم ممن يُخلص له في صيامه وقيامه، ونجانا فيه من الشيطان ومكائد أعوانه، وحشرنا إلى الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته فنكون من جيرانه، إنه بالمؤمنين غفورٌ رحيم.

إن أفضل ما تُلي على المنابر، واتعظ به الأكابر والأصاغر، كلام الله العفو الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾²
وأستغفر الله لي ولكم إن الله غفورٌ رحيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رفيع الدرجات، بديع الأرضين والسموات، المثيب على الحسنات، المطلع على ما يُبيّت من النيات، العالم بما في الصدور من أسرار مكنونات، والمجازي على السيئات، الأمر بفعل الخيرات، والناهي عن ارتكاب الموبقات، الذي خلق الإنسان من سلالةٍ من طين، فبصره رشده

وهده، وأمره ونهائه، ويسرّه للخير وهده، وشرع له من الدين ما يكفل سعادته في آخرته ودنيائه، فأما الذين استجابوا لدعوته، والتزموا بشريعته، ففي رحمته يمرحون، وأما الذين عصوا عن طاعته، وانصاعوا لما ألقى الشيطان في قلوبهم من وسوسته، ففي جهنم يرزحون.

نحمده سبحانه على ما خصنا به دون سائر الأمم من جزيل هذه النعم، وجميل هذا الكرم، حمداً يحط به عنا كبائر الذنوب واللمم، وينقذنا من ذات اللهب والحمم. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العز الشامخ والكمال، والملك الباذخ والجلال، والمنّ الشامل والأفضال.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، المتحلي بالهبة والوقار، والمجلي في حلبة الفخار، السابق في ميادين الافتخار، أشرف من ساد من الأوائل والأواخر، وأفضل من زينت باسمه المنابر والمحاضر.

صلى الله عليه وعلى آله مشارق أنوار الشموس المضية، ومطالع أقمار الهداية الوضية، الكواكب المشعة بالحقائق الإلهية، حماة دعائم الديانة المحمدية، وسفن النجاة للأمة الإسلامية، صلاةً عابقةً زكيةً.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله التي بها وصابكم كما أوصى الذين من قبلكم، فالتقوى مفتاح الخيرات، وسلم الكرامات، وطريق الفوز بالجنات، والجنة الواقية من التردى في الهلكات، والتقوى دليل الإخلاص في الإيمان، بل هي روح الإسلام، وحقيقة الطاعة والاستسلام، فراقبوا الله سبحانه في الأقوال والأفعال، ولازموا شرعته، تتجحوا في المبدأ والمآل.

ألا وإن من أهم ما يُعين على الانخراط في سلك الصالحين، والتحلي بأخلاق النبيين، ملازمة العلماء العارفين، ومصاحبة الصلحاء المؤمنين، ولقد ورد في الحديث: "لا تحكّموا على رجلٍ بشيءٍ حتى تنظروا إلى من يصاحب، فإنما يُعرّف الرجل بأشكاله وأقرانه"¹، فالصحبة لحمّة كلحمة النسب، بل هي ألصق بالإنسان من نسبه، ولقد عظمت منزلة الصديق حتى أن أهل النار ليستغيثون به، ويدعون به قبل القريب الحميم، قال الله سبحانه مخبراً عنهم: ﴿فَمَا كُنَّا مِنْ شَافِعِينَ﴾

﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾²، وإن الإنسان ليكتسب الخير والشر ويتعود على الصلاح أو الفساد ممن يصاحب ويخالل، فقد حكى الله سبحانه عن تأثير الصحبة للشقاوة والسعادة في المصاحب، ما قصه من تأسف أهل النار على صداقتهم للأشرار ورفقتهم للفسقة، فقال تعالى شأنه: ﴿يَوْمَ يَعْزُزُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾³، فالذي زين له مخالفة الله والرسول وحسن له العصيان واتباع الشيطان إنما كان صديقه الذي وثق بنصيحته، وخليه الذي تأثر بصحبته.

¹ بحار الأنوار - ج 71 - ص 188 - العلامة المجلسي

² سورة الشعراء: 100 - 101

³ سورة الفرقان: 27 - 29

وإذا كان للصحة والصدقة مثل هذا التأثير على سلوك المرء ونتيجته، وأنه قد يؤدي به إلى الهلاك، فعلى المؤمن أن لا يصاحب إلا من يفيد في دنياه وآخرته، يحثه على فعل الخيرات، وينصحه إذا رآه يقدم على المخالفات والمنكرات، لذلك حث الأئمة عليهم الصلاة والسلام شيعتهم على مصاحبة الأخيار ومصادقة ذوي الفضل والاعتبار، فقالوا عليهم السلام: "قارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبين عنهم"¹، وقالوا عليهم الصلاة والسلام: "من دعاك إلى الدار الباقية وأعانك عليها فهو الصديق الشفيق"²، وقال الحسن بن عليٍّ عليهما السلام في مرضه الذي توفي فيه لجنازه: "أصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونةً أعانك، وإن قلت صدق قولك، وإن صلت شدَّ صولتك، وإن مددت يدك بفضلٍ مدَّها، وإن بدت عنك تلمة سدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن سألته أعطاك، وإن سكتت عنه ابتدأك، وإن نزلت إحدى الملمات به ساءك"³.

ونها صلوات الله عليهم عن صحبة الأشرار وصدقة الفساق، ففي البحار عنهم عليهم السلام: "انظر كل من لا يفيدك في دينك فلا تعتدَّ به، ولا ترغبنَّ في صحبته، فإن كل ما سوى الله تبارك وتعالى مضمحلٌّ وخيمٌ عاقبته"⁴. وقالوا عليهم السلام: "صحبة الأشرار تُكسب الشر كالريح إذا مرت بالنتن حملت نتنا"⁵.

وإذا كان للصديق المصاحب من التأثير ما يُوصل إلى الجنة والنار، فينبغي للمؤمن المتورع أن ينزه نفسه من مصاحبة الأشرار، ويتعد عن مرافقة الفجار، حتى لا يُزيّنوا له القبيح، ويُحسّنوا له الشر، فيقع من حيث لا يشعر، ويتورط مع ربه سبحانه وهو لا يعلم، إنهم يستدرجونه ليكون مثلهم، ويستميلونه لينخرط في زمرتهم، ويستغلونه للوصول إلى مآربهم، ويجعلونه سلماً يصعدون عليه لأغراضهم.

جعلنا الله وإياكم للأخيار مصاحبين، ومع الصديقين في الجنان مجتمعين، وباعد بيننا وبين الفسقة الفاجرين، والمرقة المنحرفين، وأهل البدع والمعرضين، إنه على ما يشاء قدير. ألا وأن من أعظم ما يُستجلب به البركات، ويُتوصل به إلى الخيرات، هو إكثار الصلوات والتحيات على محمدٍ وآله الهداة.

اللهم صلِّ على المصطفى في عوالم الظلال، المعصوم من وصمة الضلال، الفائز في القرب بمنزلة قاب قوسين، المعبر عنه في الذكر الحكيم بياسين، الدائس بساط القدس بالنعلين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على نجيِّه ووزيره، وصفيِّه وظهيره، باب علمه وحكمته، وخليفته في أمته، قاضي دِينه والناطق بحجته، فخر بني نزارٍ وآل غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

¹ نهج البلاغة - ج 3 - ص 52 - خطب الإمام علي عليه السلام

² ميزان الحكمة - ج 2 - ص 1584 - محمدي الريشهري

³ بحار الأنوار - ج 44 - ص 139 - العلامة المجلسي

⁴ بحار الأنوار - ج 71 - ص 191 - العلامة المجلسي

⁵ ميزان الحكمة - ج 2 - ص 1568 - محمدي الريشهري

اللهم صلّ على البضعة الأحمدية، والمضغة المحمدية، ذات الأحران السمرديّة، والمصائب الأبدية في النفس والذرية، الزكية النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على فرعي دوحة الرسول، وقمري دار البتول، ووارثي الأسد الصئول، النورين الأنورين، والفرقدين الأزهرين، سيدي شباب المسلمين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على قطب رحى الرشاد، ومركز دائرة السداد، ومن رفع معالم الدين وشاد، ابن ياسين وص، ذروة العباد، وملاذ العباد، الإمام بالنص علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على غوّاص بحار الجفر والجامعة، ومستخرج كنوزهما بقوته القدسية اللامعة، زينة المحافل والمحاضر، وارث الخلافة كابراً عن كابر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قابوس الشريعة، ومؤسس حصونها المنيعة، كشف أستار الحقائق، ونيقد دقائق الدقائق، الفجر الصادق في ليل الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر على نوائب الحدثان، وعظائم الهوان، الكاظم على مصائب الزمان، مُجدّد المعاهد النبوية والمعالم، ومُشيد أسس المفارخ والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مُمهّد القواعد الشرعية، ومُجدّد المعاهد النبوية، وناشر العلوم المصطفوية، سيف الله المصلت المنتضى، الراضي بالقدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على غاية الوفاد، وطالبي الهدى والرشاد، رافع علم الحق والسداد، جواد الأجواد، وسليل السادة الأمجاد، أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ذي الأيادي المنتشرة في كل وادي، والفضائل المشتهرة في كل نادي، والمكارم التي تغنى بها كل حادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الليث الهمام، وخليفة الملك العلام، المؤتمن على الحلال والحرام، والمبين لأحكام الإسلام، النور القمري في الهيكل البشري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على وارث الأئمة الهداة، وقامع الظلمة الطغاة، ومبير الكفرة العتاة، صاحب السيف الإلهي، المؤرّر بالنصر السماوي، باهر البرهان، وشريك القرءان، مولانا المهدي صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعال فرجه، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وجعلنا من أتباعه وشيعته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما خُتم به الكلام، ووُعظ به الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 10 رمضان 1423هـ المصادف 15 تشرين الثاني 2002م

(مراقبة الله ومعرفته)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مفيض الوجود على بدائعه امتنانا، ومنزل الكتاب هدايةً وبيانا، وباعث الرسل دعايةً وإعلانا، وجاعل الدين منهجاً وميزانا، وشارع الأحكام لطفاً وأمانا. ومقيل عثرات النادمين عفواً وغفرانا، وسائر عيوب المستقلين رحمةً وحنانا، ورافع درجات المطيعين تكريماً وإحسانا، ومسدد خطى المخلصين تبصرةً وإيماناً، ومكافيء العاملين قصوراً وجناناً، وهوراً وولدانا، ومخزي الملحدين إبعاداً وهواناً، وجازي المعاندين عذاباً ونيراناً.

نحمده سبحانه حمداً يُوجب لنا ترادف نعمه الفاخرة، ونشكره تعالى شكراً يديم لنا هواطل آلائه المتواترة، ويضمن لنا الفوز بالغرفات في الحياة الآخرة، ونستعينه جلّ شأنه على فواجع هذه الدار الغادرة، ونستكفيه شر ما تُبَيِّتُه لنا الزمر الفاجرة، وما تُضمِرُه القلوب الحاقدة الخاترة، ونعوذ به من شرور أنفسنا وتسويلاتها الفاترة، ونسأله الصفح عن ذنوبنا وسيئاتنا الفاقرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب السماء وما أظلت، والأرض وما أقلت، المدبر لما يحدث في الليل والنهار، والقاهر فوق عباده بما يُجريه من الأقضية والأقدار، شهادةً نستدفع بها النوائب والأخطار، ونلتزمها وإن رغمت أنوف الملحدين والكفار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعوث رحمةً للعالمين، ورسوله الذي ختم به النبيين، وفضّله على سائر أولي العزم من المرسلين، أخذ له الميثاق على من تقدّمه من النبيين، وجعله بروح القدس من المؤيدين، وأنزل عليه الكتاب مثاني تبصرةً للمتوسمين، وهدايةً للموقنين، وحُجَّةً على الكافرين، وجعل في ذريته الإمامة إلى يوم الدين، مرغماً بذلك أنوف الحاسدين والحاقدين.

صلى الله عليه وآله الطيبين، وذريته المنتجبين، الذين تحملوا في سبيل إرشاد الأمة أذى الجاهلين، وصبروا من أجل دين الله على جور المعاندين، صلاةً دائمةً بدوام الدنيا والدين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله جلّ جلاله، فإنها لب الإسلام، بل حقيقة الإيمان، فلا خير في عملٍ لم يُقصد به وجه الله، ولم ترع في الإتيان به شريعة الله، والتقوى هي ميزان التفاضل عند الله عز وجل، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

أَتْقَاكُمْ¹، وبالتقوى يثقل الميزان، وتكتسب الجنان، وما وعد الله سبحانه بجنته إلا المتقين، فقال جلّ وعلا من قائل: ﴿وَأُنزِلَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ²، والتقوى يا إخوة الإيمان وإن كانت كلمةً خفيفةً على

¹ سورة الحجرات: من الآية 13

² سورة الشعراء: 90

اللسان لكنها ثقيلة في الميزان، والتقوى وإنْ هان إطلاقها في هذا الزمان على أيِّ كان، لكن تحصيلها عند الملك الديان لا يحصل لكل إنسان، فالمتقي هو من سيطرت مخافة الله سبحانه ومحبته على كل جوارحه وجوانحه، قد كفَّ عما يُغضب الله سبحانه لسانه ويده، وعصم بطنه وفرجه، ورضي بقضاء الله في ذات نفسه وأهله.

وتفاوت الناس في هذا الأمر على درجاتٍ مختلفة، فمنهم من يستطيع مراقبة الباري جلَّ ذكره مراقبةً دائمةً في جميع الحالات والآتات، لا يسهو عن ذكر الله طرفة عين، لا في حالة الغضب ولا في حالة الرضاء، لا في حال الكره ولا في حال الحب، كالأنبياء والأوصياء والصديقين المعصومين، الذين لا يعصون الله طرفة عين، وهؤلاء لا يستطيع الشيطان أن يصل إليهم بإغواءٍ وإضلالٍ مهما كانت وسائله، ولكن بقية بني آدم ليسوا على هذه الدرجة العالية من التقوى، فلذلك قد تنزل منهم الأقدام، وقد يتغلب عليهم عدوهم إبليس اللعين فيزيئ لهم المعصية، ويوقعهم في المخالفة.

وعلة هذا الضعف الذي يكون عند سائر الناس أمران: أحدهما نقص المعرفة بالله جلَّ جلاله، فكلما زادت معرفة العبد بربه كلما كثرت خشيته منه فراقبه في تصرفاته، ولم يغب عن باله، فالمعرفة تدفع الإنسان إلى الخوف والخشية، وفي الدعاء: "ومن ذا يعرف ما أنت فلا يهابك"¹، وكلما قلت المعرفة بالله سبحانه كلما قلت الرهبة عند العبد ونقصت خشيته لربه، فلا يأخذ بأسباب التحرز من الوقوع تحت طائلة المحاسبة والمؤاخذة، ولذلك تجد القرآن الكريم حصر الخشية من الله سبحانه وتعالى بالعلماء، فقال عز من قائل: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾²، فكلما زادت معرفة الإنسان بربه زادت خشيته منه، وكلما قلَّ حظُّه من المعرفة كلما قلَّ خوفه منه، وقلة معرفة الإنسان بربه تكشف عن قلة معرفة الإنسان بنفسه، فإن معرفة الرب تتشأ من معرفة النفس، يقول صلى الله عليه وآله: "من عرف نفسه فقد عرف ربه"³.

والمقصود بهذه المعرفة هي الانجلاء النفسي، والتعلق الحقيقي بالله سبحانه، والإدراك العقلي لصفاته تعالى، بحيث يتولد منها علمٌ حيٌّ يدفع على السلوك والعمل، وليست المعرفة هي المعرفة الفلسفية الجامدة الميتة المأخوذة من علم الكلام، وأفواه الفلاسفة، فإن التوغل فيها ما لم يكن المتوغل قد رَوَى نفسه من نمير الوحي، وغدَّى عقله من موائد أهل بيت العصمة ففي الغالب لا يوصل المتوغل في متاهاتها إلا إلى الضلال، فإنها لا ينتج عنها إلا قوالب ميتة لا تزيد الدارس إلا خبالاً، إذ كثيرٌ منهم ينتهي أمره إما إلى الشك في الحقائق الدينية ولذلك يعمل على تأويلها بما يوافق مزاجه ويظن أنه يوفق بين العلم والوحي، أو إلى تجريدها من المحتوى العملي والسلوكي فلا يدفعه علمه إلى المعرفة الحقيقية بالله سبحانه وتعالى، فتراه ربما أوقف العمل بالشريعة وادعى سقوط التكليف عن أهل الحقيقة بعد بلوغه تلك الدرجة الرفيعة، فينتكس على رأسه إلى الهاوية وهو يظن أنه يُحلَّق في مجالس القرب من الله سبحانه وتعالى.

¹ دعاء الصباح لأمير المؤمنين عليه السلام

² سورة فاطر: من الآية 28

³ بحار الأنوار - ج 2 - ص 32 - العلامة المجلسي

أما الأمر الثاني الذي يسبب عدم مراقبة المولى سبحانه وتعالى، ويسبب التساهل في أخذ الحيطة للنفس من الوقوع في دائرة مؤاخذته، هو إهمال تقويم النفس، وعدم إلزامها بالسير على سننه، والانضباط في القيام بما عليها من فروض الطاعة، لأن النفس إذا ما أهملت وأعطيت رغباتها لم تقف عند حد، وتولدت فيها الشهوات، فضعفت أمام إغراءات إبليس الذي يُزيّن لها سوء عملها ويُمْنِيها، وقديماً قال الشاعر:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفضمه ينفظم

فإذا زيّن لها الشيطان سوء عملها ومناها تتدفع في تحقيق رغباتها، وتؤوّل لنفسها ما ترتكبه من المعصية، وتختلق المعاذير والمبررات التي تقنع نفسها بها، فيكون الهوى رائدها، والشهوة سائقها، وإبليس أخذاً بزمامها، فتعمى البصيرة التي منحها الله لها، وتعود من شر الدواب التي لا تُبصر ولا تسمع ولا تعقل وتتحرّف عن الفطرة حتى تسقط في الهاوية، ما لم يتدارك الله سبحانه هذا العبد بالرحمة فيلنفت إلى حاله ويكف نفسه عما هي فيه من حال الإفراط أو التفريط، ويعمل على تقييدها بضوابط العقل الصحيح والدين حتى ينتزع زمامها من يد الشيطان، ويُرجعها إلى حظيرة أولياء الرحمن.

ومما جُرّب في علاج النفوس من هذه الأمراض الفتاكة، والأخذ بيدها للتقوي في خدمة المولى جلّ ذكره، هو كثرة الدعاء والمناجاة، فإنها تحقق في نفس الإنسان حالة الانجذاب إلى الله تعالى والتعلق بأذيال رحمته، وتوسّع معرفة الإنسان بربه، وتذيقه حلاوة القرب منه والاجتماع بحضرته، وقد ورد في الحديث الشريف أن "المناجاة سبب النجاة"¹، وعن الصادق عليه الصلاة والسلام أن الله سبحانه أوحى إلى داود عليه السلام: "يا داود بي فافرح، وبذكري فتلذذ، وبمناجاتي فتنعم"².

عباد الله، وأنتم اليوم في شهرٍ نسبه الباري إلى نفسه تعظيماً وتكريماً، وجعله موسماً للتقرب إليه فيه، أيامه أفضل الأيام، ولياليه أشرف الليالي، تُفتح فيه أبواب الرحمة، وتُضاعف فيه الحسنة، وتُقبل فيه التوبة، وتُبسّط فيه الموائد الإلهية، فاستغلوا هذه الأوقات المباركة من الليل والنهار بمناجاة ربكم والتوسل إليه في فك رقابكم من النار، وتخليصكم من الآصار التي عليكم بالعمى عنكم، واسألوه جلّ شأنه أن يتجاوز عما سلف منكم من المخالفات، وأن ينصرمكم على عدوكم الحقيقي وهو الشيطان الرجيم وعلى أعوانه وأوليائه ودعاة مناهجه وحملة أعلامه، ولا تُفوتوا هذه الفرص بتسوية التوبة، فإن الشيطان لا يفرح بشيءٍ كما يفرح بتسوية المؤمن التوبة والرجوع إلى الله عما اقترف والندم على ما عمل من المعصية.

"اللهم احملنا في سفن نجاتك، ومثّعنا بلذيق مناجاتك، وأوردنا حياض حبك وقربك"³، يا رب العالمين، فإنك بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

¹ الكافي - ج 2 - ص 468 - الشيخ الكليني

² بحار الأنوار - ج 14 - ص 34 - العلامة المجلسي

³ مناجاة المطيعين - الصحيفة السجادية

إن خير ما خُتم به المقال، وزكت بمطابقتها الأقوال والأفعال، كلام ذي العزة والجلال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دلَّ على عظمته بعجائب آياته، وبقدرته على ابتداع مخلوقاته، وعلى حكمته بواضح بيناته، وعلى جوده بتواتر هباته، وعلى ألوهيته بتجدد مخترعاته، ذي القدرة القاهرة، والسلطنة الباهرة، والجبروت الذي تخر له الجبابر ذاخرة، والملكوت الذي على أعتابه الخدود معفّرة.

نحمده وهو غاية حمد كل حامد، ونشكره وإليه الشكر عائد، حمداً وشكراً يجلبان من النعم كل شارد، ويُنجحان لنا المقاصد، ونستعينه على ما قدر من الشدائد، وما يُبيّته كل كاشحٍ معاند، ونستدفع به مكر كل خاتلٍ وكائد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تقدّس عن الاتحاد بما نسبه إليه ذووا الإلحاد، وتعالى عن الاستعانة بمن سواه من العباد، وتنزه عن الشركاء والأضداد، وجلَّ عن اتخاذ صاحبة والأولاد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده المختار من أفضل سلالات ذوي المجد والفخر، اصطفاه لنفسه وهديبه وكمله، وانتجبه لتبليغ وحيه وأرسله، وعضده بابن عمه القائم بعده بحل كل مشكلة، وجعل من صلبه أسباطه الأحد عشر النازلين منه بأعلى منزلة، شهادة تكون لما نقص من طاعتنا متممةً ومكملة، ولما خفَّ من ميزان حسناتنا مثقلة، ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾²، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾³.

صلى الله عليهما وآلهما الأئمة الأطهار، ذوي المجد والفخر، المعصومين عن الذنوب والآصار، صلاةً تدوم بدوام الدهور والأعصار، وتتجلي عنا ببركتها جميع الأخطار، وتُحطُّ عن رقابنا ما حملت من الخطايا والأوزار.

¹ سورة العصر

² سورة الأعراف: من الآية 8

³ سورة الأعراف: من الآية 8 - 9

عباد الله، عاجلوا التوبة قبل الفوت، وبادروا للعمل قبل الموت، واستغلوا هذه الأيام التي أذنت بالانقضاء، قبل أن يُكشَفَ لكم الغطاء، ولا يُقبلَ منكم العطاء، فهذا شهر الله سبحانه، شهر الكرامة والرضوان، شهر العفو الغفران، شهر جعله الله سبحانه بوابةً لدخول الجنان، وستراً لمن أخلص فيه من عذاب النيران، شهر تُرْفَعُ فيه الدرجات، وتُضاعَفُ فيه الحسنات، فلا تفوتكم أيامه ولياليه فإنها أفضل الليالي والأيام، املئوها بفعل الخيرات، وأكثرُوا فيها من المبرّات، وضاعفوا بذل الجهد خلالها في اكتساب الحسنات، أحيوا هذه الليالي بالقيام، والمناجاة لرب الأنام، وتصدّقوا فيها على الفقراء وأبناء السبيل والأيتام، وكفوا فيها جوارحكم عن الحرام، وأجموا فيها ألسنتكم عن فضول الكلام، فإنها أشدُّ عليكم من ضرب الحسام.

ألا وإنكم في يومٍ من أفضل الأيام، موصوفٍ عند الله بالجلالة والإكرام، فتوجهوا إليه سبحانه في الدعاء والابتهال، وابدؤوا بالصلاة والسلام على محمدٍ وآله السادة الكرام. اللهم صلِّ على سيد النبيين، والخيرة من عبادك الصالحين، الذي بعثته رحمةً للعالمين، وختمت به المرسلين، وبدأت بالصلاة عليه قبل المصلين، حصنك المشيّد، ورسولك المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على البدر الطالع من دوحة لوي بن غالب، مُظهر العجائب والغرائب، نورك الذي أشرقت به المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلِّ على المظلومة المهضومة، والعالمة المعصومة، بضعة رسولك الأمين، وزوجة سيد الوصيين، ذات المقلة العبرى، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على غصن الدوحة الأحمدية، وبدر الأسرة العلوية، المتحلي بالأخلاق الرضية، مُفترَضُ الطاعة على كل البرية، السبط الممتحن، والإمام المؤتمن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على قتيل الطفوف، المبضع بالسيوف، مقطوع الرأس والكفوف، غياث الملهوف، زكي النسبين، هاشمي الأبوين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين. اللهم صلِّ على المنتسل من خيرتين، المفسر لكتاب رب العالمين، شمس نهار العارفين، وبدر سماء المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على الدر الفاخر، بل الجواهر النادر، الذي ليس له في الفضل من مناظر، ولا في العلم من مكائر، أشرف الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر. اللهم صلِّ على علم التحقيق، ونبراس التدقيق، ذي الفكر الدقيق، والشرف الحقيق، لسانك الناطق، والفجر الصادق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على بحر العلوم المتلاطم، المطلع على أسرار العوالم، المضطهد على يد شر ظالم، قتيل الفاسق الغاشم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بدر الفضل الساطعة أنواره، وطود الحكم المشرق مناره، ونبع العلم الذي لا يُدرك قراره، وسحّ الجود المتدفقة أنهاره، سيفك المنتضى، وخليفتك المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على الشفيح لديك يوم التتاد، مُرشد العباد، وسيد العبّاد، ومبيّن منهج الحق والرشاد، سليل السادة الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السري الأمجد، والعالم الأوحد، ابن بجدة الفضل والسؤدد، المبتلى بعبادة الكافر الأتكد، أبي الحسن الثالث علي بن محمد.

اللهم صلّ على صاحب البلايا والمحن، المستشهد على أيدي ذوي الأحقاد والإحن، المجتهد في إماتة البدع وإحياء السنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على الحجة الإلهية في الأقاليم الأرضية، والآية السبحانية بين البرية، الملتحف برداء التقية، سيف الله القاطع، وفجر الحق الطالع، شريك القرآن، وواضح البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم عجلّ له الفرج، وسهّل له المخرج، وسدّ به الخلل والفرج، وأوضح به المنهج، واجعلنا من الملبين لدعوته، المسارعين لنصرته، المنعمين في دولته، فإنك خير المسئولين، وأوسع المعطين.

إن أبلغ ما نطق به لسان، وأخطر ما طرق مسامع الإنسان، كلام الملك الديان، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 17 رمضان 1423هـ المصادف 22 تشرين الثاني 2002م

(دروس من واقعة [بدر])

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سربلنا بلباس جوده وإحسانه، وأجلسنا على بساط كرمه وامتنانه، ووشحنا بمزايا فيوض كرمه ونواله، وأهلنا لارتقاء أعلى درجات أفضاله، وأسبغ علينا نعمه الباطنة والظاهرة، وشملنا بصفايا لطفه الغامرة، وفضلنا على سائر الأنام بالتوفيق لاعتناق دين الإسلام، ومولاة محمد وآله الكرام، عليهم منه أزكى الصلاة والسلام، وكره لنا الإسفاف في الخصام، ومصافاة الملحدین واللثام.

نحمده سبحانه حمداً لا تُعرَف له غاية، ولا تُدرَك له نهاية، ونسأله العصمة من الزلل والغواية، في المبدأ والنهاية، ونتضرع إليه في إسبال ذيول العناية، وإرشادنا لسلك نجد الهداية، ونلتمس منه سبحانه أن يُصيبننا بسوانح جوده وإكرامه، ويُشركنا في ثواب من أخلص له في صيامه وقيامه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، القوي القهار، الذي لا تتمثله الأفكار، ولا تشاهده الأبصار، ولا تحويه الأقطار، ولا يُقدر بمقدار، ولا يعزب عن علمه شيء مما يحدث في الليل أو النهار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي بعثه بشيراً ونذيراً، ورسوله الذي جعله لخلقه سراجاً منيراً، أنار طريق السالكين بأنوار هدايته، وأذهب روع الخائفين بأمن بشارته، وفتح قلوب العارفين بمفاتيح حكمته، وعبدد دروب الأمن والأمان بأحكام شريعته.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه علي الذي ارتضاه للقيام بوصيته، ونصبه بأمر ربه خليفةً لأئمة، وعلى آلهما البررة الميامين، والهداة المعصومين، الذين بينوا ما انبهم من أمور الدين، وأرشدوا من اتبعهم لما فيه خير الدارين، وآووا من لجأ إليهم من المؤمنين، صلاةً دائمةً إلى قيام يوم الدين.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسي الجموح إلى الكسل والإضاعة، الحرون عن السير في طرق الطاعة، بتقوى الله سبحانه وخشيته، والالتزام بأوامره ونواهيه ومراقبته، فإنه سبحانه وتعالى عالم بكل ما تجترحونه من الأقوال والأفعال، مطَّلِعٌ على كل ما تقومون به من أعمال، لا تخفى عليه خافية، ولا تفوته شاردة ولا واردة، فزموا هذه النفوس عما يوقعها في المهالك، واردعوها عن ارتكاب هاتيك المسالك، فإنه سبحانه وتعالى يقول في ما أنزل من كتابه، وعظيم خطابه: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾

﴿وَإِنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ

المَأْوَى¹، فهل بعد هذا الإنذار عذرٌ لمعتذر؟ أم هل بعد هذا البلاغ حجةٌ لمقصرٍ؟ فكفوا عن ارتكاب السيئات جوارحكم، وصُفُّوا في بيوت الله أقدامكم، وازرعوا حب الطاعة في قلوبكم، تكونون غداً من الناجين، بل تصبحون من المقربين الآمنين، الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

عباد الله، يصادف هذا اليوم يوم غزوة بدر الكبرى، وهي أول غزوات الرسول صلى الله عليه وآله، بل هي الغزوة التي كان لها أعظم الأثر في ما تلاها من غزوات، الغزوة التي نكَّست أعلام الشرك ورفعت أعلام التوحيد، الغزوة التي فضحت النفاق وأظهرت حقيقة المنافقين، وفيها من العبر والدروس لمن رغب في الاستفادة منها ما لا يمكن بسطه في مقام واحد، ولكننا نتكلم عن بعض هذه الدروس والعبر بقدر المستطاع في هذه الخطبة الموجزة.

فأولاً: تُظهر لنا غزوة بدرٍ أن النصر ليس دائماً بسبب العدة والعدد، وإنما بسبب الإيمان بالقضية التي يُجاهد من أجلها، والتصميم على البذل والفداء والصبر، فقد كان عدد المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله لا يصلون إلى أربع مئةٍ بالتأكيد، بل لا يزيدون عن ثلاث مئةٍ وستين رجلاً - كما في معظم الروايات - بما فيهم الذين وقفوا يتفرجون، الذين لم يضربوا بسيفٍ ولم يطعنوا برمحٍ ولم يرموا بحجر، ولم يحملوا حتى عصا، في مقابل جيشٍ يزيد على ألفٍ من صناديد قريشٍ وساداتها أهل البأس والطغيان، ومع ذلك انتصرت هذه العصابة الصغيرة على ذلك الجيش الجرار.

ثانياً: من حيث التسليح، لم يكن مع المسلمين إلا فرسٌ واحدٌ كان يركبه المقداد بن الأسود الكندي رضي الله عنه، بينما كان أكثر من نصف جيش قريشٍ فرساناً، وكان جيش قريشٍ مدججاً بالسلاح من السيوف والرماح والنبل، بينما لم يكن مع المسلمين إلا ثلاثة سيوفٍ أو أربعة، وكان الباقون يحارب بالعصي والأخشاب والحجارة، ومع ذلك فقد انتصر هؤلاء الضعفاء الذين تحتقرهم قريش ولا تنتظر إليهم إلا بالازدراء على جيشها المسلح بالمال والخمر والقوة والسلطان، وجعلوهم يفرون من المعركة هرباً وفرقاً، بعد أن سقط صناديدهم وقادتهم صرعى، ويغتم المسلمون ما كان معهم من مالٍ وسلاحٍ ويأسرون منهم جمعاً لا بأس به.

كل هذه الأمور تدل على أن الأمة اليوم ليست معذورةً بما تدعيه من الضعف أمام الصائلين عليها، النازين ضدها، الذين يهددون أراضيها، ويسرقون خيراتها، ويتهمونها بالإرهاب، وهم الذين يرهبونها ويقضون مضاجعها، ليست معذورةً فيما تدعيه من الضعف، فالدول الإسلامية اليوم تملك من القدرات والأموال والأفكار والعلم ما يجعلها قادرةً على مقاومة أعدائها، بل إن مواقع كثيرةً من قوة خصومها قائمة على أموالها، قائمة على أفكار أبنائها، قائمة على اختراع مفكرتها، فقدرتها تجعلها متمكنةً من مقاومة أعدائها، وعدم الاستكانة لهم بحجة عدم القدرة على الوقوف في وجه هذه القوى العظمى.

إن الإهمال الذي يمارسه الحكّام المسلمون في إعداد القوة بمختلف وجوهها هو سبب هذا الضعف، انظروا، أموال المسلمين ليست في بلاد المسلمين، لا تزال أموال المسلمين ليست في أيدي أربابها، أثمان ما يبيعه المسلمون من النفط وسائر المعادن يبقى عند أعداء المسلمين، يصرفونه في توسيع قدراتهم، وبناء ترساناتهم، وإعمار بلدانهم، بينما يبقى المسلمون يتسولون تلك الدول لتبقيهم طائفةً من النوع القديم، التي مضى زمن الاستفاد منها، أو دبابةً أو غير ذلك، لماذا لا تكون عوائد نفطكم في مصارفكم؟ لماذا لا تعمرون بها مصانعكم في بلدانكم؟ أليس فيما حصل لإيران يوم أرادت أن تسحب ثروتها وأموالها التي وضعها الشاه الخائن في أمريكا درسٌ لكم؟ أمريكا التي تصر على أن تجعل العصابات الصهيونية أقوى منكم مجتمعين، وتضمن لها ذلك رغم آنافكم، لماذا تتركون ثرواتكم في مصارفها وبين يديها؟ هل صحيحٌ ما يقوله بعض شعوبكم أنكم تفعلون ذلك لأنكم لا تعترفون للأمة بملكية هذه الأموال وأنكم تريدون سرقتها وإخفائها ولو عند الأعداء استثنائاً بتلك الأموال دون شعوبكم؟

وثانياً: تُبين أحداث واقعة بدرٍ بأن لا نأسى أبداً على من يفارقنا ممن كان ينافقنا ويُظهر أنه منا وأنه يشد أزرنا، بل نفرح إذا كشف المنافق عن نفسه وتركنا حتى لو كان ذلك في ساعة العسرة ووقت الضيق، لأننا حينئذٍ نأمن من الطعن من الخلف، بعكس ما لو بقي المنافق مندساً بين صفوفنا فنعتمد عليه في سد بعض الثغرات وحينئذٍ يبيعنا للأعداء أو ينقلب علينا لما تملي عليه أضغانه، فقد رجع عبد الله بن أبي سلولٍ -رأس المنافقين- بنصف الجيش الذي خرج مع الرسول صلى الله عليه وآله واعتقد أن محمداً صلى الله عليه وآله سيهزم من قبل قريش، وأنه سيعود إلى المدينة ضعيفاً متهاكاً خائراً خائفاً، وعندئذٍ تسنح الفرص فيه، وسيقوم هو وأتباعه وهم حينئذٍ سيكونون الأقوياء بإخراجهم من المدينة وطردهم منها، يقول الله سبحانه وتعالى عنهم، وعن نبيهم، وما بيّته: ﴿يَقُولُونَ لَنْ مَرْجِعَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾¹؛ ولكن الله سبحانه وتعالى قال أنهم يقولون ذلك لأنهم لا يعلمون، لا يعلمون بأن العزة ليست بكثرة الأتباع والجيش، العزة ليست بكثرة السلاح والأموال، العزة لله والله هو العزيز، والله هو المعزّز: ﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَالْكَرْسِيُّ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾².

ينبغي إذاً أن لا نأسى على من يفارقنا في ساعة العسرة ويميل مع الذين يعملون ضدنا، لأنه قد أراحنا من عدوٍ داخلي لا ندري متى يهتبل الفرصة في إبادتنا والانقضاض علينا، فالعزة والنصر لا يأتيان من وجود المنافق في ضمن الجماعة، وإنما لهما أسبابٌ أخرى لعل من أهمها التماسك بين الجماعة والإخلاص للقضية.

¹ سورة المنافقون: من الآية 8

² سورة المنافقون: من الآية 8

اتعظوا أيها المسلمون بهذه الغزوة، فلا تهنوا ولا تضعفوا فأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، إن كنتم للدين مخلصين، ومن أجل نصر الله جادين، فلقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلْيَصْرِنَ اللَّهُ مِنْ يَبْصُرَةٍ¹﴾، ولكن إن كنتم للدنيا طالبين، ولأغراضكم الشخصية عاملين، فأنتم كشهيد الحمار الذي قاتل يوم بدرٍ مع الرسول صلى الله عليه وآله، لا نصراً لله ولا دفاعاً عن دين الله، وإنما قاتل ثأراً لحمارٍ اغتصبه منه بعض قريش، فقاتلهم من أجل ذلك فقتل، ظاهره مع المسلمين وباطنه مع حمارة المغصوب.

اللهم انصرنا على نفوسنا أولاً فإنها العدو الأعظم لنا، وانصرنا على من ناوأنا وحاربنا واستباح كرامتنا، وعمل على تعطيل شريعتك، ودعى إلى تطبيق ملة أعدائك، وإبعاد الناس عن دينك، فإنك أنت القوي العزيز.

إن أفضل ما وعته قلوب المتقين، واستضاءت بنوره عقول المؤمنين، كلام الله رب العالمين، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ²﴾.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تحيّر دون إدراك عظمة جلاله العقول والبصائر، ودهشت في مبادئ إشراق أنوار جماله القلوب والخواطر، العالم بمكونات السرائر، المطلع على خفيات الضمائر، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ³﴾، توحد بنعوت التقديس والكمال، وتفرد بصفات العزة والجلال، وتعالى عن اتخاذ الولد والوزراء والشركاء والأمثال، ذلكم الله ربكم فاعبدوه مخلصين له الدين.

أحمده في حالتي اليسر والإعسار، وأشكره على آلائه الكبار، وكل آلائه كبار، حمداً وشكراً يدومان مدى الأعصار، ويتواليان بتوالي الأكوار، واختلاف الأدوار، ويتجددان بتجدد الليل والنهار، وأستحطه مثقلات الآصار، وأستقبله موبقات الأوزار.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، العزيز القهار، ناصر المؤمنين ومخزي الكفار، مكور الليل والنهار، الدافع لصدّات الأدوار، والمتفضل بالإنقاذ من النار.

¹ سورة الحج: من الآية 40

² سورة الإخلاص

³ سورة الأنعام: 3

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، مركز دائرة الكمال، أبلغ من نطق بلغة الضاد وقال، وأعظم من تجلبب رداء الهيبة والجلال، وأفضل من وزن بالحق وكال. صلى الله عليه وآله دعائم الإسلام، وعروة الاعتصام، الذين بهم يعود الحق إلى نصابه، ويحلُّ بالباطل شديد أوصابه.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها خير ما ادخرتموه عند بارئكم، وأفضل ما أعدتموه ليوم سفركم، فيها نجاح أمركم، وتحقيق طلبتكم، بل هي الوسيلة الكفيلة بفكاك رقابكم من سلاسل الجحيم، وهي الصراط الذي يقودكم لدار النعيم، فلا تجزعوا على ما يفوتكم من لذة هذه الدار الفانية، ولا تتشاغلوا بالعمل من أجل إعمارها على حساب الآخرة فما هي لكم بباقية، ألا يُزهدكم فيها ما تشاهدون ما يجري على أهلها من الكوارث والمحن؟ وما يشب بين عشاقها من الحروب والإحن؟ حتى لا يكاد المرأ يشاهد في أجهزة التلفاز، أو يقرأ في صحائف الأخبار، إلا المصائب المحدقة ببني آدم في كل الأقطار، فكأن الناس لم يُخلقوا في هذه الدنيا إلا ليتقاتلوا بالسيف البتار، أو يموتوا بما يلقي عليهم من وسائل الدمار، وكلما انتشر ما يدعونه بوسائل الحضارة، كلما ازدادت بينهم الأخطار، لأن هذه الحضارة ليست في حقيقتها إلا حضارة الأشرار، وهذه الدار ما هي إلا دار الفجار، الذين نسوا الله فأنساهم ذكر أنفسهم، ليكونوا غداً من أهل النار، وأنى لهم التبصر والاعتبار؟

ألا ترى إلى من حولك من الناس الذين يدعون العلم والمدنية، ويفخرون بالنظام والحرية، ويتشدقون بالشورى والديمقراطية، ويتباهون بالثروة والقوة، كيف يتكالبون على هذه الدينا ويتهارشون على حطامها، ويتسابقون على سلب أقوات الفقراء، والاستيلاء على ما بيد الضعفاء، فتثور بينهم الحروب لأجل ذلك، فيقتل الأخ منهم من أجل ذلك أخاه، ويخون الإبن أباه، وكل واحدٍ منهم يشهر في وجه مقاتله سيف الدفاع عن حق المظلومين، وحرية الضعفاء، والانتصار للأبرياء، والمطالبة بتطبيق حقوق الإنسان، ومكافحة الرذيلة، وهو أول مرتكبٍ لها، وإزالة المظالم، وهو أعظم فاعلٍ لها، حتى أصبحت الأرض تضج من أفعالهم لربها، فما سلمت من عبثهم حيطان البحار في لججها، وما نجت من بطشهم طيور السماء في أوكارها، فهل بعد ما يشاهد العاقل من مكرهم يطمئن إلى دعاوهم الزائفة؟ وهل يُصدّق الحكيم أن بعض المتهارشين على هذه المنتنة سيقوم بإصلاح ما أفسد سائر السباع من شئونها؟ فكم من مترءٍ بالصلاح عندما كان ضعيفاً انقلب حاملاً لراية الفساد، وتبين من أمره أنه أكر من الثعالب في استعمال حيلها؟

فلا ينبغي للعاقل أن يجزع مما يناله من وقع مصائبها، أو ينتظر أن يصل إليه منها غير نوائبها، فليربأ بنفسه عن الاشتغال في جمعها، بل عليه أن يصرف وقته في تشييد أوامر ضررتها، ويكفيه منها مصة الوشل، التي تُبلّغه الغاية التي وُعد بها، وليجعل كل همه العمل على أن لا يكون في آخره خائفاً كما هو حاله فيها.

فرحم الله عبداً ذكراً فتذكر، وبصّر بعواقب الأمور فتبصر، وفر بنفسه مما هو موشك أن يقع فيه من الخطر، وعمل على ما يُثبّت قدمه على الصراط يوم المحشر، ويؤمن روعه من الفزع الأكبر، خاصةً في مثل هذا الشهر المبارك الميمون، الذي هو بالبركات والمثوبات مشحون، فيملاً بالطاعات ساعاته، ويصرف في فعل القربات طاقاته، ويستبضع من تحفه وخيراته، ويفوز بالوافر من حسناته.

ألا إنكم في يومٍ هو سيد الأيام، وعيدٌ للأتقياء الكرام، كما ورد عن أبواب الملك العلام وشفعاء دار السلام، فارفعوا فيه أكفكم بالدعاء والابتهاال، وابدؤوا بالصلاة على شفعاكم في المال، ومن بالصلاة عليهم تُقبل الأعمال، وتُحقّق الآمال، محمدٌ سيد المرسلين والآل، عليهم صلاة ذي الجلال.

اللهم صلّ على سيد النبيين، والخيرة من عبادك الصالحين، الذي نباته وآدم بين الماء والطين، وبعثته رحمةً للعالمين، وختمت به الأنبياء والمرسلين، حصنك المشيّد، ورسولك المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على البدر الطالع من دوحة لوي بن غالب، مُظهر العجائب والغرائب، نورك الذي أشرقت به المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على المظلومة المهضومة، والعليلة المعصومة، بضعة رسولك الأمين، وزوجة سيد الوصيين، ذات المقلة العبرى، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على غصن الدوحة الأحمدية، وبدر الأسرة العلوية، المتحلي بالأخلاق الرضية، مُفترَض الطاعة على كل البرية، السبط الممتحن، والإمام المؤتمن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قتيل الطفوف، المبضّع بالسيوف، مقطوع الرأس والكفوف، غياث المهوف، زكي النسبين، وهاشمي الأبوين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على المتنسل من الخيرتين، المفسر لكتاب رب العالمين، شمس نهار العارفين، وبدر سماء المتهجّدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الدر الفاخر، بل الجواهر النادر، الذي ليس له في الفضل مناظر، ولا في العلم مكائر، أشرف الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفرٍ محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على علم التحقيق، ونبراس التدقيق، ذي الفكر الدقيق، والشرف الحقيق، لسانك الناطق، والفجر الصادق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على بحر العلوم المتلاطم، المطّلع على أسرار العوالم، المضطهد على يد شر ظالم، قتيل الفاسق العاشم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بدر الفضل الساطعة أنواره، وطوّد الحكم المشرق مناره، ونبع العلم الذي لا يدرك قراره، ومنهج الجود المتدفقة أنهاره، سيفك المنتضى، وخليفتك المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على الشفيح لديك يوم التتاد، مُرشد العباد، وسيد العبّاد، ومبيّن منهج الحق والرشاد، سليل السادة الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن عليّ الجواد.

اللهم صلّ على السريّ الأمجد، والعالم الأوحد، ابن بجدّة الفضل والسؤدد، المبتلى بعبادة الكافر الأتكد، أبي الحسن الثالث علي بن محمد.

اللهم صلّ على صاحب البلايا والمحن، المستشهد على أيدي ذوي الأحقاد والإحن، المجتهد في إماتة البدع وإحياء السنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على الحجة الإلهية في الأقاليم الأرضية، والآية السبحانية بين البرية، الملتحف برداء التقية، سيف الله القاطع، وفجر الحق الطالع، شريك القرآن، وواضح البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي صاحب العصر والزمان.

اللهم عجلّ له الفرج، وسهّل له المخرج، وسدّ به الخلل والفرج، وأوضح به المنهج، واجعلنا من المؤملين لدعوته، المسارعين لنصرته، المعتمدين في دولته، إنك خير المسئولين، وأوسع المعطين.

إن أبلغ ما نطق به لسان، وأخطر ما طرق مسامع بني الإنسان، كلام الله الملك الديان، أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوَّابٌ حلِيم.

الجمعة 24 رمضان 1423هـ المصادف 29 تشرين الثاني 2002م

(تدارك ما بقي من شهر رمضان)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق السماء وبنائها، ورفع سمكها وأعلاها، وأغطش ليلها وأبلى ضحاها، ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿١﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾¹، وأغاثها بضرع المعصرات فسقاها، وثبت يديها بالراسيات فحماها، وجعل فيها الإنسان خليفةً ليعمرها ويرعاها، وأنزل عليه الكتاب آيات بينات تميز له مناهج الرشده عما سواها، وبعث له النبيين والمرسلين شراحاً لحقائق الكتاب فبينوا معناها، فيا فوز من تمسك بحبل الله ونهى نفسه عن غيها وهواها، ووطنها على طاعة سيدها ومولاها، وبا وبيل من تركها خائضاً في بحار شهواتها ومناها، فإنه قد حرما من رشدها ونهاها، ودفعها لشقوتها وبلاها.

نحمده سبحانه بكل ثناء يليق بعز جلاله، ونثني عليه بكل مدح يناسب علو كماله، ونشكره تعالى على قديم كرمه وعميم نواله، التماساً لزيادة منة وإفضاله، وفراراً من أليم أخذه ونكاله، ونعوذ به من وساوس الشيطان وأعماله، ونستعين به جل اسمه على نوائب الدهر وأهواله، ونسأله التوفيق للالتزام والعمل بما بلغناه من وصاياه وأقواله، والنجاة يوم العرض من نسيانه وإهماله. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في أزليته وسرمديته، ولا ند له في جبروته وعزته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فله نعبد ونحقد، وله نركع ونسجد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مقدم كتائب النبوة وقائدها، وخاتم صحيفة الرسالة ورائدها، وموضح طرق الهداية ومعبدها، ومفرق زمر الغواية ومبدها، ونشهد أن ابن عمه علياً هو ولي الأمة من بعده وسيدها، وهو المؤمن على أسرار الرسالة وشاهدها، وأنه مثله في ما عدى النبوة من المناصب وإن استهول ذلك جاحدها.

اللهم صلّ عليهما صلاةً تبلغ معاهد العز من عرشك، وتدوم بدوام ملكك، وتفتح أبواب رضاك والأنس بقربك، وصلّ اللهم على الأئمة الهادين من ذريتهما، خلفائه في أمته، الناشرين لدعوته، الراوين لسنته، المبينين أحكامه، الرافعين أعلامه، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾².

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه وتعالى في ما ظهر وما بطن، ومراقبته في السر والعلن، فينبغي لكل منا أن يحاسب نفسه، قبل أن يُوقف للحساب وأن يعد جوابه، قبل أن

¹ سورة النازعات: 30 - 31

² سورة البقرة: 157

يوجّه إليه السؤال، فإنه غداً سيكون مرهوباً مما سيرى من الأهوال، على كل إنسانٍ منا أن يستعد ليومٍ لا تتفع فيه قوةٌ ولا مال، ولا يشفع فيه عمٌّ ولا خال، هل سيكون بهذه الحال التي هو عليها من الناجين؟ أم أنه سيكون إذا لم يقلع عنها من الهالكين؟ هل سيكون بهذا السلوك الذي يصر عليه من المقربين إلى الملك الجبار؟ أم من المبعدين المطرودين من ديار الأبرار ومجاورة الملك الغفار؟

إننا اليوم قادرين على الأخذ بوسائل النجاة من تلك الأهوال، مستطيعين أن نسلك ما نشاء من مسالك الخير والصلاح، أو الشر والصلاح، مادام باب التوبة مفتوحاً لمن أمّه، وسفن الأوبة إلى الله سبحانه راسيةً على ميناء الإقلاع من شواطئ الضياع. فلماذا نؤجل الركوب فيها، ونتقاعس عن تجهيز أنفسنا للمغادرة إلى بلاد النور، ومساكن البهجة والحبور؟ لماذا نظل متشبثين بهذه الدار المظلمة، والمدن المتعفنة؟

عباد الله، هذه آخر جمعةٍ في هذا الشهر الفضيل الذي جعله الله معبراً للنجاة من مقاساة العذاب، وبوابةً لمن رغب أن ينضم إلى صفوف المقربين والأحباب، فلماذا تسوّف التوبة؟ لماذا تتشبث بالآمال الكاذبة والأمنيات؟ هل تضمن أن تعود على هذا الشهر في مستقبل الأعوام؟ فإنه من خرج عليه هذا الشهر ولم يغفر له فلن يغفر له في غيره من الشهور إلا أن يوفق للحج والوقوف بعرفات¹.

عباد الله، لقد آذنت أيام شهر الله أن تتصرم، وساعاته أن تنتهي، فاستغلوا ما تبقى منه من أيام فاملأوها من العمال الصالحة، والبضائع الرابحة، وسارعوا إلى التوبة فيه من جميع ما عملتم، فإن ربحكم غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم، يعفو عن المستقيين، ويغفر للنادمين، ويصفح عن المعتذرين، فلا تسوّفوا التوبة مما قصرتم في حقه، ولا تتبعوا الأمل، فليس كالأمل مضرٌّ بالإنسان، إنه وسيلة إبليس في إهلاك بني آدم، إنه الرسن الذي تنقاد به النفس البشرية بيد عدوها، بالأمل يؤخر الإنسان التوبة والرجوع إلى ربه، وبالأمل يرجئ الإنسان ما يجب عليه فعله وما يلزمه عمله، بالأمل يظل الإنسان مثابراً على المعصية، إنه وسيلة الشيطان في إهلاك الإنسان، فانتقوا التعلق بحبال الآمال، ولا تضيعوا الفرص، ولا تتكاسلوا عن خير العمل.

وعندما أنصحكم ونفسي عن الاغترار بالأمل فليس معنى ذلك أنني أدعو إلى اليأس والقنوط، فإن رحمة الله واسعة، يغفر الذنوب العظام، ويتجاوز عن الخطايا الجسام، ولكن بشرط الإقلاع عنها والندم عليها، والعزم على عدم الرجوع إلى تكرارها. يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وهو يضع منهجاً للنجاة: "اعمل لندياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً"². فهذا هو الطريق الصحيح للعمل، وهذا هو المنهج المنجي من الوقوع في حفيرة الأمل، عدم الاستعجال عندما يكون العمل لهذه الدار، خاصةً إذا كان يتعارض مع العمل للدار

¹ "من لم يُغفر له في شهر رمضان، لم يُغفر له إلى قابل، إلا أن يشهد عرفة" الكافي - ج 4 - ص 66 - الشيخ الكليني.

² ميزان الحكمة - ج 1 - ص 35 - محمدي الريشهري

الآخرة، فلا بد من الإسراع في تحقيق متطلبات الحياة الأخرية، لأنك لا تدري متى تنتقل إليها، أقصى ما يكون عندك من أمل أن تبقى حياً إلى غد، إذا كان يتعارض مع العمل للدار الآخرة فلا بد من الإسراع في تحقيق متطلبات الحياة الأخرية، اعمل لها كأنك ستنتقل إليها فوراً، كأنك ستموت غداً على أحسن الآمال، بل اليوم فضلاً عن الغد، وأجل عمل الدنيا تأجيل من يأمل أن يعيش أبد الدهر، وبالتالي لن يفوته ما يؤمل عمله فيها. هذا هو منهج النجاة من براثن الشيطان، والخلص من شباك إبليس الرجيم، لأن ما تريده في الدنيا مقدرٌ لك، الرزق مقدرٌ لك، الحظ مقدرٌ لك، العمر مقدرٌ لك، عملك، جهدك، لا يزيد لك شيئاً مما قدر لك في الدنيا، وأما ما لك في الآخرة فإنه موكولٌ إلى جهدك، إلى عملك، إلى مثابرتك.

عباد الله، إن شهر رمضان هو أفضل الشهور على الإطلاق، والأعمال فيه أفضل من الأعمال في غيره، وها هو قد أوشك أن يطوي أعلامه من أُنديتكم، ويرحل عن دياركم، فودّعه بالتوبة من ذنوبكم، وشيّعوه بالأوبة إلى ربكم، حتى تكونوا من عتقاء الله فيه من النار، ورفقاء الصديقين في ديار الأبرار، واستعدوا للعيد الذي به ختامه، بأن تكونوا ممن فاز في السباق، فاستحق الجائزة من اللطيف الكريم، فإن العيد في حقيقته ليس عيداً إلا لمن غُفر له في هذا الشهر كل خطاياهم، وليس صعباً على المؤمن أن تُغفر له في هذا الشهر كل خطاياهم، فمما ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "ومن صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً غفرت له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر"¹، وفي بعض الروايات "خرج من الذنوب كيوم ولدته أمه"². فلا تسوفوا الأعمال الصالحة بالآمال، فيخرج عنكم الشهر، وأنتم من الحسنات صفر اليدين، وتعودون بخفي حنين.

اللهم اجعلنا ممن أخلص لك فيه، وأطاعك في أيامه ولياليه، اللهم لا تجعله آخر العهد من صيامنا إياه، واجعلنا فيه من المرحومين، لا تجعلنا من المحرومين، فإنك أرحم الراحمين.
إن خير ما تُلّي على المنابر، ووعظ به الأكابر والأصاغر، كلام الله القوي القادر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾³
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

¹ بحار الأنوار - ج 94 - ص 81 - العلامة المجلسي
² فضائل الأشهر الثلاثة - ص 53 - الشيخ الصدوق
³ سورة العصر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق الأرواح، وفالق الإصباح، ومسخر الرياح، بارئ النسم، وسابغ النعم، الذي بعد عن مرامي العقول والأفكار، وعزَّ عن الإدراك بالإبصار، واحتجب بشعاع نوره عن ملاحظة الأنظار، أوجد بقدرته القاهرة ما أبدع، وأنشأ بإرادته ما صنع، وخلق الإنسان من سلالةٍ من طين، وجعله نطفةً في قرارٍ مكين، ثم صوّره في أحسن تقويم، فعَدَّله وسوّاه، وعلى اختيار ما يُصلحه مكَّنه وهداه.

نحمده سبحانه حمداً أوجبته على خلقه، وارتضاه لنفسه، حمداً نستمطر به هواطل نعمائه، ونستزيد به من رواشح آلائه، وسوانح عطائه، ونستعين به على الإذعان لقضائه، ونستدفع به نوازل بلائه، ونسأله سبحانه أن يوفقنا لنيل درجات مرضاته، وبلوغ بحبوحه جناته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له أحسن الخالقين، وأحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين. وضع بحكمته شرائع الدين، وأنزل برحمته الكتاب المبين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله وبواب قدسه ولاهوته، وحاجب عظمته وجبروته، أقرب المقربين إليه في مقام الصدق والوفاء، وأفضل المخصوصين من لدنه بالاجتباء والاصطفاء، عبده ورسوله، وسفيره ودليله.

ونشهد أن علياً عليه الصلاة والسلام أمير المؤمنين والد أسباطه الأحد عشر، خليفته على كافة البشر، والصراط الذي بين الجنة وسقر.

صلى الله عليهما وآلهما السائرين على هدي سنته، الناهضين للدعوة إلى التمسك بعروته، المحذرين من التحاكم إلى غير شرعته، المستودعين علمه بل سره وسريته، أولئك خيرة الرحمن، وخلفاء الملك الديان، وقادة أهل الفضل والإيمان، صلاةً دائمةً رائحةً غاديةً مدى الدهور والأزمان، مضمخةً بالندد والعنبر والريحان.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتدثر بملاحف التقوى، والتمسك بالعروة الوثقى، ومراقبة الله سبحانه وتعالى في كل كبيرٍ من الأمر وصغير، وكل جليلٍ وحقير، وأن لا تفتنكم الدنيا بمفاتها، وتغريكم على مخالفة الله سبحانه ببريق بهارجها، فإنها غدارةٌ فاجرة، لا تستقيم على حال، ولا يستقر لعاشقها قرار، تُعلي أقواماً وتُسقط أقواماً، ترفع من كان حقه أن يُوضع، وتضع من كان شأنه أن يُرفع.

ألا ترون ما فعلت بالأنبياء العظام، والأوصياء الكرام، كيف سلطت عليهم الجهلة واللئام، حتى أصبحوا عند الناس هم المبدعون، وأصبح البغاة والمارقون هم أصحاب الحق الذي عنه يدافعون.

انظروا إلى ما عملت بأمر المؤمنين وسيد الوصيين ويعسوب الدين، كيف قدّمت عليه من لا يساويه علماً ولا يدركه عملاً، بل ساوت به الطلقاء وأبناء الطلقاء، فعلي بن أبي طالب عليه

السلام أول الناس إسلاماً، وأعظمهم جهاداً، وأكثرهم علماً، في نظر المعظم من المسلمين ليس بأفضل من الطليق ابن الطليق معاوية بن أبي سفيان، بل يضعونه معه في كفة ميزانٍ واحدة، فكلاهما في نظرهم من الصحابة، هذا الذي آمن بالله سبحانه ورسوله في أول لحظةٍ نزل فيها الوحي على محمدٍ صلى الله عليه وآله، بل عدّه القرآن شاهداً على رسالة محمدٍ صلى الله عليه وآله فاتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، وفداه بنفسه، ودافع عنه في كل المواقف والمشاهد بمهجته وبأهل بيته في نظرهم ليس بأفضل من ذلك الذي حارب الرسول الأعظم وناضله، حتى أظهر الله عليه رسوله، ولم يجد ملجئاً يلتجئ إليه فدخل فاستسلم للمسلمين راغماً، وأظهر الإسلام كاظماً، في نظر معظم المسلمين اليوم في الفضل سواء، فهل بعد ذلك يأمن عاقلٌ لهذه الدنيا؟ وهل يأسى على ما يفوته منها مؤمن؟

انظروا إلى نتائج ما فعله فينا أولئك الأسلاف الذين دفعوا آل رسول الله صلى الله عليه مما نعيشه اليوم من ضعفٍ وتفككٍ وخورٍ وفرقة، انظروا بلاد الإسلام كيف توطأ بجنود الكفر، وخيراتهم كيف تُغتصب من أيديهم ليحاربوا بها، انظروا إلى ما أجمع عليه الكفر من تسليط اليهود علينا واغتصاب فلسطين منا ودفعها إليهم، فما هو القدس الشريف يأنُّ من وطأ أقدامهم وتدنيسه بأفعالهم، انظروا كيف يُقتل الفلسطينيون تحت كل حجرٍ ومدر، ويُشردون من ديارهم وأهلهم، من الذي جر على الأمة هذا البلاء غير الذين باعدوا علياً والمعصومين من ذريته عن الخلافة، ومع ذلك لا يزال المسلمون غافلين عما يُراد بهم من إيقاع الفتن بينهم، فيدفعون فريقاً منهم للكلام على أتباع عليٍّ حتى ينبري أتباع عليٍّ للدفاع عن أنفسهم.

أرى لكم يا شيعة علي، دعوا الكلاب تتبح، دعوا الكلاب تتبح، دعوا الخنازير تتبح، لا تردوا عليهم، لن يصيبكم منهم إلا أذىً نفسياً قليلاً، لا تشاركوهم في إيقاع هذه الفتنة، إنهم قومٌ مستأجرون من الصهيونية، قومٌ مستأجرون من أمريكا، يريدون أن يوقعوا الفتنة في هذه الأيام العصبية بين المسلمين، حتى إذا غزوا العراق تقاعس فريقٌ من المسلمين، حتى إذا ضربوا السعودية سكت الشيعة، وإذا ضربوا إيران سكت أهل السنة، هذا ما يريده صاحب محطة المستقلة، وليست هي بمستقلة، إنها مأجورةٌ من أمريكا، مستأجرةٌ من الصهيونية، وهذا ما يريده العلماء الذين يرضون أن يشاركون فيها. فيا شيعة علي، دعوهم يشتموا علياً، دعوهم يشتمونكم، فلقد شتم علي طيلة أيام بني أمية، وحوربتم طيلة أيام بني أمية، وطيلة أيام بني العباس، وطيلة أيام العثمانيين، وها أنتم والحمد لله ظاهرين، كلمتكم ظاهرة، أعلامكم مرتفعة، حجتكم باهرة، دعوا الكلاب تتبح، فإن نبح الكلاب لن يستطيع أن يُوقف قافلة أهل الإيمان.

فيا عباد الله لا تفتننكم هذه الدنيا عن دينكم، ولا تتشغلوا في الصراع على وصلها عن آخرتكم، فما هي بدائمة لكم، فتوجهوا إلى إعمار الديار التي إليها ستترحلون، وبناء البيوت التي فيها ستستقرون، ولا تُعللوا أنفسكم بما لا ينفعكم غداً حين تُستجوبون، وأمام بارئكم تُؤفَّقون، واعملوا على فكاك رقابكم من الأغلال التي فيها ترفلون، وقيود الذنوب التي تحت ثقلها تترزحون.

واعلموا أن من أعظم ما به تُفك الرقاب، ويُضاعف الثواب، وينجي من العقاب، هو إكثار الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الأطياب.

اللهم صلّ على النور المتجسد في الهياكل البشرية، الذي شرف بنعله بساط الربوبية، وأفيضت عليه الأنوار الإلهية في الحضرة القدسية، النبي العربي المؤبّد، والحصن الرباني المشيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على باب قلعة العلوم الربانية، المشافه بالمعارف الإلهية، أخي النبي المصطفى بل نفسه الزكية بنص الآية القرآنية، فخر دوحة لوي بن غالب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على من فطمت محبيها من سقر، وجعلت لها الشفاعة في شيعة بعلمها وولدها يوم المحشر، الدرة النوراء، والمعصومة الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السري، والكوكب الدرّي، شمس سماء الإيمان، وريحانة رسول الرحمن، السبط الممتحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على القمر المنخسف بسيوف بني أمية، والسبط الذي فرطت في حفظه الأمة الشقية، ثمرة فؤاد فاطمة الزكية، ريحانة الرسول الأمين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على خير العباد، وأفضل من تكرم وجاد، سيد الساجدين، وثمان اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على مُظهر العلوم الربانية، وناشر المعارف السبحانية، ذي الذكر الطائر بين كل بادٍ وحاضر، والصيت السائر في جميع الحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مُمهّد قواعد الدراية، ومُحرّر ضوابط الهداية، قناص شوارد الدقائق، ومُفتضّ أبقار الحقائق، ضياء المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الشمس المحتجة بغيوم التقية، والزكي المبتهل بكل رزية، بدر سماء المكارم، ومقتدى الأمجاد الأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بضعة النبي المصطفى، وسليل علي المرتضى، المرتجى للشفاعة في يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على خلف الأمجاد، وسليل الأجواد، ومعتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغيث الصادي، وملجأ المستغيث يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلِّ على صاحب الفضل والكمال، المتزدي برداء المجد والجلال، السيد السري،
والعالم العبقرى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.
اللهم صلِّ على المرتجى لنصر الملة المحمدية، المؤمل لكشف البلية، الآخذ
بثار العترة النبوية، مقيم البرهان، والحجة على جميع أهل الأديان، شريك القرآن، الإمام بالنص
مولانا أبي القاسم المنتظر صاحب العصر والزمان.
عجل الله أيام دولته، ومتعنا بالنظر إلى طلعتة، وكرمنا بنصرتة، وشرفنا بخدمته، إنه سميعٌ
مجيب.

إن أحسن خطابٍ وأبلغ كلام، كلام الله ذي الجلال والإكرام. أعوذ بالله السميع العليم من
الشیطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿لَنْ يَأْمُرَ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلیم.

الجمعة 2 شوال 1423هـ المصادف 6 كانون الأول 2002م

(تشويه الأعياد بحفلات الغناء وجشع المفسدين وأصحاب الدنيا الذين يستغلون الناس ولا

يبالون بالشرع)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فاطر النفوس على معرفته وتوحيده، وقاسر الأذهان على الاعتراف بوجوب وجوده، وآسر القلوب بعميم إحسانه وجوده، حارت ألباب الحكماء في معرفة كنه حكمته، وغرقت عقول العلماء في لُجِّي قدس عظمته، وتاهت أفكار البلغاء في تفسير معنى صفته، جلَّ حرم مجده أن يُدرك بالأفهام، وامتنع جبروته أن يُصوّر بالأوهام، وتساوى في عدم معرفة حقيقته الملائكة العظام مع الجنّة والأنام.

نحمده على ترادف النعم الفاخرة، ونشكره على توالي آلائه المتكاثرة، ونستعينه على مصائب هذه الدنيا الغادرة، ونستكفيه شر ما تُبَيِّتُه لنا الزمر الفاجرة، وما تحفظه علينا القلوب الحاقدة الخاترة، ونلجأ إليه من شرور أنفسنا وتسويلاتها الماكرة، ونسأله العفو عن ذنوبنا وسيئاتنا الفاقرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك والملكوت، والعزة والجبروت، وهو بالرحمة والإحسان منعوت، يُقِيلُ عثرة الخاطئين، ويغفر للتائبين، ويعفو عن المسيئين، ويتقبل من المحسنين، لا يضيع عنده أجر العاملين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي بعثه بشيراً ونذيراً، ورسوله الذي جعله لخلقه سراجاً منيراً، أضاء طريق السالكين بأنوار هدايته، وأذهب روع الخائفين بأمن بشارته، وفتح قلوب العارفين بمفاتيح حكمته، وعبّد دروب الموقنين بأسرار شريعته.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه عليّ الذي ارتضاه للقيام بوصيته، ونصبه بأمر ربه خليفةً لأُمته، وعلى آلهما البررة الميامين والهداة المعصومين، الذين بينوا ما أنبهم من أمور الدين، وأرشدوا من اتبعهم لما فيه خير الدارين، وآووا من لجأ إليهم من المؤمنين، صلاةً دائمةً إلى يوم الدين.

أوصيكم عباد الله ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، الذي إليه معادكم، وعليه في جميع الحالات اعتمادكم، فلا تخالفوا أمره، ولا تأمنوا مكره، ابتعدوا عن مواطن غضبه ولعنته، وتجنبوا جوالب عذابه ونقمته، واعلموا أنه سبحانه لا يُهمل أحداً من خلقه، وإنما يُمهّل العصاة وثوقاً بعدم قدرتهم على الفرار من دائرة مُلكه، ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَفْذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَافْذُوا لَا تُفْذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾¹، ومن أين هذا السلطان؟ من أين لهم القدرة على الخروج من أرضه

وسمائه؟ فلا تغتروا به فإنه يستدرج العصاة إلى عذابه استدراجاً، ويتأني في المآخذة حتى لا يبقى لمعتذر حجة، ولا يهلك من هلك إلا عن بينة، فلا يغرنكم ما تشاهدون على العصاة والكفرة من آثار القوة، ومظاهر الثروة، وما تشاهدون على المؤمنين به والموالين له من سمة الضعف والاستكانة، فإنما ذلك امتحان منه لعباده، وفتنة يفتن بها من يدعي الإيمان به والتسليم لأمره، يُظهر بها صدق من أخلص في طاعته، وتفضح بها حقيقة الكاذب في دعوى محبته، حتى إذا ظهرت حجته، وقامت بينته، ضرب أعداءه ضربة لا تقوم لهم بعدها قائمة، فصب عليهم حميم عذابه، وأذاقهم أليم أوصابه، أو أذاق بعضهم بأس بعض، فأصبحوا على ما فرطوا نادمين، وعلى ما فارقوه من الترف آسفين، ولهم في الآخرة عذاب أشد مما يتصورون، وخزي من ذل لا يخرجون، وليس لهم يومئذ قوة فينتصرون.

عباد الله، إن الله ابتلاكم بزمين عظمت فيه المحنة، وعمت فيه الفتنة، واشتد فيه الابتلاء، فأصبح الرؤساء والكبراء همهم جمع الثروة، حتى وإن هُدمت من أجل ذلك أسس الشريعة، وراجت بضائع الفساد، فترى البلاد الإسلامية وخاصة في أيام الأعياد التي جعلها الله للمسلمين أياماً يتباركون فيها برحمته، ويشكرونه فيها على نعمته، تتلبس بمظاهر التفسخ والفساد، ولا يبالي كبارؤها أن تعم فيها مظاهر العهر مادامت تجلب لهم السواح كما يقولون، وتدر عليهم الأموال فيريحون، أفلا يعتبر هؤلاء الناس بما يجري حولهم في سائر البلدان من الفظائع، فيقلعون عن غيهم، ويخففون من استهتارهم بقيم دينهم وأمتهم؟ أفلا يخلطون أن تسمى بلادهم من قبل سواحهم بأنها بلاد البغايا والزانيات؟ وهم إنما يقصدونها من أجل أن يتمتعوا بما فيها من اللذات المحرمات، التي لا تزال يد السياسة في بلدانهم ترى أن من صالحها أن تمنعه عندهم.

أولاً يقرأ ملاك الفنادق والمستفيدون من بضاعة الفساد قول الله سبحانه في كتابه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾¹؟ أو لم يسمعوا قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَبًا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون ﴿لا تتركضوا وارجعوا إلى ما أترقتم فيه ومساكم لعلكم تسألون﴾²؟ ألا يخاف هؤلاء غضبة الله عليهم وانتقامه منهم إذا كان الناس ضعفاء لا يستطيعون دفع الفساد عن بلادهم؟ فهل أمنوا بطشه؟ أم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها فهم من خمرتها ثملون؟

والغريب أن بعض أصحاب الأقاليم الذين وضعوا أنفسهم للإيجار لا يستحون أن يدافعوا عن هذا الفساد والإفساد باسم الدفاع عن الحريات العامة، وكأن شرط الحريات العامة أن يُسمح للبغايا أن تسرح وتمرح في هذه البلاد، كأن شرط الحريات العامة أن يُسمح بالخمور وحفلات الرقص الماجنة في هذه الليالي المباركة، لقد باعوا أنفسهم لملاك الفنادق وأصحاب شركات الفنادق

¹ سورة النحل: 112

² سورة الأنبياء: 11 - 13

فأخذوا يدافعون عما يسمونه بصناعة السياحة، ويخشون أن تفر هذه الملايين من البلاد، وكأن أصحاب هذه الملايين أنفقوها في بناء المصانع التي توفر فرص العمل لهذه الألوف العاطلة من العمال، وكأن أصحاب الملايين أنفقوها في بناء المصانع التي تجعل المسلمين مستغنين بما تنتجه عن استيرادها من بلاد الأعداء والكفار، أخذوا يدافعون عن السياحة التي في نظرهم لا تستقيم إلا بإباحة الخمر والدعارة، فبئس بها من صناعة، أو لعلمهم يريدون لهذا الشعب الدمار والتحلل الخلقي والاجتماعي الذي ينقمون على الإسلاميين محاربتة إذا قالوا بمقولة القرآن: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾¹، فأخذوا يقارنون بين هذه المقولة وبين مقولة الغرب: (إن الشعب مصدر السلطات)، فهل يقصد هذا الكاتب أن يعزل الله عن ملكه وملكوته ويجعل التشريع من حق المخلوقين بعيداً عن خالقهم الذي أشك أنه يؤمن بوجوده؟

يا أصحاب صناعة السياحة، لماذا كل هذا الجشع على جمع المال؟ لماذا الحرص على اكتناز الثروة؟ لماذا لا تضعون ملايينكم في بناء المصانع وإيجاد فرص العمل الشريف للعمال العاطلين، وليس للبغياء والداعرات وباعة الخمر وحملته ومن يقدمه إلى سواحكم الفسدة الفسقة الذين يأتون إلى بلادنا من كل صوب، كم ستعيش أيها المغرور في هذه الدنيا؟ وكم ستحتاج فيها؟ ثق إنك لن تنقل معك إلى قبرك شيئاً مما تجمع، ولن تنتفع هناك بدرهم مما ادخرت، نعم ستحمل على ظهرك تبعات ذلك، وتؤاخذ بما كنزت من مالٍ حرام، ولن تقبل منك صدقاتك ولا زكاتك، ولا حباك، لأنك ما أنفقت من مالٍ حلال، فاستعد بالجواب غداً لربك على ما فعلته يداك، أم تُرى أن حباك لهذه الدنيا قد أطفأ جذوة الإيمان بيوم الحشر من قلبك فأنت في البعث والنشور مشككا، وفي العذاب والثواب المتوعد به من أتى مثل عملك مكذبا.

عباد الله، اتقوا ربكم في أنفسكم وأهلكم ودياركم قبل أن يحل عليكم غضبه، أو يضطرركم إلى الانتقال عما أترفت فيه، فيا ويلكم إن أصابتكم بوائقه في حياتكم، ويا ويلكم إن فارقتم دنياكم ولما تُقلعوا عن هذه الموبقات التي هي من أسباب تعجيل العقوبات.

أسأل الله لي ولكم أن يمنَّ علينا بالإقلاع عن المآثم، ويوقفنا للتوبة من هذه الجرائم، ويؤهلنا لفضله، ويكفينا موجبات غضبه، ويطفئ عنا نيران انتقامه ويطشّه، إنه سميعٌ مجيب، وفعالٌ لما يريد.

إن أبلغ ما وُعد به المسلمون، وأعظم ما تمسك به المنقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يُخْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَامِرُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْفِتَنِ ﴿٧﴾ إِهَابًا عَلَيْهِمْ مُّوسَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾²

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريمٌ.

¹ سورة الأنعام: من الآية 57

² سورة الهمزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سمك السماوات فسواهن سبعاً شداداً، وجعلهن لعرشه عمادا، أسكن فيهن ملائكته، وأبرز بكواكبها ونجومها قدرته وحكمته، وبنى في الرابعة منها بيتاً معموراً، ومعبداً لدى سكان السماوات مشهوراً، تقد إليه الملائكة المقربون، ويطوف به الكروبيون، ويؤمه الروحانيون، ودحا الأرض فجعلها لعباده مهاداً، وجعل الجبال عليها أوتاداً، وخالف بين أصقاعها فمنها السهلة ومنها الحزنة، ومنها اللينة ومنها الخشنة، وفرق بين بلدانها في الضياء والظلمة، فضحى أهل المشرق عند سكان المغرب عتمة، أحاطها بالبحار وجعلها بحكمته أجاجاً، وأنزل عليها من المعصرات ماءً ثجاجاً، أحيا به ميتها، وأغاث به سكنتها، وأخرج به نبتها، وأمر خليله إبراهيم صلى الله عليه وآله المعصومين أن يبني له بيتاً كان قد أسسه آدم عليه السلام على سرتها، أنزل فيه البركة، وحفه بالرحمة، وجعله مثابةً للعالمين، ومعبداً للمؤمنين، يلجأ إليه الخائفون، ويأمن فيه المرؤعون، ويطوف به الناسكون، ويتضرع إليه عنده المنيبون، يتشبهون في ذلك بالملائكة المقربين، ويضاهئون النبيين، فيؤمن روعتهم، ويعفو عن سيئاتهم، ويرحم دمعتهم، ويضاعف لهم أعمالهم، ويجبر كسيرهم، ويغني فقيرهم.

أحمده سبحانه على عواطف كرمه، وذوارف نعمه، وأشكره تعالى على سوانح ألطافه، ورواشح إتحافه، وألجأ إليه في السراء والضراء، وأتوكل عليه في دفع ما تُبَيِّتُه الأعداء. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، خالق الأرض والسما، ومبدعهما من تيار الماء، رافع الخضراء بلا عماد، وساطح الغبراء كالمهاد.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي تشرف به تاج الرسالة، وصفيه الذي نشرت عليه ألوية البسالة، بعثه الله رسولاً بين يدي رحمته، إتماماً لحجته، وإنجازاً لعدته، وإنقاذاً لبريته.

صلى الله عليه وآله أعلام الدين، ومنار المهتدين، وقادة المتقين، والدعاة إلى طاعة رب العالمين، صلاةً تُثَبِّتُ القدم في مزلق الندم، وتُطَهِّرُ من الكبائر والمم، يوم تُعْرَضُ على بارئها الأمم.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسي الجانية بتقوى الله في كل دانيةٍ وقاصيةٍ، وأحذركم ونفسي من الانهماك في عمارة هذه الحياة الفانية، والغفلة عن الاستعداد للآخرة وهي الباقية، فأقلعوا عن ارتكاب الخطايا والآصار، واغسلوا القلوب بماء التوبة من رَيْنِ الأخباث والأكدار، واجلوا مرايا النفوس بحرارة الندم والاستغفار، وبادروا إلى بساتين العبادة ورياض الأذكار.

واعلموا أن شهركم هذا هو أول شهور الحج المفروض على من استطاع إليه من أهل الأمصار، فإن كنتم مستطيعين لذلك فلا تسوفوه اعتماداً على طول الأعمار، فإنك لا تدري بما تجري به الأقدار، ولم يُطْلَعْكَ على غيبه الملك الجبار، من كان منكم مستطيعاً بعد دخول هذا الشهر فلا يجوز له إذهاب استطاعته على الحج بزواجٍ أو أسفار، أو تصريف المال في عمارة دكانٍ أو بناء دار، فإن مسؤف الحج كافرٌ إن كان بدون عذرٍ من الأعذار.

واعلموا أيها الإخوة الموقنون، أن استطاعة كل إنسان بحسبه، فلا يلزم أن يحج الفرد المحدود الدخل كحج التجار، فإن ذلك ليس من الأعذار، فإن لم تتمكن من الحج مع متعهدٍ يطلب الكثير من المال فبادر إليه مع غيره من المتعهدين الذين يقنعون بالأقل من الأجر، فليس شرطاً أن تكون في قافلةٍ واحدةٍ مع ابن عمك أو أخيك أو صديقك أو جارك، فنُفِوتٌ على نفسك الفرصة الذهبية بالأوهام البشرية، فإنك لا تدري متى تُدعى إلى لقاء ربك، ومتى ينقلك عوَّادك وأحبابك إلى رمسك، فتُخَيَّر في تلك اللحظة في الانتماء لأي دينٍ إلا دين الإسلام، وتقرع سن الندم في ذلك المقام، فعن أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله وسلامه عليه قال: "من مات ولم يحج حجة الإسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به، أو مرض لا يطيق فيه الحج، أو سلطان يمنعه فليمت يهودياً أو نصرانياً"¹، فلا تعلق نفسك بكثرة الأشغال، ولا تتعذر عن المسارعة لأدائه في أول عام الاستطاعة بالأعمال، فإنك لا تعلم بتقلب الأحوال، وتصرم الآجال.

واعلموا أن الله سبحانه لكرمه ورحمته، ولطفه ومنته، تعهد لمن زار بيته بإكرام وفادته، بالعفو عن خطيئته، والصفح عن هفواته وإقالة عثرته، ومضاعفة حسناته ورفع درجته، فعن الإمام الباقر عليه صلوات المالك القادر، "أن الحاج إذا أخذ في جهازه لم يخط خطوةً في شيءٍ من جهازه إلا كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، حتى يفرغ من جهازه، متى ما فرغ، فإذا استقلت به راحلته، لم تضع خفاً ولم ترفعه إلا كتب الله عز وجل له مثل ذلك، حتى يقضي نسكه، فإذا قضى نسكه غفر له ذنوبه، وكان ذو الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول أربعة أشهر يكتب الله له الحسنات، ولا يكتب عليه السيئات، إلا أن يأتي بموجبة، فإذا قضيت الأربعة الأشهر خلط بالناس"²، فأبي تجارةٍ أربح من هذه التجارة، وأي ملكٍ يعطي زائريه مثل هذه البشارة، وسئل الصادق عليه السلام "لأي شيءٍ صار الحاج لا يكتب عليه الذنب أربعة أشهر؟ قال: إن الله عز وجل أباح للمشركين الحرم في أربعة أشهرٍ إذ يقول: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾"³، ثم وهب لمن يحج من المؤمنين البيت الذنوب أربعة أشهر"⁴، وعن أبي حمزة الثمالي رحمه الله "أن رجلاً قال لعلي بن الحسين عليهما السلام تركت الجهاد وخشونته، ولزمت الحج ولينه قال: وكان متكأً فجلس، وقال: ويحك أما بلغك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع أنه لما وقف بعرفة، وهمت الشمس أن تغيب قال رسول الله يا بلال قل للناس فلينبصوا فلما أنصتوا قال إن ريكم تطول عليكم في هذا اليوم وغفر لمحسنكم، وشفع محسنكم في مسيئكم فأفيضوا مغفوراً لكم"⁵.

¹ الكافي - ج 4 - ص 268 - الشيخ الكليني

² وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 8 - ص 67 - الحر العاملي

³ سورة التوبة: من الآية 2

⁴ الكافي - ج 4 - ص 255 - الشيخ الكليني.

⁵ الكافي - ج 4 - ص 258 - الشيخ الكليني

فلا تتقاعسوا أيها الإخوة عن هذه الأسواق الرباحة، وشراء هذه البضائع الناجحة، ابذلوا فيها الأموال، واهجروا من أجل الوصول إلى محالها الديار والعيال، وطهروا في سبيل الفوز بها النفقات والأموال، فإن ربنا سبحانه طيبٌ لا يقبل إلا الحلال، وإذا حللتم في تلك المشاعر المحفوفة بالإكرام والإجلال، وأردتم المضاعفة في ثواب الأعمال، فأكثرُوا الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الأعلام.

اللهم صلِّ على قطب دائرة المجد والفخار، ومنبع فيوض الهيبة والوقار، المخدوم بالأملآك، والمخصوص بلولاك لما خلقت الأفلاك، الدائس بنعال شرفه هام السهى والفرقد، النبي العربي المؤيِّد، والرسول الأمي المسدِّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على أول الأوصياء الأطهار، قاصم ظهور المنافقين والفُجَّار، قسيم الجنة والنار، النور الثاقب في ظلمات الغياهب، والفجر الطالع في المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على السيدة النوراء الجليلة، والعقيلة الحوراء النبيلة، بضعة الرسول، وأنيسة السيد البهلول، أم الأئمة النجباء، فاطمة بنت محمد الزهراء.

اللهم صلِّ على ريحانتي المصطفى، وقرتي عين الزهراء، وثمرتي فؤاد المرتضى، القائم بالفرائض والسنن والصابر على عظام المحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الشهيد ابن الشهيد، مقطوع الوريد بأيدي شر العبيد، المتروك ثلاثاً بلا تلحيد، كريم الجدين، وزاكي العنصرين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على الزاهد العابد، والعالم المجاهد، أسير الكافر الجاحد، مصباح المتهجدين، ومنار العاملين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على باقر العلوم والمعارف، وناشر الأحكام والعارف، ومُظهر الكنوز واللطائف، المترع على عرش المكارم والمآثر، والمترددي برداء الشرف والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على حلال المشاكل الدينية، وفكاك العويصات اليقينية، ومظهر العلوم المعصومية، الفجر الصادق في المغرب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على الصابر الكظيم، سمي موسى الكليم على الجبل العظيم، الحجة على جميع أهل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على مُبيِّن الأحكام والقضاء، وأقضى من حكم وقضى بعد الإمام المرتضى، الراضي بالقدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الهداية والسداد، ومُعَبِّد طرق التعليم والإرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على من تغنى بمكارمه الركبان في كل وادي، وتليت آيات فضله في كل محفلٍ ونادي، وأقر بسؤدده الموافق والمعادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلِّ على العالم العبقرى، والليث الجري، السيد السري، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلِّ على الطلعة البدرية، والشمس المضيئة، ناشر ألوية العدالة الإلهية، ومُظهر السنن المحمدية، وهادم البدع الجاهلية، القائد المظفر والأسد الغضنفر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عَجَلَّ اللهُ تعالى أيام دولته، وجعلنا من الداخلين في حياطة دعوته، ومتعنا بالنظر إلى غرته، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما اتعظ به الأخيار، وسار على هديه الأبرار، كلام الله الملك الجبار، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 9 شوال 1423هـ المصادف 13 كانون الاول 2002م

(معرفة المتقي الحقيقي)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يتقبل من المتقين، ويُجزل الثواب للعاملين، ويرفع درجات الصالحين، ويخفض مقامات الملحددين، ويكشف زيف المضلين، ويفضح تشبيهات المفسدين، الذي أوضح طرق الدراية بنور برهانه، ومحق غسق الجهالة بشمس بيانه، ونجا المخلصون بفضل إحسانه، وهلك القاسطون بغوصهم في بحار خذلانه، فسبحانه سبحانه سبحانه، ما أجل شأنه، وما أعظم امتنانه، وما أوضح بيانه، وما أتم برهانه، بالغة حجته، نافذة مشيئته، قاهرة قدرته، محيط علمه، واسع حلمه، بالمؤمنين رؤوف رحيم.

نحمده سبحانه على ما منح من سوابغ النعم، ونشكره تعالى على ما دفع من البليات والنقم، ونعوذ به جلّ اسمه من كفران النعم، ومن جوالب النقم، ومن شر ما يجري به القلم، ونسأله الصّح عن زلة القدم، والعفو عندما تُنشر الرّم، والستر حينما تُجمع الأمم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في وجوب وجوده، ولا خُلف في وعده ووعيده، قهر الأبواب على معرفته وتوحيده، وقسر الأذهان على تقديسه وتمجيده، وتحبّب لخلقه بقديم كرمه وعميم جوده.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي حباه بكرامته، ورسوله الذي اصطفاه لختم رسالته، فضّله على سائر الأنبياء بتقريب منزلته، وأخذ على المرسلين ميثاق نصرته، وأظهر دينه على الدين كله بإخلاق معجزته، وجمع في بيته النبوة والإمامة بجعلها خالصةً في ذريته.

فصلّ اللهم عليه وعلى الهداة الميامين من ذويه وعترته، المجاهدين في نشر دعوته، العاملين على إعلاء كلمته، المخصوصين بسره وسريته، المنجزين لعداته ووصيته، المستحفظين على إرثه وعييته، القوامين بأمره في إرشاد أمته، المبلغين لأحكامه وسنته، صلاةً تنقذنا من رهبة الموت وكربته، وتنجيننا من ضائقة اللحد وضغطته، وتؤمننا من فزعة البعث وروعته.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتمسك بأهداب التقوى، فإنها لنجاة العباد من تلك المصاعب والمشاق السبب الأقوى، بل هي الزاد والعماد ليوم المعاد، والجنة الواقية من مؤاخذة رب العباد، والتقوى هي الوسيلة إلى الله سبحانه، فكل الأعمال مهما كانت لا تُقبل لديه إلا بها، يقول سبحانه في كتابه المجيد: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾¹.

والتقوى هي روح كل طاعة، وحقيقة كل عبادة، حتى أن الصلاة وهي عمود الدين، والمائز بين المسلمين والكافرين، لا أثر لها، ولا قيمة لفعالها ما لم تكن ناتجةً عن التقوى، لأنها بدون

مراقبة الله سبحانه وتعالى لا تعدو أن تكون حركاتٍ وسكناتٍ جسديةٍ ماديةٍ، خاليةً من الروح الإيمانية، لا يتمتع على المنافق والمرائي بل الكافر أن يقوم بها. وإنما تكون الصلاة عبادة حقيقية، وفرداً من أفراد مظاهر طاعة الله إذا عملت بقصد القرية إلى الله سبحانه، امتثالاً لأمره، وخوفاً من مؤاخذته، ورجاءً لقربه ومثوبته، عندئذ تكون الصلاة ناهيةً عن الفحشاء والمنكر، لأنها حينئذ تكون نوراً إيمانياً في القلب، يجلوا ظلمته، ويظهر صفحته، فيصير القلب بيتاً من بيوت الله سبحانه، التي يُذكر فيها اسمه، فتعمره الملائكة، وتهرب منه الشياطين، والقلب هو سيد الأعضاء، لا تتحرك إلا بأمره، ولا تتوجه إلا بإرشاده، فتكف اليد أن تنبسط إلى ما حرم الله من السرقة والخيانة والغضب والظلم، وتكف العين عن التطلع إلى ما حرم الله سبحانه عليها، وكذلك اللسان وسائر الجوارح، لأن سيدها وحاكمها وهو القلب يمنعها من القيام بمعصية الله سبحانه وتعالى، ما دام ذكره يتردد أصدائه فيه، المعصية لا تصدر إلا من الغافل عن ذكر الله سبحانه وتعالى، أما الذاكر لله تعالى، الخائف من معاقبته، الراجي لثوابه، الراغب في قربه، فإنه لا يعصي الله سبحانه وتعالى ما دام هو كذلك، فلك أن تقيس ذكر أي إنسانٍ لربه، أو نسيانه له، غفلته عنه، بمقدار ما يتورع عن محارم الله، وما يرتكب من مخالفاته.

لا تغتر بتحسين أي إنسانٍ لسمته، لتتميق منطقته، لإطالة صلاته، لكثرة صومه، وسائر ما يأتيه من الخيرات، حتى تنظر مدى تورعه عما حرم الله تعالى عليه، فكثيرٌ من الناس يتظاهر بالأعمال الصالحة من أجل غاياتٍ دنيويةٍ خالصة، لا علاقة لها بالله من قريبٍ أو من بعيد، ولأمرٍ ما قال الشاعر في الأيام الخالية:

صلى المصلي لأمرٍ كان يطلبه لما انقضى الأمر لا صلى ولا صاماً

إذا أردت أن تعرف مدى تقوى الإنسان لربه، مدى صدق تدينه، انظر إلى مواقفه، لاحظ أفعاله، هل يراقب الله سبحانه فيها؟ هل يتحرج عن الإضرار بخلق الله؟ هل يكف يده عن ممتلكاتهم؟ هل يعف عن أعراضهم؟ هل يلجم لسانه عن غيبتهم وبهتهم؟ أم أنه لا يبالي بشيءٍ من ذلك؟ أم أنه لا يلتزم الدين إلا إذا كان يدر عليه المصلحة، ولا يعبأ بالإيمان إلا إذا كان لا يناقض أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، فهو كالذين يفهم الحسين عليه الصلاة والسلام بقوله: "الناس عبيد هذه الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معائشهم به فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون"¹، فهو يعمل بالأحكام الشرعية ما دامت تدر عليه المصلحة الدنيوية، مادام العمل بالحكم الشرعي يُحقق له الهدف الذي يريده في هذه الحياة، أما إذا كان الالتزام بالحكم الشرعي يمنع من تحقيق مصلحته الدنيوية العاجلة، فلا كان الحكم الشرعي ولا يكون، بل يجب طرحه وإسقاطه، مثل هذا الموقف من الالتزام بالحكم الشرعي يكشف لك عن مدى صدق هذا المدعي في إخلاصه بالعبودية لله سبحانه، عن مدى خشيته منه.

عباد الله، أوصيكم وأوصي نفسي قبلكم بتقوى الله، لأن تقوى الله سبحانه وتعالى أسُّ كل سعادة، ورأس كل مصلحة، سواءً كانت هذه الغاية دنيوية أو أخروية، يقول الحق سبحانه عن الناس وأن ما هم فيه من الشقاء راجعٌ إلى عدم إيمانهم وعدم التزامهم بالتقوى في سورة الأعراف: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾¹، فجعل سبحانه الحياة الكريمة الهنيئة للناس تقوم على الإيمان والتقوى، لأن الإيمان بدون تقوى الله مجرد دعوى لا برهان عليها، كما جعل الشقاء نتيجةً لما يكسب الناس بأفعالهم المخالفة لمقتضى الإيمان والتقوى، وهذا قانونٌ كونيٌّ عامٌ يكشف عنه القرآن الكريم، قانونٌ كونيٌّ غير مادي، لا يتمكن البشر بعلومهم الخاصة أن يتوصلوا إليه، ولذلك يكرر القرآن الكريم هذا المبدأ في مواضع متعددة، فيقول سبحانه وتعالى وهو يتحدث عن أهل الكتاب: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَأدَخَلْنَا لَهُمُ جَنَّاتٍ التَّيْمِيمِ ﴿١٠﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ﴾²، فجعل سبحانه الإيمان والتقوى السبب الحقيقي للمغفرة والثواب الأخروي، كما جعل الالتزام بالحكم الشرعي القائم في حقهم السبب الحقيقي للتوصل إلى خيرات هذه الدنيا.

فالتقوى إذاً هي رأس كل خير، كما أن المعصية هي أساس كل شر، في هذه الحياة، كما أنها سبب الهلاك الأخروي.

جعلنا الله وإياكم من المتقين الملتزمين، والمؤمنين الصادقين الموقنين بوعده الله، الصابرين على طاعته، وجنبنا وإياكم معصيته، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما خُتمت به الخطب على المنابر، كلام الله الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من

الشیطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَرْضُ نَزَلَتْ لَهَا ﴿١٠﴾ وَأُخْرِجَتْ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿١١﴾ وَقَالَ الْأَنْسَانُ مَا لَهَا ﴿١٢﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿١٣﴾ بَانَ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿١٤﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿١٥﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿١٦﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾³.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

¹ سورة الأعراف: 96

² سورة المائدة: 65 - 66

³ سورة الزلزلة

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي علا فقهر، وبطن فخبز، وقدر فغفر، واطلع فستر، خلق ما خلق ودبر ما دبر بحكمة بالغية لا تدركها الفكر، ولا يسبر غورها النظر، تفرّد بالقدم والدوام، تقدس بصفات الجلال والإعظام، وتنزه عن مشابهة المواد والأعراض والأجسام، واتخاذ الصحابة والوزراء والأقوام، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾¹، لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يشركون.

نحمده سبحانه على ما أسدى إلينا من سوانح رحمته وعنايته، وأفاض علينا من رواشح الطافه وهدايته، وكفّ عنا أكفّ السوء بكفايته وحمايته، وأنجانا من شر إبليس ووسوسته، ووقفنا إلى ما ندبنا إليه من وظائف عبادته وطاعته، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾².

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة ترغم معاطس ذوي الكفر والإلحاد، وتنقض ما لفقّه ذنوا الجحود والعناد، من الشبه المتكبة عن جادة السداد، والتخيلات الخارجة عن منهج الرشاد، ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَم يَتَخَذُ وَكْدًا وَكَم يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾³.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله المفيض على قوابل العقول نفحات الدراية ورشحات الهداية، الناسخ بشموس رسالته ليل الظلم والغواية، البالغ في تنظيم شئون المعاش والمعاد نهاية النهاية في تحقيق تلك الغاية، المؤيد من الله بأتم عناية، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾⁴.

صلى الله عليه وعلى خلفائه الأطائب، الأنوار الساطعة في ظلمات الغياهب، الطاهرين المعصومين من الشوائب والمعائب، سيما سيدهم ووالدهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، صلاةً تُتَّجَحُ لنا المطالب، وتحقق لنا الرغائب.

اعلموا عباد الله أن الدنيا دار المحن والنوائب، وبيت الفجائع والمصائب، فكم من عظيم قد سدّدت نحوه صليبات السهام، ورفيع قد أوقعته على الهام، ونكسته على الرغام، وكم من كريم قد جرّعته ضروب الآلام، وسقته من كؤوس الانتقام، حتى أوردته موارد الحِمام، فلا تسمع في ربوعها إلا توقع الحروب والغارات، ولا تشهد في جموعها إلا التفرق والشتات، ولا تجد بين أبنائها إلا المنازعات والأحقاد والعداوات، فهل يأسف على الدنيا لبيب؟ أم هل يُسرّ بلذتها أريب؟ وما عسى

1 سورة البينة: من الآية 5

2 سورة الفرقان: 47

3 سورة الفرقان: 2

4 سورة الأنعام: من الآية 124

أن ينال طالب الدنيا من لذاتها، أو يتمتع به من بهجتها، مع ما يقاسي من فنون مصائبها، وأصناف عجائبها، وكثرة تبعه في طلابها، وما يكابده من أسقامها وأوصابها، وما يتجرعه من علقم صابها.

فاتقوا الله عباد الله وكونوا فيها من الزاهدين، واعملوا فيها رحمكم الله ووفقكم عمل المفارقين، فما هي إلا أيامٌ قلائل، أو فيءٌ زائل، ثم تُنقلون منها إلى دار القرار، فاجتهدوا أن تكونوا هناك مع الأبرار، وتجاوزوا الصلحاء الأخيار.

ألا وإن هذا اليوم من أفضل الأيام، كما ورد عن السادة الكرام، وأمناء الملك العلام، فيه تضاعف الحسنات، وتمحى السيئات، وتُحط الخطيئات، وتكشف فيه الكريات، وتستجاب فيه الدعوات، وتقضى فيه الحاجات، ألا وإن من أعماله المأثورة، وسننه المذكورة، الصلاة والسلام على قادة الإسلام، وسادة الأنام، محمد وآله الكرام.

اللهم صلِّ على النور الساطع في ظلمات الحيرة والاختلاف، المبعوث بدين العدالة والإنصاف، والعامل على محو البغي والاعتساف، المرسل لكافة الخلائق وأصناف، ذي العلا والسؤدد، النبي الأمي المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على النور المنبثق من دائرته الجليلة، بل نفسه القدسية في الطلعة البدرية، مُفرِّق الجيوش والكتائب، البدر الطالع من بيت أبي طالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الدرة الفاخرة، والجوهرة النادرة، سيدة النساء في الدنيا والآخرة، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على قرطي عرش النبوة والإمامة، وشنفي صدر الفتوة والشهامة، سيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من العذاب جنة، المظلومين المضطهدين، والمقتولين المستشهدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلِّ على مصباح العباد، ومقدم الزهاد، ومدوّن الأوراد، والحجة على كافة العباد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلِّ على ذي الصيت الطائر في البوادي والحواضر، والذكر السائر في النوادي والمحاضر، كنز العلوم والمفاخر، ومن ليس له في أيامه مفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على غوّاص بحار الجفر والجامعة، وقناص شوارد الحكمة بفظنته القدسية الجامعة، النور الثاقب في المغارب والمشارق، حجة الله على جميع الخلائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على مُجمع أنهار المعارف والمكارم، ومطلع شمس العوارف والمراحم، النور المستور بغيوم المظالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على محيي قواعد الدين بالحجج البالغة والبراهين، وموهن كيد المضلين بالمعجز القاطعة للشك باليقين، من طبّق شعاع فضله أرجاء الأرض والفضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مشرق شمس الهداية والرشاد، وبدر أفق الفضل والسداد، وقامع أهل الغواية والعناد، كعبة الوفاة لكل مطلب ومراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على صاحب المكارم والأبيادي، وناشر العلوم في كل محفل ونادي، وصاحب الفضل على كل حاضر وبادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على علم التقى، ومصباح الهدى، ومفتاح الرجاء، والحجة على الأولياء والعدى، السيد السري، والليث الجري، أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على الطلعة النورية في الصورة العنصرية، والزيتونة المباركة التي ليست بشرقية ولا غربية، النعمة الإلهية على من تمرد وكفر، والرحمة الربانية لمن آمن وأقر، الإمام بالنص أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله لنا ظهوره، وأطلع في سماء البيان نوره، وجعلنا من الداخلين حيز حياطته، المشمولين ببركة دعوته، المعدودين لنصرته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما خُتمت به الخطب على المنابر، واقتدى بهديه الأكابر والأصاغر، كلام الله الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيمٌ.

الجمعة 16 شوال 1423هـ المصادف 20 كانون الاول 2002م

(غربة الدين في آخر الزمان)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وأكرمه بالفطرة على حقيقة الإيمان، ومنَّ عليه بالنطق والبيان، وشرفه بما علمه من بديع الحكمة وساطع البرهان، وعرفه طرائق الاستدلال وإقامة الميزان، وذللَّ له الشياطين والجان، وأخدمه الملائكة المقرَّبين مع ما لهم عنده من عظيم الشأن، وأقدره على التصرف بسائر ما خلق من أصناف الخلق على ظهر الوطية أو في قعور البحار والأنهار والغدران، ومكَّنه من زراعة البساتين والحدائق وإقامة القصور ليتذكر ما أعدَّ له من النعيم في دار الجنان.

نحمده سبحانه كما هو أهله، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، ونشكره تعالى على عيم كرمه وعظيم منِّه ونواله، ونستكفيه جلَّ شأنه شر كل من سفه نفسه فأصبح لا يبالي بقبيح أفعاله وأقواله، ونعوذ به وهو المعاذ من كلب الدهر وأهواله، ونستدفعه نفثات كل حاسدٍ قد أحقده إخفاقه في آماله، وأنساه ضغنه أن يعمل ليوم مآله، ونستجديه العفو يوم يُطوَّق كل إنسانٍ بقلادة أفعاله. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، مُترع حياض الإحسان للعاملين، ومونق رياض الجزاء للمحسنين، وغارس حدائق الأنس للمخلصين، ومُعدُّ أرائك القرب للمتورعين، ورافع درجات مقام الصابرين، ومضاعف ثواب الأعمال للمتقين، وخافض مقامات المعاندين. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي ظلَّه بالغمام، وعمَّه بتاج المهابة والإعظام، وألبسه قميص الإجلال والإكرام، وختم به الرسل الكرام، بعثه رسولاً بدين الإسلام إلى كافة الجنَّة والأنام، داعياً إلى دار السلام، وناهياً عن عبادة الأصنام، ومحذراً من ارتكاب الآثام، ومخالفة الملك العلام، فأدى ما حمَّله لخلق الله بالكمال والتمام.

صلى الله عليه وآله الأتقياء البررة، الصادعين بأوامر تلك الشريعة المطهرة، والقائمين بأعباء هاتيك الملة المنورة، صلاةً تغشاهم بكرةً وعشية، وتبل ثراهم بصيب سحاب الرحمة المرضية، وتجمعنا معهم في الحضيرة القدسية.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله سبحانه، الذي خلقكم وسواكم، وإليه مرجعكم ومثواكم، كما أمركم سبحانه في كتابه وبلغ خطابه، حيث قال تعالى مجده: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾¹ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ¹.

فأثبوا رحمكم الله إلى طاعته، واعملوا بشريعته، وادعوا إلى سبيله، وجانبوا معصيته، ولا تُهلكوا أنفسكم بالسير على غير منهجه، ولا يجعلكم تخافون من السير على صراطه الحميد قلة السالكين فيه، ولا يدفعكم لورود مشارع الباطل كثرة الزحام عليه، ولا يُجزعكم إنكار الناس لما أنتم عليه من الحق فيجعلكم تركزون إلى باطلهم أو تميلون إلى موائد هذه الدنيا الخادعة، بل كونوا غرباء في دياركم ومنازلكم من أجل الله سبحانه، تفوزون بعظيم ثوابه، فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء"¹.

فارضوا بالغربة بين أهليكم وأولادكم وعشائركم، ولا تجزعوا من هذه الغربة فإن أمدها قصير، وعاقبتها محمودة، وليس المقصود من قوله صلى الله عليه وآله "وسيعود الإسلام غريباً" بمعنى إعلان الناس الخروج منه، أو الارتداد عنه، بل المقصود من ذلك عدم الالتزام بمقتضياته، بل عدم الرضا بشرائعه، ورفض الدعوة إلى تحكيمه في شئون حياتهم، وإلا فقد ورد في كثير من الأحاديث المتفق عليها أنه في آخر الزمان تكثر الجماعات وتمتد الصفوف وتطول المآذن، مما يدل على كثرة القائلين بالإسلام، ولكن في مجال الصلاة والصوم فقط، في مجال العبادات فقط، ولكن مع عدم التحاكم إليه، فترى المسلمين في بلدانهم وأوطانهم لا يطلبون من حكامهم تطبيق الشريعة، لأنهم لا يريدون أن يلتزموا بها، فكيف يطالبون بتطبيقها؟ بل تراهم يطالبون بالعمل بالأنظمة الأرضية التي اخترعها الكفار، ليُبعدوا المؤمنين عن ربة الدين وتشريع رب العالمين، كالديمقراطية والاشتراكية وغيرها من النظم الوضعية التي تجعل التشريع بيد الإنسان لا بيد الله، ويضحون بأموالهم وبأنفسهم من أجل ذلك، ويسمون من يُقتل في هذا السبيل شهيداً.

وها أنتم ترون أن الحال قد وصل في بلادكم إلى أسوأ درجاته، وهاهم الملحدون يستغلون نساءكم ليطالبن بإلغاء القضاء الشرعي، وتحويل قضايا الأسرة إلى القضاء المدني الذي يعمل بموجب القوانين الوضعية، فإذا أنكر عليهم هذه الدعوى مُنكر، ونصحهم بالرجوع إلى ربهم ناصح، حاربه، وتألّبوا عليه، واعتبروه عدواً وخائناً، فيصبح هو ومن على شاكلته غرباء وإن كانوا يعيشون بلدانهم وبين أهليهم وعشائرتهم.

وهذا مثل ما ورد في الكافي بسندٍ صحيحٍ عن أبي عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام: لا يقوم القائم حتى لا يبقى على القول بإمامته إلا مثل همل النعم² أو كالكبريت الأحمر³ أعيانهم موجوده، وأشخاصهم مفقودة، وحتى أن الرجل منهم ليخاف أن يُخبر زوجته وأبناءه بعقيدته فيه، فليس المقصود منه أن عدد القائلين بإمامة المهدي -أرواحنا فداه وعجّل الله تعالى فرجه- يضمحل ويتناقص كلما قرب أوان خروجه، وإلا لكان الحديث غير صحيح، لما هو المشاهد من أن عدد الشيعة في ازديادٍ مستمر - وإن رغمت أنوف النواصب -؛ بل المقصود من ذلك أن

¹ بحار الأنوار - ج25 - ص136 - العلامة المجلسي

² في حديث الحوض: "... فلا يخلص منهم إلا مثل همل النعم" صحيح البخاري - ص1168 - دار إحياء التراث العربي - بيروت 2001م وكذا في لسان العرب - مجلد 15 ص135 - مادة همل

³ "إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر" كمال الدين وتمام النعمة - ص288 - الشيخ الصدوق

الملتزمين بشرائط القول بإمامته، وتوطين النفس على انتظار خروجه، هم في تناقص مستمر، حتى يصل الحال بهم إلى أن الرجل لا يستطيع أن يُخبر زوجته وأبناءه بعقيدته في الانتظار، وإلا عدَّ عدواً لهم، لانحياز قسم كبير منهم إلى الدول، وقسم آخر إلى الأحزاب، وغالبية الناس همج رعا، ينعقون بما يقال لهم، ويعادون من يخالفهم.

وهذا زماننا شاهدٌ حقٌّ على صحة هذه الرواية وصدقها، فلو أن الناس اطلعوا على عقيدة الخُص من المؤمنين لعدوهم فسقةً أو مخرفين، بل اعتبروهم مارقين من الدين، فيضطر المؤمن أن يكتُم عقيدته حتى يسلم من أذى الناس.

فيا عباد الله الغبراء، اثبتوا على ما أنتم عليه، ولا تجزعوا لما يصيبكم من بني جلدتكم وأبنائكم وإخوانكم، فإن ليل الباطل قصير، وعن قريب تنجلي الظلمة، وتزول المحنة، ويفرح المؤمنون.

ثبتنا الله وإياكم على القول الثابت لديه، ووفَّقنا معكم لما يُزلفنا إليه، وجمعنا جميعاً في دار كرامته، ولقَّنا فرحة لقائه، إنه هو الكريم الوهاب. إن أفضل ما ختم به خطيب، وتأمله أديب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والبر الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله المفيض على عباده شأبيب الجود والامتنان، المتقرَّب لخلقه بتواتر العطايا والإحسان، الرافع درجات أوليائه في أعلى قصور الجنان، الذي ابتدع خلقنا بقوته الأزلية، واخترنا بقدرته الذاتية، وفضلنا على كثيرٍ ممن خلق من الأمم، وأكرمنا بما خصنا به من أعظم النعم، حيث هدانا للدين الأقوم، واتباع سيد الأنبياء أفضل من ركب منهم ومن مشى على القدم، وآله الملتزمين بمنهاجه على الوجه الأتم.

نحمده على نعمه الكبار وكل نعمه كبار، ونشكره تعالى على غدران كرمه الغزار، وجوده المدرار، ونستكفيه شر نزول الأقدار، وطوارق الأقدار، ونستجن به من كيد الفسقة والفجار، وجور المردة والأشرار، ونستعصمه من موبقات الأوزار، ومثقلات الآصار، ومتابعة أفكار الكفار.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تُقَرِّبُنَا إِلَى دَارِ عَفْوِهِ وَرِضْوَانِهِ، وَتُوجِبُ لَنَا الفوزَ بِجَمِيلِ تَكْرَمِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَتَدْفَعُ عَنَّا شَرَّ عَذَابِهِ وَنِيرَانِهِ، وَتُوصِلُنَا إِلَى الرَّفِيعِ مِنْ قُصُورِ جَنَانِهِ، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المختار، وسيد رسله الأطهار، اللابس خلعة الفخار وآدم صلصالاً كالفخار، عزيز الجار، وحامي الذمار، ومأحي الدمار، ومُبيِّر الكفرة والأشرار، وأن الخليفة من بعده عليّ الليث الكرار، والهزير المغوار، الذي فداه بنفسه يوم الغار، حتى باهى الله به الملائكة الأبرار، ودافع عنه يوم أحدٍ الأشرار، حتى وهب له ذا الفقار.

صلى الله عليهما وعلى من يتول إليهما من الأئمة الأطهار، والخلفاء الأخيار، ومن آمن بهم وصدّقهم من المؤمنين الأبرار، الذين يُحشرون يوم القيامة مع النبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

أيها الإخوان المؤمنون، والأخلاء الموقنون، الذين هم على طاعة ربهم مقبلون، وعن الجهالات معرضون، ولمواطن التجارات الإلهية ساعون، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، والتورع عن محارمه، فإن العبادة التي لا يرافقها التورع عن ما حرم الله ونهى عنه كالجسد من غير روح، لأن حقيقة التقوى هي خوف مؤاخذه الله سبحانه، ومن لم يبالي بالإقدام على المعصية إنما يكشف عن عدم خشيته من عقابه ونكاله، فلا أثر للعبادة على النفس إلا إذا كانت صادرةً بنية خالصة، وعزيمة من الخشية منبعثة، ورغبة في التقرب منه ملحة، فتجنبوا خطوات الشيطان، فإنه لا يزال ناصباً لكم فحاخه، ممدداً لكم حباله، عارضاً عليكم بضائعه، من تزيين الشهوات، وتحسين الضلالات، وبث الأحقاد والخصومات، ونشر الفرقة والعداوات، فأعرضوا عن التعامل معه في أسواق هذه الجهالات، وأقبلوا على ما فتحه لكم بارتكم من أفضل التجارات، والتعامل بالحسنات والقربات.

وهذه أيام الحج قد اقتربت منكم، فبادروا إلى السعي فيها إلى تلکم المشاهد النيرات، والمواقف الشريقات، وتبضعوا فيها من الخيرات، واشتروا من أسواقها قصور الجنات، ففي الخبر عن الإمام الباقر عليه أفضل الصلوات: "إن الحاج إذا أخذ في جهازه، لم يخط خطوة في شيء من جهازه إلا كتب الله عز وجل له عشر حسنات، ومح عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، حتى يفرغ من جهازه متى ما فرغ، فإذا استقبلت به راحلته، لم تضع خفاً ولم تُرفع، إلا كتب الله عز وجل له مثل ذلك، حتى يقضى نُسكُه، فإذا قضى نُسكُه، غفر الله له ذنوبه، وكان ذا الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول أربعة أشهرٍ تكتب له الحسنات ولا تكتب عليه السيئات إلا أن يأتي بموجبة"²؛ أي بكبيرة من الكبائر.

¹ سورة النمل: 89

² الكافي - ج 4 - ص 254 - 255 - الشيخ الكليني.

فأي تجارةٍ أربح من هذه التجارة، وأي معاملةٍ أفضل من هذه المعاملة، فبادروا رحمكم الله إلى اكتساب الخيرات، وتحصيل الحسنات، وجددوا التوبات قبل يوم الحسرات. واعلموا أن من أفضل المبرات، وأربح المعاملات، هي الإكثار من الصلوات والتحيات، على محمدٍ وآله الهداة، ولا سيما في هذا اليوم السعيد، والعيد التليد.

اللهم صلِّ على غوثِ الآملين، وغيثِ الضارعين، وخاتم الأنبياء وسيد المرسلين، هادي المضلين، وشفيع المذنبين، اللابس خلعة الرسالة في عالم الأرواح، والمكَلَّل بتاج النبوة في ملكوت الأشباح، الطالع فخرًا على السهى والفرقد، النبي العربي المؤيَّد، والرسول الهاشمي المسدَّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على رافع أعلام الدين، ومُنكِّس رايات الملحدين، كاشف الكرب عن وجه سيد المرسلين، الضارب عنه بالسيفين، والمدافع عنه يوم أحدٍ وحنين، ليث الله الغالب، وسيفه الضارب، وسهمه الصائب، النور المنبثق من دوحة لوي بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الدارجة في أحضان قدس الأقداس، المعصومة من الأدناس، والمطهرة من الأرجاس، العقيلة الحوراء، والبتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على السيد الممتحن، والسبط المرتهن، المتجرع من كأسات المصاعب والمحن، والشارب من جامات الأحقاد والإحن، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على حليف الهموم والغموم والبلاء، ورهين المصائب والمحن والابتلاء، المقتول ظلماً بأرض كربلاء، كريم العنصرين، وزاكي الجدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على القائم بوظائف العبادات، والناشر لشرائف العادات، منجز العادات، وكريم الصفات، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين المعروف بذِي الثقات.

اللهم صلِّ على أكرم حافظٍ للدين وناصر، وأكمل باسطٍ للعلم وناشر، البحر الزاخر بالمكارم والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على أفضل من جليت عليه أ بكر الحقائق، وزفت إليه عرائس الدقائق، حلال عويصات المسائل بفكره الثاقب الفائق، لسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على الصابر على البلايا والمظالم، المتوّج بتاج المفاخر والمكارم، الحجة البالغة على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على النور الساطع، والضياء اللامع، الذي طبَّق شعاع فضله الأرض والفضاء، الراضي بالقدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على زاد المعاد، وذخيرة العباد في يوم التتاد، ومن عليه المعول في الإصدار والإيراد، ملجأ الشيعة الأجواد، وفاضح شبهات ذوي اللجاج والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على العلمين العلامين، الصوامين القوامين، النورين الظاهرين، والكوكبين
الدرين، سيدي المشعرين، ووارثي الحرمين، الإمامين بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد
الهادي وابنه أبي المهدي الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على حجتك في أرضك، ومحبي سنتك وفرضك، ناشر أحكام الدين، وقامع
المعتدين، ومرغم أنوف المعاندين، باهر البرهان، وشريك القرآن، وإمام الإنس والجان، مولانا أبي
القاسم المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أوان نشر تلك الإعلام، وكرمنا ببلوغ المرام في تلك الأيام، وبسط منهجه
على الخاص والعام، إنه سميع مجيب.

إن أفضل ما دعا إلى العمل به خطيب في الإسلام، وأولى ما اتبعه الأنام، كلام الله الملك
العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم وتواب كريم.

الجمعة 23 شوال 1423 المصادف 27 كانون الأول 2002م

دعاة التغريب وقانون الأحوال الشخصية)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ابتداء خلق الكائنات تفضلاً وإحساناً، وأسبغ ثياب الوجود على الممكنات تكراً وامتناناً، وأفاض على القابلات قدرات الصعود في معارج الرقي رحمةً وحناناً، ودبر أمر المُلْك بالحكمة البالغة قانوناً وميزاناً، وأنزل الكتاب على عبده معجزةً وبرهاناً، وجعله للخير أذاناً وإعلاناً، ولدلالة على نهج السعادة إرشاداً وبياناً، وتفصيلاً لشرائع العدل وتبياناً.

نحمده سبحانه على ما عرّفنا به من الحق وهدانا، وما وهبنا من الصبر على مقتضى الشريعة وحبانا، ونشكره سبحانه على جليل ما أنعم به وأعطانا، وأكرمنا به وأعلاناً، ونسأله وهو الجواد أن لا يؤاخذنا بذنوبنا وخطايانا، ونلجأ إليه من مكر أعدائه وأعدانا، ونستجئ بحمايته من كل من بسهام بغيه رمانا، ونلتمس منه يوم النفخة أن يستر عرانا.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً نتمسك بها ما أحيانا، ونذخرها ليوم لقانا، ونستعين بها على جور من عادانا، فإنها عزيمة الإيمان، والحجة على أولياء الشيطان، والطريق الموصل إلى ساحل الأمن والأمان، والدرع الواقي عن الخلود في النيران.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله إلى كافة الإنس والجان، الداعي إلى سكنى الجنان، والمفصل لشرائع القرآن، والمساوي في شريعته بين الرجال والنسوان، والناهي عن المروق والطغيان، والمشدّد في منع التشبه بالكفار وعبداء الأوثان.

صلى الله عليه وآله ذرى المجد والإيمان، وأهل الفضل والإحسان، الذين ببركة موالاتهم يتم الإيمان، وبالأخذ بأحكامهم يعم العدل والأمان، وبالاتقاء بهديهم تكتسب الفضائل وتُدخل الجنان.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الآئمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، والالتزام بعروة طاعته، والتمسك بحبل ولايته، واحذركم بادئاً بنفسي قبلكم من الإصرار على معصيته، والاقتراب من مواطن غضبه ونقمته، فإنه سبحانه قد أقام عليكم حجته، وأنزل لكم محجته، ولم يُبق لأحدٍ منكم عذرٌ يحتج به غداً فيقول لو أرسلت لنا رسولاً فنتبعه، أو أنزلت لنا كتاباً فنعمل به، أو أقمنا لنا مرشداً فنستصحى، فإنه سبحانه وتعالى ما ترك شيئاً مما يقتضيه لطفه بالخلق ورحمته بالناس إلا وقد فعله، فلا تكونوا كالأمم التي سبقتكم جاءتهم رسلهم بالهدى والبيّنات، فطال عليهم الأمد حتى قست قلوبهم، وتبدّلت أحوالهم، فبدّلوا نعمة الله كفراً، وغيروا كلمه، وحرفوا قوله، وصدوا عن هدايته، وحاربوا أولياءه، واتبعوا أهواءهم، ونبذوا أحلامهم، وكذبوا علماءهم، فتركهم الله وشأنهم في الغواية يعمهون، وفي أودية الضلالة يسيرون، وبوساوس إبليس يعملون، وعن مناهج الحق يصدفون.

عباد الله، إن الله سبحانه وتعالى قد ابتلاكُم بفتنةٍ من أبنائكم وإخوانكم وبني جلدتكم، يتكلمون لغتكم، ويتوجه أكثرهم إلى قبلتكم، ولكنهم قد ملئت نفوسهم وغدّيت عقولهم بحضارةٍ تنافي حضارتكم، وتجافي دينكم، وتباين موروثكم، فأخذوا يغيرون في كل يومٍ على مرفقٍ من مرافق حياتكم فيصبغونه بألوان أعدائكم، ويُجرّدونه من محتواه الديني الذي شرعه ربكم، حتى أصبحت كل النظم والقوانين تقريباً المعمول بها في بلاد المسلمين عامة، وفي أقطار الخليج خاصةً بعيدةً عن الإسلام، بعيدةً عن مناهج الإيمان، فعطلت الحدود، وضيّعت الفرائض، وأُبيح الربا، وأصبح فتح البارات وتجهيز المراقص من شئون الحضارة ومظاهر المدنية، بل وظف المأجورون من قبل أعداء الإسلام أفلامهم للدفاع عن باعة الخمر، وصارت حرية الزنا وشرب الخمر من الحريات العامة وحقوق الإنسان التي يجب صيانتها والدفاع عنها، وبُدلت أنظمة الحدود بقوانين تحمي باعة الخمر وشاربيه، وتسهّل الزنا لطالبيه، بل أصبح حق شرب الخمر والرقص واللعب من الحريات العامة وحقوق الإنسان، وستكون إرهابياً ورجعياً ومخرباً إن عارضت ولو معارضةً شفهيّةً هذه الأمور، لأنك تريد أن تحجر على الفسقة الذين هم حملة الحضارة الأوربية من تغيير أحكام الشريعة، فالدين في نظرهم ليس إلا شيئاً خرافياً لم يمنعه كما يمنعون سرعات الزار لأنهم يريدون أن يستفيدوا منه من أجل الوصول إلى مستوى معينٍ من الأمن، ولذلك يحصرونه بين جدران المساجد كما فعل أسيادهم في الغرب، حيث حصروا الدين بين جدران الكنائس.

وبقي أيها الإخوة المؤمنون نظاماً واحداً من أنظمتكم، لم يستطع الغربيون وخدمهم من تغييره ومسخه حتى الآن كما فعلوا في سائر مناحي الحياة، وإن كانوا قد اخترقوه في كثيرٍ من البلدان الإسلامية، ألا وهو نظام الأسرة الإسلامي، والذي ظل إلى اليوم ثابتاً لم يتغير.

هذا النظام يُوجّه هذه الأيام هجمةً شرسةً هنا في البحرين من حملة الفكر الغربي ودعاة الحضارة الغربية، فتارةً يطالبون بقانونٍ للأحوال الشخصية، وتارةً يتباكون على حقوق المرأة المهضومة، حيناً يندبون حظ المطلقات وأبنائهن، وقد صرّحوا أخيراً أن مطلبهم الحقيقي هو إلغاء القضاء الشرعي، بل كتب بعضهم في الصحف من دون خجلٍ أو رادعٍ من حياءٍ أو خوفٍ أنهم يريدون من الدولة في البحرين أن تتحول إلى علمانيةً كاملةً كتركيا التي ضربوا بها مثلاً فتزوي الإسلام كليةً عن مناحي الحياة.

هذه الهجمة الشرسة من قبل دعاة التغرب، وحملة مفاهيمه، والمعجبين بحضارته، الذين ينشطون هذه الأيام بما يقيمونه من ندواتٍ ومحاضرات، ولا يخجلون من الكلام فيها بما ليس له واقعٌ هنا في البحرين، وليست في حقيقتها إلا تجمعاتٍ تعمل ليل نهار من أجل هدم النظام الأسري القائم في البحرين واستبداله بنظامٍ غربي، إن لم يكن بصورةٍ دفعيةٍ فبصورةٍ تدريجية.

يدعون الدفاع عن المرأة، فهل هي مظلومة؟ ومن الذي ظلمها؟ الشريعة؟ أم القضاة؟ أم الرجل بصورةٍ عامةٍ إلا دعاة الأفكار الغربية؟ لماذا لا يُفصل دعاة الدفاع عن حقوق المرأة هذه الحقوق؟ ومن أي مصدرٍ اكتسبتها المرأة إن كانوا عن حقٍ صادقين فيه يدافعون؟ لماذا لا يبيّنوا

المظالم التي تقع على المرأة حتى يُعرف من الذي أوقعها عليها فيؤاخذ بها ويعرف الظالم من المظلوم؟

المرأة في بلاد الإسلام ومنها البحرين لا تزال أسعد حظاً من مثيلتها في الغرب، في بلاد الإسلام الزوجة مكفولة النفقة على زوجها، والبنات مكفولة النفقة على أبيها، أما في بلاد الغرب فمتى ما عملت الزوجة فنفتها لا تلزم زوجها، في بلاد الإسلام تحصل المرأة على أجرٍ بقدر أجر الرجل في الوظيفة الواحدة، بينما في بلاد الغرب لا تزال المرأة تأخذ أجراً أقل من أجر الرجل، في بلاد الإسلام المرأة رمزٌ مقدّس، موضع إجلالٍ واحترام، في بلاد الغرب المرأة ليست إلا رمزاً للجنس فقط، ولذلك تُستغل في الدعاية لكل البضائع، ما عليك أيها الأخ إلا أن تنظر إلى محطات التلفزة الغربية بلغاتها الأصلية فتتظر كيف تُعرض المرأة فيها، فإن رضيت لأمك وزوجتك وبناتك أن تُمتهن كامتهان المرأة الغربية فضم صوتك مع دعاة التغرب المهاجمين لنظام العائلة في البحرين.

عباد الله، اتقوا الله في أنفسكم وأهلكم، صونوا كرامة نسائكم، حافظوا على طهارة أنسابكم، حاربوا المراقص والخمارين، فقد قال الشاعر الجزائري عباس فرحات يوم كان يصرخ بأهل الجزائر أن لا ينزلقوا في حبال الغرب:

كانت وما برحت أولى بتأخير	للغرب في الشرق عادات مقدّمة
لنناظرين وساعت في المناخير	لا تتبعوها فكم من زهرة حسنت
تأبى الخداع ولا ترضى بتسخير	يا أيها الناس إن كانت ضمائرکم
إن المراقص أبواب المواخير	قولوا لكل أب في الشرق محترم

فصونوا يا عباد الله المؤمنين أعراضكم، وبأيتها المؤمنات اصرخن في وجوه دعاة التغرب بأننا لم نقمكم وكلاء لنا، ورفضن هذه الدعوات التي تطالبكن بالخروج من حمى الإسلام إلى ذل الكفر والفسوق.

كفانا الله شر المستعمرين الكافرين، وأذنبهم الفسقة أو المغفلين أو المغرضين، وحمانا من كيد الكائدين، وثبتنا على الدعوة لشريعة سيد المرسلين، إنه بنا رؤوفٌ رحيم.
إن خير ما وُعط به الأنام، واتعظ به الكرام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الحمد لله خالق الخلق وقاسم المعاش، وباسط الرزق ومُلبس الرياش، مكوّر النهار على الليل ومكوّر الليل على النهار، رب الفلك الدوّار والشموس والأقمار، الذي جعل الأرض جبالاً وسهولاً وجعل منها البراري والقفار، وحفّها بمحيطات البحار، وأنزل عليها من المعصرات الأمطار، وفجّر فيها العيون والأنهار، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾¹.

نحمده سبحانه على ما فتح لنا من طرق المعرفة والدراية، ونستهديه للخير فبيده الفطرة والهداية، ونسترشده لكل ما يُسعدنا في النهاية، ونستعينه على النجاة من مكائد نوي الضلالة والغواية، ونسأله الحشر في زمرة أهل المحبة والولاية.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، محيطٌ علمه بما تحت الأرض وما فوق السماء، فلا يغيب عنه شيءٌ من الأشياء، ولا تخفى عليه خافيةٌ في قعر البحر أو على أمواج الهواء، يُدبّر الأمر كما يشاء، فلا يصير إلا ما يشاء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله حبيبه المبجل، وصفيه المرسل، ورسوله الصادع بالكتاب المنزل، استنقذ به العباد من مدلهمات الغواية والجهالة، وهداهم به من ظلمات الشبهة والضلالة.

صلى الله عليه وآله الأطياب، أعدل الكتاب، وخلفاء رب الأرياب، القادة الهداة الأنجابه، الذين بهداهم يزول الشك والارتباب، وبهديهم يتوصل الطالب إلى الصواب، ما هبّ النسيم وطاب، وأزلفت الجنة لمن تزكى وطاب.

عباد الله، اعملوا على نجات أنفسكم من أهوال يوم التناد، واجمعوا لسفركم ما تستطيعون من العدة والزاد، وبادروا بالأعمال الصالحة، فإنها الذخيرة الفاخرة لأيام الآخرة، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾² إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ³، ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُفِخَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَنْفُوهٍ دَاخِرِينَ﴾⁴، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْأُنْسَانُ مَا سَعَى﴾⁵ وَتُرْتَضَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى⁶، ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾⁷، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمُرءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾⁸.

فتداركوا أمركم رحمكم الله وأعانكم قبل الموت، وتهيئوا لما تعلمون أنه لا محالة واقع بكم قبل الفوت، واعمروا هذه الساعات بما تتمكنون على فعله من الطاعات، ولا تُلْهَكُم هذه الدنيا عن

1 سورة الرعد: من الآية 8

2 سورة الشعراء: 88 - 89

3 سورة النمل: 87

4 سورة النازعات: 35 - 36

5 سورة الحج: 2

6 سورة النبأ: من الآية 40

عمل الخيرات، ولا تشغلوا أنفسكم في التكالب على ما لستم له بمخلدين عن الباقيات الصالحات؛ فإن بين الدنيا والآخرة ألف هولٍ أيسرها الموت¹ كما ورد في الروايات؛ على أن طعم الموت كما ورد في الخبر عن سادات البشر مر المذاق²؛ بل هو كمن سلخ جلده وهو حي، وأدهى من كل هذا معاينة سقر، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿۱﴾ لَا بُقِي وَلَا تَذَرُ ﴿۲﴾﴾³، نارٌ شديدٌ كلبها، عالٍ لهبها، متأججٌ سعيرها، متغيظٌ زفيرها، بعيدٌ خمودها، قعرها مظلمٌ بعيد، وأصفادها من حديد، وإذا قيل لها هل امتلأت قالت هل من مزيد.

نجانا الله وإياكم من العذاب، وحشرنا في زمرة النبي وآله الأطياب، إنه هو العفوُّ التواب، والكريم الوهاب.

ألا وإن أفضل ما كُفِّرَتْ به الذنوب، وسُتِرَتْ ببركته العيوب، ورجح به ميزان الأعمال، وقَرَّب من ذي العزة والجلال، هو الصلاة والسلام على محمدٍ وآله.

اللهم صلِّ على من هو العلة الغائية للإيجاد، وبه قامت الأرض والسبع الشداد، الذي شرف نعاله بساط الربوبية، حين تجلت له العظمة الإلهية، وغمرته الأنوار الصمدية من الحضرة الأحدية، النور الإلهي الذي في الهيكل البشري قد تجسَّد، والنبي العربي المؤيَّد، والرسول الهاشمي المسدَّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على نفسه العُلوية، وروحه القدسية، الذي قصرت العقول عن إدراك حقيقة ذاته، وحارت الأفكار في معجزاته وصفاته، فلذا ادَّعى له مقام الألوهية، ورُفِع عن حضيض المربوبية، الكوكب الثاقب، ذي الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على حليلته المعصومة، وخليلته المظلومة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على نتيجتي مقدمة النبوة والإمامة، وقمري سماء المجد والشهامة، الآخذين بزمام الفضل والكرامة، الشاربيين بكؤوس المصائب والأشجان، والمتجرعين لعقم النوائب والأحزان، المقتولين على أيدي أهل البغي والعدوان، هذا بمردي السم وذلك بعامل السنان، السيدين المضطهدين، والإمامين المستشهدين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلِّ على سيد العباد، ومعلم الزهاد، النور المنبسط على العباد، حجة الله في كل واد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

¹ "إن بين الدنيا والآخرة ألف عقبة أهونها وأيسرها الموت" من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 134 - الشيخ الصدوق

² "عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعددين على ظهر الطريق قد سفى عليه السافي ليس يبين منه إلا رسمه فقالوا: لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسألناه كيف وجد طعم الموت، فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعا الله به: أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك والبيدع الدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا هذا الميت بقدرتك، قال: فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفذ رأسه من التراب فرعاً شاخص بصره إلى السماء فقال لهم: ما يوقفكم على قبري؟ فقالوا: دعوناك لنسالك كيف وجدت طعم الموت، فقال لهم: لقد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي، فقالوا له: مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية؟ قال: لا ولكن لما سمعت الصيحة أخرج اجتمعت تربة عظامي إلى روحي فنفست فيه فخرجت فرعاً شاخصاً بصري مهطعاً إلى صوت الداعي فأبيض لذلك رأسي ولحيتي" الكافي - ج 3 ص 261 - الشيخ الكليني

اللهم صلّ على منبع فيوض محاسن العلوم والأعمال، وبدر سماء المجد والكمال، ذي الصيت الطائر في البوادي والحواضر، والذكر السائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على من خفقت رايات فضله على المغارب والمشارق، وتلألأ سنا كرمه كالوميض البارق، كشاف أستار الحقائق، وشارح غوامض الحكم والدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المحيي لما اندرس من المعالم، والمشيّد لما انهدم من المعالم، العالم بما حوته العوالم، مطلع قصيد الأعظم، ومجمع نهري الفضائل والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قطب دائرة التوكل والتسليم والرضا، وشمس فلك الحكم والقضاء، سيف الله المنتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على قمر أفق الجود والرشاد، وشمس نهار الهداية والسداد، سليل الأئمة الأجواد، وملجأ الشيعة يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على أفضل من سارت بذكر فضله الركبان في البوادي، وخير من طار صيت مجده في المحافل والنوادي، وتغنى بمجده كل سائقٍ وحادٍ، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدرّي في الجسم البشري، والنور القمري في الهيكل العنصري، والقائم بأعباء الخلافة في البيت الحيدري، الأمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على صاحب الدعوة النبوية، والهيبة الحيدرية، والسماوات الفاطمية، والصفات الحسنية، والشهامة الحسينية، والعبادة السجادية، والمآثر الباقرية، والآثار الجعفرية، والمناقب الكاظمية، والعلوم الرضوية، والشروح المحمدية، والقضايا العلوية، والمواقف العسكرية، الزيتونة المضيفة التي ليست بشرقية ولا غربية، شريك القرآن، وباهر البرهان، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

رفع الله على رؤوس الخلق أعلام دولته، وزين بساط الأرض بأيام سلطنته، ووقفنا للثبات على القول بإمامته، والاستعداد لنصرته، إنه سميع مجيب.

إن أمتن نظام وأبلغ كلام، كلام الله العزيز العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والتّواب الكريم.

الجمعة 30 شوال 1423 هـ المصادف 3 كانون الثاني 2003م

(ترك اتباع الهوى والإكثار من ذكر الله وفضل قيام الليل)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يبلغ حمده الشاكرون، ولا يحصي نعمه العادون، ولا يدرك كنهه الواصفون، ولا يسبر غور حكمته المفكرون، تفرّد بوجوب وجود ذاته، فوجود كل ما سواه من فيض رشحاته، وتقدس بتوحد ذاته وصفاته، فجلاً عن مشابهة مخلوقاته، خستت أوهام المتخيلين عن إدراك حقيقة صفته، فنعتته بما هو بريء منه من أوصاف صنعته، وتاهت أفكار الحكماء في بيداء معرفته، فاستدلت عليه بما هو محتاج إليه في تحقّق كينونيته، ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمُ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُدًى مَّشْرُكُونَ﴾¹.

نحمده سبحانه على ما تفضّل به علينا من النعم العظيمة العميمة، ونشكره تعالى على ما تكرم به من المنح المتواترة الكريمة، والمواهب الشريفة المستديمة، ونستكفيه شر كل بائقة وخيمة، ونستدفعه وقع كل طارقة أليمة، ونحتمي به من كل نفس فاسقة أثيمة، ومهجة حاقدة لئيمة، ونسأله التوفيق للقيام بكل صالحة كريمة، والعفو يوم الحشر عن أفعالنا السقيمة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنزّه عن اتخاذ الشركاء، المتقدس عن ملامسة النساء، المستغني عن المشيرين والأعوان والأبناء، المتوحد بالألوهية في الأرض والسماء، شهادةً نستكشف بها غوائل الأدواء، ونستدفع بها نوازل البلاء، ونستنير بهديها في الفتن العمياء، ونلوذ بظلها يوم تُدك الأرض وتكشط السماء، وتبدّل الأجسام وتغيّر الأسماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أفضل من ألبس حلة الاصطفاء، وأكرم من عُرج به إلى السماء، وأقرب المقربين من بين أولي العزم وسائر الأنبياء، عبده ورسوله المبعوث بالحنيفية النوراء، المرسل بالشريعة السمحاء، فيا فوز من آمن به وأطاعه فإنه من السعداء، ويحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء.

صلى الله عليه وآله البررة الأوفياء، المنتجبين الأوصياء، النقباء الأتقياء، الحكماء العلماء، صلاةً تدفع عنا نوازل البلاء، وتجعلنا في الآخرة من النبلاء، وتحشرنا في زمرة أصحاب الكساء.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بنقوى الله سبحانه في صغير الأمور وكبيرها، وجليلها وحقيرها، وبسيطها وخطيرها، ومراقبته جلّ اسمه في ما تسرون وتعلنون، وما تتخفون به أو تجاهرون، فإنه تعالى لا يخفى عليه ما تكتُمون، ولا يعزب عن علمه ما تبيّنون، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾²، ويطلّع على ما تفعلونه خلف الأبواب المغلقة والستور، وأحذركم ونفسي أولاً من اتباع الشهوات، والسير وراء الرغبات، والاعتزاز بمفاتن هذه الحياة، فإنها

¹ سورة يوسف: 106

² سورة غافر: 19

حياةً دائية، ولذا نذ فانية، لا تدوم لصاحبها على حال، ولا تتسق لطالبها في جميع الأحوال، منغصةً لذتها بالنكبات، مشوبٌ صفوها بالكدورات، ممزوجٌ نعيمها بالحسرات، طالبها في بلوغ الإرب منها في تعب، ومالكها في المحافظة عليها في وصب، فلا تسحر أعينكم ببريق حليها، فإنما هو برق خُلب، ولا تأخذ قلوبكم ببسمة ثغرها، فإنها أخبٌ من الضب.

عباد الله، إن أعظم ما يضر الإنسان اتباع هواه، ومخالفة نهاه، والسير على العصبية، والتساهل في أحكامه تعالى، بتصغير العظيم من المحرمات، والتساهل في ارتكاب الموبقات، وترجيح مصالح هذه الدنيا الفانية على مصالح الدار الباقية، فإن هذه الأدواء هي التي جعلت أهل الجاهلية يرفضون رسالات الله ويحرفونها حسب مشتهياتهم، لأنها تتهاهم عن اتباع أهوائهم، فأخذوا يُحلّون بها ما يشاؤون، ويُحرّمون بها ما يشاؤون، حتى أدى بهم ذلك والعياذ بالله إلى عبادة الأصنام المادية والبشرية، فمنهم من تعصب لوثنٍ فأقامه، وعادى عليه، وأحب عليه، ومنهم من عبد الرهبان والأخبار بطاعتهم فيما يأمر به وما ينهاه عنه، وهو يعلم أنهم يكذبون على الله فيما أحلوا وفيما حرّموا، ويتعصبون لذلك حتى غدوا أدياناً متفرقة، ومذاهب مختلفة، يعادي كل فريقٍ منهم من خالفه، فيستحل قتله فضلاً عن الكذب عليه وغيبته، كلما جاءهم رسولٌ بما لا تهوى أنفسهم قتلوه أو كذبوه، حتى حلّ عليهم مقت الله سبحانه فسلط عليه شرار خلقه يسومونهم سوء العذاب.

فاتقوا الله عباد الله وتمسّكوا بشرعه، أحلوا ما أحل الله سبحانه، وحرّموا ما حرم الله، ولا تتبعوا سبل من كان قبلكم ممن حق عليهم القول فدمرهم الله ببغيهم.

واعلموا يا عباد الله أن الالتزام بأحكام الله والسير على جادة هداه المعبر عنه بالتقوى لا يُنال إلا بجهد النفس بشتى المجاهدات، وإلزامها بالتخلي عن ساقط العادات والردائل، والتخلي بمحاسن الصفات والفضائل، وتعويدها على السير في طرق الكمال، واكتساب الحسنات، ولا يتم ذلك إلا بنبذ العقائد الفاسدة، والابتعاد عن الأفكار الكاسدة، وإدمان ذكر الملك الغفار، لأن ذكر الله هو الهادي إلى الصواب، ﴿وَكذِكُرُ اللهُ أَكْبَرُ﴾¹، والإكثار من التذلل له والاستغفار منه، والمواظبة على الإتيان بالمستحبات من سائر الطاعات، وبالأخص مندوب الصلوات من النوافل اليومية الراتبة، التي وردت فيها الترغيبات، وحث عليها النبي وآله السادات عليهم صلوات رب البريات.

ومن أقوى وسائل الفوز بالجنات هي المناجات للملك العلام، والقيام برسم الخدمة في جنح الظلام، والناس نيام، حيث تتم الخلوة بالمحبيب، وتسنح الفرصة بالتزلف إليه لنيل المطلوب.

فحافظوا رحمكم الله على نوافل الليل ولا تهملوها كل الإهمال، فإن لها من الله الفضل العظيم، وقد وصفها سبحانه في كتابه بقوله الكريم: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾²، ولا إشكال أن النفس قد تكون أنشط في أداء سائر النوافل والمستحبات والطاعات التي تؤدي في

¹ سورة العنكبوت: من الآية 45

² سورة المزمل: 6

المساجد على نحو الاجتماعات، وكذلك في سائر المواضع، وربما داخل العمل حينئذٍ نوعٌ من الرياء والمباهاة، بخلاف صلاة الليل التي يأتي بها المكلف منفرداً في قعر داره، بعيداً عن المشاهدين، مستتراً في مصلاه عن سائر الناظرين، وقد وردت في الحث عليها كثيراً من الأخبار عن السادة الأخيار؛ فعن مولانا الصادق صلوات الله عليه أن في صلاة الليل ثلاث خصال تبيض الوجه وتطيب الريح وتكثر الرزق¹، وعنه عليه الصلاة والسلام: "إن الله ضمن بصلاة الليل قوت النهار"²، وإن الله سبحانه ليباهي ملائكته بمن يقوم الليل من عباده المؤمنين، ففي الخبر عن أبي عبد الله جعفر بن محمدٍ عليهما السلام من الملك العلام ما معناه: "أن العبد ليقوم لصلاة الليل فيميل النعاس برأسه يميناً وشمالاً ويقع ذقنه على صدره فيأمر الله سبحانه أبواب السماء أن تفتح ويقول للملائكة: انظروا إلى عبدي وما يصيبه من التقرب إلي بما لم أوجبه عليه - ولم ألزمه به -، وهو إنما يرجوني لأحد ثلاث: ذنبٍ أغفره له، أو توبةٍ أجددها له، أو رزقٍ أزيده فيه، فاشهدوا يا ملائكتي إنني قد جمعتن له"³، فلا تفوتكم هذه المقامات، فتخسروا تلكم الكرامات، وأكثروا في هذه العبادات من البكاء والعيول، واذرفوا الدموع للنجاة من الويل، فإن لم تتمكنوا من البكاء فتباكوا، فإن القطرة من الدمع تُطفئ بحراً من النيران كما ورد في الرواية عن سيد الأنام عليه وآله أفضل الصلاة والسلام⁴، فكيف إذا اغرورقت العين، وساح الدمع على الخدين، خوفاً من عذاب رب الثقلين.

فأحيوا ليلكم بالدعاء والمناجاة، وأكثروا من التهجد والتلاوات، وتزلفوا إلى الله بإخلاص النيات، وتملقوه في فكاك رقابكم من النار المخلوقة لأعداء الجبار، واسألوا منه العفو عن الحوبات، ومحو السيئات، بل تبديلها بالحسنات، وتوسلوا إليه بالنبي وآله الهداة في إقالتكم من العثرات، ورفع الدرجات.

واحذروا كل الحذر أن يصيبكم العُجب بالعمل، فلا يكون لكم من كدِّكم وكدحكم إلا السهر والتعب والنصب والوصب، فإن العُجب يأكل العمل كما تأكل النار الحطب.

جعلني الله وإياكم من المنتفعين بالعِظات، المتلافين لما فات من الأوقات، بالإكثار من فعل الطاعات، والابتعاد عن المحرمات والشبهات، إنه بعباده لطيفٌ رحيم.

إن أنفع وعظٍ وأبلغ كلام، خطاب الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾⁵
أقول قولِي هَذَا وأستغفر الله لِي وَلَكُمْ إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

¹ "صلاة الليل تبيض الوجه، وصلاة الليل تطيب الريح، وصلاة الليل تجلب الرزق" علل الشرائع - ج 2 - ص 363 - الشيخ الصدوق وكذا في بحار الأنوار - ج 84 - ص 148 - العلامة المجلسي وفي بحار الأنوار - ج 8 - ص 149 - العلامة المجلسي وفي وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 8 - ص 149 الحر

العالمي

² تهذيب الأحكام - ج 2 - ص 121 - الشيخ الطوسي

³ ثواب الأعمال - ص 42 - الشيخ الصدوق

⁴ عن أبي عبد الله ع: "ما من شيء إلا له كيلٌ ووزنٌ إلا الدموع فإن القطرة تطفئ بحاراً من نار..". الوسائل - ج 15 ص 227 - الحر العاملي

⁵ سورة العصر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القوي القدير، المستغني عن المعين والنصير، واتخاذ الجند والظهير، العالم بما يجري من الأمور قبل أن يحدث وبصير، تنزهه عن ملاحظة الأبصار، وجلّ عن إدراك الخواطر والأفكار، اخترع الخلق بقدرته اختراعاً لم يسبق إليه، فمنه مبدؤهم ومآلهم إليه، قرب من الأشياء لا بمداخلة والتصاق، وبعد عنها لا بحيلولة وإفتراق، فسبحانه يعلم ما تجترحه الجوارح، وما يخطر في الخواطر، ولا يعزب عنه ما توسوس به الصدور وما تُكنه الضمائر.

نحمده على ما فطر عليه قلوبنا من معرفته وتوحيده، وألهمنا من الإقرار بربوبيته ووجوب وجوده، ونشكره على ما وفقنا إليه من القيام بواجب ثنائه وتمجيده، وأتحفنا من هنيئ عطائه ومزيده، شكراً يدفع عنا المخوف من عذابه ووعيده، ويوصلنا لما أعدّ للشاكرين من مبرّاته وجوده.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فإليه ترجع كما بدأت الأمور، وهو الثقة في المأمول والمحذور، وعليه المعوّل في الورود والصدور، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله بؤاب قدسه ولاهوته، وحاجب عظمته وجبروته، أقرب المقربين إليه في مقام الصدق والوفاء، وأفضل المخصوصين من لدنه بالاجتباء والاصطفاء، عبده ورسوله، وأن علياً عليه الصلاة والسلام أمير المؤمنين والد أسباطه الأحد عشر، خليفته على كافة البشر، والصراط الذي بين الجنة وسقر.

صلى الله عليهما وعلى آلهما مهابط الوحي والتنزيل، ومن كان يفتخر بخدمتهم جبرئيل، صلاةً تدوم بدوام تعاقب النهار والليل، وتنفذنا من مقاساة العذاب والويل.

أوصيكم عباد الله وأبدأ بنفسي الطموح إلى زهرات دار الفناء، الجموح عن الاستعداد لدار البقاء، أوصيكم بتقوى الله سبحانه، فإنها الوسيلة إلى رضوانه، الموصلة إلى جنانه، الممهّدة لنيل إحسانه، بها يُصلح العامل عمله، ويصل الآمل إلى ما أمّله، ويستدرك المقصر ما أهمله، وأحذركم ونفسي من الانصياع إلى شهوات هذه النفوس الرانية إلى اللذة العاجلة، الذاهلة عما ينزل بها في الحياة الآجلة، المفضّلة لمجد الحاضرة على ما أعدّه الله للمتقين من الدرجات الفاخرة في الآخرة، فأقلعوا رحمكم الله عن التنافس على هذه البضائع البائرة، والانهماك في عمارة هذه الخربة الدائرة، وجدوا في تحصيل طيب الزاد إلى دار القرار، واستعدوا لبناء القصور في جوار الملك الغفار، ولا تعكسوا القضية، ولا تستبدلوا تلك المنازل العلية بهذه الفانية الدنية، ألا ترون أن غناها مشوبّ بالفتن، وقرها جالبٌ للحزن، وشبابها يؤول إلى الهرم، وصحتها محتومةٌ بالسقم؟ ألا تعتبرون بمن اغتر بها ممن سبقكم من الأمم؟ فكم وثق في صدقها أقوام، ألقت إليهم المقود والزام، ورفعتهم على سائر الأنام، فاتخذوا الشيطان لهم ملاكاً، واتخذهم له أشراكاً، فدبّ ودرج في حجورهم، وباض

وفرخ في صدورهم، وأغراهم بالزلل، وزين لهم سوء العمل، ومدّ لهم حبل الأمل، وألهاهم بترهاته عن العمل، حتى وافاهم الأجل، قد طربوا في لذتهم وسرورهم، واغترتوا بأيامهم وشهورهم، ونبذوا الآخرة وراء ظهورهم، فهم في ثياب التيه رافلون، وعلى أرائك الجهالة متكئون، وفي محاق الغي آفلون، ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾¹، فما برحت تلك حالهم حتى نشبت فيهم مخالب الأقدار، وأهانته منهم المقدار، وطوّحت بهم الدار، وبعد منهم المزار، وعظمت منهم الأوزار، فما بالكم تتسجون على ذلك المنوال، وتحتنون بهاتيك الأمثال.

فيا أبناء التراب، وبيا عمّار الخراب، العادون وراء السراب، مالكم يلهيكم الرزق عن الرزاق، ويشغلكم الصفق في الأسواق، عن العمل بطاعة الواحد الخلاق؟
ألا وإنكم في يومٍ عظيم الشأن عند الملك الديان، فيه تستجاب الدعوات، وتقال العثرات، وتتنزل البركات، فاستفتحوا في مسائلكم لرب البريات، بإكثار الصلوات والتحيات على قادة الهداة محمد وآله السادات.

اللهم صلّ على مُشيدّ الملة الإبراهيمية بعد انهدام أساسها، المجدّد للمعاهد الخليلية بعد انطماسها وانتكاسها، المنزّه عن وصمة الأرجاس القالبية والقلبية، المعصوم عن الأدناس المعنوية والصورية، النبي المصطفى من آل هاشم، محمد بن عبد الله المكنى بأبي القاسم.

اللهم صلّ على معينه في بناء هاتيك المعالم، وشريكه فيما أعطيته غير النبوة من المكارم، ونفسه بنص كتابك دون بني آدم، الشهاب الثاقب في ظلمات الغياهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على درة تاج النبوة، وحادقة مقلة الرسالة، المخصوصة من الله بمزيد الفضل ومرتبة الجلالة، سيدة نساء العالمين، وشفيعة المذنبين عند رب العالمين، فاطمة الزهراء بنت سيد المرسلين.

اللهم صلّ على ذي الكرم والسؤدد، صاحب الفضل الأمجد، المبتلى بعبادة الكافر الأنكد، الإمام بالنص الحسن السبط أبي محمد.

اللهم صلّ على من أزعجه اللئام عن البيت الحرام، واستحلوا قتاله في الشهر الحرام، ومنعوه من الماء حتى أذاقوه الموت الزؤام، ولم يرقبوا فيه لرسول الله إله ولا ذمام، مغفور الخدين، ومحزوز الودجين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على العابد الناسك، زينة المعابد والمناسك، خير الساجدين، ومقدام الزاهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على مُظهر الأسرار السبحانية، ومصدر صفايا الآثار الريانية، وليك الطاهر، المتحلي بأشرف المظاهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مقرر قواعد الجفر والجامعة، خوّاض المقامات القدسية بالقوة اللامعة، نور حديقة العلوم والحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على محيي المعالم النبوية والمراسم، صدر ديوان الأكاير والأعظم، المشار إليه بين شيعته بالعالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بحر العلم المحيط، وقاموس الجود البسيط، النور الذي طبّق أرجاء الأرض وآفاق الفضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على أكرم راكبٍ شرفت به المهاد، وأشرف ماشٍ أشرقت بسنا نوره الروابي والوهاد، الحجة المفترضة على كافة العباد، الشفيع إليك في يوم المعاد، أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على وارثي النبوة والإمامة، وحائزي قصب الفضل والاستقامة، وأفضل دعائم الإسلام والسلامة، الإمامين الأعظمين، والسيدين الأكرمين، الداعيين إلى التزام الطاعات والسنن، أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على منبع الأسرار النبوية، ومُظهر الآثار المرتضوية، ذي الهيبة الحيدرية، والأخلاق المحمدية، المدّخر لكشف البلية عن الأمة الإسلامية، السيد المطهر، والليث الغضنفر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عجلّ الله له الفرج، وأوسع له المنهج، وكشف به الرتج، وأفاض علينا شآبيب جوده وعدله، وجعلنا من الفائزين بدولته وفضله، إنه أجود مسئولٍ وأكرم مأمول.

إن أبلغ ما قرع الأسماع، وتلقته بالقبول الطباع، كلام الله الملك المطاع، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه رؤوفٌ رحيم.

الجمعة 14 ذو القعدة 1423هـ المصادف 17 كانون الثاني 2003م

(المؤمنون إخوة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله سامك المسموكات بقدرته، وداحي المدحوات بإرادته، وفاطر النفوس على معرفته، ومنزل الكتاب برحمته، وشارع الأحكام بحكمته، ومؤيد الرسل بحجته، ومنور القلوب بهدأيته، وناصر الصالحين ببيئته، فهو سبحانه الذي يُحق الحق بكلمته، ويمحق الباطل باجتناث نبيته، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٠﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿١٢﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿١٣﴾﴾¹.

أحمده سبحانه حمد غريق في بحار مننه ونعمه، وأشكره شكر متجمل بلباس جوده وكرمه، وأعوذ به من شر من عصاه كافراً بأنعمه، وأستمده التوفيق لاتباع آياته وحكمه، وأسأله النجاة غداً من عذابه وألمه.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، خالق الأرض والسماء، ومبدعهما من تيار الماء، رافع الخضراء بلا عماد، وساطح الغبراء كالمهاد، وممهّد طرق الخير للعباد، الداعي من آمن به للمحبة والتآلف والاتحاد.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، المبلّغ رسالاته للعباد، المجاهد في هدم معاقل الإلحاد، المكافح في تطهير الأرض من الفرقة والفساد، والمواخي بين المؤمنين الأمجاد، والمانع من التفرق والتحزب والعصبية والعناد.

صلى الله عليه وآله الدارجين على منواله، الشارحين ما أنبهم من أقواله، حماة الدين من عبث الجاهلين، وحافظي الحق من تأويل المارقين، خلفاء الله في المسلمين، الذين بفضل اتباعهم ينجو المؤمن من أهوال يوم الدين، صلاةً دائمةً بدوام الدهور والسنين، معطرةً بشذى الند والياسمين.

عباد الله، أوصيكم بادئاً بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه وتعالى، والعمل بشرائعه وأحكامه، والسير على مناهجه، والتزام سبل طاعته، فإنه سبحانه سيديكم ومولاكم، الذي بفيض جوده جنتم إلى هذا الوجود، وبمنه تتصرفون بهذه القوى التي منحكم إياها، فاذكروا نعمة الله عليكم، إذ كنتم أمواتاً فأحياكم، كنتم عدماً محضاً فأوجدكم، وكنتم ضالين فهداكم، وكنتم فقراء فأغناكم، كل ما في أيديكم من خيرٍ فهو منه سبحانه، هو الذي مكنكم من التصرف فيما حولكم من سائر المخلوقات،

فصرتم بمنه ونعمته أفضل المخلوقين، فهل جزاء هذه النعم أن نصد عن طاعته، بل نتعمد معصيته، ننذ كتبه وراء ظهورنا، ونمر بآياته فتعض عنها أعيننا، وينبها بزواجه فتصم دون ندائها أسماعنا؟ ألا نعلم أنه سبحانه غنيّ عنا، قادرٌ على أن يرسل علينا صاعقاً من السماء فإذا نحن خامدون، أو يلبسنا شيعاً ويذيق بعضنا بأس بعضٍ كما حلّ بنا في مختلف أدوار التاريخ الماضية، بل كما نعيشه في الأيام الحاضرة الحالية، أو يُذهب بشيءٍ مما آتانا من نعمه، أو يُسلط علينا شرار خلقه الذين لا يرحموننا فماذا نحن فاعلون؟

عباد الله، ارجعوا إلى ربكم وتوبوا إليه يرحمكم، ويكشف ما بكم من ضر، ارجعوا إلى هديه، تمسكوا بدينه، التزموا مناهج أوليائه، دعوا عنكم ما يبئته الكفار والملحدون ليفرقوا صفوفنا، ويهمّشوا كلمتنا، ويجعلونا فرقاً متخاصمة، وشيعاً متضاربة، حتى يصلوا إلى مآربهم الخبيثة على ظهورنا، ابتعدوا عن الدعوة إلى مناهج الضالين، فإنها ظلمٌ وإن زينها الشيطان لأوليائه، وكأنها الجنة التي سينعمون في ظلها بالأمن والأمان، فما هي إلا طريقٌ موصلٌ إلى النار.

عباد الله، إن من أجلّ صفات الإسلام أنه دين الأخوة والألفة والمحبة، من أهم خصائصه أنه دين التوحيد، إنه اعتقاد وحدانية الخالق وفردانيته، وتقوده في الربوبية والألوهية والخلق والإيجاد، وهو أيضاً توحيدٌ للكلمة، توحيدٌ لصف المؤمنين بكلمة التوحيد، توحيدٌ للهدف الذي يصبوا إلى الوصول إليه كل موحد، وهو الحصول على رضا الله سبحانه وتعالى، والفوز بقبوله، ومن أجل ذلك يتعاون المؤمنون على البر والتقوى، يتعاونون على عمل الخير، فهم رحماء بينهم، تراهم ركعاً سجداً يبتغون من فضل الله ويخشون غضب الله، وهم أشداء على الكافرين الملحدون وعلى الضالين، الذين ينبذون أحكام الله ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل.

المؤمنون إخوة بنص القرآن الكريم، يحفظ كل فردٍ منهم أخاه في ماله، في عرضه، في سمعته، يدافع عنه في الغيب، يرفض أن يسمع غيبته، لأن تحقيق الأخوة الإيمانية لا يتم إلا بالتكافل والتعاون بين المؤمنين، الأخوة الإيمانية فرضٌ من فروض الدين، وأُسّ عظيمٌ في بناء المجتمع الإسلامي، لأنه يقوم على هذه الأخوة، يقوى إذا قويت، ويضعف إذا ضعفت روح الأخوة بين المسلمين، ويضمحل هذا المجتمع ويتضعع عندما تفقد الأخوة الإيمانية معناها وقيمتها بين المؤمنين، ومن أجل ذلك لا يجوز للمسلم أن يقوم بما يضر بهذه الأخوة من فعلٍ أو قول، فالغيبة والبهت والنميمة، كل هذه الخلال ممنوعة في الإسلام، لأنها تُضعف المحبة والألفة بين المسلمين، مما يؤدي إلى ضعف روح الأخوة بينهم أو إزالتها بالكلية، من أجل ذلك يكون تكوين الأحزاب اقتداءً بالكافرين عملاً مرفوضاً مهما استعمل في تبريره من الذرائع، بل ذهب كثيرٌ من العلماء إلى القول بتحريمه، لأنه يُحلّ الأخوة الحزبية بدل الأخوة الإيمانية، الإنسان الحزبي ضيق الأفق، فهو لا يرى حقاً في الأمر لغير حزبه، إنه يلتزم بأوامر رؤساء الحزب وإن كانوا في اعتقاده مخطئين، كما حدث في عملية الانتخابات الأخيرة، حيث التزم الكثير بأوامر قادتهم وهم يعلمون ويصرّحون بأنهم مخطئون في تلك المقاطعة، هو يؤيد زعماء الحزب وأعضائه وإن خالفوا أحكام الله ضد من يخالفهم ولو كانوا على الله من الصادقين.

عباد الله، ابتعدوا عن كل ما يشق الوحدة الإسلامية، ويمزق الأخوة الإيمانية، من الأقوال والأفعال، لأن الأخوة الإيمانية هي الركن الوثيق لبقاء العقيدة الإسلامية، وبقاء الأمة المؤمنة ذاتها، فاتقوا الله وقولوا قولاً حسناً، فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليقبل أحدكم خيراً أو ليصمت¹.

عباد الله، لقد بلغ من اهتمام أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام بالوحدة الإسلامية، والأخوة الإيمانية، أنهم أمروا شيعتهم بالانخراط في المجتمع الذي يعيشون فيه، ولو أدى ذلك إلى مخالفة بعض أحكام المذهب، وهذا ما يُعرف عند الفقهاء بتقية المجاملة، أي التقية مع عدم الخوف من إظهار الخلاف على النفس والعرض والمال، وإنما لحفظ الوحدة الإسلامية، فكونوا زيناً لأنتمكم بالتمسك بالوحدة والأخوة الإيمانية، ولو مع أنفسكم على الأقل، فإن ذلك يجمع صفوفكم، ويقوي كلمتكم، ويشد أزركم، ويمكنكم من تحقيق أهدافكم، وتحصيل ما تصبون إليه في حياتكم. انبذوا دعاة التحزب والتشردم والتفرق من خلالكم، فإنهم أشد عليكم من ذئبٍ جائعٍ تفرد بقطيع غنمٍ لا راعي لها، قولوا لهم: كفانا فرقةً وأحقاداً وعداوة، لقد بلوناكم فوجدناكم تتادون بالوحدة مع الأبعدين، وتسعون بالفرقة بين المؤمنين.

جمع الله شملنا تحت راية توحيده، ووقفنا لنكون من أفضل عبيده، ومنحنا نصره وتأييده، ولقانا فرحة لقائه بتحقيق وعده والإعفاء من وعيده، إنه لطيفٌ مجيد. إن أفضل ما تأمله المتقون، واهتدى بسناه المؤمنون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ ﴿۱﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۲﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۳﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿۴﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿۵﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿۶﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿۷﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿۸﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿۹﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿۱۰﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿۱۱﴾﴾².

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العزة والجبروت، والعظمة واللاهوت، والملك والملكوت، متوحدٌ بوجوب وجود ذاته، متفردٌ بكمال صفاته، دلٌّ على قدرته بغرائب مخترعاته، وعلى قِدمه بتجدد مصنوعاته، لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تلاحظه النواظر، ولا تحجبه السواتر، واحد لا بعدد، قائم لا

¹ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت "تذكرة الفقهاء ط.ج - ج7 - ص394 - العلامة الحلي
² سورة القارعة

بعمد، دائم لا بأمد، بل هو الفرد الصمد، الذي لم يلد فيكون في العز مشاركا، ولم يولد فيكون موروثاً هالكا.

نحمده سبحانه على نعمه العظيمة، ونشكره تعالى على ما تفضل به من المنن الهنيئة الكريمة، ونسأله التوفيق للطاعة والسير على المناهج السليمة، ونستدفعه جلّ اسمه شر كل نازلة عظيمة، ونستعصمه من ارتكاب كل فاحشة ذميمة، والانصياع لكل دعوة ضالة وخيمة. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحسن الخالقين، وأحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين. وضع بحكمته شرائع الدين، وأنزل برحمته الكتاب المبين، وبعث بلطفه النبيين مبشرين ومنذرين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي وضع الأغلال، وفتح الأقفال، ومد الظلال، وحارب الضلال، وحقق الآمال، ودعا إلى صالح الأعمال، وأرشد الجهال، وصبر على ما أصابه من ذوبان الرجال.

صلى الله عليه وعلى آله الحاملين لتلك الأعباء الثقيل، المضحين في سبيل ربهم بالنفس والولد والمال، المستخلفين على الأمة من ذي العزة والجلال، صلاةً دائمةً بدوام الغدو والآصال. أيها الإخوان المدلجون على مطايا الآمال، المتهاكون على حب الولد والمال، انتبهوا من سبات الغفلة والإهمال، والتفتوا إلى ما يُراد بكم في المال، وشدوا الرِّحال قبل الترحال، وهيئوا الأسباب قبل ضيق المجال، فداعي الموت لا يرتجى منه إهمال، ولا يعفي من رحلته الكبار ولا الأطفال، فنتبّعوا رحمكم الله ما فيه رضا الله سبحانه وثوابه، وانتهزوا فرصة العمر قبل أن تنقطع أسبابه، وبادروا للعمل الصالح قبل أن تُغلق أبوابه، ولازموا الطاعات في الغدو والإبكار، واجعلوها لكم عادةً بالإعادة والتكرار، وحافظوا على ما تبقى من هذه الأعمار، واصرفوها فيما يوجب الزلفى في دار القرار، ألا ترون كيف تتصرم السنين والأدهار، فبينما أنتم في الليل إذ جاءكم النهار؟ فما بالكم تتصرم منكم الأعمار، ويتعاوركم كر الليل والنهار، ولا تدبّر ولا اعتبار؟ أما لو حل بأحدكم الحمام المكتوب، وعاین سكرات الموت المرجفة للقلوب، لأصبح يعض يديه ندماً على ما فرط في تلك الأيام، بل لأخذ يبكي أسفاً على ما جناه على نفسه من تلك الآصار والآثام، ولتفجع وهو يتذكر تلك الساعات الضائعة بلا طاعة، وكيف واجهه الرحيل مع قلة البضاعة، وهل يجدي حينئذٍ الندم وقد زلت القدم، وجرى بما جناه على نفسه القلم؟ ألا يزهّد المرء فيها ما يشاهده مما جرّه تصارع أهلها، وتهارش كلابها على الأرض وسكانها، من الدمار والفساد، وما وقع فيه الناس من الأمراض والزلازل، وكيف انتهكت الحرمات، وديست الكرامات؟

فاصرفوا رحمكم الله هذه الأعمار الغالية في الطاعات، واملأوا هذه الأوقات العزيزة من القربات، تكون ذخراً لكم بعد الممات، بل نفعاً عاجلاً لكم في هذه الحياة، فإن المواظبة على الطاعات تدفع المصائب والنكبات، وبالملازمة للقربات يرجى السلامة من الهلكات والنقمة، فعن سيد البشر والشفيع يوم المحشر صلى الله عليه وآله الغرر أنه قال: "إذا ظهرت في أمي عشر

خصال عاقبهم الله بعشر خصال إذا قللوا الدعاء نزل البلاء، وإذا تركوا الصدقات، كثرت الأمراض، وإذا منعوا الزكاة هلكت المواشي، وإذا جار السلطان منع القطر من السماء، وإذا كثرت فيهم الزنا كثرت فيهم موت الفجأة، وإذا كثرت الربا كثرت الزلازل، وإذا حكموا بخلاف ما أنزل الله تعالى سلط عليهم عدوهم، وإذا نقضوا العهد ابتلاهم الله بالقتل، وإذا طففوا الكيل أخذهم الله بالسنين؛ ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾¹

فانظروا عباد الله إلى تجمع كل هذه البلايا في زماننا، وحلول كل المصائب على رؤوسنا، وخاصةً كيف تسلط علينا أعداؤنا، بعد أن نبذنا القرآن خلف ظهورنا، وحكمنا بما شرعه أولياء الشيطان لنا.

جعلنا الله وإياكم ممن ذُكِرَ فتذكر، وبُصِّرَ فتبصر، وشاهد ما يجري بين الناس فاعتبر، وحشرنا وإياكم في زمرة سيد البشر، وسقانا جميعاً من حوض الكوثر.

ألا وإن من أجزل الأعمال عند ذي الجلال، وأعظم الأفعال المؤدية لبلوغ الآمال، سيما في هذا اليوم العظيم، والموسم الكريم، هو الصلاة على أنوار الوجود، وأقمار السعد، وأمناء الملك المعبود، محمد وأهل بيته أهل الكرم والجد.

اللهم صلِّ على نور حديقة المرسلين، ونور حدقة الحق واليقين، خاتم النبيين، وشفيع المذنبين، الرسول الأمي المؤيد، والحصن الإلهي المشيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على مفتاح غوامض الكنوز المحمدية، وباب مدينة العلوم النبوية، الذي استوثقت عرى الإسلام بعلمه، وانجلت غياهب الإبهام بفهمه، حبل الله المتين، وحقته في العالمين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

اللهم صلِّ على البضعة المحمدية، والنبعة النبوية، والوديعة الأحمدية، البتول العذراء، والعقيلة الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على نجمي النبوة والإمامة، وميزاني العدل والاستقامة، سيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من العذاب جنة، السيدين السنديين، والكهفين المعتمدين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على سراج الظلمة، ووالد الأئمة، وعالي الهمة، سيد الساجدين، وزين العابدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين.

اللهم صلِّ على البدر الزاهر في سماء المجد والمفاخر، والنور المنبثق من مشكاة الشرف الفاخر، عنوان صحيفة الأعظم والأكابر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

¹ سورة الروم: 41

² جامع الأخبار - الفصل 141 - رقم الحديث 31 - التسلسل 1420 - الشيخ محمد بن محمد السيزواري - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - الطبعة 1 - لبنان 1993م

اللهم صلّ على قاموس اللطائف والحقائق، وقابوس الغوامض والدقائق، ذي الصيت الطائر في المغرب والمشارك، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق. اللهم صلّ على العالم بما حوته العوالم، المترعب على عرش المفاخر والمكارم، صاحب المآثر والمراحم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم. اللهم صلّ على مُجدّد المعالم النبوية بعد الاندراس، ومُحي الشريعة المحمدية بعد الانطماس، الرضي المرتضى، والحجة على من تأخر ومضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مُبيّن طرائق الحق والرشاد، ومُوضّح أساليب الهداية والسداد، جواد الأجواد، والمرجى للشفاعة يوم يقوم الأشهاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على زينة المحافل والنوادي، وسيد أهل الحضرة والبوادي، وصاحب المكارم المنتشرة في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدرّي في الجسم العنصري، والنور الإلهي في الهيكل البشري، والقائم رغم الصعاب بأسرار العلم الحيدري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المدّخر لإزالة البلية عن الشيعة العلوية، ونشر العدالة الإلهية بين سكان الوطية، سلالة الأطهار، وحجة الملك الجبار، المنهي عن ذكر اسمه في صريح الأخبار، المؤيّد بالنصر المؤزر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجلّ الله تعالى له الفرج، وسهّل له المخرج، وكشف به الرتج، وأوسع به المنهج، وجعلنا من المنتظرين لدولته، المصدقين بدعوته، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما تلاه التالون، واهتدى بضوئه السائرون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 21 ذو القعدة 1423هـ المصادف 24 كانون الثاني 2003م

(وقاية الأهل من النار وحماية الأولاد من الفساد)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرح بمعرفته عقول أودائه، فهم من خشيته مشفقون، وإلى دار أنسه مشتاقون، وغمر بنور عظمته وجلاله نفوس أصفیائه، فهم بسنا طلعتة مبتهجون، وبمشكاة علمه مهتدون، وأفاض رواشح قدسه على قلوب أوليائه، فهم بنعمته فرحون، وفي ثياب معزته يرفلون، ونصب معارج القرب منه لأحبائه، فهم فيما يُزلفهم إلى جنبه جادون، وعلى ضوء هديه سائرون، وفي طاعته دائبون، وفتح أبواب الإنابة لمن رغب أن يكون من عتقائه، وأولئك من عذابه ناجون، وبعفوه فائزون، فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

نحمده سبحانه على أن جعلنا من أمة سيد المرسلين، وشيعة علي أمير المؤمنين، الموالين للأئمة المعصومين، المؤدّين لحق الرسالة في مودة أهله ما لم يكونوا عليه مخالفين، وله معاندين، ونسترشه لاتباع آثار الهداة الصادقين، الذين وصفهم في خطابه المبين بقوله وهو أصدق القائلين: ﴿وَجَعَلْنَا هُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾¹؛ فإنه مرشد المدلجين، ونستهديه لمعرفة ما اختلف فيه من الحق بإذنه فإنه يهدي من يشاء إلى الصراط القويم والنهج السليم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً يوافق فيها السر الإعلان، ويطابق فيها الجنان اللسان، وتمتثل لمقتضياتها الأركان، وتُنجي من دخول النيران، وتؤدي إلى اكتساب الجنان، والفوز برضا الملك الديان، إنه هو الرحيم المنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي بذل في رضاه مهجته، وكافح لأجله أهله وعشيرته، وجاهد في جنبه عبدة الأصنام، وحماة الأوثان، طيلة مدته، حتى أُسيل في سبيله دمه، وكُسرت رباعيته، واضطهدت من بعده عترته، وخولفت وصيته، واستؤصلت ذريته.

ونصلي ونسلم عليه صلاةً ليس لأمدّها غاية، ولا لآخرها نهاية، وآله الذين تحملوا بعد رحيله الجفوة لقرب عهد أمته بالجاهلية، وكابدوا ترات بدرٍ وأحدٍ وحنين ممن أظهر النفاق ولم يكن مسلماً بالكلية.

أما بعد أيها الإخوة المتقون، والأولياء الصالحون، فاعلموا أن الله سبحانه وتعالى قد نبّهكم في محكم كتابه وبلغ خطابه، إلى تقادي غضبه، والفرار من عذابه، فقال عز من قائل: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾²، وبالتأمل في هذه الآية الكريمة، نجد أن الأمر الإلهي بالتوقّي من دخول النار ينحل في حقيقته إلى أمرين، ويلزم بواجبين:

¹ سورة الأنبياء: من الآية 73

² سورة التحريم: من الآية 6

الأمر الأول: هو أن يقي الإنسان نفسه الوقوع تحت طائلة المؤاخذه من قبل الله سبحانه وتعالى، ويتم ذلك بتكميل النفس، عن طريق التحلي بالأخلاق المرضية، والتخلي عن الصفات المذمومة والملكات الردية، وتطهير الباطن وتنقيته، مع الالتزام بأوامر الشريعة، من القيام بالواجبات العبادية، من الصلاة والصيام والحج وغير ذلك، وكذلك الواجبات الاجتماعية، كمساعدة الفقراء والمحتاجين، والإنفاق في وجوه البر المختلفة، من نشر المعارف الإسلامية، وبناء المساجد والمدارس والمصحات والمستشفيات وغيرها من المرافق التي يحتاج إليها المجتمع المسلم، وكذلك إرشاد الناس إلى الخير والصلاح، ونهيمهم عن الشرور، كل ذلك باللين والرفق، لا بالقوة والعنجهية.

وأما وقاية الأهل من الوقوع في النار، والتعرض لغضب الجبار، فإنه يختلف باختلاف العنوانات المندرجة تحت لفظ الأهل، فالأخ من الأهل، والزوجة من الأهل، وابن العم وابن الخال وإن بعدا من الأهل، والولد من الأهل.

فأما وقاية الأخ وابن الأخ والعم والخال وأبنائهما وسائر الأقارب فنتم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحثهم وتشجيعهم على الطاعات، ونهيم وتوبيخهم على ارتكاب المعاصي وعمل السيئات، بحسب ما تتطلبه عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شروطٍ مذكورة في كتب الفقهاء أعلى الله كلمتهم.

وأما وقاية الزوجات عن النار وصيانتهن من التعرض للانتقام الملك الجبار فبأمرهن بالإتيان بالواجبات، والمواظبة على العبادات، وردعهن عن المحرمات، وإلزامهن بشريف العادات، ومنعهن من الخروج متبرجات في المسيرات والحفلات، ومشيهن في الأسواق والمحافل كاسيات عاريات، فإنهن الموصوفات في الذكر الحكيم بالعدوات.

وأما وقاية الأبناء من الهلكات، فبتربيتهم التربية الصالحة، المانعة من وقوعهم في الموبقات.

واعلموا يا عباد الله، أن الله سبحانه لم يأخذ على الأبناء الميثاق بشكر الوالدين والإحسان لهما إلا بعد أن أوجب عليهما للأبناء كثيراً من الحقوق، وحمّلهما العديد من الالتزامات، خاصة الأب، فإنه راعي هذه المجموعة الصغيرة المسماة بالأسرة، فهي بمثابة دولته، وموضع سلطانه وخلافته، وإن لم يعجب هذا الكلام دعاة التغرب الساعين إلى تفكيك الأسرة، ورفع سلطان الأب عنها بحجة حقوق المرأة والطفل وغير ذلك من عنواناتٍ منافية للكتاب العزيز والسنة المطهرة والخلق العربي الكريم، فالرجل هو المسئول عن جميع أفراد أسرته، لدخولهم تحت حياضته، ولقوله صلى الله عليه وآله: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته"¹.

وهذه المسؤولية لا تقتصر على توفير الطعام واللباس، وإيجاد الوسائل المادية كما يظن كثيرٌ من الناس، بل ربما تكون هذه الأشياء هي أقل الواجبات شأنًا وأصغرها مكانًا، فإن الله

سبحانه لم يلزمه بالإنفاق إلا بمقدار ما رزقه وأعطاه، يقول سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾¹، فالرزق متكفلاً به من قبل الله سبحانه، ورب الأسرة ليس إلا ساعٍ لجمعه، قائمٌ على توزيعه.

فمسئولية الأب الكبرى هي في صيانة الأسرة عن الضياع، وتربية الأبناء على الطاعة والانصياع لأوامر الله سبحانه والاستجابة لنواهيهِ. والدفاع عن هذه اللبنة الصغيرة، والفرخ الضعيفة، من أن تعبت بهم أيدي السباع. فالواجب عليكم أيها المؤمنون أن تتعاونوا في حفظ أبنائكم من أن يقعوا فريسةً في أيدي العابثين، ويتحوّلوا جنوداً في أيدي المعاندين.

واعلموا أن الشيطان موغلاً في عداوتكم، مصرٌّ على إبعادكم عن ركم، عن طريق إفساد أجيالكم، وأنه قد وزع جنوده في بلادكم، ونشرهم بين صفوفكم، ورسم لكل فرقةٍ منهم خطتها، وبيّن لها منهجها، فهذه جحافل تجوب مدنكم وقراكم، ناشرةٌ سمومها، رافعةٌ أعلامها، فرقةٌ باللغو بإقامة الحفلات الماجنات، أو بالتجمعات العففات، على الشوارع وسائر الطرقات، بآلات الميسر من الورق والنرد والزهر وغيرها، وجماعةٌ بتشكيل الفرق باسم الرياضة والكشافة، وأخذ الأطفال للرحلات، وتعويدهم فيها على قبيح العادات، وارتكاب الموبقات، وإبعادهم عن الدين وأهله بهذه الوسائل، حتى ينغمسوا في الرذائل. وفرقةٌ بالتصدي لترويج الأفكار الباطلة باسم الدين، وتعويد الأطفال على عدم طاعة الأبوين واحترام علماء الدين، والتغريب بهم بأنهم ليسوا في حاجةٍ إلى مراجعة العلماء، لأنهم أصبحوا يدركون الواقع، ويقدرّون على تشخيص المصالح والمفاسد، وغير ذلك مما يضر بهذه الناشئة، بل ولا يتورعون عن ترويج الشخصيات المنحرفة عن الدين بين الناشئة بعنواناتٍ باطلة، وحتى أصبح الماركسي في نظر كثيرٍ من الشباب مع الأسف خيراً من علماء الدين، بل ربما اعتبره أفضل من أبيه.

ومن أخطر هذه الفرق هي فرقة ترويج المخدرات، فإنها تؤدي بزبائنها إلى الموت، وهي اليوم منتشرةٌ في كل البلدان، منتشرةٌ في كل مكان، فتعاونوا رحمكم الله على حربها، وقاوموا أفرادها، وهاجموا تجمعاتها، وعاملوهم بكل قسوة، حتى لا يبقى لهم قرار، ولا يتمكنوا من الاستقرار. وليحفظ كل أبٍ أبناءه في بيته أو يصحبهم معه، ولا يتساهل معهم عندما يخرجون بمفردهم، بل عليه أن يسألهم أين ذهبوا ومع من لداتهم لعبوا، وإذا رأى عندهم نقوداً أو لعباً لم يكن هو الذي منحهم إياها، أو شاهد عليهم ثياباً لم يكن هو قد اشتراها، فليحقق عن مصدرها، ولا يتساهل في شأنها.

فتعاونوا رحمكم الله على البر والتقوى، فإنها للنجاة في الدنيا والآخرة السبب الأقوى، واشكروا الله سبحانه الذي وفقكم لحضور الجمعات، واستماع النصائح والعظات.

وقفنا الله وإياكم لما يرضيه، وواتر علينا هباته وأياديه، وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه أرحم الراحمين.

إن خير ما ختم به خطيب، واقتدى بهديه كيّس أريب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تردى بالجبروت والكبرياء، وقهر من دونه بالموت والفناء، دلّ على غناه بفقر الممكنات، وعلى قدمه بإيجاد الحادثات، وعلى قدرته بعجز المخلوقات، تسرل بالوحدانية فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، اتصف بالرحمة والإحسان، والتجاوز والامتنان، فمن لطفه ورحمته وضع الشرائع والأديان، وإنزال الكتب وبعث الرسل لتكميل بني الإنسان.

فله الحمد كما ينبغي له على عميم النعم المتواترة، التي من أعظهما نصب الآيات الباهرة، العاصمة لذوي الألباب من غلبة الأوهام الخاطرة، ومن أتمها جعل الدلالات الظاهرة، وله الشكر على أياديه المتكاثرة، وآلائه المتظافرة، شكر مستزيد من فيض ديم جوده الهامرة، ونسأله التوفيق لخير الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نستجلب بها أسباب الرضاء، ونستدفع بها نوازل البلاء، ونتحصن بحماها من هجمات العدا، ونستتير بهديها في الفتن العمياء، نقدس سبحانه عن ملامسة النساء، واستغنى عن الشركاء والأبناء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي هدّبه وكمّله، وإلى كافة الإنس والجن أرسله، وعلى من سواه من النبيين والمرسلين شرفه وفضله، وأنزل عليه الكتاب بالحق وجعله آيات مفصّلة.

اللهم صلّ عليه وآله الذين هم ولاة عهده، والأئمة من بعده، خلفاؤه على دينه، وشركاؤه في يقينه، أولئك هم صفوة الملك العلام، وزعماء الإسلام، ومفاتيح دار السلام، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾²

عباد الله، أوصيكم ونفسي العاصية الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، وامتنال أوامره واجتتاب معاصيه، والابتعاد عن نواهيه.

¹ سورة العصر

² سورة البقرة: 157

واعلموا أن مما أحب الله لكم أن تكونوا عليه هو الطهارة والنظافة، قال سبحانه في كتابه المجيد في وصف أهل مسجد قبي: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾¹، وقال سبحانه: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَكَانَ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ﴾²، وفي الخبر عن سيد البشر: "بني الدين على النظافة"³.

فاعتبروا يا إخوتي بهذه الآيات، وما ورد في الموضوع من الروايات، مثل قول الرسول الكريم عليه وآله صلوات الله العلي العظيم: "لا صلاة إلا بطهور"⁴، ومثل قول الإمام الصادق عليه السلام: "الطهور نصف الإيمان"⁵، إلى غيرها من الأحاديث، فما هو المقصود بهذه الطهارة التي أرادها الله سبحانه للبشر أو على الأقل لعباده المؤمنين به؟ إن الطهارة تنقسم إلى أقسام كثيرة باعتبارها مختلفة، لكن أهم تقسيم لها مما له دخل في المقام، أنها تنقسم إلى طهارة خارجية وطهارة داخلية، فالطهارة الخارجية تتعلق بتنظيف القلب الجسماني من الأخباث، وتنزيه الجوارح من الأرجاس. والطهارة الداخلية هي تطهير القلب من الملكات الساقطة الردية، والعادات الشيطانية المرتذلة، والعقائد الفاسدة المبتذلة، وتنقية العقل من الأوهام المسيطرة، وتحرير الذهن من الخيالات المدمرة.

فأما الطهارة القلبية سواء كانت حديثة أو خبثية، فقد تكفلت ببيانها الكتب الفقهية والرسائل العملية، ففيها شرح وافٍ لبيان طرائق تنظيف الثياب والآلات، وغسل البدن والأدوات، كما تضمنت تفصيل الطهارات الحديثة، فبيّنت أقسام الأغسال والوضوءات، وكيفية كل واحدٍ منهما، وما فيه من فرضٍ وسنة، ولكثرة اعتناء العلماء بهذه الطهارات ظننا بعض المغفلين أنها الطهارة المقصودة لذاتها، فأوغلوا فيها وبالغوا في تحصيلها، حتى وقعوا في أمراض الوسواس، وسيطر عليهم الخناس، فهم بوضوئهم يُحدثون، وفي أغسالهم يُجنّبون، لأنهم أسرى في أيدي الشيطان الرجيم، وأتباع إبليس اللعين.

وما علموا أن الطهارة القلبية الحديثة والخبثية غير مقصودة لذاتها، ولا مرادة لولا غيرها، فهي لا تجب أو تستحب إلا لعبادة أو أكل مما تشترط فيه الطهارة. وأما القسم الثاني من الطهارة الخارجية فهو تنزيه الجوارح من أن تُستعمل فيما حرم الله من الأعمال، أو في ما استُقبِح من الأفعال، فينبغي تنزيه العين عن النظر إلى محارم الله سبحانه من المرثيات، كالنظر إلى النساء الأجنبية، وصرف الوقت في مشاهدة اللهويات، كمعظم برامج التلفزة الدائرة في هذه الأيام، وتنزيه الأذن من استماع البهت والغيبة، والألحان المطربات، وأصوات المغنيات، والتجسس بها على المؤمنين والمؤمنات.

¹ سورة التوبة: من الآية 108

² سورة المائدة: من الآية 6

³ الحقائق - ص 215 - الفيض الكاشاني - طبعة سنة 1989م

⁴ بحار الأنوار - ج 77 - ص 237 - العلامة المجلسي

⁵ الحقائق - ص 215 - الفيض الكاشاني

وتطهير اللسان يكون بكفه عن الكذب والزور والبهتان، والسعي بالنميمة بين الإخوان، ونشر الشر في كل مكان، وإفشاء الفاحشة بين أهل الإيمان، وتزيين أفعال وعقائد أهل الباطل، وترويج رموز فرق وأحزاب الشيطان، والمجادلة والمنافرة في المحافل.

ويتم تنظيف اليدين بكفهما عن السرقة والغصب وخيانة من ائتمنتك في بيع أو شراء، ومنعهما من الاعتداء على الناس بالضرب والإيذاء، أو على أموالهم بالتخريب والإتلاف والإفساد. وطهارة البطن بتنزيهه عن أكل المحرمات، سواء المأكّل المحرمة بذاتها، كالدم ولحم الخنزير والميتة وشرب الخمر وسائر المحرمات، أو المحرمات باعتبار طرق كسبها وسبل استفادتها، مثل الأموال المجموعة من السرقات والخيانات وتطفيف المكيال وبخس الميزان ونتائج القمار وأجور الفواحش، كأجر المغنية وأجر النائحة، وأمثال ذلك من المكاسب المحرمة، بل لا يتم تطهير البطن إلا بالابتعاد عن الشبهات، بجميع أقسامها، "ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم"¹ حسب تعبير الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

وتنزيه الفرج يتم بالابتعاد عما حرم الله من الزنا واللواط واستعمال اليد وسائر الآلات التي تفنن في صنعها أهل السفالات.

والغريب من بعض من غلبه إبليس فأدخله في حزيه الخسيس، أنه يباليغ في الطهارة المائية حتى يفوته وقت فضيلة الصلاة، بل ربما فاتته الوقت بالكلية، وهو مع ذلك لا يتورع عن الغيبة والبهتان، أو عن أكل المحرمات وارتكاب الشبهات، فعوذ بالله من عمى القلوب، وصمم العقول. جعلني الله وإياكم من المنطهرين من الرجاسات، المنتزهين عن قبيح العادات، إنه سميع مجيب.

ألا وإنكم في يومٍ عظيم الشأن عند الملك الديان، فيه تُخلق أبواب النيران، وتُفتح أبواب الجنان، وإن من أهم الوسائل لمرافقة رضوان، هو الإكثار من الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان محمد وآله خلفاء الرحمن.

اللهم صلّ على قطب دائرة الفخار، ومصبّ فيوض السعد والوقار، الذي أخدمته الأملاك، وخصصته من بين النبيين بلولاك لما خلقت الأفلاك²، فهو علة كل موجودٍ إلّاك، الدائس بنعل شرفه هام السهى والفرقد، النبي الأمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على قدوة الأبرار، وقسيم الجنة والنار، النور الثاقب في ظلمات الغياهب، والفجر الطالع في المشارق والمغارب، سيد الموحدين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والحوراء النبيلة، والنوراء العقيلة، بضعة رسولك الأمين، وأنيسة أمير المؤمنين، أم الأئمة النجباء، فاطمة بنت محمد الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السند، والركن المعتمد، قرّة عين المصطفى، وثمرّة فؤاد المرتضى، ومزاج ماء الزهراء، الصابر على العظائم والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

¹ الكافي - ج 1 - ص 68 - الشيخ الكليني

² في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على الشهيد ابن الشهيد، والسعيد ابن السعيد، المقتول وهو عن الأوطان ناءً بعيد، المذبوح من الوريد إلى الوريد، كريم الحسين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.
اللهم صلّ على الإمام الراكع الساجد، والعالم الزاهد العابد، المسموم بأمر الكافر الجاحد، مصباح المتهجدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على بحر العلوم والمعارف، وناشر الأحكام والعارف، ومُظهر الدقائق واللطائف، ذي الحساب الفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.
اللهم صلّ على مؤسس الحوزة الدينية، وحلال المشاكل اليعقينية، وباني أصول العقائد الدينية، حجة الخالق على كل الخلائق، النور المشرق في سماء الدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر الكظيم، والمبتلى الحليم، ذي المجد العظيم، السيد المفترض الطاعة على كل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.
اللهم صلّ على الراضي بالقدر والقضاء، الشفيح في يوم الحكم والقضاء، المرتضى ابن المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.
اللهم صلّ على بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، ملجأ الشيعة يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من اشتهرت فضائله في الحواضر والبوادي، وسارت مكارمه بين كل رائج وغادي، كهف الخائف يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الرضي المرضي، والسيد الزكي، والحجة على العدو والولي، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.
اللهم صلّ على البدر المحتجب بغيوم النوائب، والشمس المستترة بسحاب المصائب، الهمام المظفر، والليث الغضنفر، مولانا الإمام بالنص الحجة بن الحسن المنتظر.
عجل الله تعالى أيام دولته، وتمعنا بالنظر إلى كريم غرته، وجعلنا من المسارعين لإجابة دعوته، الداخلين تحت حياطته، المشمولين بشفقته، إنه سميع مجيب.

إن أحلى ما نطق به اللذوعي الأديب، وأولى ما وعظ به الخطيب اللبيب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

الجمعة 28 ذو القعدة 1423هـ المصادف 31 كانون الثاني 2003م

(صلاة الجمعة، وجوبها وفضلها وآدابها)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المنفرد بعزته وكبريائه، المتمجد بجمال بهائه، المتوحد بقدم منه وشمول عطائه، الذي بعد بعلمه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، واحتجب بسرادق مجده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وجلّ بقدسه عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبباطل أفكارهم يُصوِّرون، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

نحمده سبحانه حمداً يؤهلنا لرضوانه، ويكسبنا التمتع بنعيم جنانه، ونشكره على جزيل نواله، وسوابغ أفضاله، ونسأله العفو عما صدر منا من مخالفة لأوامره وأقواله، ونلتمس منه العون والتسديد للقيام بواجب عبادته وإجلاله.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، اعترافاً بربوبيته، وإقراراً بألوهيته، وإخلاصاً في الاعتقاد بوحدانيته، فإنها عزيمة الإيمان، وفاتحة الإحسان، ومرضاة الرحمن، والسبيل لدخول دار الأمن والأمان، والحجاب الواقى من لهب النيران.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المتحدر من سلالة النجباء الأكرمين، المتحلي بصفات الأتقياء المحسنين، المترقي لأعلى درجات العلماء العارفين، المبعوث بالرسالة الخاتمة لهداية العالمين، فلا غرو أن يكون سيد الأنبياء وخاتم المرسلين.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه عليّ سيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وعلى ذريتهما الأئمة المعصومين، عمدة اليقين، وهداة المؤمنين، والخيرة من رب العالمين، وشفعاء يوم الدين، صلاةً تدوم بدوام الأيام والسنين، وتُنزل الرحمة من الرؤوف الرحيم.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بامتثال أوامر الله سبحانه، والانزجار عن نواهيه، فإنه لا طريق إلى مرضاته إلا بطاعته، ولا سبيل إلى الفوز بجنته إلا بالسير على شريعته، والتمسك بهديه، ولزوم جادته، التي أمر عباده بالسير فيها، بالمحافظة على فرائضه، وعدم التعدي على حمى محرماته، واتباع آثار أوليائه، والاستئنان بسنن رسله وأنبيائه.

واعلموا عباد الله، إن من أهم ما فرض الله على المسلمين، هو إقامة الجمعات والمواظبة على الحضور فيها، وقد خصّها بسورة كاملة من الكتاب المجيد، وإن الله سبحانه اختار هذا اليوم من بين سائر الأيام والشهور، وجعله عيداً لهم على ممر السنين والدهور، حتى يتفرغوا فيه لطلب رضاه، ويتفنونوا في القيام في هذا العيد السعيد بمختلف الطاعات والقربات، لا أن يضيعوه بأعمال اللهو التي يقومون بها في الرحلات، فقد شبّه من لا يحضرها من أمة محمد صلى الله عليه وآله من دون علة تمنعه عن الحضور إلى مواضع إقامتها باليهود الذين فسقوا بترك العمل بالتوراة، وحرّم في وقتها البيع وسائر الأعمال.

ولقد حث عليها النبي صلى الله عليه وآله وخلفاؤه الأطهار، فيما تواتر عنهم من الأخبار، حتى تجاوزت حد الاستفاضة في الكثرة والاعتبار، وحتى ورد على السنة بعضها حتى ورد على السنة بعضها أن من تركها ثلاث جمع بدون عذرٍ من الأعذار ختم على قلبه بخاتم النفاق¹، فربوا على حضورها أبناءكم، وحثوا على المداومة على فعلها جيرانكم وأصدقاءكم، ومن تعرفون من المؤمنين، فإنكم بهذا العمل تقومون بالدعوة إلى رب العالمين، ونشر شريعة سيد المرسلين.

واعلموا أن أصحاب المعاصي وأتباع الأهواء والبدع لا يكرهون فريضةً مما شرع الله سبحانه كما يكرهون صلاة الجمعة، ولا يتضايقون من تجمع المؤمنين لأمرٍ ما كما يضيقون ذرعاً بتجمع المؤمنين لإقامة هذه الفريضة العظيمة، لما يُلقى فيها من المواعظ، وما يُبين فيها من الأحكام، ولما يقوم به خطباء الجمعة من توعية الناس على ما يُبيته لهم فرق الضلال، والأحزاب المنحرفة عن خط الإسلام الصحيح، وما يكشفون من الشبه التي يبثها أعداء الدين.

فناقضوهم رحمكم الله بالدعوة إلى حضورها، والحث والتشجيع على التجمع من أجل إقامتها، فإن ذلك من أعظم الجهاد في سبيل الله سبحانه، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "لئن يهدي الله على يدك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس وغربت"².

فاستوتوا في هذا اليوم الأغر بسنن نبيكم صلوات الله عليه وآله، من تنظيف الجسد، والإتيان بالغسل المستحب، والمبادرة إلى الحضور في مكان الصلاة، والإتيان هناك بما يقدر عليه من المندوبات، ومنها صلاة عشر ركعاتٍ قبل الزوال، وتلاوة القرآن، والدعاء لنفسه وإخوانه، حتى يحضر الإمام.

وليتجنب في مواضع الجمعة الجدل والكلام الفارغ، ورفع الصوت على نحوٍ يشغل غيره ممن يريد التعبد والتهدد، ففي الخبر عن سادة البشر عليهم صلوات الله: "أن الناس في إتيان الجمعة ثلاثة رجال، فرجلٌ حضر الجمعة للغو والمرء فذلك حظه منها، ورجلٌ جاء والإمام يخطب فصلى، فإن شاء الله أعطاه وإن شاء حرمه. ورجلٌ حضر قبل خروج الإمام فصلى ما قضي له ثم جلس في إنصاتٍ وسكونٍ حتى خرج الإمام إلى أن قضيت فهي كفارةٌ لما بينها وبين الجمعة التي تليها، وزيادة ثلاثة أيام، لأن الله يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾³، فلا تتأخروا في الحضور فتفوتكم الخطبتان أو إحداهما أو أي جزءٍ منهما.

وحاذروا أن تشغلكم الدنيا الدنية عن اكتساب الثواب، والتحلي بصحيح الآداب، فلا ينبغي التشاغل بالعمل أو باللغو والكلام الفارغ، حتى يصير وقت الصلاة، ويذهب شطرٌ من الخطبة، فعن سيد الوصيين عليه صلوات رب العالمين أنه قال: "لئن أحبس من الجمعة إلى الجمعة أحب إلي من أن أقعد حتى إذا جلس الإمام جئت أتخطى رقاب الناس؛" لأن الهدف من كل ذلك كما

¹ "من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النفاق" بحار الأنوار - ج 86 ص 166 - العلامة المجلسي

² الكافي - ج 5 - ص 28 - الشيخ الكليني

³ سورة الأنعام: 160

⁴ بحار الأنوار - ج 86 - ص 256

قدمنا هو الاجتماع لسماع الخطبتين وما تشتمل عليه من المواعظ، والزواج عن المعاصي، والحث على الطاعات، والتخلي بفاضل الأخلاق، والتخلي عن رديء الملكات، وما يتخلل الخطبة من ذكرٍ لأحكام الدين في سائر الموضوعات.

فإذا حضرتم فانصتوا في الخطبتين ولا تلغوا بالكلام، بل لا ينبغي الاشتغال حتى بالذكر والدعاء وقراءة القرآن، مع ما في ذلك من فضلٍ في غير هذا الوقت من الأزمان، فعن سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين عليه الصلاة والسلام أنه قال: "إذا كان يوم الجمعة خرج أحلاف الشياطين يزينون أسواقهم ومعهم الروايات، وتقع الملائكة على أبواب المساجد فيكتبون الناس على منازلهم حتى يخرج الإمام، فمن دنى إلى الإمام وأنصت واستمع ولم يلغ، كان له كفلان من الأجر، ومن تباعد عنه فاستمع وأنصت ولم يلغ، كان له كفل من الأجر، ومن دنى من الإمام فلغى ولم يستمع، كان عليه كفلان من الوزر، ومن قال لصاحبه: صه فقد تكلم، ومن تكلم فلا جمعة له" ثم قال عليه السلام: "هكذا سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله¹؛ وهذا كان قديماً، أما اليوم فإن الشيطان يزين للناس ترك الجمعات بالقيام بالرحلات، في البوادي والبراري، أو السفرات بحجة التبضع من أسواق البلدان المجاورة، أو دخول البحر للترويح عن النفس والتلهي بصيد الأسماك.

فكونوا عباد الله للشيطان أعداءً ومخالفين، ودعوا عنكم ما يزينه إبليس من القيام بهذه الأمور لترك الجمعة التي ورد في الرواية عن النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله أنها حج الفقير²، لشدة ما يعطي الله على فعلها من الثواب، وما ينقذ من المداومين عليها من العقاب. جعلنا الله جميعاً ممن إذا دُعي أجاب، وإذا نُصح استجاب، وإذا أخطأ استغفر ربه وأناب، إنه هو الكريم الوهاب.

إن خير ما تلي على المنابر، وحليت به الطروس والدفاتر، كلام الله الرحيم الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿۱﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿۲﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿۳﴾ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿۴﴾﴾³
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

¹ الحدائق - ج 10 - ص 195 - المحقق البحراني
² "عن علي بن الحسين ع قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله لقد تهيت للحج كذا وكذا مرة فلم يقدر لي، فقال له: عليك بالجمعة فإنها حج المساكين" تهذيب الأحكام - ج 3 ص 237 - الشيخ الطوسي.
³ سورة الإخلاص

الخطبة الثانية:**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الحمد لله الذي اعتر بملكوته، وتكبر بجبروته، وهيمن بقدرته، وأبدع الموجودات بإرادته، وبرأ الكائنات وفق مشيئته، ورتب نظم المخلوقات بمقتضى حكمته، فهو الأول في الابتداء، وبه استقام وجود الأشیاء، وإليه تعود الأمور في الإبرام والإمضاء، انقادت لصارم قدرته الأرضون والسموات، وشهدت له بالربوبية كل الكائنات، وخضعت لسيف سطوته جميع الموجودات.

نحمده سبحانه على جزيل نعمه، ونشكره على عميم كرمه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، غير مجودٍ في نعمائه، ولا ملحودٍ في أسمائه، ولا مرغوبٍ عن آلائه، ولا مقنوطٍ من رحمته، ولا مأمونٍ من غضبه ونقمته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الماحي بسيف هدايته آثار الكفر والضلالة، والهادم بمعاول خلقه السامي مراسم الشرك والجهالة، والباني بأنوار إفادته قواعد الدين والنبالة.

فصل اللهم عليه وآله المشيدين على أسس ما أسس من الفواضل والفضائل، والناشرين من شريعته المسائل والدلائل، المنصوبين من لدنك حجةً على الأواخر والأوائل، صلاةً تغدو عليهم وتروح، وبالعود والعنبر والمسك الأذفر تعبق وتفوح، ما تعاقب الجديدان، واختلف النيران، إنك حميدٌ مجيدٌ.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله، فإنها المانعة عن اقتحام الهلكات بارتكاب الموبقات، والوسيلة لنيل الجنات بحضها على فعل الطاعات.

فبادروا للاستفادة من هذه الدار، قبل تصرم الأعمار، وانتهاء وقت الاختيار، فإن السفر طويلاً كثير الأهوال والأخطار، فاتقوا الله في هذه الأجسام النحيفة، والنفوس الضعيفة، والعقول الهلعة، والقلوب الجزعة، التي لا صبر لها على تحمل مصائب هذه الدنيا وأوجاعها، فكيف بمقاساة عذاب الآخرة وما فيها من الأهوال، التي تشيب منها رؤوس الأطفال، وتذوب بحرها صم الجبال، من تسعر النار وزفيرها، ومقابلة الزبانية الذين تطيش من طلعتهم العقول والأفكار، وتتفطر من شدة بطشهم الأفئدة في الصدور، فإنهم خلقوا من غضب الجبار.

فلا تظلوا نائمين على سرر الأمان، ملتحفين بالاطمئنان، مغترين بدار الهوان، مع ما ترون فيها من الظلم والعدوان، والذل والامتهان، فإن الاغترار بها وحبها من تلبس الشيطان، وتزيين العدوان، ونسيان ذكر الرحمن.

فبادروا إلى الإفافة من هذا السكر، وانجوا بأنفسكم من الانزلاق في هاوية الخطر، واتبعوا ما يُتلى عليكم من المواعظ والآيات، قبل أن تقام عليكم الحجج والبيانات، وأنتم غافلون، وبما يراد بكم جاهلون، وعما يخلصم ساهون، فبادروا بالعمل قبل حلول الأجل، ولا تغرنكم أسباب الأمل، وكونوا من الله عز وجل على وجل.

واعلموا عباد الله أنه لا يمكن الاستعداد ليوم التتاد، والنجاة في يوم المعاد، إلا بالنظر إلى ما أعده الله سبحانه للطائعين المتقين، من دائم النعيم في دار المعزة والتكريم، والقرب من الله الكريم، والفوز بمصاحبة النبيين والصلحاء والصدّيقين، ومعانقة الحور العين، لعل أن يحصل للنفس النافرة عن الطاعة شوقٌ لهذه المراتب العالية، والمنازل الراقية، فتوطن ذاتها على طاعة سيدها، وتُفزع عن معصيتها رجاءً لثواب خالقها.

جعلنا الله وإياكم ممن أخذ بزمام الخوف والتقوى، واستمسك بالسبب الأقوى من العروة الوثقى، وتقبل منا ومنكم الأعمال، وختم لنا ولكم بالخير الآجال، وأصلح لنا ولكم المآل.
ألا وإنكم في يومٍ عظيم، وموسمٍ كريم، فيه الله سبحانه عتقاء من النار، لمن عرف حقه، وأدى فيه فرضه، وأطاع فيه ربه، ومن أعظم مندوباته، وأشرف قرياته، هي الصلاة والسلام على محمدٍ وآله بدور التمام.

اللهم صلِّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك¹، وأخدمته الأملاك، وقربته إليك قاب قوسين، وفضلته على جميع النبيين، الرسول المؤيّد، والنبي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.
اللهم صلِّ على كشاف الكربات عن وجه سيد المرسلين، وخوَّاض الغمرات دفاعاً عن حوزة الدين، قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، سيفك الضارب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.
اللهم صلِّ على سليمة خاتم الأنبياء، وحليمة سيد الأوصياء، ووالدة الأئمة النجباء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على قرّة عين الرسول وثمرّة فؤاد البنول، وخليفة عليّ البطل الصئول، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.
اللهم صلِّ على ريحانة الرسول الأمين، وسلالة أمير المؤمنين، المفتجع بقتله سيد المرسلين، المغدور عداوةً لسيد الوصيين، المجتمع على قتاله كل كفارٍ عنيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلِّ على سيد الساجدين، وخير العابدين، الحافظ لشريعة سيد المرسلين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على الطيب الطاهر، والنقي الفاخر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن عليّ الباقر.

اللهم صلِّ على كاشف الدقائق، وشارح الحقائق، لسانك الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على ذي المجد الأثيل، والشرف الأصيل، المقتول بأمر شر ظالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على أحكم من حكم وأقضى من قضى، البالغ في الفضل الدرجات العليا، الإمام بالنص أبي الحسن الأول علي بن موسى الرضا.
 اللهم صلّ على القائد إلى سبيل السداد، والداعي إلى منهج الصدق وطريق الرشاد، الإمام بالنص أبي الحسن محمد بن علي الجواد.
 اللهم صلّ على ضياء النادي، ومرشد الحاضر البادي، الإمام بالنص علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على ذي الشرف السني، والأصل العلي، صاحب الهمم الأبى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي.
 اللهم صلّ على بقية الصالحين، وخاتم الوصيين، ومحق الكافرين، ومبيرا الملحدين، وناشر أعلام الدين، مبين الفروض والسنن، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن.
 اللهم انصره وانتصر به، واعززه واعزز به، واجعل له من لدنك نصيرا، وأره في شيعته ومحبيه ما تقر به عينه، اللهم ثبتنا على القول بإمامته، وأرنا طلعتة، ولقنا شفقتة، واجعلنا ممن تتاله دعوته، وكرمنا بنصرته.

إن أحسن كلامٍ وأبلغ خطاب، كلام العلي الوهاب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 5 ذو الحجة 1423هـ المصادف 7 شباط 2003م

(الحث على الحج وزيارة الحسين عليه السلام والتصدق على فقراء المؤمنين)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أبدع طبائع الأشياء بمقتضى حكمته الشاملة الأزلية، ورتب أجزاء الكون على نظامي التضائف والعلية، لينير السبيل أمام العقول لإدراك وجوب وجود ذاته المقدسة العلية. صنع ما صنع من الأشياء من دون احتذاء مثالٍ أو إجاله روية. فتق السماوات والأرض بعد أن كانتا رتقاً بقدرته الإلهية، ورفع الخضراء بدون عمدٍ مرئية، وجعلها عوالم ومجراتٍ لا يعلم عددها ولا حقيقة ما فيها أحدٌ ممن سكن الوطية، وبسط الغبراء على الماء لتصبح ملائمةً لمن شاء أن يسكنهم عليها من أصناف البرية، جلّ مجده عن الاتحاد والحلول والزمان والمكان، وتقدست عظمته عن مقارنة الأجسام والأكوان.

نحمده سبحانه على عميم نعمته، ونشكره تعالى على جميل رفته ومنحته، ونستهديه صراطه الموصل إلى جنته، ونسترشده السير على منهج وحيه وشرعته، ونستكفيه شر كل ذي شرٍ ممن خلق من أصناف بريته، ونعوذ به من تخيلات الشيطان ووسوسته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فائق العقول على معرفته وتوحيده، وفاطر النفوس على إدراك وجوب وجوده، خفيت على العقول ذاته، وظهرت لذوي الألباب براهينه وآياته، وملأت أرجاء الوجود كلماته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعوث بالأنوار الساطعة، ورسوله المؤيد بالحجج والبراهين القاطعة، الصادع بالشرعية الحقة والقوانين النافعة، الداعي إلى ارتداء حلل التقوى ودروع الإيمان الواقية الدافعة، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

صلى الله عليه وآله سفن النجاة السائرة في اللجج الغامرة، الأقمار النيرة والكواكب الزاهرة، خلفاء الله في الدنيا والمشفّعين لديه في الآخرة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. عباد الله، أوصيكم وأوصي نفسي الفانية الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، التي هي الدرع الحصينة والواقية، والذخيرة الفاخرة الباقية، فاتقوا الله حق تقاته، ووجهوا بصانركم تلقاء مرضاته، وتنافسوا في اكتساب فنون طاعاته، وإياكم والإصرار على الذنوب والآثام، ومقارفة المعاصي والإجرام، ومبارزة الملك العلام بالخطايا الجسام، التي تمنعكم من استحقاق الدرجات العظام في دار السلام، بل ربما تُخرج المصرّ عليها من كمال الإيمان، وتتمام الإسلام، فإن الذنوب إذا تلاطمت على القلوب أمواجها، وتدافعت على الأفئدة أفواجها، أظلمت صفحات تلك القلوب من تراكم أكارها، فتعوجّ سليقتها بعد أن كانت مستقيمة، وتنعكس بعد أن كانت قويمية، فلا تعود إلى طريق الخيرات أبداً، ولا تصيب بعد ذلك رشداً، بل تأخذ الشقاوة بزمامها، وتقودها إلى مطلبها ومرامها، وربما أدى ذلك والعياذ بالله إلى موت شجرة الإيمان، والدخول في زمرة أولياء الشيطان،

وأهل الخذلان والخسران، فعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: "كان أبي عليه السلام يقول: ما من شيء أفسد على القلب من الخطيئة، إن القلب ليواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله"¹، ويكفيك في هذا قوله تعالى: ﴿بَلْ مَرَّانَ عَلَى قُلُوبِهِمَا مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾²، وقوله سبحانه في وصفه للمنافقين: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾³.

فنفقوا قلوبكم من خبت ما يصيبها من آثار المعاصي، بالمدائمة على الاستغفار، والإكثار من الحسنات، فإن الحسنات يذهبن السيئات، وخاصة الإكثار من الدعاء وطلب العفو من الباري جلَّ اسمه، وتكرار السؤال مع الندم على ما فرط الإنسان في جنب الله، فإن ذلك يغسل القلب من الأدران التي أصابته من الذنوب، بل يطهره من النجاسات المعنوية التي حلت به فيعود إليه نقاؤه وصفائه.

ومن أعظم المواسم التي فتحتها الله لعباده ليتوبوا إليه، ويتزلفوا نحوه، ويرجعوا عن طريق مخالفته، والسير في مسالك عدوه، هو الوفاة على بيته الكريم، والوقوف في تلك المشاعر العظيمة، خاصة موقف عرفة، الذي ما وقفه مؤمنٌ ولا كافرٌ إلا وأعطاه الله من بره وتفضله، وأن المسيء إذا تاب ووقف ذلك الموقف خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، كما ورد في الروايات عن أهل العصمة عليهم السلام، وكذلك زيارة الحسين عليه السلام يوم عرفة، التي تضافرت في فضلها والحث عليها الروايات الصحيحة عن النبي وعترته الطاهرة، وحتى ورد في السنة بعضها: إن الله ينظر لزوار قبر الحسين عليه السلام قبل أن ينظر لأهل الموقف في عرفة⁴، ولا عجب في ذلك، فإنه لا يقصد قبر الحسين عليه السلام إلا المؤمن، وأما عرفة فيؤمنها المؤمن والمنافق، بل ربما وقف في عرصتها الوثني والملحد. وإذا كان الإنسان لا يتمكن من الوصول إلى هذه المواضع المقدسة بسبب الموانع التي منعتة فليغتنم سعادة الزمان وفضله، وليتقرب إلى الله فيه بما يقدر عليه من الصلوات والصدقات، وليقم بالدعاء والتوسل إلى الله سبحانه ويسأله فكاك رقبته من النار، فليقرأ دعاء ليلة عرفة ولو في بيته إن لم يكن يستطيع الخروج إلى المسجد، وقد وردت الرواية الصحيحة عن أهل العصمة عليهم السلام أنه يستحب لمن عجز عن الذهاب إلى الحج أن يوصي أحد إخوانه المؤمنين ممن وفق للذهاب إلى الديار المقدسة أن يذبح عنه أضحية في منى وإذا صار يوم التاسع من شهر ذي الحجة صام ذلك اليوم فإذا زالت الشمس اغتسل وتشبهه بالمحرمين وخرج إلى المسجد وقرأ دعاء الحسين في يوم عرف أو دعاء زين العابدين عليهما السلام أو غيرهما من الأدعية، وبقي في المسجد يدعوا الله ويسأله فكاك رقبته حتى غروب الشمس، فإنه يكتب له ثواب من حج البيت.

¹ الكافي - ج 2 - ص 268 - الشيخ الكليني

² سورة المطففين: من الآية 14

³ سورة المنافقون: 3

⁴ ورد في تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي - ج 6 ص 46 - حديث رقم 116 - 31 وهو "عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ع قال: قلت له: إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين بن علي عليهما السلام عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف؟ قال: نعم، قلت: وكيف ذلك؟! قال: لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا"؛ وكذا في من لا يحضره الفقيه - ج 2 ص 392 - حديث رقم 3171 - الشيخ الصدوق.

ويستطيع الإنسان أن يحصل على ثواب من حج البيت أو أفضل من ثواب من حج البيت بالقيام بشئون أهل بيت من المسلمين والتصدق عليهم بالكسوة أو الطعام أو غير ذلك مما يحتاجون، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: لئن أقوم بنفقة أهل بيت من المسلمين أحب إلي من سبعين حجة¹، إلى غيرها من الروايات الحاضرة على التكافل والتأزر.

واعلموا يا إخوة الإيمان أن كل أعمال البر والخير والحسنات لا تفيد فاعلها ما لم تقترن بالتوبة النصوح، والندم على ما فرط الإنسان، وليس مجرد فعل الخير بمنقٍ للقلب من أدرانه، ومطهر له من أخبائه ونجاسته، ما دام يستحل معصية الباري ويصر على مخالفته.

فتنبهوا يا إخوة الإيمان لأنفسكم، وبادروا بالإقلاع عن المعاصي والخطايا ما دام الأمر بيدكم، وخاصة ما يوجب النار مما توعد عليه الله بالعذاب في كتابه المجيد، مثل الغيبة والنميمة والبهتان، والإبداع في الدين، بأن يُدخل في دين الإسلام ما ليس فيه، ويروج ذلك على البسطاء والسذج من الناس، وكذلك ترويح رموز أهل الضلال من الملحدين والفسقة والدعاة إلى البدع والأعمال المخالفة للشريعة، لأن التوبة من أمثال هذه الذنوب عسير أمرها، صعب شروطها، خاصة فيما يتعلق بإضلال الناس، وتوجيههم وجهة لا يرضاها الله سبحانه لهم، ولم يُنزلها في كتابه، أو يوحي بها لرسله، فمن أضل مؤمناً أو غير فطرته، أو أوهمه بكون ما يقوله ويدعو إليه أنه من الإسلام، فليس له توبة إلا أن يرجع من اعتقد ما قاله إلى الدين الحق، وقد لا يتمكن من ذلك، إما لأن من أغراهم قد انتقل بعضهم عن هذه الحياة، وإما لأن البدعة تشربت في أنفسهم فيرفضوا قوله وتتصله، فعندئذ لا تقبل توبته.

فليتق العبد ربه، ولا يعمل ما يؤدي به إلى النار، ومجاورة الفجار، وليبادر إلى التوبة من كل صغيرة وكبيرة، وإن كان قد أوهم أحداً بشيء أنه من الدين وهو ليس منه فليسارع لإخباره بأن هذا الأمر ليس من دين الإسلام، فإن الخجل ساعة من تخطئة النفس أولى من التخليد في العذاب المهين، وكذلك إذا كان قد زين شخصية من شخصيات أهل الضلال أو رموز الأحزاب المضلة في نظر أحد من أبناء المؤمنين وحببه له فإن عليه أن يبادر لإنقاذ من زين له هذا الأمر بالخطأ الذي وقع فيه، فلعل الله سبحانه وتعالى إذا وجده مخلصاً في توبته يسهل عليه الوصول إلى شاطئ الأمان، فإنه سبحانه بعباده رؤوف رحيم.

جعلنا وإياكم من الموفقين، الذين إذا عملوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم تذكروا فاستغفروا لذنوبهم، وورقنا وإياكم الاجتماع مع النبي والأئمة المعصومين والشهداء والصديقين في ديار المقربين، ومنازل أهل عليين، إنه لطيف كريم.

¹ "... ولأن أئمة أهل بيت من المسلمين أشبع جوعتهم وأكس عورتهم وأكف وجوههم عن الناس أحب إلي من أن أحج حجة وحجة وحجة حتى انتهى إلى عشر وعشر وعشر ومثلها ومثلها حتى انتهى إلى سبعين" الكافي - ج 4 ص 2 - الحديث الثالث - الشيخ الكليني

إن أبلغ الخطاب خطاب العزيز التواب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ ﴿۱﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۲﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۳﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَافِرَاشِ الْمُبْتُوثِ ﴿۴﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿۵﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿۶﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿۷﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿۸﴾ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿۹﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ ﴿۱۰﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو التواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العزة والجبروت، والعظمة واللاهوت، والملك والملكوت، متوحدٌ بوجود وجود ذاته، متفردٌ بكمال صفاته، دلٌّ على قدرته بغرائب مخترعاته، وعلى قدمه بتجدد مصنوعاته، لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تلاحظه النواظر، ولا تحجبه السواتر، واحد لا بعدد، قائم لا بعمد، دائم لا بأمد، بل هو الفرد الصمد، الذي لم يلد فيكون في العز مشاركا، ولم يولد فيكون موروثاً هالكا.

نحمده على جليل نعمه، والحمد من نعمه العظمى، ونشكره على عطاياه وقسمه، والشكر من آلائه الكبرى، ونعوذ به من وسوسة الشيطان ولُمة، وتزييناته النُكرى. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، محيطٌ علمه بما تحت الأرض وما فوق السماء، فلا يغيب عنه شيءٌ من الأشياء، ولا تخفى عليه خافيةٌ في قعر البحر أو على أمواج الهواء، يدبّر الأمر كما يشاء، فلا يصير إلا ما يشاء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، دافع ترهات الباطل بالنواميس الحقة، ودافع شبهات الأضاليل بالبراهين المحققة.

صلى الله عليه وآله الذين أوضحوا من منهجه السبيل، وكشفوا زيف أوهام ذوي المنطق العليل، وشفوا ببلسم الحقيقة لطالب الهداية كل غليل، صلاةً دائمةً مستمرةً باستمرار الصباح والأصيل.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في جميع الأمور، ومراقبته جل شأنه في الورود والصدور، والعمل بأوامره، وتجنب مناهيه وزواجره، وتتبع مرضيه، وقهر النفس على الانقياد بزمام طاعته، والمحافظة على جملة واجباته ومندوباته، والقيام بوظائف عباداته، وشرائف قرباته، سيما ملازمة الجماعات، والحضور في الجمععات، والإصغاء إلى ما يقال فيها من

العظمت، والتأمل فيما يلقي فيها من التوجيهات، ومصاحبة العلماء الأعلام، والتعلم منهم مسائل الحلال والحرام، وحدود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكيفية تطبيق ذلك، فإنه من أعظم فرائض الإسلام، وكذلك المحافظة على إخراج الحقوق من الأخماس والزكوات، وإطعام الفقراء والأيتام، والحج والعمرة لبيته الحرام، فإن ذلك كله هو الزاد ليوم التتاد، والعماد يوم المعاد، ﴿يَوْمَ لَا يُنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ¹، ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّومِ فَنُفِخَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾².

واعلموا أن من أفضل ما يحط الخطايا الجسام، وينقذ من تلك الأهوال العظام، هو الإكثار من الصلاة والسلام على محمد وآله الخلفاء الكرام.

اللهم صلّ على نور حديقة المرسلين، ونور حدقة الحق واليقين، خاتم النبيين وشفيع المذنبين، الرسول الأمي المؤيد، والحصن الإلهي المشيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على مفتاح غوامض الكنوز المحمدية، وباب مدينة العلوم النبوية، الذي استوثقت عرى الإسلام بعلمه، وانجلت غياهب الإبهام بفهمه، جبل الله المتين، ووجته في العالمين، الإمام بالنص أبي الحسن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

اللهم صلّ على البضعة المحمدية، والنبعة النبوية، والوديعة الأحمدية، البتول العذراء، والعقيلة الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على نجمي النبوة والإمامة، وميزاني العدل والاستقامة، سيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من العذاب جنة، السيدين السنين، والكهفين المعتمدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سراج الظلمة، ووالد الأئمة، وعالي الهمة، سيد الساجدين، وزين العابدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر في سماء المجد والمفاخر، والنور المنبثق من مشكاة الشرف الفاخر، عنوان صحيفة الأعظم والأكابر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قاموس اللطائف والحقائق، وقابوس الغوامض والدقائق، ذي الصيت الطائر في المغرب والمشرق، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على العالم بما حوته العوالم، والمتربع على عرش المفاخر والمكارم، صاحب المآثر والمراحم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مُجدد المعالم النبوية بعد الاندرا، ومُحيي الشريعة المحمدية بعد الانطماس، الرضي المرتضى، والحجة على من تأخر ومضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

¹ سورة الشعراء: 88 - 89

² سورة النمل: 87

اللهم صلّ على مُبِين طرائق الحق والرشاد، ومُوضِّح أساليب الهداية والسداد، جواد الأجراد، والمرجى للشفاعة يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على زينة المحافل والنوادي، وسيد أهل الحضرة والبوادي، وصاحب المكارم المنتشرة في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدرّي في الجسم العنصري، والنور الإلهي في الهيكل البشري، والقائم رغم الصعاب بأسرار العلم الحيدري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المدّخر لإزالة البلية عن الشيعة العلوية، ونشر العدالة الإلهية بين سكان الوطية، سلالة الأطهار، وحجة الملك الجبار، المنهي عن ذكر اسمه في صريح الأخبار، المؤيّد بالنصر المؤزر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عَجَلَّ اللهُ تَعَالَى لَهُ الْفَرْجَ، وَسَهَّلَ لَهُ الْمَخْرَجَ، وَكَشَفَ بِهِ الرَّتَجَ، وَأَوْسَعَ بِهِ الْمَنْهَجَ، وَجَعَلْنَا مِنْ الْمُنْتَظَرِينَ لِأُوبَتِهِ، الْمَصْدِقِينَ بِدَعْوَتِهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

إن خير ما تلاه التالون، واهتدى بضوئه السارون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 12 ذو الحجة 1423هـ المصادف 14 شباط 2003م

(الحث على المشاركة في تشييع جناز المؤمنين)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يضاعف الحسنات للطائعين، ويُقيل عثرة النادمين، ويقبل التوبة من المنيبين، ويمحو سيئات المستقلين، ويحفظ أجر العاملين، ويتقبل من المحسنين، أعلامه لائحةً للقاصدين، وأبوابه مفتوحةً للداخلين، وموائده معدةً للطاعمين، ومشاربه مترعةً للواردين، وجوائزه موفرةً للمجلىين، وجناته مهياةً للمحبين.

نحمده سبحانه على النعم التي منَّ بها وأسداها، والألطف التي تفضل بها وأعطاه، والنِّمَّ التي دفعها وفكَّك عراها، ونسأله التوفيق للأعمال الصالحة التي سنَّها وأمضاها، والقربات التي يرفع درجات من بادر إلى سوقها فاشتراها، وتوسل إليه أن يرحمنا يوم تجد كل نفسٍ ما قدمت يماها.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، واحدٌ أحدي، أزليٌّ سرمدِي، دائمٌ أبدي، لا يُحدُّ بحد، ولا يدخل في العدد، ولا تحويه الأمكنة، ولا تُقيده الأزمنة، ولا تأخذه السنَّة، متقرِّدٌ بديمومة البقاء، قاهرٌ لمخلوقاته بالموت والفناء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله نبيه الذي اجتباه، وحببيه الذي اصطفاه، فقربه إليه وأدناه، وبختم النبوة اختصه واصطفاه، وعلى جميع الخلق سوِّده وأعلاه، فبعثه رسولاً بالدين الواضح، والنهج الراجح، وأنزل عليه الكتاب تذكرةً لأولي الألباب، وفيصلاً بين الخطأ والصواب. صلى الله عليه وعلى آله الأطياب، وخلفائه الأنجابه، الذين من تمسك بهديهم فقد هُدي إلى طريق الصواب، ومن حاد عنهم فله في الآخرة شر مآب، أولئك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والسعي في طلب رضوانه، والعمل من أجل الفوز بدخول جنانه، والاجتماع به في بحبوحة أمنه وأمانه، وأحذركم ونفسي أولاً من التمادي في المعصية والعدوان، الموجب للدخول في النيران، والاقتران بالشيطان، ففتبها من هذه الغفلة، واستغلوا ما تبقى لكم في هذه الدار من المهلة، وبادروا إلى فعل الخيرات واكتساب الحسنات، وتاجروا الله بالرابح من هذه التجارات، فإنه سبحانه إنما أنزل أباكم آدم إلى هذه الأرض لأنها دار ابتلاءٍ وامتحانٍ لأبنائه، لما سبق في علمه وجرت به إرادته، بأن لا يكون جميع من تولد من آدم وحواء مستحقين لسكنى الجنان، فإن منهم من هو من أبناء الشيطان، وإن تولد من أرحام بني الإنسان، فأنزلهم إلى هذه الأرض ليختبرهم عليها بشتى الاختبارات والامتحانات، فلا تدعوا عدوكم إبليس يضحك منكم، ويوردكم موارد الهلكة، يُزهدكم في الطاعة، ويسهل لكم المعصية، ولكن قاوموه بفعل الطاعات، ولا يوجد ما يرغب أنفه كإدمان الإتيان بالمستحبات، والمواظبة على المندوبات.

عباد الله، إن من أعظم أعمال الخير التي تُسقط الذنوب عن العبد كما تحت ریح الخريف الورق عن الأشجار، وترفع درجاته عند الله سبحانه وتعالى، هو تشييع الجنائز، والحضور عندها في المقابر، فبالإضافة إلى أنها تقوي أواصر المحبة، وتُظهر تماسك المجتمع المسلم وتآزره، وتُخفف عن أهل الميت حزنهم ووحشتهم بفقد ميتهم، إذا رأوا أن جيرانهم وإخوانهم يواسونهم، ويقفون معهم في أحزانهم، بالإضافة إلى كل ذلك فإن تشييع الجنائز واجبٌ كفائيٌّ على المسلمين، بحيث يعاقبون لو تركوا عمله، ولم يحضر منهم مجموعة تستطيع أن تقوم بالعمل، بل للحاكم الشرعي أن يجبرهم على ذلك لو تقاعسوا عنه، حتى يُؤدَّوه، وقد تضافرت الأخبار عن أهل العصمة عليهم السلام بأن هذا العمل من أعظم الأعمال عند الله محبة، وأنه تعالى يعطي عليه الأجر العظيم، فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: "إذا أدخل المؤمن قبره نودي: ألا وإن أول حباتك الجنة، ألا وإن حباء من تبعك المغفرة"¹، وعن الإمام الصادق صلوات الله عليه أنه قال: "أول ما يتحف به المؤمن في قبره أن يغفر لمن تبع جنازته"²، وعن أبي جعفر الباقر عليهما السلام أنه قال: "من مشى مع جنازة حتى يصلي عليها - ثم رجع - كان له قيراط من الأجر، فإذا مشى معها حتى تدفن كان له قيراطان، والقيراط مثل جبل أحد"³، وعن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كما في رواية الأصبع بن نباتة: "من تبع جنازة كتب الله له أربع قيراط: قيراط باتباعه، وقيراط بالصلاة عليها، وقيراط بالانتظار حتى يُفرغ من دفنها، وقيراط بالتعزية"⁴، بل ورد في هذا الباب من الروايات أعظم من ذلك، فعن الباقر وابنه جعفر عليهما السلام بأسنادٍ مختلفة: "أن من شيع جنازة مؤمنٍ حتى يدفن في قبره وكل الله به سبعين ملكاً يشيعونه، ويستغفرون له إذا خرج من قبره إلى الموقف"⁵، وعن ميسرٍ قال: سمعت أبا جعفرٍ يقول: "من تبع جنازة مسلمٍ أعطي يوم القيامة أربع شفاعات، ولم يقل شيئاً إلا وقال الملك: ولك مثل ذلك"⁶.

فما بال الإخوة المؤمنين يتقاعسون عن الحضور إلى تشييع الجنائز، ويتناقلون وهم يسمعون المناداة على الميت، مرةً بعد أخرى، ويظلون في بيوتهم أو مجالسهم أو أسواقهم، كأنهم لم يسمعوا بوجود الجنازة، أفعن ثواب الله يرغبون؟ أم تراهم عن الجنة يتقاعسون؟ مع أن هذا العمل لا يكلف مالاً ولا جهداً، مع ما فيه من شد أواصر الأخوة وتقوية لحمة المحبة بين الناس، أم لأن الحضور في المقابر يذكرهم الآخرة وهم من سكرة الدنيا لا يريدون أن يفيقوا، وعن خمرتها لا يحبون أن ينزفوا؟ أما لو كان النداء على وليمة عرسٍ أو حضور حفلٍ لهوٍ لتسارعوا.

فيا إخوة الإيمان، لا تُثمتوا إبليس بكم، وتفرحوه بأنه استطاع أن يحرمكم من هذه المكاسب العظيمة، التي ترفع أقداركم عن الله، فلا تتقاعسوا عن تشييع موتاكم والحضور في جنازتهم،

¹ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 2 - ص 820 - الحر العاملي

² من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 162 - الشيخ الصدوق

³ الكافي - ج 3 - ص 173 - الشيخ الكليني

⁴ الكافي - ج 3 - ص 173 - الشيخ الكليني

⁵ الكافي - ج 3 - ص 173 - الشيخ الكليني

⁶ الكافي - ج 3 - ص 173 - الشيخ الكليني

تصوّر أيها الإنسان أنك لو أصبت لا قدر الله بحبيبٍ أو قريب، ولم يحضر أصدقاؤك ولا جيرانك ولا أهل قرينتك في تشييع جنازته، فماذا ستشعر في نفسك؟ هل ستعشر بتعاون المجتمع معك أم ستشعر بالذلة وأن الصديق قد خذلك، والجار قد نبذك؟

فدعوا هذا الكسل يا عباد الله، وسارعوا إلى ما يحبيكم، ويقربكم من الله سبحانه وتعالى. وإذا حضرتم لتشييع الجنائز فتأدبوا بأداب الله سبحانه، ومنها أن يمشي خلف الجنازة أو إلى أحد جانبيها، والمشي خلفها أفضل من المشي في الجانبين، وأما المشي أمامها فإن كان الميت مؤمناً فلا بأس به، لكن الأجر فيه أقل من الفردين الأولين، وإن كان من غير المؤمنين فيكره المشي أمام جنازته كما ورد في كثير من الروايات. وعليك وأنت تسير في الجنازة أن تتذكر الموت، وتفكر في مالك، وما يصير إليه حالك، فلا تضحك، ولا تلهو، ففي الكافي عن أبي صالح عجلان قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: "يا أبا صالح إذا أنت حملت جنازة فكن كأنك أنت المحمول، وكأنك سألت ربك الرجوع إلى الدنيا ففعل، فانظر ماذا تستأنف، قال: ثم قال: عجبٌ لقومٍ حُبس أولهم عن آخرهم ثم نودي فيهم الرحيل وهم يلعبون"¹.

وفقنا الله وإياكم لفعل الخيرات، وسلك بنا مسالك القربات، وجعلنا ممن ترفع له الدرجات، وتحط عنه السيئات، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير. إن أبلغ ما حليت به الطروس والدفاتر، وتلّي على الأعواد والمنابر، كلام باري الأوائل والأواخر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْفًا لَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَشْقَاهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾
﴿بَانَ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾².

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دلَّ على ذاته بذاته، وتنزه عن مجانسة مخلوقاته، وأظهر قدرته بعجيب مصنوعاته، وأثبت حجته بباهر بيناته، وأوجد العالم من غير مثالٍ فقدَّره وأحسن تقديره، وأنقن صنع

¹ الكافي - ج 3 - ص 258 - 259 - الشيخ الكليني
² سورة الزلزلة

الفلك الدوار فأحكم تدويره، ودبّر الملك بمشيئته فأتقن تدبيره، ﴿أَوْ كَمْ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا مَرِيبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا¹﴾.

نحمده سبحانه على نعمه العِزَار، وجوده المدرار، ونلوذ بحمايته من طوارق الليل والنهار، ونستعِذ به مما يبِيت الأشرار، وما يفعل الظلمة والفجار، ونسأله التوفيق لما يجمعنا مع المصطفين الأخيار، وينقذنا من عذاب النار.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المطلع على ما تكنه القلوب التي في الصدور، الذي لا تحجب دونه الجدر ولا الستور، ولا يوارى عنه البعد ولا الديجور، وهو الحكم العدل الذي لا يجور.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المختار، اللابس خلة الاختيار وآدم صلصالاً كالفخار، ورسوله الذي رفع به لنا المنار، وأنقذنا به من لهيب النار.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه الهزير الكرار، صاحب ذي الفقار، ومن فداه ليلة الغار، حتى باهى به الملك الجبار ملائكته الأبرار، وعلى آلهما المعصومين من وصمة الدنس والأقذار، المستحفظين الكتب والأسرار، صلاةً مضمخةً بالورود والأزهار.

عباد الله، عاجلوا التوبة قبل الفوت، وبادروا للعمل قبل الموت، واستغلوا هذه الأيام التي أذنت بالانقضاء، قبل أن يكشف لكم الغطاء، ولا يقبل منكم العطاء، أحرموا في ما تبقي من هذا الشهر الحرام عن المعاصي نفوسكم، وطهروا في هذه الأيام العظيمة من الخبائث قلوبكم، واغسلوا بماء التوبة ماران على أفئدتكم، وامحوا بالأعمال الصالحة ما فرطتم فيه من المعاصي لبارئكم، صلوا من قطعكم من ذوي الأرحام، وتصدقوا فيه على الفقراء وأبناء السبيل والأيتام، وكفوا فيه جوارحكم عن فعل الشبهة والحرام، وإياكم والمال الحرام، والعرض الحرام، والدم الحرام، أجموا فيه ألسنتكم عن فضول الكلام، فإنها أشد عليكم من ضرب الحسام.

ألا وإنكم في يومٍ هو من أفضل الأيام، يوم موصوف بالجلالة والإكرام عند ذي الجلال والإكرام، فتوجهوا فيه إليه سبحانه في الدعاء والابتهال، وابدأوا بالصلاة والسلام على محمد وآله السادة الكرام.

اللهم صلِّ على لولب الرسالة المشرق بأنوار العدالة، وتاج النبوة المحفوف بالمهابة والجلالة، سيد الرسل بلا كذبٍ ومين، أبي القاسم محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على من يوم الغار بنفسه فداه، وفي كل ما عدا النبوة من المجد والفخار ساواه، وفي جهاد الكفار يوم فر القوم من الزحف واساه، فلذا خصه من دونهم وآخاه، وفضله عليهم واجتباها، وقال في حقه: "من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه"²، حبل الله المتين، المشتتهر بالأنزع البطين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

¹ سورة الإسراء: 99

² الكافي - ج 1 - ص 420 - الشيخ الكليني

اللهم صلّ على بضعة الهادي الأمين، ومضغة سيد الأنبياء والمرسلين، المفجوعة بالنفس والبنين، سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء أم الحسن والحسين.

اللهم صلّ على مُعزّ المؤمنين، وكاشف كذب المنافقين، وحامي حمى الدين، السبط المرتهن، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قتيل الطغاة، العطشان بشط الفرات، البعيد عن الآباء والأمهات، مقطوع الوريدين، ومحزوز الودجين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الوجيه، والعالم النبيه، الشارب من المصائب بكأس جده وأبيه، ذي الحلم والسداد، والهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على باقر العلوم السبحانية، وناشر الحقائق الربانية، وباني المعاهد الإسلامية، ذي المجد الفاخر، والصيت الطائر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على محط الفيوضات القدسية، ومهبط الواردات الإلهية، كشاف أستار الحقائق، ولسانك الناطق إلى كافة الحقائق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المستور، والنور المنقبض عن الظهور بطغيان ذوي الإفك والفجور، حجة الله على كل جاهلٍ وعالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مُمهدّ قواعد الدين، ومؤسس مباني الحق واليقين، ومخرس شقاشق المبطلين، الذي ظهر برهان صدقه وأضاء، وغصت بأخبار فضله فجاج الأرض والفضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على منبع عين الحياة، وربان سفينة النجاة، حامل راية الإرشاد، وموقد نار الوفاء، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على متنم ذروة الشرف والمعالي، النازل من قباب المجد بالمنزل العالي، والمقلد بتاج المفاخر المرصع بغوالي الثالي، ضياء النادي، وغيث المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على مركز الحق واليقين، ونور حديقة المتقين، وباني حصون شريعة سيد المرسلين، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على موضع الحجة، والمنفذ من ظلمة هذه اللجة، والقائد إلى أوضح المحجة، النور الذي لا يخبو، والصارم الذي لا ينبو، المؤيد بالرعب والذعر، والموعود بالنصر والظفر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله له الفرج، وأوضح له المنهج، وأنقذنا به من الشدة والرهج، وجعلنا من القائلين بإمامته، الملتزمين بطاعته، المنتظرين لأوبته، الموقّفين لنصرته، إنه سميعٌ مجيب، وفعالٌ لما يريد.

إن أشرف ما جرى به قلم الأديب، واقتدى بهديه المنصف اللبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 19 ذو الحجة 1423هـ المصادف 21 شباط 2003م

(عيد الغدير - تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أكمل لنا شرعة الحق نظاماً متكاملًا رصينا، ورضي لنا الإسلام قانوناً ودينا، وأتم بتشريع نظام الإمامة والخلافة نعمته علينا، فأغنانا عن التسول على أبواب الكفرة الذين اتخذوا الشيطان ولياً ومعينا، وكفانا شر الوقوع في الفتنة الهوجاء فصرنا من عوارض الفرقة آمنين، وأصبحنا بفضل مولاة خلفائه حول من أمر نبيه بنصبه ملتفتين، ولقوله سامعين، وبفضله وحقه معترفين، وعلى هدى توجيهاتهم إن شاء الله سائرين.

فله الحمد على لطفه الشامل العظيم، وله الحمد على مننه الدائم الكريم، وله الشكر على جوده الواسع المستديم، ونسأله الثبات على الهداية والتمسك بدينه القويم، ونعوذ به من وسوسة إبليس الرجيم، ونلتمس من جنابه الحشر مع رسوله الكريم، وآله ذوي المقام الباهر العظيم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تقصم ظهور الملحدين، وتقسم عرى المشركين، وتقضح شبهاة المعاندين، وتتقض مباني الجاحدين، شهادةً مفعمةً بإخلاص الموحدين، سائرةً عن المؤاخذة والمعاتبة يوم الدين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، خير من تشرفت به النبوة والإيالة، وأفضل من اختير من قبل الله للرسالة، بعثه والناس في صحارى الجهل تائهون، وللحق نابذون، وللخالق منكرون، وعلى عبادة الأوثان عاكفون، ولنيران الحروب مشعلون، وفي لجج الفتنة خائضون، فأزاح ببعثته العمى عن عيون البشرية، وأضاء به ديجور الجهل المخيم على عقول البرية.

اللهم صلِّ عليه وعلى وصيه الذي أمرته بنصبه أميراً للمؤمنين، وخليفةً للمسلمين، وقائداً للموحدين، وعلى آلهما الأئمة النجباء، والقادة الأزكياء، والعلماء الحكماء، خُزَّانِ وحيك، وحملة دينك، ومصدر أحكامك، الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا، وسلم عليهم يا رب تسليماً كثيراً.

عباد الله المؤمنين، اعلموا أن اليوم الذي سبق يومكم هذا يصادف يوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام، وهو من أعظم الأيام في هذه الأمة، وأجلها قدرا، وأرفعها شأنًا، ففي مثل هذا اليوم من السنة العاشرة للهجرة النبوية المصطفوية، على مهاجرها وآله ألف صلاةٍ وتحية، وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وهو راجعٌ من الحجة الذي أطلق عليها عند المسلمين بحجة الوداع، في منتصف الطريق تقريبا بين مكة والمدينة، وفي مكانٍ يقال له غدير خم، وأرسل يسترجع المتقدمين، وينتظر المتأخرين، حتى تكامل له كما في الروايات أكثر من مائة ألفٍ من الحجاج، فعندها أمر أن يُقَمَّ الشجر ليكون موضعاً صالحاً للتجمع فيه، كما أمر أن يُعمل له منبراً من أعواد تلك الأشجار، وكان يوماً قائظاً، حتى أن الرجل منهم كان يستر قدمه عن حرارة الأرض بردائه، فلما

تم ذلك سعد النبي صلى الله عليه وآله على تلك الأعواد وخطب فيهم خطبةً بليغةً استهلها بالحمد والثناء على الله جلَّ ذكره، ثم قال: أيها القوم يوشك أن أدعى فأجيب، فأبي نبي كنت لكم؟ فقالوا: كنت خير نبي فجزاك الله عنا خيراً، فقال: ألم أبلغكم رسالة ربي؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ألم أجاهد بين أيديكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ألم تُكسر رباعتي؟ قالوا: بلى يا رسول الله، ولم يزل يقول لهم: ألم أكن ألم أكن؟ وهم يقررون قوله ويصدقونه، حتى قال لهم: ألسنت أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا بلى يا رسول الله - وكان صلى الله عليه وآله يشير بهذا السؤال إلى ما قرره القرآن الكريم بشأنه في قوله تعالى: ﴿النبيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾¹ - فقالوا: بلى يا رسول الله، فعندها أخذ بضبع علي بن أبي طالبٍ عليهما السلام، فرفعه إليه حتى بان بياض إبطيهما كما في الروايات، وقال: من كنت مولاه فهذا مولاه، ثم دعا له وقال: اللهم وال من ولاة، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث ما دار. وأمر بنصب خيمةٍ لعليٍّ وأمر الناس بالدخول عليه والتسليم عليه بإمرة المسلمين.

هذا تلخيصٌ موجزٌ لما تضمنته الروايات الواردة والمتسالم عليها بين المسلمين في قضية يوم الغدير²، وهذه القضية تثير أمامنا قضية الإمامة بكل أبعادها، فهل الإمامة ضروريةٌ في الدين إلى هذا الحد حتى يقف الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله هذا الموقف الصعب في ذلك المكان الذي لا يصلح للنزول والوقت الحار الذي يؤذي من ينزل فيه بغير وطاءٍ ولا غطاءٍ؟ وهل أن بلاغ الرسول ليس واضحاً بحيث صار قابلاً للتأويل والحمل على المحامل الأخرى بعد التسليم بصحة الحادثة ووقوعها لتواتر روايتها وتكثر طرقها على الرغم من أن الخلفاء والملوك والحكام في الدور الإسلامي الأول كانوا يحاربون روايتها ويعاقبون من يذكرها، بل إلى اليوم تحاول كل السلطات في البلاد الإسلامية طمسها والتعقيم عليها ولذلك تجد كل وسائل إعلامهم لا تتطرق إلى هذه الحادثة الخطيرة الغريبة الفريدة في بابها من قريبٍ ولا بعيد، بل لا يرغبون ذكرها، ولقد ألف أحد العلماء كتاباً باسم الغدير جمع فيه كل ما قيل حول الواقعة من أقوال العلماء والأدباء والمحدثين والمتكلمين، ولكن هذا الكتاب لا يزال محظوراً دخوله في كثيرٍ من دول المسلمين، مع أن كل هذا المنع كما ذكرنا لم يوقف انتشار هذه الرواية وهذه الواقعة، فطرق الرواية متضافرةً متواترة، ولكن لو سلم لك بصورها لوجدت من يسلم لك بذلك يجد نفسه على تأويل معناها وصرف عن ظاهر اللفظ، فحتى الذين يعيرون على الشيعة بالتأويل يوغلون فيه في هذه القضية أشد من الباطنية حين يتكلمون في شؤون التفسير.

والحقيقة إن كلام الرسول صلى الله عليه وآله في هذا المقام واضحٌ جداً، خاصةً وقد حفَّه بالقرائن المقامية والمقالية الكثيرة، فهذا التوقف المفاجئ في هذا المكان غير الصالح للنزول، واستدعاء من تقدم من الحجاج بالرجوع وانتظار المتأخرين حتى يصلوا يكشف بذاته عن خطورة

¹ سورة الأحزاب: من الآية 6
² الكافي - ج 1 - ص 420 - الشيخ الكليني

الأمر الذي يريد الرسول صلى الله عليه وآله إبلاغه لأمته قبل أن تتفرق بهم الطرق إلى مختلف جهات الجزيرة العربية وصحاراها. لقد أراد أن يشهد أكبر عدد من الناس شيئاً ما، حتى يذيعوه في بلدانهم عندما يصلون، قبل أن يتمكن من يعارض مصلحتهم التعتيم عليه وإخفائه، فلا بد أن يكون هذا الشيء مما يمس جوهر الدين وطبيعة الرسالة، وأن الأمر السماوي بتبليغه كان مستعجلاً، فماذا يكون هذا الشيء غير تعيين من سيخلفه في السلطات الدينية والدينية التي كان يقوم بها بأمر الله؟ ثم ما معنى سؤاله صلى الله عليه وآله لهم (ألسن أولى بكم من أنفسكم؟) تذكيراً لهم بالآية المباركة ثم يعقب هذا السؤال بقوله: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، أي بهذا النوع من الولاية التي يكون صاحبها أولى من الإنسان بنفسه، فلا يحق له أن يتقدم عليه في أمر من الأمور ولا أن يعارضه في أمر من الأمور.

هذا هو المحصل المعقول من كلام الرسول صلى الله عليه وآله، وهذا بدوره يُظهر خطورة منصب الإمامة والخلافة في هذا الدين، لأن ترك الأمر للناس يختارون من يشاؤون لمقام الخلافة والإمامة سوف يفضي بالإسلام إلى التفكك والخلاف في النظرة السياسية والانقسام في القيادة، الذي يؤدي على المدى البعيد إلى ضعف الإسلام وتحريف أحكامه، وتشويه مفهوماته، وملئها بمعانٍ لم تكن مرادةً من المشرع جلّ ذكره، لأن اختيار الأصح أو الصالح قد فشل فيه حتى الأنبياء وهم المعصومون لعدم تمكين الله لهم الإطلاع على ما هو في صدور الناس ونفوسهم، وماذا سينقلبون فيه في مستقبل الأزمان، بل الإنسان ذاته ليس له طريقٌ لمعرفة مستقبله الفكري والنفسي، ولقد ضرب الله مثلاً في القرآن بقضية موسى عليه السلام حين اختار لميقات ربه أربعين رجلاً، فلا شك أنه اختارهم لأنهم بحسب الظاهر كانوا أفضل بني إسرائيل من حيث الإيمان والتقوى على الأقل، إن لم نقل أنهم بحسب الظاهر كانوا خير بني إسرائيل، ولكن ما الذي تكشف عن هؤلاء الناس، لقد كفروا بالله سبحانه وتعالى حينما وصلوا موضع المناجاة، فقالوا لموسى عليه السلام: ﴿أمرنا الله جهرة﴾¹، فطلب موسى لقومه ما سألوه، فاهتز الجبل وأخذتهم الصاعقة وماتوا جميعاً، وخشي موسى أن يرجع لقومه بدونهم فيتهمونه بقتلهم، ﴿مَرَبَ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَآيَايَ أَهْلَكْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِمَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾²، فأحياهم الله لأجله، ورجعوا إلى قومهم بعار الارتداد.

هذا اختيارٌ لنبي من أولي العزم المعصومين، فكيف باختيار سائر الناس، فإذا نظراً لخطورة مقام الإمامة والخلافة في الدين لا بد أن يُعيّن الإمام أو الخليفة من قبل الله سبحانه، فهو وحده الذي يعلم نهاية كل مخلوقٍ وتقلباته في سائر مراحل الحياة، فكما لا يصلح أن يختار الناس النبي أو الرسول كذلك لا يصلح أن يختاروا الخليفة غير المنبأ، أي الإمام، لأن العصمة معنى

¹ سورة النساء: من الآية 153

² سورة الأعراف: من الآية 155

خفي لا يعلم به إلا الله سبحانه، ﴿أَبَشِّرْهُدُونَا﴾¹، اعترضوا على أن يكون الرسول بشراً يختاره الله من بينهم، فماذا قال الله لهم؟ ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾².

ونحن نشاهد الذين يخالفون الشيعة في هذه المسألة يتناقضون في مواقفهم، فهم من جهة ينكرون عصمة الأنبياء والرسل ويصدقون عليهم ما ورد من قصص لققها الإسرائيليون عليهم، إذا رأوا أن الذين يعتبرونهم خلفاء قد ارتكبوا كثيراً من المخالفات الشرعية، وتناقضوا في المواقف والأحكام والفتاوى، وقالوا عليهم بالاجتهاد في الدين إذاراً لهم.

ومن جهة أخرى يُفسقون إن لم يُكفروا من نسب إلى بعض الخلفاء أو الصحابة ما رواه التاريخ عليه من مواقف مخالفة للنص الشرعي، أو من جهل بالحكم الشرعي بسبب ما يحسونه في أنفسهم من خطر الخلافة وعظمة مقام الإمامة.

فالإمامة والخلافة هي الدرع الواقي للدين من التحريف وللمسلمين من التفرق والضياع، بل إن الأنبياء ليسوا في حقيقة منصبهم الإلهي إلا خلفاء وأئمة، ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾³، ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾⁴، بل إن أصل خلق الإنسان هو من أجل الخلافة والإمامة، ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁵؛ فالملائكة الكرام علموا أن الله سبحانه سيخلق خلقاً غير معصومين يسكنهم الأرض، ولذلك احتاجوا إلى خليفة، فقالوا عنهم إنهم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، ولو كانوا معصومين ما احتاجوا إلى خليفة يدبر شؤونهم.

الخلاصة أن النبوة والرسالة والإمامة والخلافة كلها من عند الله سبحانه، ولذلك اهتم الرسول بتعيين الخليفة الأول من بعده في محفل حاشدٍ من جميع بلدان المسلمين ليكون ذلك شائعاً متواتراً.

جعلنا الله وإياكم ممن هُدي إلى طريق الصواب، ووُفق لاتباع منهج الصدق والرشاد، وجعلنا جميعاً من العاملين على الإصلاح، النابذين للإفساد، إنه هو الهادي لمن آمن وأتاب. إن خير خطابٍ كلام رب الأرباب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾⁶.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

¹ التغابن: من الآية 6

² سورة الأنعام: من الآية 124

³ ص: من الآية 26

⁴ سورة البقرة: 124

⁵ سورة البقرة: 30

⁶ سورة العصر

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كَوَّن الأكوان، ليس بذی مقدار يُكَال، ولا بذی حدٍ تُضْرَب فيه الأمثال، قصرت عن نعوته تصاريف الصفات، وكلت دون صفاته تعابير اللغات.

نحمده سبحانه على تضاعف نعمائه، ونشكره تعالى على ترادف عطائه، ونعوذ به جلَّ اسمه من الوقوف في صفوف أعدائه، ونسأله العفو والمغفرة عن الذنوب يوم لقائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الأرض ولا في السماوات، الذي جلَّ عن الحلول في الأجسام والأبدان، وتقدَّس بعظمته عن الحاجة إلى الأمكنة والأزمان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده المصطفى من العالمين، ورسوله المفضل على جميع الأنبياء والمرسلين، بعثه لهداية الجنة والناس أجمعين، وأنزل عليه الكتاب المبين.

ونشهد أن وصيه وخليفته عليّ أمير المؤمنين، الذي هاجر الهجرتين، وصلى إلى القبلتين، وباع البيعتين، ووُلد على الفطرة ولم يُشرك بالله طرفة عين.

صلى الله عليهما وعلى من يليهما من الأئمة المعصومين، والخلفاء المهديين، المنتجبين لقيادة الأمة من رب العالمين، والمنصوبين في مقام الخلافة بنص سيد المرسلين، صلاةً دائمةً على مر الأيام والسنين، حتى يقوم الناس لرب العالمين.

اعلموا أيها الإخوان الأصفياء، والمؤمنون النجباء، أنه لا مفر من الله إلا إليه، ولا نجاة إلا

بإطاعة أوامره وتجنب معاصيه، وأنه سبحانه قد أقام الحجة، وأظهر المحجة، فبعث للناس الرسل

والأنبياء، وأعقبهم بالأئمة والأوصياء، فبينوا لهم ما هو مطلوبٌ منهم، وشرحوا لهم ما أنزل لهم

بارئهم، وكان آخر من بعثه الله سبحانه إلى الناس أبيضهم وأحمرهم، وعربهم وأعجميهم، هو نبينا

محمداً صلى الله عليه وآله حيث بعثه لكافة الخلق من الإنس والجان، وجعله رحمةً لكل بني

الإنسان، وأنزل عليه القرآن، منه آياتٌ محكمات، وآخر متشابهات، وجعله حاوياً لكل ما يحتاجه

الناس على مرور الأزمان، وافيةً بما يقوم بهدايتهم وإنقاذهم من حبال الشيطان، وأوحى إلى رسوله

سبحانه بقية الأحكام، تفصيلاً وشرحاً لما في كتابه المجيد، وتأسيساً للأحكام المرشدة للعبيد، وتعبداً

من دخل في الإسلام بالعمل بكتابه، والانتهاه إلى بيان رسوله صلى الله عليه وآله، ولم يأذن بأخذ

الدين من غير هذين المصدرين، فقال سبحانه وتعالى في مقام بيان حجية سنة نبيه صلى الله

عليه وآله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾¹، ولقد علمنا أن رسول الله صلى الله

عليه وآله قال للمسلمين في حياته: "إني مخلفٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنكم لن

تضلوا ما إن تمسكتم بهما أبداً، وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فلا تتقدموهما فتزهقوا،

ولا تتأخروا عنهما فتمرقوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم".

فحافظوا رحمكم الله على التمسك بهذين الأصلين، ولا ترجعوا في شؤون دينكم لمن تتكبر طريقهم، أو حاد عنهم إلى غيرهم، أو استغني بعقله وهواه عنهم ولو في مسألة واحدة، واتقوا الله حق تقاته، فإنكم غداً من المسؤولين، وأمام بارئكم من الموقوفين، فاستعدوا له بالجواب المنجي من المؤاخذه والعذاب، حتى تُحشروا مع الأطياب، ويفتح لكم الله لرضوانه الأبواب.

ألا وإنكم في يومٍ ليس كسائر الأيام، وموسمٍ حريٍّ بالتبجيل والاحترام، فتوسلوا فيه لرب الجنة والأنام، أن يعفيكم من عواقب ما فعلتم من الآثام، ويحط عنكم تلك الذنوب العظام، ولتكن وسيلتكم إليه هي الإكثار من الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الأعلام.

اللهم صلِّ على من أثار بطلعته الوجود، وأخرس ببلاغته شفاشق ذوي الجحود، المؤيِّد بالمعجز القرآني، والمكرم بتنزيل الفرقان والسبع المثاني، الدائم برهانه إلى الأبد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على الوصي الرباني، والنور الشعشاني، والولي السبحاني، عصمة المستجير، المؤثر بقرص الشعير، كنز المفاخر والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على السيدة البتول، المعصومة فيما تفعل وتقول، شريفة الجدين، المخصوصة بكرامة الحسينيين، فاطمة الزهراء أم الحسنين.

اللهم صلِّ على السيدين السنديين، ومن هما للرسول قرّة عين، وللوصي والزهراء ثمرة المهجتين، الإمامين بغير مئّن، أبي محمد الحسن وأخيه الذي قال فيه الرسول: "حسين مني وأنا من حسين"¹.

اللهم صلِّ على قيم الكتاب، وصاحب المحراب، سيد الساجدين، ونبراس المتألّهين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على الطود الأشم، والبحر الخضم، حلال عويصات المشاكل، ومن ليس له في عصره مشاكل، ذي الأخلاق العالية والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على مروج المذهب بعدما اضمحل وذهب، ومنقذ الشيعة من غياهب العطب، فاتح المغالِق، وموضح الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على الركن المعتمد، والشفيع يوم يفر الوالد من الولد، الإمام المضطهد، والحجة على كل العوالم، المستشهد على يد شر ظالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على ينبوع العلم الدفاق، وطود الحلم بالاتفاق، الكاشف دغل ذوي النفاق، العالم بأسرار القضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على من طبقت فضائله السبع الشداد، وسارت بمكارمه الركبان في كل واد، وأرغمت على الإذعان بفضلته معاطس ذوي العناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ملاذي الوارد إذا عزت الموارد، ومعتدي القاصد إذا أعوزت المقاصد، عمادي الوري إذا ادلهم الخطب وعري، السيدين المطهرين من الرجس والرّين، الإمامين بالنص أبي الحسن علي الهادي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على القائم بالسيف والسنان، والماحق للجور والطغيان، قاطع الأقران، وساطع البرهان، الإمام بالنص الواضح البيان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان. نور الله الأرض بأشعة نوره، وأظهر في عالم العيان أنوار بدوره، وكشف بطلعته الباطل وديجوره، إنه خير مسؤولٍ وأجود مأمول.

إن أبلغ ما خُتم به الخطاب، واستحوذ إعجازه على العقول والألباب، كلام الله المستطاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الفهرس

- 5 _____ الجمعة 10 شوال 1421 هـ الموافق 5 كانون الثاني 2001 م
- 5 _____ (وجوب الجمعة وفضلها)
- 10 _____ خطبة الجمعة 24 شوال 1421 هـ المصادف 19 كانون الثاني 2001 م
- 10 _____ (وفاة الإمام الصادق عليه السلام)
- 16 _____ خطبة الجمعة 01 ذو القعدة 1421 هـ المصادف 26 كانون الثاني 2001 م
- 16 _____ (الدعوة إلى العمل بالشريعة والمنهج الإلهي)
- 22 _____ الجمعة 08 ذو القعدة 1421 هـ المصادف 02 شباط 2001 م
- 22 _____ (تصفية النفوس وتوحيد الصفوف على حكم الله)
- 28 _____ الجمعة 15 ذو القعدة 1421 هـ المصادف 09 شباط 2001 م
- 28 _____ (الإصلاحات في البحرين ومراعاة خصوص الأمة)
- 34 _____ الجمعة 22 ذو القعدة 1421 هـ المصادف 16 شباط 2001 م
- 34 _____ (المرحلة الجديدة في البحرين والتحذير من التفرق)
- 40 _____ الجمعة 21 ذو الحجة 1421 هـ المصادف 16 آذار 2001 م
- _____ (الحث على الدعوة إلى الله والتعاون على البر والتقوى والتحذير من فتنة
المؤمنين في دينهم)
- 40 _____
- 46 _____ الجمعة 28 ذو الحجة 1421 هـ المصادف 23 آذار 2001 م
- _____ (الدعوة إلى الإصلاح وترك الفساد - إحياء الشعائر الحسينية والمحافظة
على المآتم والمواكب)
- 46 _____
- 52 _____ الجمعة 05 محرم 1422 هـ المصادف 30 آذار 2001 م
- _____ (الالتزام بالمنهج الإسلامي وترك الدعوة إلى المناهج الغربية وترك التحالف
مع الكفار - البكاء على الحسين)
- 52 _____
- 58 _____ خطبة الجمعة 12 محرم 1422 هـ المصادف 06 نيسان 2001 م
- 58 _____ (آثار الذنوب)
- 64 _____ الجمعة 19 محرم 1422 هـ المصادف 13 نيسان 2001 م
- 64 _____ (حساب العلماء يختلف عن حساب العوام)
- 70 _____ خطبة الجمعة 26 محرم 1422 هـ المصادف 20 نيسان 2001 م
- 70 _____ (الوحدة الحقيقية)
- 76 _____ خطبة الجمعة 03 صفر 1422 هـ المصادف 27 نيسان 2001 م
- 76 _____ (انتشار الفساد والتحالف مع أهل الإلحاد)

- 82 خطبة الجمعة 10 صفر 1422 هـ المصادف 04 أيار 2001 م
- 82 (الإسلام دين الأخوة والألفة والمحبة)
- 88 الجمعة 17 صفر 1422 هـ المصادف 11 أيار 2001 م
- 88 (الدعوة إلى تحكيم الشريعة وترك الدعوة إلى تشريع البشر - وفاة الإمام الرضا عليه السلام)
- 94 الجمعة 24 صفر 1422 هـ المصادف 18 أيار 2001 م
- 94 (فضل العلم والعلماء وبيان وظيفة العالم)
- 100 خطبة الجمعة 02 ربيع الأول 1422 هـ المصادف 25 أيار 2001 م
- 100 (اتباع الهوى)
- 106 خطبة الجمعة 09 ربيع الأول 1422 هـ المصادف 01 حزيران 2001 م
- 106 (عشاق الدنيا وما فعلوه بالمؤمنين ووفاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام)
- 111 الجمعة 16 ربيع الأول 1422 هـ المصادف 08 حزيران 2001 م
- 111 (مولد النبي صلى الله عليه وآله والدعوة إلى الوحدة)
- 118 الجمعة 23 ربيع الأول 1422 هـ المصادف 15 حزيران 2001 م
- 118 (حسن الخلق)
- 124 الجمعة 01 ربيع الأول 1422 هـ المصادف 22 حزيران 2001 م
- 124 (الحقد)
- 129 الجمعة 08 ربيع الثاني 1422 هـ المصادف 29 حزيران 2001 م
- 129 (التحذير من تضليل عشاق الدنيا)
- 134 الجمعة 15 ربيع الثاني 1422 هـ المصادف 6 تموز 2001 م
- 134 (التكبر والطغيان وحب العلو - وجوب الجمعة وفضلها وأنها لا تسقط بالأعذار الواهية)
- 140 الجمعة 22 ربيع الثاني 1422 هـ المصادف 13 تموز 2001 م
- 140 (الهجوم على جدحفص وعقد الصلح)
- 146 الجمعة 29 ربيع الثاني 1422 هـ المصادف 20 تموز 2001 م
- 146 (الحلم عن المسيء وكظم الغيظ عن الجاهل والعفو عن الجاني)
- 151 الجمعة 06 جمادى الأولى 1422 هـ المصادف 27 تموز 2001 م
- 151 (مولد السيدة زينب عليها السلام قدوة النساء في التقوى والتمسك بالحجاب)
- 157 الجمعة 13 جمادى الأولى 1422 هـ المصادف 3 آب 2001 م
- 157 (فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة النساء)
- 164 الجمعة 20 جمادى الأولى 1422 هـ المصادف 10 آب 2001 م
- 164 (عمل المرأة)

- 170 _____ الجمعة 05 جمادى الثانية 1422 هـ المصادف 24 آب 2001 م
(حقيقة الرجاء)
- 170 _____
- 176 _____ الجمعة 12 جمادى الثانية 1422 هـ المصادف 31 آب 2001 م
(آثار الذنوب ووجوب الإقلاع عنها والدعوة إلى ترك البدع)
- 176 _____
- 182 _____ الجمعة 19 جمادى الثانية 1422 هـ المصادف 07 أيلول 2001 م
(خداع أمريكا وعداوتها للمسلمين وتحالفها مع إسرائيل وازدواجية المعايير)
- 182 _____
- 190 _____ الجمعة 26 جمادى الثانية 1422 هـ المصادف 14 أيلول 2001 م
(أحداث 11 سبتمبر)
- 190 _____
- 196 _____ الجمعة 03 رجب 1422 هـ المصادف 21 أيلول 2001 م
(التجبر والطغيان)
- 196 _____
- 203 _____ الجمعة 10 رجب 1422 هـ المصادف 28 أيلول 2001 م
(ورثة الأنبياء)
- 203 _____
- 210 _____ الجمعة 17 رجب 1422 هـ المصادف 5 تشرين الأول 2001 م
(تمييز الحق وعدم الوقوع في الفتنة)
- 210 _____
- 215 _____ الجمعة 25 رجب 1422 هـ المصادف 12 تشرين الأول 2001 م
(أسباب انحطاط المسلمين وضعفهم)
- 215 _____
- 221 _____ الجمعة 01 شهر رمضان 1422 هـ المصادف 16 تشرين الثاني 2001 م
(الدعوة إلى إحياء ليالي شهر رمضان وبيان الأسباب التي أدت إلى ضعف الأمة)
- 221 _____
- 227 _____ الجمعة 08 شهر رمضان 1422 هـ المصادف 23 تشرين الثاني 2001 م
(الدعوة إلى إحياء شهر رمضان والتوبة ومراجعة النفس)
- 227 _____
- 233 _____ الجمعة 15 رمضان 1422 هـ المصادف 30 تشرين الثاني 2001 م
(مولد الإمام الحسن السبط عليه السلام)
- 233 _____
- 239 _____ الجمعة 22 شهر رمضان 1422 هـ المصادف 07 كانون الأول 2001 م
(الدعوة إلى تصفية النفوس وتوحيد الصفوف والتحاور بين المؤمنين)
- 239 _____
- 245 _____ الجمعة 29 رمضان 1422 هـ المصادف 14 كانون الأول 2001 م
(شكر النعم وإحياء الليالي الباقية من شهر رمضان والدعوة إلى التوبة)
- 245 _____
- 250 _____ الجمعة 29 محرم 1423 هـ المصادف 12 نيسان 2002 م
(الحرب الأمريكية على الإسلام والمسلمين بحجة حرب الإرهاب وازدواجية المعايير)
- 250 _____
- 255 _____ الجمعة 6 صفر 1423 هـ المصادف 19 نيسان 2002 م
(أمريكا والإرهاب)
- 255 _____

- 260 _____ الجمعة 13 صفر 1423 هـ المصادف 26 نيسان 2002 م
(حقيقة التوحيد وتوحيد الكلمة)
- 260 _____ الجمعة 20 صفر 1423 هـ المصادف 3 أيار 2002 م
(إخلاص النية، والمشاركة في الأعمال بالرضا بها، والحث على إقامة
العزاء على الحسين عليه السلام)
- 272 _____ الجمعة 27 صفر 1423 هـ المصادف 10 أيار 2002 م
(غض البصر عن الحرام)
- 272 _____ الجمعة 5 ربيع الأول 1423 هـ المصادف 17 أيار 2002 م
(مواظب عامة)
- 283 _____ الجمعة 11 ربيع الأول 1423 هـ المصادف 24 أيار 2002 م
(الكبر والتكبر)
- 290 _____ الجمعة 18 ربيع الأول 1423 هـ المصادف 31 أيار 2002 م
(مولد النبي صلى الله عليه وآله ووحدة الأمة والالتزام بالشرعية)
- 290 _____ الجمعة 25 ربيع الأول 1423 هـ المصادف 7 حزيران 2002 م
(تذكير بنعم الله والدعوة إلى الوحدة وبيان أن التفرق والتشردم من
العقوبات التي عاقب الله بها الأمم بسبب ارتكاب الموبقات)
- 296 _____ الجمعة 3 ربيع الثاني 1423 هـ المصادف 14 حزيران 2002 م
(طلب العلم)
- 301 _____ الجمعة 10 ربيع الثاني 1423 هـ المصادف 21 حزيران 2002 م
(الدعاء والمناجاة وقيام الليل)
- 308 _____ الجمعة 17 ربيع الثاني 1423 هـ المصادف 28 حزيران 2002 م
(ذكر الله حقيقته وفضله)
- 313 _____ الجمعة 24 ربيع الثاني 1423 هـ المصادف 5 تموز 2002 م
(الأعمال بالنيات)
- 319 _____ الجمعة 2 جمادى الأولى 1423 هـ المصادف 12 تموز 2002 م
(حقيقة الإيمان والحب في الله والبغض في الله وحكم التنسيق مع الملحدين)
- 325 _____ الجمعة 9 جمادى الأولى 1423 هـ المصادف 19 تموز 2002 م
(الخوف والرجاء)
- 330 _____ الجمعة 16 جمادى الأولى 1423 هـ المصادف 26 تموز 2002 م
(المفسدون الذين يظنون أنهم يحسنون صنعا)

- 342 _____ الجمعة 23 جمادى الأولى 1423 هـ المصادف 2 آب 2002 م
(الدعوة إلى التمسك بالحق وعدم الوحشة من قلة السالكين وأن المؤمنين هم الغرباء والدعوة إلى الوحدة ونبذ الفرقة والخصام)
- 342 _____
- 348 _____ الجمعة 30 جمادى الأولى 1423 هـ المصادف 9 آب 2002 م
(غلبة الهوى وفساد المفاهيم كالعدل والحرية)
- 348 _____
- 354 _____ الجمعة 7 جمادى الثانية 1423 هـ المصادف 16 آب 2002 م
(التقوى معيار التفاضل في الإسلام)
- 354 _____
- 360 _____ الجمعة 21 جمادى الثانية 1423 هـ المصادف 30 آب 2002 م
(الدعوة إلى الوحدة وبيان قوة اليهود باتفاقهم وضعف المسلمين بسبب فرقتهم والحروب التي تقع بينهم)
- 360 _____
- 366 _____ الجمعة 28 جمادى الثانية 1423 هـ المصادف 6 أيلول 2002 م
(حسن الخلق)
- 366 _____
- 372 _____ الجمعة 6 رجب 1423 هـ المصادف 13 أيلول 2002 م
(موقفنا من الأزمة النيابية ورأينا في حقيقتها)
- 372 _____
- 378 _____ الجمعة 13 رجب 1423 هـ المصادف 20 أيلول 2002 م
(مولد أمير المؤمنين عليه السلام؛ فضله ونصب العداوة لشيئته)
- 378 _____
- 384 _____ الجمعة 3 رمضان 1423 هـ المصادف 8 تشرين الثاني 2002 م
(الدعوة إلى إحياء شهر رمضان ومحاسبة النفس فيه والإنفاق في سبيل الله وتحسين الخلق)
- 384 _____
- 391 _____ الجمعة 10 رمضان 1423 هـ المصادف 15 تشرين الثاني 2002 م
(مراقبة الله ومعرفته)
- 391 _____
- 397 _____ الجمعة 17 رمضان 1423 هـ المصادف 22 تشرين الثاني 2002 م
(دروس من واقعة [بدر])
- 397 _____
- 404 _____ الجمعة 24 رمضان 1423 هـ المصادف 29 تشرين الثاني 2002 م
(تدارك ما بقي من شهر رمضان)
- 404 _____
- 411 _____ الجمعة 2 شوال 1423 هـ المصادف 6 كانون الأول 2002 م
(تشويه الأعياد بحفلات الغناء وجشع المفسدين وأصحاب الدنيا الذين يستغلون الناس ولا يباليون بالشرع)
- 411 _____
- 418 _____ الجمعة 9 شوال 1423 هـ المصادف 13 كانون الأول 2002 م
(معرفة المتقي الحقيقي)
- 418 _____
- 424 _____ الجمعة 16 شوال 1423 هـ المصادف 20 كانون الأول 2002 م
(غربة الدين في آخر الزمان)
- 424 _____

- 430 _____ الجمعة 23 شوال 1423 المصادف 27 كانون الأول 2002م
- 430 _____ (دعاة التغريب وقانون الأحوال الشخصية)
- 436 _____ الجمعة 30 شوال 1423هـ المصادف 3 كانون الثاني 2003م
- 436 _____ (ترك اتباع الهوى والإكثار من ذكر الله وفضل قيام الليل)
- 442 _____ الجمعة 14 ذو القعدة 1423هـ المصادف 17 كانون الثاني 2003م
- 442 _____ (المؤمنون إخوة)
- 448 _____ الجمعة 21 ذو القعدة 1423هـ المصادف 24 كانون الثاني 2003م
- 448 _____ (وقاية الأهل من النار وحماية الأولاد من الفساد)
- 455 _____ الجمعة 28 ذو القعدة 1423هـ المصادف 31 كانون الثاني 2003م
- 455 _____ (صلاة الجمعة، وجوبها وفضلها وآدابها)
- 461 _____ الجمعة 5 ذو الحجة 1423هـ المصادف 7 شباط 2003م
- 461 _____ (الحث على الحج وزيارة الحسين عليه السلام والتصدق على فقراء المؤمنين)
- 467 _____ الجمعة 12 ذو الحجة 1423هـ المصادف 14 شباط 2003م
- 467 _____ (الحث على المشاركة في تشييع جنائز المؤمنين)
- 473 _____ الجمعة 19 ذو الحجة 1423هـ المصادف 21 شباط 2003م
- 473 _____ (عيد الغدير - تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام)

سَمَّا حُرَّ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ الْمَدِينِيُّ قَدَّ

(1359هـ - 1433هـ / 1939م - 2003م)

هو المحدث العلامة الشيخ سليمان نجل العلامة الشيخ محمد علي (ت: 1364هـ / 1945م) بن الحاج حسن بن الحاج محمد علي المدني

عائلته:

من أصول عربية تصل إلى بني كعب التي كانت تسكن في الأزمان القديمة في شبه الجزيرة العربية، والمدني أسرة كانت تسكن البلاد القديم وتمتهن التجارة، وقيل بأن جد هذه الأسرة هو المحقق الشيخ سليمان الماحوزي أحد أعلام القرن الثاني عشر الهجري، ... أما (جد الشيخ سليمان من الأم فهو العلامة الشيخ سليمان بن الشيخ أحمد الحرز)... وأم جده الشيخ سليمان الحرز هي بنت السيد عبد القاهر القاروني أحد علماء البحرين في القرن الثالث عشر الهجري.

نشأته:

في واحة العلم والإيمان ودوحة الورع والتقوى (بيت المدني وآل حرز) نشأ الشيخ مع والده حيث كان يربيه على تعاليم الإسلام ويغذيه بالأخلاق العالية ويرعاه بلطفه وحنانه، وبعد وفاة والده ترعرع برعاية والدته الفاضلة فاطمة بنت الشيخ سليمان الحرز وعمته العالمة سكينه بنت الشيخ أحمد الحرز، فحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الشريعة الإسلامية وبدأت عليه ملامح الذكاء وتوقد الذهن - كما عرف بتمسكه بالفرائض والسنن الإسلامية منذ صغره.

دراسته:

تتلذذ على يد الشيخ إبراهيم المبارك والشيخ عبد الحسن الجدحفصي (مقدمات الفقه الإسلامي)، ومع زيادة اهتمامه بالتحصيل الفقهي الشرعي شجعت والدته على الهجرة إلى النجف الأشرف لمواصلة الدراسة في الحوزة العلمية؛ فغادر البلاد في نهاية عام 1958م. وهناك التحق بكلية الفقه حتى تخرج منها بامتياز في حدود عام 1962م وحصل على بكالوريوس في اللغة العربية والشريعة الإسلامية. ومن جهة ثانية فقد كان يواصل دروسه الحوزوية حتى وصل إلى دراسة البحث الخارج على يد السيد الخوئي والسيد الحكيم وغيرهم من العلماء الأفاضل، ثم صار أستاذاً للبحث الخارج والسطوح العليا وشهدت له النجف بالتقدم والعلم والورع والتقوى والتفوق في كل فنون العلم - (اللغة العربية والتاريخ والسيرة النبوية وسير الأئمة، وأصول الفقه، وعلم الاجتماع وعلم النفس، والمنطق والبلاغة، والحكمة، والعقائد، والفلك، والرياضيات، والشعر والأدب).

عودته إلى البحرين:

عاد إلى البحرين بسبب الظروف السياسية السيئة والأحداث التي مرت بها حوزة النجف ونتيجة لنية اعتقاله من قبل السلطات البعثية.

إقامته للجمعة:

تولى الشيخ إقامة صلاة الجمعة بتعيين من فضيلة الشيخ عبد الحسن حيث طلب منه إقامتها فاستجاب الشيخ لذلك فأقامها في 1993/10/8 م - ربيع الثاني 1414 هـ، وأظهر قوته الخطابية، وخطبه من حسنها وبلاغتها توقع في نفوس المصلين الخشوع وتبير عقولهم وترشدتهم إلى سواء السبيل لما فيها من علم وأدب واكتمال عناصرها الشرعية والأدبية والوعظية ولما تمثل موضوعاتها من شمول ومبدئية عقائدية ولما تمثل توجيهاتها من ركائز معالجة أمراض المجتمع وانحرافات الأمة من حكام ومحكومين وعالم ومتعلم على سبيل نجاة وحتى سائر أفراد الأمة.

تلامذته: نذكر هنا بعضاً منهم بغير ترتيب:

- آية الله الشيخ محمد نجل المرجع آية الله العظمى الشيخ محمد طاهر الخاقاني.
- السيد شرف الخابوري العماني.
- الشيخ عبد الحسين الستري.
- الشيخ محمد بن الشيخ منصور الستري.
- الشيخ علي بن عبد النبي المخلوق.
- الشيخ الدكتور محمد علي نجل الشيخ منصور الستري.
- الشيخ عبد الأمير منصور الجمري.
- الشيخ حسن الباقر الديهي.
- الشيخ الشهيد عبد الله المدني.
- السيد علوي الشهركاني.
- الشيخ عباس الرئيس الدرازي.
- الشيخ إبراهيم السنابسي.
- السيد هاشم الطويل النعيمي.
- الشيخ ناصر بن الشيخ أحمد العصفور.

مؤلفاته:

- الاجتهاد والتقليد.
- دعوة الحق.
- بحث في علامات الظهور في كتب أهل الكتاب.
- بحث في علامات الظهور والغيبة.
- بحث في الرجعة.
- بحث في علم الأخلاق.
- بحث في الأحلام.
- بحث في رواية الحديث.
- كتيب في ترتيب أعمال ونيات حج التمتع.
- تأملات في الإسلام والقومية والحرب العراقية الإيرانية (مخطوط).
- بحث في ولاية الفقيه (مخطوط).
- محاضرات وأبحاث في الشخصية الدولية للإسلام.
- رسالة في موانع الرجوع في الهبة (مخطوط).
- رسالة في حجية الإقرار في الأمور المالية (مخطوط).
- رسالة في علم البلاغة (مخطوط).
- رسالة في علم المنطق (مخطوط).
- الكلمة الطيبة (مجموعة خطب الجمعة).
- هداية السالك إلى أحكام المناسك (يحتوي على فتاوى فقيه أهل البيت الشيخ يوسف البحراني (قده) في باب الحج).
- هداية السالكين إلى أحكام الدين (يحتوي على فتاوى فقيه أهل البيت الشيخ يوسف البحراني (قده) في باب الطهارة).
- بعض الكتب التي قام بتحقيقها وإخراجها ككتاب منهاج الحاج للعلامة فقيه أهل البيت (ع) الشيخ حسين البحراني وغيره.

المناصب الاجتماعية والدينية والرسمية (السيرة العملية):

- بعد عام 1962م – أستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف حتى عام 1971م.
- عام 1971 – أستاذ في مدرسة الشيخ عبد الحسن للعلوم الدينية.
- عام 1971م – عضو في المحكمة الشرعية الجعفرية.
- عام 1975 – وكيل المحكمة الكبرى الشرعية الجعفرية حتى عام 1979م.

- عام 1979م – الرئيس الفخري والمستشار الشرعي لصندوق التكافل الاجتماعي لمنطقة جدحفص.
- عام 1984م – عضو محكمة الاستئناف العليا الشرعية الجعفرية.
- عام 1989م – الوصي الشرعي والمرشد العام لمدرسة الشيخ عبد الحسن للعلوم الدينية.
- عام 1992م – المشرف العام على مشروع التعليم الديني لمنطقة جدحفص.
- عام 1997م – الرئيس الفخري والموجه الشرعي لصندوق جدحفص الخيري.
- عام 1997م – رئيس محكمة الاستئناف العليا الشرعية الجعفرية.
- عام 1997م – عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- عام 2000م – عضو المجلس الأعلى للقضاء.
- عام 2001م – الموجه العام لجمعية الرابطة الإسلامية.

وفاته:

وافاه الأجل المحتوم في مدينة بريمن بجمهورية ألمانيا الاتحادية وكان متواجداً فيها لتلقي العلاج وإجراء الفحوصات الطبية وذلك يوم الإثنين 21 محرم 1424هـ الموافق 24 من شهر مارس لعام 2003م. وفي اليوم التالي نقل جثمانه إلى البحرين – وفي يوم الأربعاء شيع تشييعاً مهيباً حزيناً شارك فيه أكثر من عشرين ألف من المؤمنين والمؤمنات وووري جثمانه الطاهر الثرى بمقبرة الإمام بجدحفص في الحجرة التي تضم قبور جديه الشيخ أحمد الحرز والشيخ سليمان الحرز وأبيه الشيخ محمد علي المدني (رضوان الله عليهم جميعاً).

وبوفاة الشيخ رحمه الله حدث فراغ علمي وسياسي وقيادي كبير لا يمكن تعويضه ولا شك في ذلك فهو رجل المواقف الصعبة والرقم الصعب في الساحة الاجتماعية والسياسية في البحرين. والله در الشاعر حين قال:

مضى الرجل المقدام في كل محنة	وفارسها الفحل الذي ليس يرتد
ومن لا تظيش العضلات فؤاده	إذا طاش رعيد فأخطاه القصد
ومن يسبر الأغوار والهول مظلم	ويكشف وجه الحق والأفق مسود
لقد كان مصباح الهدى إن عمائة	أطلت ودرعا للعلی ليس ينقد
أرى في فؤادي جمرة من لهيبها	إذا هاجت الأذكار يستعر الوقد
فقدنا بك الأفراح والأمن والهدى	ولدت دنيانا فأودی بنا الفقد